طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدرر البهية والجواهر النبوية

تأليف
الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي

مراجعة ومقابلة:
الأستاذ أحمد بن المهدي العلوي الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي

الجزء الثاني

1420هـ - 1999م

الـدرر البهيـة
والجواهر النَبـويـة

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله
المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدرر البهية والجواهر النبوية

تأليف
الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي

مراجعة ومقابلة:
الأستاذ أحمد بن المهدي العلوي   الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي

الجزء الثاني

1420هـ - 1999م

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الفصل الثاني
في ذكر الفرع الثاني
من فروع الإمام عبد الله الكامل السبعة
وهو الإمام إدريس رضي الله عنه

قال المؤلف، كان الله له، وأما الفرع الكريم الطاهر، والعلم الشهير الظاهر، والبدر المنير الزاهر، وسيف الله القاهر، الذي افتخرت بطلعة محياه المغارب، واستنارت بشريف نُورِهِ السُّبُل والمذاهب، مغيث اللهفان، ومروي الظمئان، من أسس قواعد الدين بهذه الديار أحكم تأسيس، الدر النفيس مولانا أبو العلاء والمعالي ادريس بن الإمام الواصل العالم العامل مولانا عبد الله الكامل، فكان رضي الله عنه من أعلم العلماء، وأحلم الحلماء، وأفضل الفضلاء، وأنبل النبلاء، أدرك القطبانية، وغايات المقامات العرفانية، والمواهب اللدنية الفردانية، فاشتهر اشتهار البدور الساطعة، بل الغزالة إذا ارتقت في الرابعة، فأحيا موات الدين بهذه الأقطار، وحل بها لدى المحل حلول الأمطار، وضاء بنور طلعته وجه المغارب واستنار، واختارها المولى له دار قرار، دون سائر القرى والأمصار، لما أراد الله من نشر نوره الكريم بهذه الديار ولتثمر بها أغصان تلك الأشجار، ظهرت له رضي الله عنه كرامات في حياته وبعد مماته بشهادة العموم والخصوص، حسبما هو في غير ما ديوان منصوص، طلع في فلك المعالي بدره، وسما في سماء المجالي قدره، وبرز في البروج العوالي فخره، فسرى سره في الآفاق سريان الماء في الأكمام، وبعد

صيته، وتواتر حديثه، دون سائر الإخوان والأعمام، وكثر والحمد لله نسله بين الأنام، فعمروا من البسيطة الوهاط[1] والسنام، وسبب انتقاله من تلك الأصقاع، وحلوله بهذه البقاع، حسبما شاع وذاع، ووقع عليه من المغاربة الإجماع، هو أن أخاه الإمام محمد النفس الزكية، بايعه أهل تلك البقاع الحجازية، لما فشا من الجور في رجال الدولة العباسية، والأمر إذ ذاك عليهم مقصور، وفي بيتهم محصور، والأمير أبو جعفر المنصور، والإمام محمد في أضعف فئة، وذلك سنة أربع أو خمس وأربعين ومائة، فانكسرت جيوش الإمام محمد وجموعه، وتفرق عنه إخوانه وفروعه، ودوام الحال كما قيل محال، والحق أن الحرب سجال، وكان وجه أربعة من إخوته، يندبون الناس لبيعته، فبايعه الجم الغفير، والعدد الوافر الكثير، من الأصقاع القاصية والدانية، ومن جملتهم أهل افريقية، وطمحت إليه العيون ومدت لبيعته الأيدي، وذلك في إمارة السلطان المهدي، وصاح غراب البين بينه وبين إخوته، وحشمه وعشيرته، إلى أن قتل بفخ سنة تسع وستين ومائة، فنادى منادي الفراق بينهم ولا تلاق، ففر إدريس إلى المغرب، وإبراهيم لبصرة العراق. أما إبراهيم فهناك حام عليه حمام الحمام، وأما إدريس فطاب له بالمغرب المقام، وهذا النبأ وهذا الأساس، مبناه على ما في القرطاس وهو غرض لسهام النكير، والصحيح ما لابن الأثير، من أن النفس الزكية استشهد سنة أربع أو خمس وأربعين، حسبما شهر لدى الجمهور أجمعين، وأنه توفي بقرب المدينة المنورة، كما عند ابن الأثير وغيره ممن شهره، وشاهده دفنه بالبقيع، بجوار جده الشفيع، ومن أراد استقصاء الكلام على وقائع هؤلاء السادة الأخيار، فليراجع كتب الأئمة في التاريخ والأخبار، لأن الغرض من

1) الوهاط : ما انخفض من الأرض، والسنام : المرتفع منها.

هذا الكتاب، هو ضبط هذا الجناب، وحفظ شريف تلك الأعتاب من غير إسهاب ولا إطناب، ولا إجحاف يبعد عن الصواب.

قال المؤلف : ومن أبصر بعين الاعتبار، وتأمل العاقبة وما تحتها من الأسرار، في تصرفات الأقدار، أيقن أن مجاري الأمور على مرِّ الدهور، تحت المقادير الإلاهية، والإرادات الربانية، وعَلِمَ علم يقين، أن العاقبة للمتقين، وذلك أن الفئة العباسية، لما صالت في تلك الأقطار المشرقية وحملت الفئة العلوية، وبعد خمولها قيض الله من يقوم بأمرها بالأقطار المغربية، من هذه الأجناس البربرية، فقام الإمام إدريس وبنوه في أنحاء هذه المغارب، حتى دان لهم كل مشاقق ومحارب، ولما أدركوا أملهم، وملكوا ما قدر لهم، خلفهم إخوانهم أبناء النفس الزكية ملوك وقتنا الشرفاء السجلماسية، فكأن ملك المغرب لم يتحول عن دراه، ولا طراه تحويل ولا اعتراه، وقد بارك الله فيهم وفي أبنائهم وقطع من الغبراء دابر أعدائهم، فسبحان مصرف الأمور كيف يشاء لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

رجوع إلى ذكر الإمام إدريس فنقول: إنه رضي الله عنه لما وقع بالإمام محمد ما وقع طلب النجاة لنفسه، فكان بمكة مدة مديدة إلى أن قام الحسين ابن علي أيام الرشيد، وقتل بفخ ثامن الحجة سنة تسع وستين ومائة على الصحيح، ففر الإمام إدريس إلى مصر، ومنها إلى المغرب كما هو مشهور، وفي غير ما تقييد مذكور، ومعه خديمه راشد مولى أخيه عيسى، فدخل مدينة وليلي حيث آمن على نفسه من طلب عدوه وأميرها إذ ذاك عبد المجيد الأوربي، وذلك في غرة ربيع الأول سنة سبعين أو اثنتين وسبعين ومائة.

ثم لما تحقق عبد المجيد أن مولانا إ دريس من صرحاء آل البيت الكرام، أكرمه غاية الإكرام، وأنزله منازل الإجلال والإعظام، وقبائل أوربة وقتئذ

أعظم قبائل المغرب وأشدهم عصبية وأحدهم شوكة، فأقام عنده في أرغد عيش وأهنإه إلى يوم الجمعة رابع رمضان من السنة بعينها، فتنازل له عن الإمارة وبايعه هو وإخوانه على السمع والطاعة والصلوات والغزو والأحكام، وبعد قليل وفدت عليه قبائل زناتة ومكناسة وصدراته ولواته وزواغة وزواوة وغمارة ونفزة فبايعوه، والتزموا طاعته فقويت شوكته وعظمت سطوته وبعد صيته، وشاع خبره وتواتر حديثه وكثرت جيوشه، ففتح أولا بلاد شالة من تامسنا، ثم بلاد تادلا معقلا معقلا وحصنا حصينا، ولم يزل رضي الله عنه يمهد البلاد ويرشد العباد ويقاتل أهل الزيغ والعناد إلى أن دوخها ووطا أنحائها وسكن روعتها، وذلك كله في أيام الرشيد العباسي، ولما اتصل به خبر الإمام إدريس وما فتح الله عليه من بلاد المغرب ساءه ذلك أحرى والإمام إدريس من ذرية الحسن بن علي، على علمه بمحبة الناس في العلوية وميلهم إليهم بالقلوب والأسماع، فازداد خوفه وفارقه نوم، فلم يزل يحتال بكل حيلة تمكن في استهلاك الإمام ادريس رضي الله عنه بعد أن عزم أولا على مقاتلته، فعاقه بعد الشقة وتنائي الديار، فاستشار يحيى بن خالد بن برمك، فأشار عليه بأن يوجه من شيعته من يقتله بما أمكن من الحيلة، فاستحسن رأيه، ووجه سليمان بن جرير على ما في القرطاس أو الشماخ اليماني على ما لابن الأثير لحزمه وذكائه وإقدامه وشجاعته وفتكه ومكره ودهائه، وكان قبحه الله ذرب اللسان قوي الجنان، عالما بالجدل والمناظرة حسن المحاضرة جميل المسامرة ومناه ووعده إن قتل إدريس رضي الله عنه أن يكون عنده بمكانة عالية ومنزلة شامخة دانية فودعه، وانصرف قاصدا بلاد المغرب منتحلا للطب.

ولما دخل على الإمام إدريس أخبره أنه من شيعة آل البيت، ومن موالي أبيه وأنه اختار الإقامة لديه، ولذلك وجه وجهته إليه فأنس به الإمام إدريس

وصار منه بمكـة وخامرت محبتـه قلبه، فكان لا يصبر على مفارقته لظرفه ونبله وبلاغتـه، فكان إذا حضره أعيان البربر يذكر فضائل آل البيت وعظم بركتهم، وأن الإمام الحق هو إدريس، ويقيم على ذلك دلائل قاطعة وحججا ساطعة، فاطمأنت نفس الإمام إدريس رضي الله عنه، واستحسن ما لديه، وعدو الله ينتهز الفرصة وبتحين الفسحة، فلما أمكنته بخروج السيد راشد لبعض مهماته دخل عدو الله على الإمام، إدريس وبيده قارورة طيب من أجوده وأحسنه لكنها مسمومة. فقال يا سيدي : إن هذا الطيب أتيت به معي، ولم أجد له موضعا لائقا سواك فتطيب به، فشكره الإمام إدريس وفتح القارورة وشمها ولم يدر ما هو مخبوء تحت أستار الغيب، فغاب عن حسه، ولم يدر يومه من أمسه، وعلم عدو الله أن حيلته تمت، فخرج كأنه يريد قضاء حاجته طالبا لنجاته فركب فرسا سابقا كان أعده لذلك وفرَّ هاربا يريد النجاة، فاتصل الخبر بالسيد راشد فأتى سيده مسرعا فوجده يجود بنفسه، فعلم حينئذ أن الرجل صاحب الحيلة فركب فرسا من عتاق الخيل في جماعة من البربر وشجعانها فتبعه وقد فاته فلم يدركه إلا بنهر ملوية من بلاد أنقاد فصاح به، وضربه فقطع يمناه وجرحه جراحات، وبعدها فر طالبا النجاة فرجع راشد ومن معه لدفن الإمام إدريس فدفنوه بمشهده المشهور من مدينة وليلي وكانت وفاته مفتتح ربيع الثاني سنة سبع وسبعين ومائة، ولم يخلف رضي الله عنه، الاحملا بجاريته كنزة النفزية في سابع الأشهر فوقتئذ اجتمع رؤساء البربر وأعيانهم وأصفقوا على تقديم السيد راشد إلى أن تضع الجارية حملها، فإن وضعت ذكرا ملكوه مكان أبيه بعد توفر الشروط، وإن وضعت أنثى نظروا في أمرهم. فلما تمت أشهر الحمل وضعت السيدة كنزة الإمام إدريس الأزهر، ففرح راشد وأعيان البربر، ولما وقعت عليه عيونهم قالوا بأجمعهم : هذا هو الإمام إدريس بعينه، وذلك يوم الإثنين ثالث رجب سنة سبع وسبعين

ومائة، فنشأ نشأة حسنة في كفالة السيد راشد،وأقرأه القرآن فحفظه وهو ابن ثمان سنين،وعلمه السنة والفقه والحديث والشعر والأمثال والحكم والسياسة والسير والرمي وأنواع الشجاعة ومكائد الحروب، وما يحتاج إليه في كل الأمور، وسنه إذ ذاك على الصحيح إحدى عشرة سنة، فأخذ له راشد البيعة من قبائل البربر وغيرهم بمدينة وليلي، وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائة.

فصل خطبة إدريس

فصعد المنبر وخطب الناس فقال : الحمد لله، أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أيها الناس إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وللمسئ الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا، ثم دعا الناس إلى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته، فكان ذا عنوان فصاحته وشجاعته، ودليلا على قوة جأشه رضي الله عنه،فاستقام أمر المغرب وطابت أرجاؤه وتهدنت أنحاؤه، ووفدت على الإمام إدريس الوفود،وتكاثرت ببابه الحشود، وتوفرت حواليه الجموع والجنود، وعظم أمره وانتشر في الأقاليم ذكره، وتراكمت عليه جموع القبائل من سائر الأقطار المغربية والجزيرة الأندلسية وغيرها، فضاقت بهم مدينة وليلي التي هي دار ملكه.

بنـاء مدينـة فـاس

وعزم على بناء مدينة يجعلها دار ملكه ومقر أبنائه وجنده، فشرع في بناء مدينة فاس، وذلك يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة، ولم تزل دار ملكه إلى أن توفي بسبب حبة عنب شرق بها فمات من حينه سنة ثلاث عشرة ومائتين، وسنه ست وثلاثون سنة كما عند ابن أبي زرع وغيره، وعند البرنسي أنه توفي وسنه ثمان وثلاثون سنة في السنة المذكورة، وعليه فتكون ولادته سنة ست وسبعين ومائة، ودفن بمسجده بإزاء الحائط الشرقي، وقيل بقبلتها، لكن ذكر البرنسي في تاريخه أنه دفن بإزاء قبر أبيه بمدينة وليلي والجمهور على الأول والله أعلم، وأما مناقبه رضي الله عنه فقد فاقت درجة الاشتهار، ووضحت وضوح شمس النهار في حياته وبعد مماته، ومن أراد استقصاء مناقبه فليراجع الدر النفيس وغيره ويكفي من مآثره بناء مدينة فاس التي جعلها الله دار علم وخير، مشحونة منذ بنيت بالعلماء والفضلاء والصالحين والأشراف وأهل الخير، أبقاها الله دار خير وعلم آمين.

وقلت متوسلا بمولانا إدريس الأكبر متملقا بأعتابه متعلقا بجنابه :

أمن بعاد الموالي ... تئن طول الليالي
أم جدت القوم سيرا ... وما خطرت ببال
أتيت في بيد شوق ... لحسن أهل الجمال
نعم سرى القوم ليلا ... فالربع منهم خال
نحلت بالحب حتى ... لم ير أهلي خيال
فصرتُ بعد نواهم ... فقيد لبي وبال
رأى عذولي ما في ... من حرفتي واشتغال
ولهفي وهيامي ... فرق لي ورثى لي
وحن لي وحباني ... بالنصح بعد الضلال

وقـــال والحـــق نـــور ولـم يـفـــه بمــحـــال
إن خـفـت من جـور دهر وضـــرار واغـــتـيـــال
فـلـذ بأقـــوى مـــلاذ تـصـل لأقـصـى مـنـال
وأم ربـــــع كـــــرام تـفـز بـنـيـل نـــوال
وحـــط رحـلـك تنجـــو من حـادثـات الليـال
واقـيـصـد ضـريـح كـريم سـلـيـل أهـل كـمـال
أبي الـعـلا وارج فـضـلا فـبـــذلـــه مـتـوال
فـــوالـــذي خـــص آلا فـشـرفـــوا كـــل آل
من جرعـوني هـواهـم وهـــيـجـــوا بـلـبـال
وخـيـمـــوا بـفـــؤادي وفـــرقـــوا بـنـبـــال
مـــا آب جــــاره إلا بـنـيـلـه المـهـطـــال

ثم نرجع إلى تمام الكلام على الإمام الهمام مولانا إدريس الأزهر فنقول: إنه كان رضي الله عنه غوثا كاملا، ومحبوبا واصلا، تصرف في الحياة وبعد الممات، حسبما أسنده إلينا الثقات. كما كان رضي الله عنه إماما عالما عاملا له باع في الحديث والسير وأيام الناس والشعر والحكم والأمثال فصيحا بليغا شفيقا رحيما حليما ذاكرا عابدا صواما قواما مجتهدا جاهدا مجاهدا عالي الهمة، نافذ العزمة كاشف الغمة، باذل النعمة بعيد النقمة، بطلا شجاعا مقداما طاهر القلب شهير البركة عظيم النفع كثير النصح .

قال علي الرِّضى إدريس بن إدريس بن عبد الله المحضْ كان أنجب أهل البيت وشجاعهم، والله ما فينا مثله، فإدريس ابن ادريس صحيح النسب لاشك فيه. وقال داوود الجعفري الأوربي ما رأيت أشجع منه ولا أحسن منه وجها. وبالجملة فقد كمل الله فيه من محاسن الشيم ما صار به شمسا على علم رضي الله عنه ونفعنا به.

وقلت متوسلا بجاهه متملقا بأعتابه :

إلى متى أنت في ضيــق وفي ألم ... وآل حــالــك بعـد ذا إلى الـعـــدم
تمضي الليـالي ودمع العين منـسكب ... من الأسى والحشا والقلب في ضرم
أفنيت عـمرك في هـم وفي نـكـد ... وفي عـنـــاء وفي حـــزن وفي نـــدم
وكم تجوب فـيافي الهـول منكسرا ... والعـقــل في قـلـق والقـلب في ورم
فـخذ نصيحـة ناصـح كـفـيـل بما ... يرضيك عن عاجل والنصح من شيم
إن رمت ما ترتجي وتنجو من حرج ... وأنـــت في وهــــج فـــللكـــرام رم
واقصد سلالة خير الخلق منكسرا ... فـإنـهـم مـوئــل لـكــل مـحـتــرم
وافـزع إلى بابهم واضـرع بأعـتـابهم ... تـنـل منـاك كـمـا تـرضى وتحـتـرم
وحم حماهم ورم ما ترتجي خاضعا ... وقم على ســاق جــد أول الخــدم
وكــيف لا وأمين الله خـادمــهـم ... بجـدهـم بدت الـدنـيـا من العدم
فـــهـــم كـــرام ونـــزال الـكـــرام إذا ... حلوا بهم رجعوا بأعظـم القـســم
وكيف لا يرتجي العافون عارضـهم ... وجــوده هاطــل ببـــذل منسـجـم
بهم سادت مضـر وهاشـم شـرفت ... ولا مـثـيل لهم في العرب والعجم
وخص قـومـا بدا من بينها قـمـر ... ولاح نـور سنـاه في دجى الظـلــم
ادريس نجل أبي العـلا قـريـن عـلا ... به نجا الغرب بعد الهـول من نقم
فلذبه ضـارعـا بالـبـاب منصـرحـا ... وعـذبـه تحـظ بالمـنـاو بـالــنـعـــم
فـبحـره فـائـض بالخير مـشـتـهــر ... بالبذل أشـهر من نـــور على عــلــم
ونـــاده بلـسـان الشـوق مـبـتـهــلا ... وحـيـه تـنـج من هـم ومن سـقـم
أقسمت بالطور والبيت العتيق ومن ... بــه يـطـوف ولا ارتـاب في قـسـم
مـا حـام عـبـد حـمـاه يرتجي فـرجـا ... الا وراح بفـضــل غـيـر مـنـفـصـم

ذكر أبنائه رضي الله عنه وعنهم

قال المؤلف كان الله له، أما الإمام إدريس الأزهر بن الإمام إدريس الأكبر فخلف رضي الله عنه بضعة عشر ذكرا وأنهاهم بعضهم إلى العشرين وأكثر، وجلهم أعقبوا، والمشتهر منهم اثنا عشر، وهم : السيد القاسم، وأبو عبد الله سيدي محمد الخليفة، والسيد عيسى، والسيد عمر، والسيد أحمد، والسيد عبد الله، والسيد داوود، والسيد يحيى، والسيد جعفر، والسيد حمزة، والسيد علي، والسيد إدريس سمي أبيه وجده، وزاد بعضهم الحسن والحسين وكثيرا، وزاده العشماوي عمران، وأما من له عقب وإمرة وشهرة بهذه الأقطار المغربية من هذه الفروع المباركة الزكية فثمانية وهم بنوا القاسم، وبنوا الإمام محمد، وبنو عيسى، وبنو عمر، وبنو أحمد، وبنو عبد الله، وبنو داوود، وبنو يحيى، وقد تفرع من هذه الفروع الكريمة فروع كثيرة وشعوب عديدة في أقطار متباينة، وسأذكرها بحول الله فرعا فرعا، وأفصل جموعها جمعا جمعا، وأشير إلى غيرها ممن نئا عن هذه الديار أو حولته أيدي الأقدار، وربما نبهت عليه من غير تعيين لأفراده إن شاء الله.

ذكر الفرع الأول
من فروع القطب الأكبر مولانا إدريس الأزهر

نفعنا الله به، وهو المولى قاسم، قال المؤلف : أما الفرع الكريم الطيب المناسم السيد القاسم بن الإمام إدريس الأزهر فكان رضي الله عنه من خيار أهل البيت وجلتهم وفضلائهم وسراتهم وكرمائهم، جمع أشتات المعالي وأحرز المقام العالي، ولاه أخوه الإمام محمد مدينة طنجة وسبتة وجميع بلاد

المصامدة وما إلى ذلك من المدن والقبائل نضبطها وحصنها وصانها غاية الصيانة إلى أن بدا له في القيام على أخيه الإمام محمد فحاربه أخوه السيد عمر، وكانت بينهما حروب عظيمة ووقائع كثيرة وخطوب جسيمة أفضت إلى هزيمة المولى قاسم وتفريق جيوشه وتمزيق جموعه، فلما رأى الأمر أدبر وأفضى إلى ما أفضى إليه سار إلى ساحل البحر مما يلي أصيلا لمحل يعرف بتهدارت، وبنى هناك رباطا واتخذه معبدا وزهد في الدنيا، ولازال يتعبد هناك، إلى أن قدم على ربه وقبره هناك مزارة شهيرة رضي الله عنه ونفعنا به وقد خلف رضي الله عنه فرعين مباركين، وهما: أبو عبد الله سيدي محمد، والسيد يحيى، أما سيدي محمد فتفرعت منه فروع كثيرة وسأذكرها آخر هذه الترجمة.

وأما الفرع الثاني وهو السيد يحيى فمن ذريته كل جوطى، فالمغرب على عدد شعبهم، وهم كما قال ابن السكاك وابن خلدون وأبو إسحاق التلمساني وصاحب إثمد العينين في ثلاث بلدان مكناسة الزيتون وفاس الإدريسية ومراكش الحمراء.

أما أهل مراكش فقد قال في الدر السني أن البعض منهم بحاحة بمهلتين خرجوا من مراكش في بعض السنين الوبائية وقطنوا هناك، قال: وأما الآن فلا أدري أبقيت منهم هناك بقية أم لا/هـ.

واعلم أن هؤلاء السادة الجوطيين قد اشتهرت في الأقطار أخبارهم، وعزت في أبناء جنسهم أنظارهم، حازوا من المفاخر أعلاها، ومن المراتب أجلاها، ومن محاسن الشيم أوفاها، فهم أهل المجد الصميم، وبيت الشرف القديم، صرحاء النسب، كبراء الحسب، سيما الخير عليهم بادية، والسنن الخلف بفضلهم منادية. قال في درة التيجان :

ولد قاسم ليحيى الجوطي ذي شرف بالمصطفى منوطى
وهو الذي يعرف بالعدام وقيل ذلك ابن ابنه الإمام
وجوطة كانت على نهر سبو في سالف الدهر إليها سبو
وكل جوطي فمن ذا النسب فيا له من شرف ومنصب
خلاصة المجد وبيت الحسب والغرة البيضاء من بيت النبي
شرفهم كالدرجاء في نسق كالصبح أو كقمر إذا اتسق

وقال في الأقنوم في مبادئ العلوم :

يحيى هو الجوطي له كل نام ابن محمد بن يحيى العدام
وذا هو ابن القاسم بن إدريس عن ابن خلدون بغير تلبيس
وغيره قد قال يحيى الجوطي هذا هو الثاني بلا تخليط
وجوطة نزل فيها يحيى وليس قبره بها خفيا
وهي قرية قريبة على نهر سبو مما الجنوب قد تلا
قد خربت ومن بلاد أولاد عمران بالخلط ورسمها باد

وقال في الدر السني الجوطيون من بني القاسم ابن إدريس، ونسبتهم هذه إلى جوطة قرية عظيمة على نهر سبو حيث هي اليوم بلاد أولاد عمران من الخلط خربت منذ أزمان وتحيفها النهر، وهم مقاسمون في الشهرة، والوضوح للأدارسة العلميين، كبني القطب أبي محمد مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، وبني إخوانه وأعمامه من سائر بني مشيش، وبني يونس وغيرهما وليس في بني إدريس من يبلغ مبلغ هذين الفريقين أعني الجوطيين والعلميين في صراحة النسب والشهرة عند الجميع. وسبب ذلك والله أعلم عدم بعد المنزل الذي استوطنوه من فاس دارهم ومحل ملكهم

وقرارهم مع كون نزولهم به واستيطانهم كان أيام دولتهم وسلطانهم، ثم لم يعهد لهم انتقال لغيره إلى أن رحل آل جوطة إلى منزليهما اليوم بفاس ومكناسة الزيتون.

وبالجملة فلهم السبق في هذا المضمار وشمسهم فيه بادية الأنوار، بارك الله فيهم وفي عقبهم إلى يوم الدين آمين ونفعنا بمحبتهم أجمعين.

قال المؤلف ومنشأ جميعهم هو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام إدريس الأزهر، وكان لهذا الجد الجامع لهم ثلاثة أولاد وهم عبد الواحد، والسيد عبد الله، وسيدي محمد. فمن بني عبد الواحد الشبيهيون والطاهريون، والغالبيون، والفرجيون. ومن بني عبد الله الشرفاء العمرانيون. ومن بني محمد الشرفاء الطالبيون، فافترقت أولاد السيد عبد الواحد إلى أربعة فروع، وأولاد السيد عبد الله إلى فرعين، وبقي أولاد سيدي محمد فرعا واحدا فصار مجموع فروع الجوطيين سبعة، وسأذكرهم بحول الله على هذا الترتيب فنقول :

الفرع الأول من الشعبة الأولى الشبيهيون

قال المؤلف : وأما السادة الشبيهيون فهم بنو ولي الله الكبير والعلم الشهير أحمد الشبيه رضي الله عنه، كان وليا كاملا وحبيبا وأصلا له في العلوم قدم راسخة، وفي الولاية منزلة شامخة، ولقب بالشبيه، لما بدا من علامة جده فيه، وهي الخاتم بين كتفيه، ويالها من مزية عظيمة، وفضيلة جسيمة. وهذه العلامة قد ظهرت في أفراد منهم الإمام النفس الزكية كما أسلفناه، وفي بعض أبناء جعفر الصادق، وفي بعض الطاهريين بفاس، وفي

بعض الكتانيين كما سأنبه عليه بعد إن شاء الله،وهذا السيد المبارك الصالح ممن أخذ عز ولي الله سيدي محمد بن عبد الرحيم التازي، وسيدي عبد الله الغزواني وأخذ عنه جماعة منهم الولي الكامل المحبوب سيدي عبد الرحمان المجدوب وطريقته جيلانية رضي الله عنه ونفعنا به، توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ودفن بمكناسة خارج بابي عيسى، وقد أثنى عليه صاحب درة المفاخر قائلا :

ثم الإمام أحمد الشبيه — وهو الإمام العارف النبيه
كان به الشبه بالرسول — بخاتم في وضعها المنقول
وجده يحيى الشريف الجوطي — بنسب أبي العلى منوط
آخر تاسع المئين ولدا — وعن ابن يجبش الطريق أخذ
وهي تبلغ إلى الجيلاني — كان له بها علو شان
مضى ثلاثة وأربعينا — من بعد تسعمائة تعيينا
قبره في مكناسة الزيتون — من باب عيسى جل في العيون

وبالجملة فبيت هؤلاء الأشراف بيت كبير، وبسمو المكانة شهير، حازوا الشيم الفاخرة، وفازوا بعز الدنيا والآخرة، جبلوا على الكرم، ومحاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، والبشر عند التلاق، لقينا منهم أفرادا من العلماء، وسراة أمجادا كرماء، فألفيناهم مطبوعين على جميع الفضائل، نازعين عن الرذائل، سالكين مناهج الصالحين الأبرار، مقتفين آثار المفلحين الأخيار، تفد عليهم وفود الزوار من سائر الأقطار، مئين وألوفا، فيرون إحسانا وشفوفا، ويوثرونهم بخير المساكن، وأشرف الأماكن؛ وهذا عملهم ديمة وشنشنتهم القديمة، رحم الله السلف، وبارك في الخلف، وفيهم النقابة قديما. ولازالت فيهم إلى الآن، وأول من وليها منهم نقيب الأشراف، وجوهر الأصداف، ذو السر الظاهر والقدر العالي الباهر، السيد عبد القادر بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن الولي الكبير سيدي أحمد الشبيه. كان رحمه الله ممن يشار إليه، ويعتمد في معظم الأمور عليه، حسن السيرة، طاهر السريرة، ولاه أمير المومنين مولانا الرشيد خطة النقابة، ولم يزل عليها إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وألف، وقد أثنى عليه صاحب نشر المثاني وغيره غاية الثناء رحمه الله.

ثم إن مرجع هذه الشعبة إلى أربعة فروع، ثلاثة من الإخوة. الثلاثة السيد عبد القادر النقيب المذكور في الترجمة قبله يليه، وسيدي محمد العربي، والسيد عبد الواحد أبناء السيد عبد الله بن محمد بن عبد القادر ابن عبد الواحد بن أحمد الشبيه الجد الجامع.

والفرع الرابع من أبناء عمهم السيد الطاهر والسيد الطيب وسيدي محمد أبناء السيد الحسن بن أحمد بن محمد بن المولى أحمد الشبيه، وكان سكنى هؤلاء الأشراف أولا بمكناسة الزيتون، حتى انتقل جلهم لدار جدهم، الأكبر الزاوية الزرهونية وأحاطوا بضريحه الشريف إحاطة الكواكب بالقمر، وبقي البعض بدرب العطارين من مكناسة الزيتون وسأنبه على كل بانفراده بعد رد كل فرع كريم إلى أصله وذكر فصيلته وعشيرته وأهله.

الفرع الأول أبناء السيد عبد القادر النقيب، وهم بموضعين بالحضرة المكناسية والزاوية الزرهونية، فمن أهل الزاوية فقيه الفقهاء، وشريف الشرفاء، وعلامة الأعلام، وقمر التمام، ذو الملكة والاتساع، الفقيه المشارك المدرس النفاع، البدر المنير بتلك الأصقاع، والبحر الزاخر بتلك البقاع، الشريف الأثيل، العزيز المثيل، السيد الفضيل بن الفقيه العلامة، خطيب الضريح الإدريسي الشريف، وعلم ذلك الوطن السيد الفاطمي بن محمد بن محمد ابن عبد القادر النقيب، تولى خطابة ذلك الضريح الشريف والتدريس

بمسجده الجامع، وهو مؤلف النهر الجاري على صحيح البخاري، ولازال بصفة الحياة متع الله به، وله أنجال كرام وهم الفقيه السيد الفاطمي، والطلبة سيدي محمد، والسيد الماحي، والسيد عثمان، والسيد عبد الصمد.

ومنهم شقيقه الفقيه النزيه السيد أحمد إمام الضريح الإدريسي نور الله تربته، وله أنجال بررة وهم الفقيه سيدي محمد والسيد علي والسيد سليمان، وللأول السيد عبد العزيز وللثاني السيد إسماعيل، وولد أخيهما السيد إدريس وهو السيد عبد الملك، ومنهم الإخوة الأبرار الشرفاء الأطهار السيد الفضيل، وسيدي محمد، والسيد أحمد، والسيد المختار أبناء السيد هاشم بن الطيب بن محمد بن محمد بن عبد القادر النقيب، أما السيد الفضيل فله ولدان السيد هاشم والسيد عبد الكريم، ولسيدي محمد سيدي محمد أيضا، والسيد عبد الرحمان وللسيد عبد الرحمن هذا السيد الحسن، وأما السيد أحمد ثالث الإخوة فله ولد واحد وهو سيدي محمد، وأما السيد المختار رابع الإخوة فله السيد الكامل، وأما ولد أخيهم سيدي محمد ابن محمد بن الحسن فله السيد إدريس. ومنهم ولد أخيهم وهو السيد الطيب بن الحبيب بن الطيب بن هاشم المذكور، ومنهم الأخوان الطالب الأجل سيدي محمد والسيد العربي ولدا النقيب البركة المحمود السيرة السيد أحمد بن السعيد بن محمد بن الطيب بن عبد القادر النقيب، فللأول السيد الماحي، وللثاني السيد أحمد والسيد عبد الوهاب والسيد عبد القادر، ومنهم ولدا أخيهما النقيب الأرضي السيد المختار وهما نقيبا هذا العصر الطالب الأمجد السيد مشيش وسيدي محمد، ومنهم الشريفان الأفضلان السيد يوسف والسيد راشد ولدا الشريف الجليل السيد علي، وسكنى هؤلاء الأربعة بدرب العطارين من مكناسة الزيتون.

ومنهم السيد عبد السلام بن السعيد المذكور، وابنا أخيه السيد الطيب وهما السيد عبد الرحمن والسيد العلمي. وللسيد عبد الرحمن ولدان السيد الطيب وسيدي محمد.

ومنهم الطالب الأديب سيدي محمد بن ادريس بن إدريس بن إدريس ثلاث مرات بن محمد بن الطيب المذكور.

ومنهم الإخوة الثلاثة السيد بناصر، والسيد الطالب، والسيد الحسن أبناء السيد الطاهر بن ادريس الثاني.

ومنهم الشريف الأرض السيد إدريس بن الكامل بن إدريس الثاني.

ومنهم الإخوان الطالب الأجل السيد الفضيل، والسيد السعيدي ولدا سيدي محمد بن الفضيل بن محمد بن الطيب المذكور.

ومنهم الشريف الأمجد السيد إدريس بن الموهوب بن الرضى بن الهاشمي بن عبد الرحمن بن عبد القادر النقيب، وأولاده الطالب السيد العربي، والسيد الوافي، والسيد الموهوب. وللسيد الوافي السيد عبد السلام، وللسيد الموهوب سيدي محمد.

ومنهم ولدا أخيه وهما الشريفان الأفضلان الفقيه السيد الموهوب والطالب السيد عبد الرحمن، وللسيد عبد الرحمن هذا سيدي محمد والسيد علي.

ومنهم الشريف الطالب البركة السيد عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن المذكور، وولده الشريف الأنجد سيدي محمد وله السيد إدريس والسيد علي والسيد الطاهر والسيد أحمد والسيد حمزة. فهذه فروع السيد عبد القادر النقيب أصولا وفروعا،حفظ الله جميعهم.

الفرع الثاني من فروع السيد عبد الله ابن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد ابن الولي الكبير سيدي أحمد الشبيه وهو السيد العربي

فمن أبنائه الشريف الأمجد العارف بالله الكبير والعلم الشهير الولي الكامل سيدي محمد بن ادريس بن عبد الله بن العربي المذكور كان من الأكابر الأعيان، أهل المقامات والبرهان. أخذ عن الولي الكبير السيد العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني الإدريسي وانتفع به، وكان له الشريف الصالح المجاهد الكالح السيد أحمد، وخلف السيد أحمد هذا الولدين البارين سيدي محمد، توفي عن أولاده، السيد أحمد، والسيد عبد السلام، والسيد عبد الكريم، وللسيد أحمد سيدي محمد.

وأما الفرع الثاني وهو السيد أبو بكر بن أحمد المذكور فأحد الأفراد أهل المجادة والسيادة وعلو المكانة، كاتب أديب حادق لبيب له حرمة وجلالة، وله الآن السيد إدريس، فهؤلاء أبناء السيد العربي بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن السيد أحمد الشبيه

الفرع الثالث من فروع السيد عبد الله ابن محمد بن عبد القادر المذكور وهو السيد عبد الواحد

ومن أبنائه الشريف الفقيه العلامة المشارك الدراكة الفهامة إمام الضريح الراشدي أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه الوجيه السيد عبد الواحد بن

محمد بن محمد بن عبد الواحد المذكور، فهو أحد العلماء المذكورين والأخيار المشهورين، وله أنجال كرام، والفقيه النزيه السيد علي والسيد إدريس والسيد عبد السلام وسيدي محمد، وللفقيه السيد علي ولدان السيد عبد الواحد والسيد عبد الرحمن، وللسيد إدريس السيد عبد الله وسيدي محمد والسيد عبد الكريم وشقيقه سيدي محمد، وولد أخيه السيد أحمد، وهو سيدي محمد. ومنهم الشريف الفقيه سيدي محمد بن العربي بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن المذكور، وله أنجال كرام السيد الطيب، والسيد عبد القادر، والسيد ابراهيم.

ومنهم الشريف الأمجد السيد المهدي بن العربي المذكور، وله السيد عبد اللطيف. ومنهم الشريف البركة الأبر الخير السيد عبد الله المدعو عسيلة وهو ابن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المذكور، وولده الطالب الأجل سيدي محمد وأخوه السيد إدريس، وولده سيدي محمد والسيد عبد السلام، وولد أخيه السيد المختار بن محمد، ومنهم المولى المجذوب البهلول السيد عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المذكور، وولدا أخيه سيدي محمد، وهما سيدي محمد والسيد عبد القادر.

ومنهم الشريف الجليل السيد أحمد بن الصادق بن الهادي بن محمد ابن أحمد المذكور، وولده سيدي محمد، وولد أخيه السيد المهدي وهو السيد علال،وللسيد علال هذا السيد المهدي.

ومنهم الشريف الأفضل السيد الطيب بن محمد بن إدريس بن أحمد المذكور،وله أنجال كرام وهم سيدي محمد والسيد أحمد والسيد علال، ومنهم شقيقه السيد التهامي وله سيدي محمد وولدا أخيه السيد إدريس

وهما سيدي محمد والسيد عبد الله، وأولاد أخيه أيضا السيد أحمد وسيدي محمد والسيد أحمد والسيد عبد السلام.

ومنهم الفقيه الأنجب إمام الضريح الإدريسي أيضا وهو السيد عبد السلام بن عبد الرحمن بن التهامي بن الفقيه العلامة السيد يحيى بن عبد الواحد المذكور، وأولاد عمه سيدي محمد بن الفضيل بن التهامي المذكور. والأخوان السيد أحمد والسيد عبد الكريم بن محمد بن التهامي المذكور.

ومنهم الطالب الأجل سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المذكور، وولده سيدي محمد وشقيقه السيد المكي وله سيدي محمد وأخوه السيد الفاطمي، وولد أخيهم السيد إدريس وهو السيد أحمد، وله ولدان السيد إدريس وسيدي محمد.

ومنهم الطالبان، السيد الفضيل، والسيد عبد الجليل، ولدا سيدي محمد بن عبد السلام بن أحمد بن يحيى المذكور، وولد عمه سيدي محمد بن علي بن عبد السلام المذكور، ومنهم الشريف الأحفل سيدي محمد بن الطاهر بن يحيى بن يحيى المذكور، وله أنجال بررة وهم السيد الطاهر والسيد أحمد والسيد إدريس وسيدي محمد.

الفرع الرابع
أبناء الشريف الأمثل المنيف الأحفل
السيد الحسن بن أحمد بن محمد بن مولانا أحمد الشبيه

وهم السيد الطاهر والسيد الطيب وسيدي محمد. فمن أبناء السيد الطاهر الشريف الطالب البركة الخير السيد الفضيل بن الفاطمي بن الطاهر بن علي بن الطاهر بن الحسن المذكور جامعا لهذا الفرع، وأولاده سيدي محمد

والسيد أحمد والسيد إسماعيل، وولدا أخيه سيدي محمد وهما الفقيه الأمجد السيد إدريس وسيدي محمد، ولسيدي محمد هذا سيدي محمد أيضا.

ومنهم الشريف الطالب الأجل السيد علال بن الحسن بن الطاهر بن الحسن المذكور، وولده سيدي محمد والسيد عبد العزيز، وولد أخيه وهما: السيد إدريس والسيد الحسن، ولدا السيد عمر.

ومنهم الأخوان الطالبان الأجلان السيد إدريس والسيد عبد السلام ولدا سيدي عبد الله بن عبد السلام بن علي بن الطاهر بن الحسن، فللأول السيد العربي وسيدي محمد والسيد مشيش، وللثاني السيد حماد والسيد عبد الكريم وولد أخيهما السيد عبد القادر وهو الطالب الأنبل السيد عبد الله وولده السيد عبد الله أيضا وسيدي محمد، وولدا أخيهما أيضا السيد علال وهما السيد عبد الرحمن والسيد الكامل.

ومنهم الإخوة الأجلة البدور الأهلة سيدي محمد والسيد الفضيل والسيد المهدي والسيد عبد الله أبناء السيد طاهر بن عبد السلام المذكور، فللأول السيد أبو عبد الله محمد والسيد أبو بكر والسيد المختار والسيد عبد القادر والسيد عبد الرحمان، وللثاني سيدي محمد والسيد الطاهر، وللثالث السيد علال وسيدي محمد ،وللرابع السيد طاهر لا غير.

ومنهم الطالبان السيد أحمد والسيد محمد فتحا ولدا السيد إدريس ابن الحبيب بن عبد السلام المذكور، فللأول سيدي محمد والسيد الحسن والسيد الحسين، وولد عمهما سيدي محمد وهو سيدي محمد وولده سيدي محمد، ولسيدي محمد هذا سيدي محمد، وولد عمهما أيضا السيد حسن وهو سيدي محمد.

ومنهم الأخوان سيدي محمد فتحا وسيدي محمد ضما، ولدا السيد إدريس بن علي المذكور، وللأول سيدي محمد، وللثاني سيدي محمد وأولاد أخيهما السيد أحمد وهم سيدي محمد والطالب سيدي محمد الصغير والسيد التقي، وللسيد التقي السيد طاهر، وولدا أخيهما أيضا السيد الكبير، وهما السيد الوافي وسيدي محمد، فللأول سيدي محمد، وللثاني السيد الكبير والسيد راشد، فهذا منتهى فروع هذه الدوحة الشبيهية الشماه التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وفر الله جمعهم وزكى في الصالحات أصلهم وفرعهم، فيالها من نبعة علوية، هاشمية محمدية ثم يالها من شعبة حسنية إدريسية، لقد أحرزت كل فضيلة ومزية، وفيهم أقول :

قوم إذا افتخر الأنــام بمحفـل * كانوا الصدور ونخبــة الاعيـان
قـوم إذا ذكـر الســراة تراهــم * درا نفيسـا رص في تـيـجـان
قـوم هـم الأنهـار بل قطر همى * في الجـود والإحسان للضيفـان

الفرع الثاني
من فروع السيد عبد الله
ابن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم
ابن مولانا إدريس رضي الله عنه

قال المؤلف، وأما الفرع الثاني من فروع السيد عبد الله بن علي بن حمود وهم الشرفاء الطاهريون أهل مدينة فاس فهم من أعيان الأشراف الأمجاد، والسراة الأفراد الأنجاد.

قال في الدر السني وهم من أعيان الأكابر، وأرباب المحامد والمآثر، غرة الشرف، وجوهر الصدف، ومناط الأصالة ومركزها، ومحاز الجلالة ومحرزها، مظهر الأخلاق النبوية الكاملة، والأوصاف العلوية الفاضلة، لهم من وضوح النسب والاشتهار، ما هو كشمس النهار، ومن المجد الصراح، ما هو كفلق الصباح، ولهم من شفوف المنزلة، وأنافة الرتبة، وسمو الفخر، وعلو القدر، واستمالة الأفئدة إليهم، وعزتهم عليهم، ما لا يحتاج أمره الجلي لبيان، ومن الهمم العلية، والشيم الزكية، والفطر السليمة، والسير المستقيمة، والطباع الحميدة، والصفات المجيدة، ما لا يكاد يبين عنه لسان، قال في درة المفاخر

والطاهريون لباب الشرف * كفاك والأعلام لا تعرف

قد قدمنا أن منشأ هذه الفروع هو الإمام الهمام علامة الأعلام، أبو محمد السيد عبد الواحد المجاهد نزيل مكناسة، وأول قادم من هذا الفرع الكريم على فاس هو السيد طاهر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن الشيخ العلامة الفقيه الصالح المجاهد السيد عبد الواحد نزيل مكناسة، جامع هذه الشعبة الجوطية وهو ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الجوطي بن مولانا القاسم بن القطب مولانا إدريس الأزهر ثم انحصر هذا الفرع الطاهري الشريف في السيد الجليل الصالح المتبرك به الذي ظهر فيه أثر جده صلى الله عليه وسلم وهو الخاتم بين كتفيه وهو سيدي محمد الضرير بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن طاهر المذكور قادما على فاس، وكان قدوم جدهم السيد طاهر هذا من مكناسة لفاس سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، واستوطن درب الذرة من طالعة فاس القرويين، ولازالوا هناك إلى أن تفرقوا بفاس إذ كثرت جموعهم وعمرت رباعهم وربوعهم، وكانت فيهم النقابة بفاس، مدة إلى أن حولها

السلطان الجليل مولاي الرشيد العلوي الحسني عنهم لأبناء عمهم الشبيهيين، ثم أنهم بفاس بمواضع منها عدوة فاس الأندلس ورحبة الزبيب وحومة العيون وغدير الجوزة عدوة القرويين. أما أهل العدوة فكلهم من أبناء الشريف الجليل السيد علي المدعو علال.

فمنهم الشريف التاجر الأرضى السيد التهامي بن عبد العزيز، كان رحمه الله من أهل الثروة وشهرة الذكر، وسكناه بداره الكبرى من حومة رأس الزاوية من المخفية.

ومنهم ولده الشريف البركة المسن أبو عبد الله سيدي محمد بن التهامي المذكور كان من أهل الثروة والجلالة، توفي وورثه أحفاده السيد علال بن قاسم، وابن عمه السيد حفيد ابن عبد السلام لموته في حياة والدهما. أما السيد علال فأحد الشرفاء المغربين عن فاس أيام أمير المومنين مولانا عبد الرحمن بن هشام الشريف العلوي الحسني، وتوفي برباط الفتح وخلف ابنه الشريف الأجل سيدي محمد، توفي في السنة قبل هذه وخلف عقبا وسكناه بدار أخيه وجده بدرب الخطار عدوة الأندلس، لأنه خلف السيد مسعود، والقاسم الشقيقين والسيد أحمد والسيد علالا المنفردين، ولم يزالوا بصفة الحياة، وأما السيد الحفيد ثاني الحفيدين فكان خيرا دينا، توفي عن ولده الأبر، السيد الحسن ولم يزل بصفة الحياة ولا ولد له وهو الآن في سن الشيخوخة،كان الله له وسكناه بدار أبيه وجده من درب الخطار، ومن حفدة السيد التهامي بن عبد العزيز المذكور الشريف المسن البركة السيد عمر بن علي بن أحمد بن علال بن التهامي المذكور، كان رحمه الله ذا ثروة عظيمة مع مروءة ومسكنة تامة وحسن هدي، وقد خلف السيد إدريس، ولازال بصفة الحياة، وله عقب، وسكناه بدار المخفية الكبرى المذكورة، وأما

تسيد الطالب بن علال المذكور أبا للسيد عمر فكان مساويا لأخيه السيد عمر المذكور في جميع خلاله وأحواله، وقد خلف ولده الفقيه الأجل خيسبي الفرضى السيد عليا، توفي على غير عقب رحمه الله رحمة واسعة، وبالجملة فلم يبق من فرع أهل العدوة إلا أبناء سيدي محمد بن قاسم وهم الأربعة المذكورون وابن عمهم السيد الحسن، وفرع السيد عمر، والله الباقي لا إله إلا هو وحده.

وأما أهل رحبة الزبيب فأهل جاه كبير وقدر خطير، فمنهم الشريف الفقيه المبارك الصالح السيد أبو سرحان مسعود كان من أهل الفضل والدين مشهورا في زمانه متقدما بين أقرانه حبس أحباسا كثيرة على مسجد سيدي عبد الرحمان بن البياض من الحومة المذكورة نفعه الله بقصده، توفي رحمه الله على غير عقب.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة أبو محمد السيد عبد الواحد بن إدريس قال فيه السيد العربي بن أحمد الفشتالي، وكان مصاب هذا السيد ثلما عظيما لأنه اجتمع فيه ما افترق في غيره، وله ترجمة في نشر المثاني، توفي بمراكش يوم الإثنين ثالث عشر ربيع الثاني سنة ثمانين وألف، وحمل لفاس، ودفن قرب ضريح أبي العباس أحمد السوسي.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة مؤلف تحفة الاخوان في مناقب شرفاء وازان السيد حمدون بن محمد بن حمدون بن مسعود بن محمد الضرير، كان فقيها جليلا عالما عاملا، أخذ العلم عن الفقيه المشارك أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، وعن الشيخ سيدي محمد جسوس وغيرهما ولا عقب له، وعصبه أبناء عمه الطاهريون كلهم لأنهم ادعوا القرب إليه كلهم فوقع الصلح على أن يعصبه الجميع رحمهم الله.

ومنهم الشريف المنيف سيدي محمد بن عبد الهادي كان من أهل الثروة والمجادة والتعظيم والسيادة، وكان سكناه بدارهم الشهيرة بهم من حومة رحبة الزبيب، توفي رحمه الله في العشر الأولى من المائة الثالثة بعد الألف، وخلف ولديه السيد عبد الهادي والسيد الحسن، أما السيد عبد الهادي فلا عقب له، وأما السيد الحسن، فخلف ولده الأبر السيد عمر، ثم توفي السيد، عمر هذا على غير عقب رحمه الله وبموته انقرض هذا الفرع، والله الباقي، وبسببه انقضى فرع أهل رحبة الزبيب ولم يبق منه ولو فردا واحدا إلا من أقاربهم الاعلين الشريف الفقيه العدل سيدي محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن محمد الضرير، كان رحمه الله من عدول، سماط هذه الحضرة المبرزين، وهو ممن ظهرت فيه صورة الخاتم بين كتفيه. أخبرني بذلك من اثق به من أقاربه كما ظهرت في جده الأدنى، توفي رحمه الله عن ولديه سيدي محمد والسيد أحمد، أما سيدي محمد فله عقب منهم ولده الطالب الخير سيدي محمد أيضا، وأما السيد أحمد فلا زال بقيد الحياة، وله ولدان السيد عبد الله والسيد مسعود ولازالا بصفة الحياة.

وأما أهل العيون وغدير الجوزة، فمنهم الشريف البركة السيد محمد ابن عبد القادر، كان رحمه الله أحد تجار هذه الحضرة وأعيانها، ومنهم حفيده الشريف الأجل الأرضى الأمجد السيد هاشم بن الكبير بن هاشم بن الكبير بن محمد بن عبد القادر المذكور، كان رحمه الله وجيها خيرا كريما جوادا، وقد خلف رحمه الله ثلاثة أولاد وهم السيد المكي والسيد ابراهيم والسيد أحمد، أما السيد المكي فخلف أولادا وهم السيد عبد القادر وسيدي محمد والسيد إدريس والسيد الحسن وكلهم بهذه الحضرة عدى

سيدي محمد فهو الآن بثغر الصويرة، وله الآن ولد إسمه سيدي محمد أيضا، وأما السيد ابراهيم فخلف ولديه السيد هاشما والسيد الحفيد، وأما السيد أحمد فخلف ثلاثة أبناء وهم السيد التهامي والسيد حماد والسيد حسين ولازالوا بصفة الحياة حفظهم الله.

ومنهم الشريف البركة السيد عبد السلام ابن الكبير المذكور، كان رحمه الله خيرا دينا ذا مروءة تامة، وقد خلف ولديه سيدي محمد ضما والسيد محمدا فتحا،ولا زالا بصفة الحياة.

ومنهم الشريفان المباركان الأفضلان السيد أحمد والسيد ابراهيم ابنا السيد العربي، ولم يزالا بسمة الحياة ولا عقب لهما معا.

ومنهم ابن عمهم الشريف المنيف السيد عبد الهادي بن إدريس من أهل المسكنة التامة والمروءة الظاهرة ولازال بقيد الحياة. قلت : وهؤلاء الأشراف الطاهريون لم يبلغ عددهم الآن ثلاثين ذكرا من ذكرنا منهم ومن لا والله بكل شيء عليم.

الفرع الثالث من الشعبة الأولى
الشرفاء الغالبيون

قال المؤلف: وأما الشرفاء الغالبيون فهم من بني عبد الواحد بن محمد ابن عليّ بن حمود وهم بفاس ومكناسة.

قال في الدر السني ومن الشعب الجوطية القاطنيين اليوم بفاس أيضا الشرفاء الغالبيون وهم من الشرفاء المشاهير والأدارسة الجماهير ونسبتهم هذه التي يدعون بها نسبة إلى جدهم السيد أبي غالب وهم من الشعب التي بمكناسة الزيتون من بني عبد الواحد، وما زال هناك إلى الآن يعني زمنه قرار

سائر فروعهم. من أولاد أبي غالب باقي بني عمهم، وأولاد ابن طاهر وأولاد أبي الفرج المدعوين به وبأبي طالب لوجود الشعبة لهما معا في عمود فروعهم، وهؤلاء الفروع الثلاثة كلهم أبناء عم لهم فيما بينهم قرب نسب وقرابة رحم، ولقرب اجتماعهم فيما بينهم كانوا كلهم متفيئين فئة واحدة ومتحيزين شعبة على حدة، وانفردت عنهم الشعبة الشبيهية هنالك مع الشعبة الطاهرية فلا تذكر إلا مستقلة متميزة عنهم لبعدها منهم بالنسبة لما بينهم / هـ بخ وكان أول من حل منهم بهذه الحضرة الإدريسية هو جدهم المدعوون به السيد أبو غالب كان له داران إحداهما بمكناسة والأخرى بفاس يتناولهما وكان عالما عاملا عابدا صالحا. حكي عن بعض العلماء عن هذا السيد أنه كان يتهجد من الليل إذ سمع مناديا إفعل ما شئت فإنك محبوب والذنب مغفور، وإن كان هذا وشبهه مما لا يغتر الموقن به إلا إن الله ذو الفضل العظيم. وبالجملة فهؤلاء الغالبيون وإخوانهم من الشرفاء الصرحاء النسب الكبراء الحسب السامي فخرهم العالي قدرهم.

قال في درة التيجان :

والغالبيون سموا فخار وفي السيادة ارتقوا نجارا
وبيتهم مشتهر في الناس بحضرتي مكناسة وفاس
ثم بنو عمهم ابن طاهر والفرجيون من المشاهير
في بيت إدريس رسوا أطوادا وفي سماه طلعوه أمجادا

وقال أبو زيد الفاسي في الأقنوم :

والغالبيون وجد تاسع ثامن هؤلاء أيضا واقع
وفرقة منهم بفاس واحدة ولم تزل من ثم أخرى واردة
ثمت أولاد ابن طاهر وجد خامسهم سادس من مضى يعد

وهؤلاء الشرفاء الغالبيون إنما تفرعوا بفاس، وانتشروا من الشريف الفقيه العدل الأمجد أبي الحسن السيد علي.

قال في الدر السني، وهو الذي بفاس اليوم لا غير يعني زمنه، وذلك سنة تسعين وألف، وكان له من الأولاد السيد المهدي والسيد العربي والسيد محمد المدعو حم/هـ. فممن أدركناه منهم الشريف المسن البركة السيد الغالي وأخاه الشريف الخير السيد الوليد ابنا السيد عبد السلام كانا رحمهما الله من خيار الشرفاء وفضلائهم، أما الأول فله عقب.

منهم الشريف السيد أحمد الموجود الآن، وإخوته المجذوب السيد جعفر والسيد محمد فتحا والسيد عبد الله، أما السيد جعفر فلازال بقيد الحياة، وأما السيد محمد فلازال بصفة الحياة، وأما السيد عبد الله فتوفي رحمه الله قريبا وسكناهم بحومة سيدي عبد الرحمان المليلي عدوة فاس الأندلس.

ومنهم الشاب الأنجب السيد الحسن بن الوليد المذكور، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم شيخ شيوخنا الشريف الفقيه العلامة الأصولي أبو محمد السيد عبد السلام بن الطايع بن حم بن السعيد بن حم، كان رحمه الله وحيدا في عصره قمراً لامعا بين علماء مصر مع زهد وورع في تقشف، عارفا بربه، مراقبا له في نجواه وسره، توفي قريبا، وخلف ولده الفقيه المحدث الواعظ السيد الرشيد، كان رحمه الله وقورا مهابا صموتا خيرا صالحا، توفي رحمه الله إثر وفاة والده بسنين يسيرة بمراكش، وهناك أقبر وخلف ولدين وهما سيدي محمد والسيد أحمد ولازالا بصفة الحياة وسكناهما بدار والدهما وجدهما من حومة سبع لويات قرب مسجد القرويين.

ومنهم ابن عمهم الشريف الفقيه الخير السيد أبو بكر بن رشيد، كان رحمه الله من خيار الشرفاء، ملازما لشأنه محافظا على دينه، وقد خلف فروعا مباركة وهم السيد الرشيد والسيد أحمد والسيد علي والسيد حامد والسيد عبد السلام، ولازالوا بصفة الحياة عدى السيد الرشيد فتوفي وله عقب وسكنى جميعهم بدار والدهم بحومة سيدي العواد فاس الأندلس.

ومنهم الشريف الخير السيد العباس، كان رحمه الله من الأخيار، وله أولاد أخيار السيد محمد ضما والسيد العربي والسيد إدريس، أما الأولان فلا زالا بوسم الحياة، وأما السيد إدريس فتوجه لنواحي السودان من ناحية مصر وانقطع خبره، فكان آخر العهد به، ولله عاقبة الأمور.

الفرع الرابع من الشعبة الأولى
الشرفاء الطاهريون أهل الحمام الجديد
المعروف قديما بحمام الحرة من مكناسة،
وأبناء عمهم بنو أبي طالب

قال مؤلفه: وأما الشرفاء أولاد السيد طاهر بن علي بن أبي الفرج بن إدريس بن عبد الواحد المجاهد الجد الجامع لهذه الشعبة المباركة مع باقي شعب أبناء عمهم فهم بفاس ومكناسة. أما بمكناسة فجلهم بحمام الحرة المذكور، وأما فاس فحلوا منه بأربعة مواضع حومة الشرابليين وزقاق البغل ودرب ابن شلوش من رأس الجنان وحومة سيدي أحمد بن يحيى اللمطي انهواري الأصل، وأول من حلها منهم الإخوة الأربعة الشريف المعظم المحترم المبجل الأمجد أبو عبد الله سيدي محمد. والشريف الأفضل المنيف الأمثل أبو العباس السيد أحمد، والشريف الأظهر الجليل الأشهر السيد أبو النقاء

طاهر، والشريف الحفيل الفاضل النبيل أبو محمد الوليد أبناء الشريف الأمجد سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن العربي بن حم بن علي بن عبد القادر بن طاهر بن علي بن أبي الفرج بن إدريس بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى وهو الجوطي بن القاسم بن مولانا إدريس الأزهر باني فاس.

أما أول الإخوة الأربعة وهو أبو عبد الله سيدي محمد، فكان أحد الأفراد المشهورين والسراة المذكورين، ولما نقله الله لدار كرامته وأسكنه بفضله بحابح جنته، خلف فرعين زكيين، وهما: سيدي محمد الهادي والسيد عبد الكبير. أما السيد عبد الهادي الفرع الأول فخلف أربعة أغصان مباركة،وهم: سيدي محمد والسيد الطايع والسيد عبد الرحمن والسيد حد.

أما سيدي محمد فخلف خمسة أنجال، وهم الشرفاء الأجلة البدور الآهلة السيد الرضي والسيد الطالب والسيد علي والسيد الحسن والسيد عبد الملك وهم على هذا الترتيب في السن، أما السيد الرضى فخلف سيدي محمدا الفاطمي، ولا زال قائم الحياة، وأما السيد الطالب فله ثلاثة فروع مباركة، الشريف الجليل الأمجد السيد أحمد، والشريف الفقيه الخير الصالح الذاكر الناسك العابد السيد عبد الهادي، والشريف الأرضى السيد بلقاسم، ولازالوا جميعا بقيد الحياة، وأما السيد علي ثالث الفروع الخمسة فخلف ولدين السيد الحمار وسيدي محمد ولا زالا بصفة الحياة.

وأما الفرع الرابع السيد الحسن فخلف نجله الفقيه سيدي محمد وخلف سيدي محمد هذا ولده سيدي محمد أيضا، وتوفي وبه انقرض عقبه، وأما الفرع الخامس السيد عبد الملك فدرج بدون عقب رحمه الله.

وأما السيد الطائع ثاني الإخوة الأربعة أبناء السيد عبد الهادي بن محمد بن محمد بن أحمد فخلف سبعة أولاد، وهم السيد الطيب والسيد محمد فتحا وسيدي محمد ضما والسيد عبد الله والسيد الحبيب والسيد الخضر والسيد إدريس ولازالوا بصفة الحياة عدى السيد إدريس فدرج بدون عقب، وأما السيد عبد الرحمان ثالث الإخوة الأربعة أبناء السيد عبد الهادي ابن محمد القادم المذكور فخلف ولدين السيد العباس والسيد عثمان، وأما السيد العباس هذا فله السيد عمر والسيد أحمد وأما السيد عثمان فله السيد أحمد والسيد عبد الرحمان، وأما السيد حد رابع الإخوة الأربعة أبناء السيد عبد الهادي بن محمد القادم فخلف السيد عبد الواحد والسيد جعفر والسيد عبد الوافي، أما السيد عبد الواحد فدرج بدون عقب، وأما السيد جعفر فخلف ولدين هما سيدي محمد والسيد أحمد، أما الأول فدرج بدون عقب، وأما الثاني فلازال بصفة الحياة حفظه الله، وأما السيد عبد الوافي فأحد أعيان الأشراف الآجلة الكرام الأمجاد المرفهين أهل الجاه الكبير والقدر الخطير، ولازال بصفة الحياة حفظه الله ولا ولد له الآن.قد قدمنا أن سيدي محمد القادم خلف فرعين وهما سيدي محمد والسيد عبد الكبير، أما سيدي محمد فقد ذكرنا فروعه تناسقا، وأما السيد عبد الكبير بن محمد بن محمد بن أحمد المذكور سابقا فخلف فرعين هما السيد محمد المدعو حم والسيد مسعود، أما السيد حم فله ثلاثة فروع السيد الفاطمي والسيد محمد فتحا وسيدي محمد ضما، أما السيد الفاطمي فتوفي وله الآن عقب، وأما الآخران فلا زالا بصفة الحياة،وأما السيد مسعود ثاني فرعي السيد عبد الكبير فخلف ثلاثة فروع السيد العربي والسيد القاسم وسيدي محمد.أما السيد قاسم فله ولدان السيد اليزيد وسيدي محمد ولكل منهما عقب، وأما سيدي محمد، ثالث الإخوة فخلف ثلاثة فروع سيدي محمد

ولا عقب له وسيدي أحمد وله عقب، والسيد حمزة وله عقب وأما السيد أحمد أحد الإخوة الأربعة القادمين على فاس فنزل بزقاق البغل عدوة فاس القرويين، ومن أعقابه الشريف الخير الأجل السيد عثمان بن عمر توفي رحمه الله وخلف ولده الشريف البركة السيد عمر الضرير ولازال بقيد الحياة وسكناه الآن بدار والده من حومة النواعريين عدوة القرويين. ومن هذا الفرع الشريف الطالب الآجل الخير السيد عبد الكبير بن محمد وسكناه بزقاق الحجر، وأما السيد الطاهر أحد الإخوة الأربعة القادمين على فاس فنزل درب ابن شلوش من عدوة القرويين وخلف ولدين السيد هاشم والسيد الحسن. أما السيد هاشم فلا عقب له. وأما السيد الحسن فكان ذا ثروة وجاه ووجاهة وإقدام ولسان. وقد خلف أربعة فروع السيد عبد الواحد ولا عقب له وشقيقه السيد عبد الهادي وله السيد جعفر وتوفي قريبا ولا أدري أله الآن عقب أم لا، والسيد علال درج، بدون عقب والسيد حمدون وله عقب ولازال بسمة الحياة، وأما السيد الوليد أحد الإخوة الأربعة القادمين على فاس فنزل بحومة سيدي أحمد بن يحيى اللمطي الهواري الأصل ودرج بدون عقب رحمه الله.

ومن هؤلاء الأشراف الشريف الخير سيدي محمد بن مسعود كان سكناه بحومة رأس الجنان، وخلف عقبا رحمه الله.

ثم أن هؤلاء الأشراف كانت فيهم النقابة بمكناسة، وذلك أن النقيب السيد عبد القادر الشبيهي كان استحلف منهم الشريف الجليل سيدي محمد بن محمد المدعو حم بن أحمد بن عبد القادر بن طاهر بن علي بن أبي الفرج وربما كان يتصدق في حياة النقيب المذكور وينوب عنه، فلما توفي النقيب المذكور أقره السلطان الجليل مولانا إسماعيل سيدي

محمد المذكور على النقابة، ثم رجعت بعد للشبيهين، ولازالت في بيتهم إلى الآن.

وقال في الدر السني بعد أن عد جملة ممن هو منهم بمكناسة وفاس، وفرعهم إلى ثلاثة فروع أولاد أبي غالب وأولاد ابن طاهر وأولاد أبي الفرج المدعوين بأبي طالب قال ثم جدهم يعني الغالبيين منهم المستوطن فاسا السيد أبو غالب هو ابن عبد الرحمان بن علي بن أبي الفرج بن إدريس،وفي علي ابن أبي الفرج المذكور يجتمع معهم بنو عمهم أولاد ابن طاهر الذين بمكناسة الزيتون، وفي أبي الفرج المذكور أبا لعلي يجتمع مع هذين الفريقين معا الفريق الثالث بنو عمهم أولاد أبي الفرج المدعوون أيضا بأولاد أبي طالب القاطنون الآن بمكناسة بحمام الحرة حسبما قدمنا الالماع به.

ثم فرع أولاد ابن طاهر إلى ثلاثة فروع:

الأول الأخوان السيد محمد المدعو حم، والسيد علال وذكر لكل منهما عقبا.

الثاني الأخوان السيد عبد القادر، والسيد محمد المدعو حم وذكر أيضا لهما عقبا.

الثالث الإخوة الثلاثة السيد أحمد المدعو حد، والسيد أبو الفرج، وسيدي محمد وذكر لكل منهم عقبا، ثم قال فكل أولاد ابن طاهر يجتمع في عبد القادر هذا الذي هو ابن مباشر لجدهم السيد طاهر المدعوين به.

وأما أولاد أبي الفرج الطالبيون فالموجود الآن منهم الأخوان السيد أبو طالب والسيد علي، وذكر أن للأول وقتئذ عقبا دون الثاني وابن عمهما السيد عبد الواحد بن محمد بن أبي طالب المذكور جدّاً للأخوين الأولين،

ثم هو ابن أبي الفرج سمى جده ابن إدريس سمي جده أيضا ابن أبي الفرج الأول بن إدريس الأول، وأبو الفرج هذا هو المذكور مجتمعا للغالبيين وأولاد ابن طاهر وأولاد أبي الفرج فهو ملتقى الجميع، انتهى كلام الدر السني الخ.

قال المؤلف: ولا فرق بين هذه الشعبة وشعبة الشبيهين والطاهريين أهل فاس إذ كلهم أبناء السيد عبد الواحد المجاهد وهو جماعهم وإليه يرجعون رضي الله عنه، وشهرتهم بذلك واضحة الحجة مستقيمة المحجة.

قال في الدر السني ورأيت في بعض أصدقة الغالبيين بعض بنات عمهم الشبيهيين مبينا فيه التقاء الآباء في النسب الجوطي، وأنهم يجتمعون في السيد عبد الواحد الجد المباشر لجدهم أبي الفرج المذكور جامعا لفصائلهم الثلاث الذي بينه وبين سيدي أحمد الشبيه ثلاثة آباء، وهذا لا غبار عليه، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

قال المؤلف: وقد وقفت على صداق مؤرخ بسنة إحدى وعشرين ومائة وألف مضمنه تزوج مولانا علي بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بشريفة من أبناء ابن طاهر، وهي السيدة أم كلثوم ابنت السيد مسعود بن محمد بن حم النقيب مرفوع فيه عمود نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية، وعمود الزوجة مرفوع إلى السيد عبد الواحد المجاهد، ومنه إلى الإمام إدريس،وفيه أن الإمام مولانا إسماعيل هو المباشر لخطبة هذه الشريفة بنفسه من وليها عم أبيها أبي عبد الله سيدي محمد بن حم رحم الله الجميع.

ومن هنا يعلم أن لهذه الشعبة صولة وعلو شأن ورفعة قدر وجاه، ومن هؤلاء بني طاهر بمكناسة عدد له بال منهم الشريف البركة الخير السيد الطيب بن الرضى، كان من أعيان الشرفاء وفضلائهم. ومنهم حفيده الآن الشريف الفقيه العلامة المدرس نائب القاضي حينه أبو عبد الله سيدي

محمد بن عبد السلام بن الرضى المذكور له يد في معرفة الفقه وأحكام القضاء وعلم الأصول نظم جمع الجوامع والتلخيص، سمعت منه بعضه إملاء كان الله له، وهو الآن بقيد الحياة حفظ الله بهجته.

ومنهم غير هؤلاء ومن الغالبيين كذلك. وأما أولاد أبي طالب فبفاس منهم أفراد مذكورون وسراة مشهورون، وكلهم يجتمعون في السيد محمد فتحا بن علال. فمنهم الشريف الجليل التاجر الأبر الأسمى الخير الأنمى السيد محمد فتحا بن علال بن محمد المذكور وهو أحد تجار هذه الحضرة المشهورين وخيارها المذكورين وله عقب، وسكناه بدرب الشيخ عدوة فاس الأندلس، ومنهم الشريف التاجر الأمجد السيد عبد السلام بن عبد السلام أيضا بن محمد المذكور كان أحد الأعيان الأكابر وسكناه بحومة البليدة، وخلف ابنه سيدي محمدا، ولازال بصفة الحياة حفظه الله.

ومنهم الشريف الأجل السيد ابراهيم بن الطاهر بن الغالي بن محمد المذكور ،ولازال قائم الحياة.

ومنهم الشريف الأرضى السيد أحمد بن محمد بن الغالي بن محمد المذكور، ولا زال بسمة الحياة وسكناه برياض جحا.

وأما السيد محمد الجد الجامع لهؤلاء الفروع فهو ابن علال بن محمد فتحا بن أبي طالب بن إدريس ابن أبي طالب بن أبي الفرج بن إدريس ابن أبي الفرج بن إدريس أيضا بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى، وهو الجوطي ابن القاسم ابن الإمام إدريس .

ثم نرجع لذكر أبناء الفرع الثاني وهو السيد عبد الله بن محمد المذكور، أبا لهذه الفروع الكريمة.

الشعبة الثانية من أبناء سيدي محمد بن علي بن حمود، وهم الشرفاء العمرانيون أبناء السيد عمران بن عبد الواحد وهما فرقتان :

الفرقة الأولى من العمرانيين، وهم أهل دار القيطون

قال مؤلفه: أما الشرفاء العمرانيون فهم كما قال في الدر السني من كبار الأعيان، وأهل النباهة والشأن، الذين هم من ضخامة الأمر، وفخامة القدر، بمنصب ومكان، أحرزوا من المجد مفاخرة، ومزاياه السامية الفاخرة، التي أورثها أولهم آخره، واجتمع لهم من الخطط أمور ثلاثة، هي لهم بفاس متخلف ووراثة، مضي النقابة في الأجداد ووقوع الامارة في البلاد، وولاية ضريح جدهم العماد. أما النقابة فسبقت لهم بفاس منذ قديم أول المائة الثامنة فما قبلها انتهى الغرض منه. وقد وصفهم ابن السكاك بمناقب عديدة ومزايا كثيرة مفيدة، والحاصل لا تذكر شعوب السادة الإدريسية الحسنية إلا وصدرت بهذه الشعبة الشريفة السنية

وقال في درة التيجان واصفا لهم :

وهم ولاة الحرم الإدريسي * قد عرفوا بجدهم ادريس
وفضلهم في النسب العمراني * والشمس لا تخفى عن العيان

وقال في الأقنوم في مبادئ العلوم :

وشاع في الزمان عمرانيون * ومنهم ولاة دار القيطون
وهم بنو يونس أهل تونسا * وسابع لا ولاهم سادسا
وبينهم وبين إدريس الإمام * ثلاثة من بعد عشرين ترام
هذا لعام الألف والسبعينا * عنيت أعلى رتبة مبينا

قال المؤلف : وأما الشرفاء العمرانيون فهم فرعان كما تقدم الإلماع به وهما : أهل دار القيطون ولاة الحرم الإدريسي الآن وشهروا بالإدريسيين ونسبة إلى جدهم السيد إدريس بن أحمد بن علي بن علي مرتين بن محمد بن محمد مرتين بن عمران الجد الجامع للشعبتين بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى مرتين بن ابراهيم بن يحيى وهو الجوطي على ما قيل بن محمد بن يحيى الجوطي على الصحيح بن قاسم بن الإمام مولانا إدريس الأهر .

والفرع الثاني العمرانيون الذين بقي عليهم هذا النسب إلى الآن وسأنبه على ذلك عند تفريع جمعهم بحول الله.

ثم إن هذا الفرع الكريم ذا الفخر الصميم والمجد القديم أهل دار القيطون من أكابر الشرفاء وأمجادهم، وأعيانهم وأفرادهم، لهم جاه وثروة، ووجاهة وحظوة، وعرفوا قديما بالعمرانيين، ثم لقبوا بالتونسيين لانتقال بعض أجدادهم لها، وسكناه بها لمبايعة أهل فاس للشريف الجليل النقيب سيدي محمد بن علي بن عمران سنة تسع وتسعين وثمانمائة، بإشارة الفقيه الخطيب السيد عبد العزيز الورياغلي وقيامهم على عبد الحق المريني آخر ملوك مرين منكرين لعسفه وجوره وتوليته من لا يليق من اليهود وغيرهم على ذوي الأقدار من العلماء والأشراف وأهل الفضل.

ولما أفضى الأمر إلى بني وطاس فر النقيب المذكور بعد أن سكن المدينة البيضاء بمدينة تونس هو وشيعته فاستوطنها وبها توفي.

ولما انقرض الوطاسيون في حدود الستين وتسعمائة، رجعوا لمدينة فاس بعد إقامتهم هناك مدة دولة بني وطاس وبعض دولة السعديين، ثم

رجعوا أيام أبي العباس المنصور فدعوا بالتونسيين لهذا السبب فكرهوا هذه النسبة فدعوا بجدهم أبي العلاء السيد إدريس بن أحمد المذكور في العمود سابقا، ورجعت إليهم ولاية الحرم، ولا زالت إلى الآن نفعنا الله بهم.

ثم أن الجد الجامع لهذا الفرع الكريم هو أبو الحسن السيد علي بن أحمد بن إدريس الذي إليه ينسبون وهو ابن أحمد بن علي كما تقدم، لأنه خلف رضي الله عنه ثلاثة أبناء وهم السيد أحمد والسيد إدريس وسيدي محمد المدعو حمٌّ، وخلف السيد أحمد أحد الإخوة الثلاثة المذكورين خمسة أنجال وهم سيدي محمد والسيد علي والسيد عبد الله والسيد يحيى والسيد أحمد سمي أبيه، وكان لكل منهم عقب عدى سيدي محمد والسيد يحيى فبقيت الفروع خمسة.

الفرع الأول: أولاد السيد بن علي بن أحمد وهم أهل سويقة الذهبان والموجود الآن منهم الإخوة الثلاثة السيد إدريس وسيدي محمد والسيد عمر أبناء الشريف المنيف الجليل الأمجد أبي الحسن السيد علي بن إدريس بن الشريف بن إدريس بن علي المذكور جدا لهذا الفرع.

الفرع الثاني: أولاد السيد عبد الله بن أحمد بن علي الجامع لفروعهم، وهم أهل زنقة الوادي قرب الحرم الإدريسي، وانحصر هذا الفرع الآن في الشريف الخير الأجل التالي كتاب الله عز وجل أحد الأخيار الأبرار السيد إدريس بن محمد بن الطايع بن عبد الله المذكور جدا لهذا الفرع الكريم، وله الآن أنجال حفظهم الله.

الفرع الثالث: بنو السيد أحمد بن أحمد بن علي الجد الجامع، وهم أهل السياج ودرب الأمانة وجرنيز، أما أهل السياج فمرجع جميعهم إلى

الإخوة الثلاثة الفقيه العلامة المشارك النفاع أبي مروان السيد عبد الملك والسيد الحسين والسيد الطالب أبناء الشريف الفقيه الجليل العدل النزيه نخبة الأشراف وجوهر الأصداف أبي عبد الله سيدي محمد بن الفضيل بن أحمد المذكور، أما الفقيه السيد عبد الملك فخلف أربعة أنجال كرام وهم الفقيه الأمجد السيد بناصر والفقيه العلامة الزاهد الورع السيد عبد الهادي والسيد جعفر والسيد إدريس، ولكل منهم عقب عدى السيد جعفر فلا عقب له.

أما الأول وهو السيد بناصر فكان رحمه الله جليل القدر مهابا وجيها عند الأمراء والملوك صار إلى مولاه، وقد خلف ابنه الشريف الجليل، الحلاحل الأثيل السري الأمجد سيدي أبا عبد الله محمد. كان رحمه الله من أهل الجاه والوجاهة مع مروءة وصيانة، ملازما لشأنه مشتغلا بتكاليف ربه، وقد خلف رحمه الله فرعين مباركين وهما الفقيه الجليل السيد الطيب والسرى الأسمى السيد إدريس. أما السيد إدريس هذا فلا ولد له الآن، وأما الفقيه السيد الطيب فله الآن. الطالب الأجل السيد بناصر سمي جده، وأما السيد الطيب المذكور فقد لازم تحصيل العلم مدة وعمدته شيخنا الفقيه العلامة السيد الحاج محمد جنون الفاسي الدار والمنشأ، وهو أحد الأشراف المعتبرين الأخيار مع صيانة في عفاف وكمال مروءة في دين.

وأما الفرع الثاني وهو السيد عبد الهادي فكان أحد الكمل العارفين، والصلحاء الواصلين، كثير الأوراد والأذكار، والتهجد بالاسحار، زاهدا في الدنيا مقبلا على ربه، عديم المبالات بها، مستأنسا بمولاه في سره ونجواه، عارفا بأسرار جلال الله، صموتا وقورا، لا يتكلم في غير حاجة، كثير التفكر، نقي القلب، منور الباطن، دؤوبا على أفعال البر، عكوفا على

التلاوة، رحمه الله ونفعنا به وبأمثاله آمين. أخذ طريق القوم عن الولي الكبير السيد العربي بن أحمد الدرقاوي مباشرة، وانتفع بصحبته وهو عمدته، ولما قبضه الله إليه وذلك سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، خلف فرعين زكيين وهما الفقيه العلامة المشارك سيدي محمد الفاطمي والفقيه العدل الأجل السيد إسماعيل، أما السيد الفاطمي فكان رحمه الله أحد الأعلام المشهورين، والسراة المذكورين، راقيا في درج المعالي، وحائزا للمقام العالي، شريف الأصل والفعال، مرتديا بأردية الكمال، له يد في الفقه والحديث والسير، ناطقا بالحكم والأمثال عارفا بأيام السلف خبيرا بها بصيرا بالعواقب ناظما ناثرا غريقا في محبة جده ﷺ، وقد ألف في ذلك تأليفا جليلا مشتملا على عدة صلوات على النبي ﷺ وما طابقها من الآيات القرءانية والدعوات، ووقع عليه إقبال كبير نفعه الله بذلك، وكان رحمه الله ذا جاه عظيم وجيها عند الملوك والعظماء مع مروءة في عفاف وحسن خلق في مجاملة ولين جانب وحسن عهد، انتحل خطة العدالة بسماط هذه الحضرة، فكان فيها فردا لثقته وأمانته وإتقان عمله ولين عريكته وحسن سياسته، وكلف ببعض الأمور المولوية السلطانية مدة، ثم أعرض عن ذلك كله، وأقبل على ربه حتى أنقله الله لدار كرامته ورحمته رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، وذلك عشية الخميس رابع عشر ربيع الثاني عام ستة وتسعين بمثناة ومائتين وألف،ودفن بضريح جده مولانا إدريس الأزهر نفعنا الله به، وقد خلف فرعين طيبين وهما الفقيه الجليل سيدي محمد العابد وأبو عبد الله سيدي محمد.

أما الأول فمن أعظم الأشراف قدرا، وأسناهم فخرا وأبعدهم صيتا وذكرا، أخذ بحظ وافر من العلم ولازم مجالس الأعلام مدة، فانتفع النفع الكبير يضاهي والده في خلاله وسائر أحواله، جميل الود حسن المحاضرة حلو

المذاكرة، حفظه الله وأبقى جلالته وكلأ بهجته ومهجته، وأما شقيقه سيدي محمد فكان رحمه الله هينا لينا خيرا ذا مروءة تامة، توفي رحمه الله بالمشرق بعد أن قضى حجه، وتوجه لزيارة جده ﷺ في السنة الفارطة، وقد خلف ابنه الصبي سيدي محمد سميه، وسكنى هذين الأخوين بدار والدهما الكبرى بحومة طريانة من طالعة فاس.

وأما الفرع الثاني السيد اسماعيل فكان خيرا هينا تعاطى خطة الشهادة بهذه الحضرة إلى أن توفي عليها رحمه الله، وقد خلف الفرعين المباركين الطالب السيد عبد الهادي سمى جده، والطالب الأجل السيد المامون. أما الأول فدرج بدون عقب، وأما الثاني فله الآن عقب حفظه الله وسكناه بداره التي أنشأها بدرب أهل تادلا من حومة الطالعة.

وأما الفرع الثالث من فروع الفقيه السيد عبد الملك وهو السيد جعفر فلا عقب له.

وأما الفرع الرابع من فروع الفقيه السيد عبد الملك وهو السيد إدريس فله الفرعان المباركان السيد عبد الله والسيد عبد الملك المدعو كبور.

أما الأول السيد عبد الله فكان رحمه الله أحد أعيان شرفاء هذه الحضرة وأهل الجاه والوجاهة منهم، وقد خلف رحمه الله ثلاثة أنجال وهم الطالب الخير السيد محمد والسيد ابراهيم والسيد عبد الرحمان. أما سيدي محمد فتوفي عن ثلاثة أنجال، وهم السيد الكامل والسيد علال والسيد حسن ولازالوا بصفة الحياة وكذا عمّاهما المذكوران، وأما السيد عبد الملك المذكور أخا السيد عبد الله فلا زال بصفة الحياة وهو من وجهاء الأشراف وأعيانهم وهو أكبر أهل هذه الشعبة الشريفة سنا، وله الآن ولدان جليلان

السيد حماد والسيد أحمد وسكنى جميعهم بدارهم الشهيرة بهم بدرب أهل تادلا من حومة الطالعة. وأما السيد الحسين ثاني الإخوة الثلاثة المذكورين أبناء الشريف الفقيه سيدي محمد بن الفضيل بن أحمد المذكور جدا لجميعهم، فخلف من الأبناء السيد قدور وسيدي محمد ولا عقب له، والسيد العربي، أما السيد قدور فخلف ولده السيد الحسين وكان له أيضا السيد الفضيل، وتوفي عن ولده سيدي محمد القائم الحياة، وأما السيد العربي، فخلف ابنه السيد اليزيد القائم الحياة، وأما السيد الطالب ثالث الإخوة المذكورين أبناء لسيدي محمد بن الفضيل فانحصر عقبه الآن في حفيده الصبي السيد أحمد بن الكبير بن الطالب المذكور، فهذه فروع أهل السياج، وأما أهل درب الأمانة فمرجعهم إلى الإخوة الأربعة وهم السيد عبد السلام، والسيد الطاهر، والسيد عبد الوافي، والسيد التهامي. أبناء السيد أحمد المدعو الكبير بن عبد السلام بن أحمد المذكور جدا لجميعهم، وإلى السيد العباس بن الخضر بن عبد السلام بن أحمد الجد المذكور، أما السيد عبد السلام أحد الإخوة الأربعة فخلف أربعة أنجال كرام، وهم السيد إدريس والسيد الحسين والسيد أحمد المدعو الكبير وسيدي محمد، أما السيد إدريس فخلف ولده الفقيه العدل النزيه سيدي محمدا أحد الأعيان الأكابر الأفاضل وأرباب صدور المحافل، ذا الجاه الكبير والقدر الخطير والذكر الشهير، المتحلي من مكارم الأخلاق، ما صار به درة التيجان، ومن البشر عند التلاق ما فاق به جميع الأقران، حصل على حظ وافر من العلم، ولازم مجالسه، أبقى الله جلالته وأنار سره وعلانيته وله عقب.

وأما السيد الحسين فخلف السيد الحسن وسيدي محمد والفقيه العدل السيد عبد السلام والسيد هاشما والسيد عبد الواحد والسيد عبد الله. أما السيد الحسن فخلف أربعة أبناء، وهم سيدي محمد والسيد

إدريس والسيد الحسين والسيد عبد الرحمان، وأما السيد عبد الواحد فخلف ولده سيدي محمدا، وأما عبد الله فتوفي على غير عقب، وأما الباقون آباءا وأبناء فلازالوا بصفة الحياة. وأما السيد أحمد المدعو الكبير فخلف ثلاثة أنجال وهم الفقيه المدرس سيدي محمد والسيد إدريس الشقيقان والسيد علي المنفرد، وكان سكناهم بدار والدهم بحومة المخفية عدوة فاس الأندلس، وأما سيدي محمد رابع الإخوة أبناء السيد عبد السلام، فخلف ولده الأنجب السيد العربي.

وأما السيد العباس المذكور ابنا للسيد الحضر بن عبد السلام فخلف ابنه الشريف الأسمى السري الأحمى الرفيع القدر الأنمى السيد الخضر القائم الحياة وله عقب، حفظه الله، وسكناه بحومة جرنيز، فهذه فروع السيد عبد السلام بن أحمد بن عبد السلام.

وأما الفرع الثالث وهو السيد عبد الوافي المذكور أخا للسيد عبد السلام المذكور، فخلف فرعا واحدا وهو السيد المدني، وخلف السيد المدني هذا السيد عبد الوافي، وخلف هذا أربعة فروع وهم سيدي محمد والسيد إدريس والسيد علال والسيد المدني القائموا الحياة.

وأما السيد التهامي المذكور رابعا للإخوة أبناء السيد أحمد الكبير فخلف أربعة أنجال كرام، وهم الشريف المسن البركة الخير السيد عثمان، والشريف الذاكر الناسك الخير سيدي محمد، والسيد هاشم، والسيد سليمان. وأما السيد عثمان فلازال بصفة الحياة وله الشريف الخير السيد أحمد، وكان له ولد آخر وهو سيدي محمد، وتوفي عن ولده سيدي محمد أيضا القائم الحياة، وأما سيدي محمد المذكور أخا السيد عثمان فلا زال بقيد الحياة، ولا ولد له الآن، وأما السيد هاشم فخلف ابنه السيد عبد السلام القائم الحياة،وأما السيد سليمان فخلف السيد التهامي القائم الحياة،

وكانت منهم فرقة بجرنيز. انقرضوا بموت الأخوين السيد علال، والفقيه العلامة السيد أبي بكر ولدى السيد زيان، وكان السيد أبو بكر هذا فقيها عالما مدرسا عارفا بأسرار الحكماء، منفردا بتحقيق تعاليم القدماء هيئة وتوقيتا وتعديلا وحسابا وفرائض مع مشاركة تامة في غير ذلك وله تآليف، توفي عام أربعين ومائتين وألف.

الفرع الرابع بنو إدريس بن علي الجد الجامع لفروعهم وهم أهل عقبة الزعتر ومرجعهم إلى الأخوين الجليلين السيد أحمد والسيد هاشم ولدى السيد إدريس بن هاشم بن إدريس بن علي الجد المذكور جامعا لهم، أما السيد أحمد فكان عظيم القدر شهير الذكر كبير الجاه، وقد خلف رحمه الله سبعة فروع، وهم السيد الماحي والسيد إدريس والسيد الحسن وسيدي محمد والسيد عمر والسيد عبد الرحمان والسيد عبد الهادي. أما الأول فخلف ولدين، وهما السيد علال وسيدي محمد، وأما السيد علال فخلف ابنه الأجل سيدي محمد القائم الحياة، وأما سيدي محمد فمن أجود الأجواد وأحد الأفراد، ولازال بصفة الحياة وله عقب.

وأما السيد إدريس ثاني الإخوة فخلف ابنه سيدي محمدا، وتوفي سيدي محمد هذا عن فرعين، وهما السيد أحمد والسيد العربي. وأما السيد الحسن ثالث الإخوة فخلف ولدا واحدا وهو سيدي محمد.

وأما الرابع والخامس المذكورين فلا عقب لواحد منهما، وأما سادس الإخوة وهو السيد عبد الرحمان فمن أعيان شرفاء هذه الحضرة وأفرادها ولازال بصفة الحياة وله عقب حفظه الله. وأما السيد عبد الهادي فأحد الأعيان أهل النزاهة والشأن ولازال قائم الحياة، فهذه فروع السيد أحمد بن إدريس، وأما السيد هاشم أخوه فالموجود الآن من عقبه الأخوان الجليلان

السيد الطالب وسيدي محمد ولدا سيدي محمد بن عبد السلام بن هاشم المذكور، وابن عمهما السيد عبد السلام بن اليزيد بن هاشم المذكور.

الفرع الخامس بنو سيدي محمد المدعو حم بن علي الجد الجامع وهم أهل درب النميقي من طالعة فاس، والموجود الآن منهم فرع واحد وهو السيد عبد الملك بن الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن حم المذكور.

فهذه فروع الأدارسة أهل دار القيطون الذين ورثوا مقام جدهم أبا عن أب، وهم أقدم من ولي ذلك المقام الشريف، وكانت فيهم الولاية والنقابة. وبالجملة فلهم السبق على أبناء جنسهم في كل مضمار، وأمرهم أجلى من شمس النهار، وقد بلغ عدد هؤلاء الأشراف اليوم مائتي نسمة وسبع عشرة نسمة، حفظ الله الجميع بمنه.

الفرقة الثانية
من العمرانيين الجوطيين

قال المؤلف: وأما الفرع الكريم العمرانيون الذين بقي عليهم هذا النسب فلم يزالوا مشهورين به إلى الآن. قد قدمنا أن الشرفاء العمرانيين افترقوا فرقتين الأولى أهل دار القيطون ولاة الحرم الإدريسي الشريف، وقد فرعنا فروعهم المباركة ورددنا كل فرع لأصله، رحم الله الماضي وحفظ الباقي، ثم إن هذا الفرع العلي، والنور الجلي، أهل مجد صميم، وفخر عميم فكم فيهم من الصلحاء الأخيار، والسراة الأبرار، وأهل الفضل والدين السالكين سنن المهتدين، ثم إنهم تفرعوا إلى فرعين، وافترق جمعهم إلى جمعين.

الفرع الأول

الولي الكبير والعلم الشهير السيد الحفيد بن محمد بن محمد (مرتين) ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عمران الذي إليه ينسبون

وكان هذا السيد مجذوبا غائبا في محبة الله ساقط التكليف. قال في نشر المثاني في ترجمة الولي الصالح سيدي عزوز دفين طالعة فاس المتوفي في السنة السادسة من العشرة الرابعة بعد مائة وألف، أن صاحب الترجمة سيدي حفيدا هذا كان إذا رأى سيدي عزوز بداخل المدينة طرده،وقال له أخرج لي من مدينتي فلا يتركه حتى يخرجه من إحدى أبواب المدينة، ثم إن سيدي عزوز ركب ذاة يوم فرسا والطبالون يضربون وراءه، فلما رآه صاحب الترجمة على حالته تلك لم يزد أن سالت دموعه، وقال نعم اربحك الله فلم يبق بعدها إلا ثلاثا، وتوفي رحمه الله ورضي عنه في حدود الثلاثين ومائة وألف على غير عقب رحمه الله، ودفن بحانوت قرب ضريح جده مولانا إدريس الأزهر، ثم لما بنيت القبة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف أدرج قبره في حائط القبة وقد قدمنا[1] الكلام على القبة وبنائها وتحويل الخطبة للضريح الإدريسي بعد أن تعطلت به ما ينيف على ثمانمائة.

الفرع الثاني

أخوه السيد أحمد بن محمد بن محمد المذكور

وقد خلف السيد أحمد هذا فرعا واحدا وهو السيد محمد فتحا؛ ثم تفرع هذا الفرع إلى فرعين، وهما السيد هاشم والسيد عبد الملك. أما السيد هاشم فلم يبق من عقبه كما في الدرة الفائقة إلأرجل واحد وهو الآن

---

1) لم يتقدم للمؤلف الحديث عن هذه القضية، ولعله سبق قلم.

يعني زمنه بمدينة تونس، وأما السيد عبد الملك فخلف فرعا واحدا وهو أبو عبد الله سيدي محمد، ومنه انتشرت فروعهم المباركة.

فمنهم الشريف العابد الزاهد الولي الكبير السيد الفضيل بن محمد المذكور، لازم عبادة الله تعالى بمحل بمسجد الأبارين، وانقطع فيه عن الخلق ولبس الخشن، وله تآليف في الوعظ، وحج مرارا عديدة، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، وقد خلف ولده الفقيه العلامة المدرس النفاعة السيد الخضر. كان رحمه الله من خيار الأشراف وأعظمهم جاها وقدرا وأشهرهم ذكرا، وقد خلف هو رحمه الله فروعا أربعة زكية، منهم ابنه الشريف الخير السيد هاشم كان رحمه الله من أهل المروءة والمسكنة وله فرعان السيد عبد الواحد والسيد إدريس ولا زالا بصفة الحياة، ومنهم الشريف المبارك السيد حفيد كان رحمه الله ذا دين ومروءة ظاهرة، توفي رحمه الله على غير عقب.

ومنهم الشريف التاجر الأرضي السيد الفضيل من أهل المروءة والسمت الحسن، ولازال قائم الحياة مواظبا على البر، وله الآن ثلاثة أنجال حفظهم الله.

ومنهم الشريف الأمجد أبو عبد الله سيدي محمد ولم يزل بسمة الحياة وله عقب، وممن أدركناه بالحياة من هذا الفرع التاجر الأفضل الناسك الأكمل أبا العباس السيد أحمد كان من أعيان التجار بهذه الحضرة وأهل الحظوة والثروة، وقد خلف ولده التاجر الأبر الشريف الأشهر السيد حمادا، ولم يزل بصفة الحياة وله عقب.

ومنهم الشريف المنيف التاجر العفيف أبو عبد الله سيدي محمد أخو السيد أحمد المذكور، كان رحمه الله من أهل الثروة والدين والسمت الحسن، توفي رحمه الله عن أولاده السيد عبد الكبير والسيد جعفر.

أما الأول فكان في ابتداء أمره يتعاطى أسباب التجارة إلى أن اعتراه حال، وجذب أفضى به لكثرة الانتقال، فسكن سلا ورباط الفتح وغيرهما رحمه الله، وقد خلف رحمه الله السيد الحسين والسيد الحفيد والسيد الفضيل، ولا زال ثلأثتهم قائمي الحياة حفظهم الله.

وأما السيد جعفر ثاني الفرعين فكان تاجرا خيرا فاضلا مع مروءة ودين، وقد خلف ولده التاجر الأرضي السري الأحظى السيد العباس، ولازال قائم الحياة وله عقب حفظه الله، وأما أخوهما الثالث فتوفي ولم أدر أله عقب أم لا، و الله أعلم.

ومنهم الإخوة الشرفاء الأجلة السيد الطاهر والسيد العباس والسيد عبد الملك أبناء السيد هاشم بن الحسن ولازالوا بصفة الحياة عدى الأول، فتوفي قريبا وله عقب، وأما الأخيران فللأول منهما عقب، وأما الثاني فلا عقب له الآن.

ومنهم ابن أخ السيد أحمد وسيدي محمد المذكورين وهو الشريف الجليل الماجد الأصيل والسيد الهادي بن القاسم من أهل السمت الحسن والمروءة التامة في تؤدة ودين وله أنجال كرام حفظهم الله ونفعنا بمحبتهم وحشرنا في زمرة بيت آل نبيه إنه وهاب كريم.

الشعبة الثالثة

من أبناء سيدي محمد بن علي بن حمود الشرفاء الطالبيون

قال المؤلف: وأما الشرفاء الطالبيون فهم من أصرح الأشراف نسبا، وكبرائهم حسبا، وأعلاهم منصبا، وأكرمهم أما وأبا، وهم من السراة المشهورين، والأفاضل المذكورين، بيتهم بين البيوت شهير، وقدرهم عند

الناس خطير، كانوا ولاة حرم جدهم الإمام إدريس الأزهر وسكناهم بدار القيطون، وذلك في الدولة المرينية وقبلها وهم من السابقين لهذا الأمر، ثم تداولها شعب الجوطيين الثلاث، وربما كانت بينهم مناوبة، ثم انتقلوا لدرب السعود والصفاح عدوة الأندلس، ولم يزالوا هناك مشهورين شهرة الأثمار والشمس في وسط النهار، وفي هؤلاء الأشراف من مكارم الأخلاق والإحسان ما لا يوجد إلا في أمثالهم.

فقد حكى ابن السكاك عن جدهم أبي الربيع السيد سليمان أنه مرّ ذات يوم بقرب مسجد الشرفاء فضايقه حطاب فأذهب إحدى عينيه بعود فوضع إحدى يديه على عينه المصابة والأخرى على الحطاب ليلا يقتله الناس ثم أدخله داره وعالج عينه، فلما ذهب الناس أعطاه ثوبا رفيعا، وقال له إذهب لحال سبيلك وسامحنا فقد روعناك رضي الله عنه وعن أمثاله آمين.

ثم إن جماع هذه الشعبة الطيبة المباركة وينبوعها هو أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد مرتين بن أبي طالب بن أحمد بن أبي طالب الثاني ابن أحمد بن أبي طالب الثالث بن محمد بن أبي طالب الرابع بن سليمان بن محمد بن قاسم بن العباس بن محمد بن علي بن حمود العمود المذكور مرارا.

واعلم أنه كان لهؤلاء الأشراف جاه كبير وثروة ووجاهة وحظوة، وهم الآن قليلون بالنسبة لإخوانهم الجوطيين، وقد نوه ابن السكاك رحمه الله بقدرهم غاية، وذكر في الدر السني منهم أفرادا بعد أن جعل شعبتهم ذاة فرع واحد، ثم صار الفرع فرعين وأنهى عددهم وقتئذ إلى أربعة عشر ذكرا ما بين آباء وأبناء، وأظنهم اليوم في زمننا هذا إنما يبلغ عدد ذكورهم هذا القدر يزيد شيئا أو ينقصه، ولابد من ذكر بعض أفرادهم الموجودين تبركا بهم.

فمنهم الأخوان الشريفان الجليلان الفقيه سيدي حفيد والسيد المفضل ولد الشريف الوجيه النزيه السيد الغالي، وهما من فضلاء الأشراف، وأعيانهم وأفضلهم وخيارهم، ولازالا بصفة الحياة وسكناهما بدارهما الكبرى من حومة الصفاح عدوة الأندلس ولهما عقب حفظهما الله، فللأول السيد الحسن وسيدي محمد، وللثاني السيد الغالي فقط.

ومنهم الشريف الخير الذاكر الناسك أبو العلاء السيد إدريس ابن الشريف الأفضل السيد عبد الملك من خيار أهل زمانه، ملازم لشأنه وما يعنيه من المشار إليهم بالخير أبقى الله جلالته، ولازال بصفة الحياة وله الآن ولدان سيدي محمد والسيد عبد الملك.

ومنهم أخوه السيد بناصر، وقد خلف ابنه السيد عبد الرحمان القائم الحياة، ومنهم أخوهما الشريف الجليل السيد علي، وقد خلف ابنه التاجر الأجل الوجيه الأفضل السيد عبد الوهاب القائم الحياة، ومنهم الشريف البركة سيدي محمد المدعو حمود بن السيد أحمد القائم الحياة، ومنهم الشريف الأجل السيد علي بن السيد سليمان القائم الحياة، وله الآن السيد العربي والسيد سليمان.

ومنهم الشريف السيد أحمد بن محمد فتحا، توفي عن ولديه السيد محمد فتحا والسيد إدريس القائمي الحياة.

ومنهم الشريف سيدي محمد بن محمد بناصر، ولازال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف السيد علي بن الطيب القائم الحياة، وله الآن سيدي محمد، ومنهم السيد بناصر بن محمد المذكور، توفي رحمه الله عن ولديه

سيدي محمد والسيد الرشيد القائمي الحياة، وكان للسيد علي المذكور ولد إسمه السيد ابراهيم، توفي عن ولده السيد حفيد القائم الحياة.

وهؤلاء الشرفاء هم المنفذ لهم ضريح الولي سيدي علي أبي غالب الشريف الإدريسي، ويحكى عنه أنه كان يحترف الحجامة ولم يذكره صاحب التشوق ولا غيره فيما أعلم والله أعلم.

وسبب تنفيذه لهم أن بني مرين لما ملكوا المغرب غزوا عرب رياح النازلين بأزغار وخربت جوطة بسبب تلك الفتن، انتقل هؤلاء الطالبيون لمدينة فاس واستوطنوها، وهم فيما يقال أول من رجع من الجوطيين لفاس من الأدارسة، كما يؤخذ من كلام ابن السكاكا ثم بعدهم إخوانهم العمرانيون ولاة الحرم الإدريسي اليوم وأبناء عمهم الباقي عليهم اللقب العمراني.

فاستمر الطالبيون قاطنين بدار القيطون مستبدين بما يهدي للضريح الإدريسي إلى أن صاهر الفقيه ابن مرزوق العمرانيين وتزوج منهم فكلم بني مرين في ذلك فأخرجوا الطالبيين من دار القيطون إلى درب السعود، ولازالوا به وبالصفاح إلى الآن ونفذوا لهم عوضا عنه صدقات الولي سيدي علي أبي غالب، فنفذه لهم أبو الحسن المريني، أو ولده أبو عنان حين أخرجهم من دار القيطون، ولا زال بأيديهم إلى الآن.

وأما ما كان يهدي للضريح الشريف الإدريسي فكان في دولة الأدارسة يصرف على الضعفاء والمساكين الملازمين للضريح، ثم بعد انقراض دولتهم وابعاد الأمر عنهم أهمل أمر الضريح الشريف وتلف ولم يبق له رسم ولا حرمة، وتتابعت الفتن والمجاعات بفاس، وأكد ذلك عدم وجود الأشراف بفاس حتى أظهر الله قبر مولانا إدريس أيام بني مرين وذلك والله أعلم سنة

ثاني عشر وسبعمائة فرجعت إليه حرمته، ولم يزل على ذلك إلى زمن السلطان مولانا إسماعيل الشريف الحسني فجدد حرمته وزاده إعظاما وتشريفا، نفعه الله بقصده كما أسلفناه غير مرة زاده الله تعظيما وتشريفا، ونفعنا به وأعاد علينا من بركاته آمين.

قال المؤلف : عامله الله بإحسانه
ومن هذا الفرع الكريم السيد القاسم بن الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر

الشرفاء الكانونيون والشرفاء أولاد أبي العيش، والشرفاء الداوديون وهم أولاد ابن العياشي، والشرفاء أولاد الشدادي والشرفاء أولاد الشماع، والشرفاء أولاد المصدر، والشرفاء الوكيليون، والشرفاء أولاد أبي سرغين دفين صفرو، والشرفاء الزگاريون.

وهذه الفروع كلها هي التي شملها الظهير المحمدي الحسني العلوي الذي عليه المعول في شرفاء المغرب، وإياه اعتمدت، وسأذكرهم بحول الله فرعا فرعا مع بيان من تقرر منهم بهذه الحضرة، ومن الآن والله الموفق المعين.

أما الشرفاء الكانونيون فهم شهراء النسب، كبراء الحسب، عظماء الأقدار، كبراء الأخطار وكانت لهم فيما غبر شهرة وصولة، ولم يبق منهم في وقتنا بمدينة فاس إلا أبناء السيد الحسن، وهم الشريف الجليل الذاكر الناسك الخير الصوفي السيد علال القاطن الآن بعقبة ابن صوال، وله سيدي محمد وأبو بكر وأخوه السيد عمر وله السيد عبد العزيز، فصار مجموعهم، خمسة أنفار، والله الحي الدائم، وأما السيد الحسن المذكور أبا لهؤلاء الشرفاء فهو ابن عبد الرحمان بن الطيب وجدهم السيد محمد المدعو كانون

ابن يحيى بن علي بن ميمون بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن مولانا إدريس الأزهر، كان سكنى جدهم بوادي الشرفاء من فاس، ولما أوقع ابن أبي العافية بالأدارسة ما أوقع فر إلى تادلا، وفر بعضهم إلى جزيرة الأندلس

وأما الشرفاء أولاد أبي العيش فلهم شهرة كبيرة بمواضع من جبال الزبيب وهم من أصرح الأشراف نسبا وأكرمهم أما وأبا، وقد ذكرهم غير واحد من المشاهير غير أنهم بفاس غير موجودين أو لا يعرفون بهذا اللقب وهذه النسبة والله أعلم، ثم إن أول من فر منهم من فاس إلى العلم أولاد السيد أبي محمد بن أبي العين أحمد بن محمد كانون الذي هو ملتقاهم مع إخوانهم الكانونيين

وأما الشرفاء الداوديون ويعرفون بأولاد ابن العياشي فكانت لهم بفاس شهرة وثروة وجاه وعلو شأن، وكان فيهم أعيان كبراء أجله وقد وقفت لهم على ظهائر كثيرة للشيعة الزيدانية ملوك مراكش وغيرهم شاهدة بعلو شأنهم، وشماخة قدرهم، وصحة نسبهم، ورفعة مكانتهم، وكان سكناهم بنواحي الشرابليين، وكانت لهم هناك رباع كثيرة، والآن قد انقرضوا والبقاء لله آخرهم موتا، الشريفة السيدة عشوة أدركناها بالحياة، وكان سكناها بدار أسلافها بدرب عبد الكريم من حومة الشرابليين وفاس القرويين، وهي الدار التي بها الشريف الفقيه العلامة المتبرك به السيد عبد الملك الضرير العلوي الحسني وتقدمت ترجمته

وأما الشرفاء الشداديون فهم بسلا وفاس وغيرها ولهم شهرة في النسب الشريف، وكان فيهم علماء أفراد، وسادة أمجاد، تخططوا بخطط كالقضاء والعدالة وغيرها من الخطط الشريفة، ومنهم الفقيه العلامة القاضي

جليل، سيدي أحمد الشداد، وأما الموجود الآن منهم بفاس فالإخوة، الفقيه خليل العدل الكاتب النبيل البدر الزاهر السيد الطاهر، والشريف الفاضل لأمجد السيد هاشم، والشريف الأمجد السيد محمد، والشريف الفقيه لعدل الأرضي الأمجد السيد الحسن، أبناء الشريف الفقيه العلامة المشارك بي زيد السيد عبد الرحمن بن أحمد رحمه الله، وسكنى جميع هؤلاء لشرفاء بنواحي الطالعة كان الله لهم بمنه ولهم بنو عم بهذه الحضرة وكذا بثغر سلا.

وأما الشرفاء أولاد الشماع فأصلهم من جزيرة الأندلس، وكان لهم بها علو شأن ثم كانت لهم حظوة ورفعة ذكر بفاس وثروة، وقد انقرضوا ولله الباقي الخلاق، ولم يبق لهم إسم بهذه الحضرة الفاسية ولا غيرها من لأقطار المغربية، لأني لم أر من عرج على ذكرهم إلا بالانقراض والله أعلم.

وأما الشرفاء أولاد المصدر فهم ذووا بسطة من جبال الزبيب ولا ذكر لهم بفاس فيما أعلم.

وأما الشرفاء الوكيليون فأصلهم من وادي زيز حوز سجلماسة، وهم بنو أبي وكيل دفين وادي زيز، ابن مسعود دفين وادي أم الربيع بنواحي تادلا عند قنطرته، وأما من لم يكن من نسله فدعى كذاب وواسطة عقدهم وقطب رحى شعبتهم هو السيد يحيى بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن زكرياء بن يحيى بن عيسى دفين ملوية، والد أبي الحسن علي دفين قبيلة بني توزين من الريف ابن أبي وكيل دفين زيز ابن مسعود دفين وادي أم ربيع ابن عيسى بن موسى بن معزوز بن عبد العزيز بن علال بن جابر بن عمران بن أحمد بن محمد بن عياد بن القاسم بن مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه.

وأما الوكيليون أولاد أبي وكيل دفين أيت سماحة، وأولاد أبي وكيل الصنهاجي دفين دكالة، وأولاد أبي وكيل دفين الصحراء فهم مرابطون ولا نسب لهم في الجانب النبوي إلا من جهة الدين لا من جهة الطين، فكل من ادعى واحدا من هؤلاء الثلاثة فإنما هو دعي دخيل، كما نص عليه جميع أئمة هذا الشأن.

فمن المشهورين بهذا النسب الشريف شرفاء مراكش الذين منهم محتسبها السيد ابراهيم، ومنهم ابنه السيد عبد الله وتوفي في الشهر الماضي بالوباء (نسأل الله العافية) بنواحي مراكش حيث توجه مع أمير المومنين قافلا من فاس رحمه الله وله هناك عقب.

ومنهم بعض الأفراد بفاس وغيرها والله بكل شيء عليم، وكثيرا ما ينسب لهؤلاء أهل الادعاء الكاذب، فيجب الاحتياط والبحث فيمن ينسب إليهم.

وأما الشرفاء أولاد أبي سرغين، فهم أولاد ولي الله سيدي سليمان أبي سرغين دفين صفرو فهو سليمان بن ابراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن جابر بن جعفر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن مولانا إدريس الأزهر وهم بگلوان من نواحي تازة، وبني يازغة وبني ليث وبالمغارة من غزوان قرب آسفي، وبزمور الشلح وبالسوس الأقصى وبالصحراء، ولكن لابد من التثبت فيمن ينتسب إليهم، فقد ادعاهم كثير من أهل الادعاء الكاذب، والله بكل شيء عليم.

وأما من تحقق نسبهم إليه ووضح انتماؤهم إلى شريف جنابه، فشرفاء بني يازغة فبأيديهم ظهائر ملوكية اسماعيلية علوية ومحمدية

وعزيزية زيادة على ما بأيديهم من الرسوم المتضمنة لشريف نسبهم، بحيث لا يتطرق للمتمسك بها احتمال، ولا ريب وقفنا على أعيانها ونصوصها بيد أبناء الشريف الأجل السيد حمان السرغيني، وهو ابن الحسن بن عبد الملك، والسيد حمان هذا ثلاثة أولاد وهم السيد عبد السلام وسيدي محمد والسيد الحسن، وللسيد عبد السلام الآن سيدي محمد وإدريس ولأخيه سيدي محمد سميه سيدي محمد أيضا.

وأما ابن عم والدهم وهو السيد الطاهر، بن إدريس بن الطاهر، فله السيد قاسم والسيد عمر والسيد محمد فتحا، ولكل منهم عقب.

وأما من استوطن هذه الحضرة من غير هؤلاء، فأولاد السيد علال وأخيه سيدي محمد ولدي السيد الغالي بن علال بن إدريس بن الطاهر المذكور، وأبناء عمهم أولاد السيد عبد السلام والسيد إدريس ابني السيد عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد الملك، وللسيد عبد السلام الآن السيد عبد الرحمان وأحمد ولد عمهم السيد الغالي بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك، وولد عمهم سيدي محمد بن محمد فتحا بن محمد بن سعيد بن عبد الملك، وله الآن ولد واحد هو السيد محمد فتحا. فهؤلاء هم الموجودون الآن بفاس من هؤلاء السرغينيين وسكناهم بجزاء برقوقة وحومة المخفية وتلك النواحي لا غير، وكذا ابن عمهم السيد إدريس بن علال بن إدريس بن الطاهر وله عقب، والله بكل شيء محيط.

وأما الشرفاء الزجاريون فهم بفاس فرقتان الأولى ابن الخياط، الثانية الغراريون.

قال المؤلف : وأما الشرفاء الزجاريون فهم أهل نسب صحيح وحسب صريح وقدر جليل وفعل جميل، ولهم شهرة بالنسب الشريف

كافية، وهم بفاس فرقتان الغراريون وأولاد ابن الخياط، وكانوا أيضا بمدينة تطوان، ولم يبق منهم إلا ثلاثة أفراد وهم السيد عبد القادر وهو الآن بثغر طنجة وله هناك عقب، والسيد أحمد وهو الآن برباط الفتح والسيد عبد الكريم وهو الآن بتطوان، ولا رابع لهم حسبما تلقيناه من بعض أخيار العلماء من بني عمهم.

وعليه، فكل من ينتسب إليهم من غير هؤلاء فهو دعي ودخيل، والله الهادي إلى سواء السبيل. أما الغراريون فليس منهم بفاس إلا أبناء الشريف الأجل السيد محمد الغالي بن الحسن بن هاشم بن محمد بن محمد فتحا بن عبد الله بن محمد صالح بن محمد الجامع للفرعين، لأن له ثلاثة أولاد، وهم الشريف الخير السيد الحبيب والسيد هاشم والسيد عبد السلام، أما السيد الحبيب فلازال بصفة الحياة وله عقب، وأما السيد هاشم فتوفي عن ولديه السيد عبد الرحمن وسيد محمد، وأما السيد عبد السلام فلا زال بصفة الحياة ولا ولد له الآن.

وأما أولاد ابن الخياط فلهم شهرة بالنسب الشريف وكان منهم أفراد مشهورون، كما لا زال منهم سراة مذكورون.

- ترجمة سيدي أحمد بن الخياط

منهم الشريف الفقيه العالمة الصوفي المشارك الفهامة مفتي فاس ومحيي رسوم العلوم، الذي جاد به الدهر واستنار بوجوده وجه هذا القطر السري الأمجد السيد أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن محمد الشهير بالخياط بن محمد بن الحسن بن صالح بن محمد الذي هو مجتمع الفرعين هؤلاء والغراريين وهو ابن علي بن الحسين بن عمر

بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد مرتين بن محمد بن أحمد بن نوح بن الجوني بن يعقوب بن الحسين بن عمر عرف بسحنون بن يوسف بن المنتصر بن مصرتان بن أحمد بن أحمد بن محمد ابن القاسم بن مولانا إدريس الأزهر. فصاحب الترجمة إمام همام، وأحد الأئمة الأعلام، شريف الأصل والفعال، جميل الأوصاف والخلال، جامع جوامع المعارف والمعاني، وعلم مقدمات الأصول والمؤسس لفروعها والباني، والموضح لدلائلها التفصيلية والإجمالية. والعارف بطرق استفادتها ومستفيدها على المناهج الكمالية فهو الفقيه العالم بالأحكام الشرعية العملية، والمكتسب من أدلتها التفصيلية، ما صار به عالما يهتدي به في كل سبسب وبرية، والعارف بأحكام خطاب الله المتعلق بالأفعال التكليفية، الموقن بحكم الله في كل ما يترتب في العاجل والآجل على الضوابط الشرعية المتمسك بالفرض والواجب في كل من الأوامر الإلاهية والسنن المحمدية، وتطوعاتها ومستحباتها القولية والفعلية، فهو السبب الموصل لكل مزية، والمانع من سلوك الطرق الموصلة لكل رزية. والملتزم لصحة اعتقاده للوجود الحقة المرعية، ذو النظر السديد الذي لا يعتريه التغير بوجه ولا مجال، والعلم المقترن بالعمل في الأقوال والأفعال، المتمسك بكتاب الله المنزل على رسوله، المعجز بإعجازه المتعبد بتلاوته في آصاله وبكوره، العامل بمنطوقه ومفهومه في وروده وصدوره، والمتحقق بأحوال مقيده ومطلقه وظاهره ومؤوله وناسخه ومنسوخه وسائر أموره، والآخذ بالسنة المحمدية في جميع حالاته، الذي وقع الإجماع على فضله وعلو طبقته وشماخة علمه وعلاماته حكم القياس بأنه البحر الغطمطم الزاخر، وأجمع الناس على أنه واسطة عقد الأوائل والأواخر، لاستدلالهم بما يرصعه يراعه في صفحات لجين القراطيس من نفيس الجواهر، مع تعلل المعاني وتراجيم الأقوال من مخبر وظاهر، إذ هو المجتهد ذو الملكة

المدركة العارف بالدليل الواضح القاهر، المحيط بمعظم قواعد الشرع الممارس لها، الخبير بمواقع الإجماع وتوابع ذلك المحيط بها، ختم أعماله بمعرفة أسرار جلال الله وجماله، وربا بنفسه عن سفساف الأمور في سائر أحواله، أخذ العلم عن شيوخ عديدة، محصل على حظوظ نافعة مفيدة، منهم علامة الأعلام شيخ الإسلام سيدي محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الحجرتي، وآخر القضاة بالمغرب سيدي محمد الصادق الشريف الحسني السجلماسي، والسيد الحاج الداودي التلمساني، وأخيرا عن الفقيه السيد الحاج محمد جنون الفاسي الدار والقرار، والفقيه السيد أحمد المرنيسي وغيرهم من أقرانهم، وله تآليف وتقاييد وحواشي وقفنا على بعضها وأخذ طريق التصوف وسلك سبيل القوم وعمدته في ذلك الشيخ سيدي أبو عبد الله محمد أيوب بواسطة الخير الناسك الذاكر السيد عبد الواحد بناني الفاسي الدار والقرار، دفين السياج بحومة العيون كان من الأخيار الأبرار وعليه من الخير آثار، وانتفع به وبصحبته وأنوار تلك الأسرار عليه باديه وضياء مرءات قلبه مفصحة ومنادية أبقى الله جلالته، وحرس بهجته ومهجته، وله الآن الولد البار الفقيه الخير المبارك ذو الأحوال المرضية، والخصال السرية السنية، أبو حفص السيد عمر المنفرد حفظه الله، والسيد عبد الله، وأبو عبد الله سيدي محمد الشقيقان حفظ الله الجميع.

ومنهم الشريف الأجل السيد محمد أخو الفقيه السيد أحمد، وله الآن ثلاثة أولاد سيدي محمد والسيد ابراهيم والسيد إسماعيل ولازال أربعتهم قائمي الحياة، ومنهم الشريف الجليل التاجر الأثيل السيد مسعود بن محمد بن المهدي، كان رحمه الله أحد تجار هذه الحضرة المعتبرين، توفي رحمه الله عن أولاده السيد إدريس وسيدي محمد والسيد عبد الكبير، ولكل منهم عقب موجود الآن.

ومنهم السيد عبد السلام، وسيدي محمد أبناء الشريف الأجل السيد عبد الملك بن عبد السلام بن محمد.

ومنهم السيد إدريس بن عبد الملك بن عبد السلام بن محمد.

وقد وقفنا لهؤلاء الأشراف على عدة ظهائر ملوكيةأقدمها للسلطان أبي العباس مولاي أحمد الذهبي السعدي مؤرخ بسنة ثلاث وألف وآخر له أيضا تاريخه سنة ست وألف وكلها متضمنة لبرورهم وتوقيرهم مفصحة ومنادية بشريف نسبهم، وآخر للإمام الهمام مولاي إسماعيل العلوي الحسني تاريخه سنة اثنتين وثمانين وألف، وآخر له أيضا تاريخه سنة اثنتين ومائة وألف متضمن احترامهم وإعظامهم وتهديد من رام جانبهم بسوء أو حام حول حماهم، والوصية للعامل الروسي بملاحظتهم وتوقير جانبهم وإنزالهم على المنازل، وآخر لابنه مولاي عبد الله تاريخه ثلاث وأربعون ومائة وألف ومضمنه تجديد ما بأيديهم من الظهائر الملوكية المتضمنة لشرف نسبهم وكرم حيهم، وفيه تهديد شديد لمن رامهم بمكروه أو آفة، وما يؤل إليها إلى الأبد، وآخر لمولاي الحسن بن محمد تاريخه عام أربعة وتسعين ومائتين وألف مضمنه تجديد ما بأيديهم من الظهائر الملوكية وإجراؤهم على عوائدهم المعروفة لهم ومفصح بكرم حسبهم وشرف نسبهم زيادة على ما بأيديهم من رسوم وأصدقة موصولة السند إلى رسول الله ﷺ، مما لا مزيد عليه، فهم حائزون لهذا النسب الشريف على ما وقفنا عليه ما يزيد على ثلاثمائة سنة وكذا آباؤهم من قبلهم، كما أن بأيدي هؤلاء الشرفاء الغراريين، أبناء عمهم ظهائر ملوكية منها ظهير بتاريخ مهل رجب عام أربعة وثمانين وتسعمائة للسلطان أحمد السعدي الذهبي، وآخر له أيضا بتاريخ أواخر شعبان عام أربعة وتسعين وتسعمائة، وآخر لابنه عبد الله الشيخ

بتاريخ نيف وعشرين وألف، وآخر له أيضا بهذا التاريخ، وآخر لمحمد الشيخ بتاريخ المحرم عام خمسة وخمسين وألف، وآخر له أيضا بهذا التاريخ، وآخر له أيضا بتاريخ مهل قعدة عام خمسة وخمسين وألف المذكور. وآخر لمولانا أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسني مولاي اسماعيل بتاريخ رجب عام اثنين ومائة وألف، وآخر لابنه مولانا عبد الله بتاريخ قعدة عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وآخر للأمير سيدي محمد بن مولانا إسماعيل الشهير بولد عريبة بتاريخ خمسة وأربعين ومائة وألف، وآخر لمولانا أمير المومنين المتوكل على رب العالمين مولانا الحسن بن سيدي محمد رحمه الله، إلى غير ذلك مما بأيديهم من الرسوم والأصدقة الشاهدة بعلو طبقتهم وشريف نسبتهم وعليها خطوط أكابر العلماء وأعيان النقباء المنتجة لليقين الذي لا يعتريه ريب.

فائدة : سبب تسميتهم بالغراريين، هو أن جدهم سيدي علي بن عمر كان من زهده في الدنيا وإعراضه عن زهرتها، يلبس ثوبا خشنا كالغرارة فدعى بالغراري، وأما أولاد ابن الخياط فإن جدهم سيدي محمد بن محمد بن الحسن كان يحترف الخياطة فدعى بذلك ولازال على بنيه إلى الآن، نفعنا الله بهم وبأمثالهم وأماتنا على محبتهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذكر الفرع الثاني من فروع الإمام مولانا إدريس الأزهر، وهو الإمام محمد الخليفة من بعده

قال المؤلف: وأما السيد الهمام، الخليفة الإمام الهزبر الضرغام، غصن الشجرة الإدريسية والخلافة النبوية المحمدية، أبو عبد الله سيدي محمد

الخليفة بعد أبيه وضجيعه رضي الله عنه فكان آية باهرة، وحجة ساطعة قاهرة، بايعه أهل المغرب طوعا وألقوا لطاعته قلبا وسمعا، نشر ألوية العدل، كما بسط أكف السيب والبذل، وقطع نصل كل بذي نذل، شرب من كأس الحلم صافيه، واجتمع ما افترق في غيره فيه، ركب مطية جده، واقتفى سيرة أبيه وجده، جعل التقوى له مئزرا، وسنة جده وزرا، فغرس في الخلد رياضا، وملأ من صالح الأعمال حياضا أحسن لذوي قرباه، وتزود خير الزاد لعقباه، ولما أحرز ما أمله من المطالب ورأى أن لا يستبد بالأمر دون الأقارب، إذ الانفراد إنما هو للقهار الغالب، قسم بين إخوته أنحاء المغارب، فولى القاسم نواحي طنجة وما والاها من القبائل الهبطية، وولى عمر القبائل الغمارية والصنهاجية، وولى داوود القبائل الهوارية والدسولية والغياثية، وولى يحى مدينة البصرة[1] وما دنا منها ومانئا من القبائل الورغية، وولى أحمد مدينة مكناسة والقبائل الفزازية والتادلية. وولى عبد الله أغمات ونفيس وما والاها من القبائل المصمودية، وولى عيسى مدينة شالة وأزمور وتامسنا وما والى ذلك من القبائل الدكالية، وولى حمزة مدينة تلمسان ووهران والقبائل الشرقية والجبال السنوسية، وولى جعفرا تارودانت وجميع القبائل السوسية، وولى إدريس مدينة وليلي وما والاها من القبائل الأوربية.

وبقي هو بالحضرة الإدريسية، ومن أراد استقصاء الأنباء الباقية فليؤم الدواوين التاريخية.

قال ابن أبي زرع في ترجمة الإمام محمد صاحب الترجمة، أمه حرة من أشراف نفزة، صفته أسمر اللون حسن القد شاب السن، مليح الوجه أجعد الشعر، توفي بمدينة فاس، ودفن بشرقي جامعها مع أبيه وأخيه، وذلك في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين ومائتين، فكانت أيامه ثمانية أعوام

(1) البصرة : قرية قرب وران غربة.

وشهرا واحدا، واستخلف ولده عليا في الموضع الذي مات فيه، وقد خلف رضي الله عنه ستة فروع السيد عليا الخليفة والسيد يحيى الخليفة من بعد أخيه وبعهده والسيد أحمد والسيد إبراهيم والسيد عبد الله والسيد القاسم وزاد بعضهم المهدي، قال الإمام المقري في كنوز الأسرار، أول من فر من الأدارسة إلى جبل العلم السيد سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن الإمام مولانا إدريس، ثم فر إلى العلم أيضا من بني جبارة أولاد السيد محمد بن ميمون بن جبارة بن علي ابن محمد بن الإمام إدريس، ثم فر إلى زواوة الكتاني أمير الناس يحيى بن عمران بن يحيى بن يحيى بن محمد بن الإمام، إدريس، ثم فر إلى فجيج من الصحراء واستوطن عين ورتدغير السيد عبد الرحمان بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس، ثم فر إلى عدوة الأندلس أولاد عيسى بن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن محمد بن إدريس ثم فر إلى العدوة أيضا أولاد أمري بن عزوز بن غانم بن محمد بن داوود بن المهدي بن محمد بن الإمام إدريس، ثم فر إلى سجلماسة السيد عبد الرحمن ابن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد بن الإمام إدريس / هـ بخ.

واقتصارا على فروع الإمام محمد ابن الإمام إدريس، إذ هم المقصود من هذه الترجمة، ولنقدم الكلام على الفرع الأول من هذه الفروع المباركة فنقول: إن جماع هذه العصابة الكريمة والشيعة الفخيمة العلمية، هو السيد الجليل الولي الصالح والقطب الواضح السيد أبو بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سليمان المدعو سلام بن مزوار بن علي المدعو حيدرة بن محمد بن مولانا إدريس منه تفرعت جموعهم الكريمة وفروعهم، فقد خلف رضي الله عنه سبعة أولاد وهم السيد مشيش والسيد علي، والسيد يونس، والسيد أحمد، والسيد الملهى، والسيد ميمون، والسيد الفتوح، ولكل منهم عقب عدى ميمون والفتوح فلا عقب لهما، وسأنبه على كل بانفراده مبتدئا

بالسيد علي متبعا له بمن بعده مؤخرا للسيد مشيش لإسهاب الكلام في أعقابه الكريمة، وعلى هذا فالفروع خمسة.

الفرع الأول

السيد علي بن أبي بكر رضي الله عنه

ومن عقبه أولاد أخريف، وأولاد معلي، وأولاد زروق، ولكل منهم شهرة وافرة وهم بمدشر دار الحيط من العلم وغيره

أما أولاد أخريف فهم بظهر جعادة ودار الحيط والحارش ومحجولة، ومنهم بفاس الفقيه المؤدب المجود سيدي محمد بن العربي بن الهاشمي بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن فتحون وهو الملقب أخريف بن أبي بكر بن سليمان بن موسى بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن عبد الواحد بن العافية بن عثمان بن عبد الخالق بن عبد الخالق مرتين بن محمد ابن أبي بكر بن علي بن أبي بكر الجد الجامع للعلميين. كان صاحب الترجمة خيرا دينا عابدا قانتا صائما قائما طاعنا في السن حتى ناهز المائة، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة وألف على غير عقب رحمه الله، صحبناه سنين وانتفعنا بصالح أدعيته، ومن أبناء معلى بفاس الشريف الفقيه الأستاذ المجود السيد المفضل كان خيرا صالحا ذا همة عالية رحمه الله وانقرض عقبه بموت ولده السيد عبد الله على غير عقب رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وأما أولاد زروق فلا أعرف أحدا منهم الآن بفاس وهم بظهر جعادة من العلم والله أعلم.

الفرع الثاني
السيد يونس بن أبي بكر بن علي بن حرمة
ومن عقبه أولاد ابن رحمون، وأولاد ابن رسيون
وأولاد المؤذن، وأولاد العربي، وأولاد مرسول

أما أولاد ابن رحمون فهم بالعلم ببوزيري وتازروت وتطوان وقبيلة رهونة وشفشاون وبأزمور وفاس، وهم أهل مروءة طاهرة ودين متين. قال في الدر السنيم بعد أن أثنى عليهم والموجود منهم في هذا الوقت يعني سنة تسعين وألف رجل واحد لا غير، وهو السيد الأجل التالي كتاب الله عز وجل سيدي محمد بن الفقيه سيدي علي بن رحمون، وسيدي علي هذا هو الذي قدم من ناحية جبل العلم إلى فاس واستوطنها فهو علي بن الحسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن يونس بن أبي بكر الجد الجامع للفروع العلمية، قال في درة التيجان :

ولبني يونس أيضا ينتمي * من نسبوا في اليونسي العلمي
أولاد ابن رحمون فيما ذكرو * أولاد موسى كلهم مشتهر

ومنهم الشريف الفقيه العدل السيد التهامي بن المكي القادم على فاس، كان من خيار الأشراف وأعيانهم، وكان أحد عدول هذه الحضرة المبرزين المشهورين، رأيت في بعض الكتب السلطانية الإشارة إليه بتوليته خطة الحسبة بفاس فأباها رحمه الله، ومنهم ابنه الشريف الفقيه العدل النزيه سيدي محمد الطايع كان متعاطيا خطة الشهادة بهذه الحضرة ومن صدورها المبرزين،ولم يزل عليها إلى أن توفي، ومنهم أخوه الشريف البركة الخير السيد عبد السلام كان رحمه الله خيرا ملازما لشأنه، ومنهم الشريف الفقيه العدل

النزيه السيد إدريس بن الطايع بن التهامي المذكور فهو أحد العدول المبرزين بهذه الحضرة مع مروءة في طهارة نفس وعفاف ومجاملة ملازم لشأنه مشتغل بأمور دينه وسكناه بدار أبيه وجده بحومة النجارين، وقد وقفنا على ما بأيديهم من الظهائر الملوكية من صنيع الدولة السعدية، وهذه الدولة الشريفة العلوية تشهد لهم بجلالة القدر وعلو المكانة وشرف النسب وكرم الحسب، لم يبق منهم فيما أعلم إلا هذا الفرع المبارك والله الباقي، وعندنا بفاس أناس يدعون بالرحمونيين وليسوا منهم، فينبغي التنبيه عليهم مخافة الاشتباه.

وأما أولاد ابن ريسون فقد أثنى عليهم في الدر السني قائلا: من مشاهير الأشراف وفضلائهم ومن أعيان الناس وكبرائهم، دار صلاح وولاية ومعرفة ودراية وشرف وسيادة وكرم ومجادة، ذوو محامد ومآثر، ومعلومات ومفاخر وظهور ووجاهة ومكانة ونباهة شرفاء النسب فضلاء الحسب، وهذه النسبة التي يدعون بها نسبة إلى والدة جدهم ولي الله سيدي علي بن عيسى الشريف، كان إسمها ريسون وهي ابنة القطب مولانا عبد السلام، ثم جرى ذلك عليهم إلى الآن، وقد اتفق لهم هذا النسب لأمهم، كما اتفق لأولاد ابن حليمة من أحفاد القطب مولانا عبد السلام، قال في درة التيجان:

ومن بني يونس عم ذا الولي — أولاد ابن ريسون بيتهم جلي
ريسون كانت أم جد لهم — منها جرى عليهم ذا العلم
ودارُهم دار صلاح وتقي — وقدرهم في البيت عالي المرتقي
جدهم الأسنى الولي الصالح — وسره في الناس نور واضح
هو محمد الإمام بن الولي — ابن أبي عيسى وهو سيدي علي
أخي مولاي عابد الرحمان — شيخهما قطب الورى الغزواني
الشرفا دينا وطينا كلهم — في العلم والصلاح شاع فضلهم

وهم الآن بمواضع منها تطوان وشفشاون وتازروت على نحو ربع مرحلة من ضريح القطب مولانا عبد السلام وكان بعضهم بفاس، وقد انقرضوا وكانوا قبل الانتقال بالحصن قرب ضريح مولانا عبد السلام.

قال في الدر السني: كان جدهم سيدي محمد بن علي رضي الله عنه وليا صالحا، وعلما واضحا، فائض الأنوار سني الأسرار، غزير البركات، كثير الكرامات، جليل القدر، شهير الذكر، حصل للخلق به انتفاع، وكثرت عنده التلامذة والاتباع، صحب الشيخ الإمام العارف أبا محمد سيدي عبد الله بن حسين الشريف رحل إليه لبلاده تامصلوحت قرب مراكش مرارا وأخذ عنه ودعا له بخير الدنيا والآخرة وهو عمدته وبه تخرج، توفي رضي الله عنه سنة ثماني عشرة وألف، ووالده سيدي علي بن عيسى كان سيدا فاضلا، ماجدا كاملا وليا عابدا، صالحا زاهدا، سليم الصدر، كثير التلاوة والذكر، مستغرقا في الأوراد أوقاته، لم يفتر عن ذلك مادامت حياته، أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله الغزواني وإياه اعتمد، توفي رضي الله عنه في حدود ثلاث وستين وتسعمائة.

وأما أخوه سيدي عبد الرحمان بن عيسى فكان رضي الله عنه سيدا عالما وليا زاهدا بالغا الغاية في الزهد والورع منقطعا عن الدنيا وأهلها غلب عليه التبتل والانقطاع، أخذ عن الشيخ الغزواني وهو عمدته، توفي ليلة الأربعاء خامس شعبان سنة أربع وخمسين وتسعمائة ولا عقب له رحمه الله، والموجود اليوم يعني زمنه كلهم من أبناء الولي سيدي محمد بن علي المذكور منه تفرعت شجرتهم بأن له من الولد عشرة، وهم السيد عبد الرحمن والسيد أبو الجمال طاهر والسيد الطيب وسيدي محمد والسيد أحمد، ولا عقب لهؤلاء والسيد الحسن والسيد أبو مهدي عيسى، والسيد

حسين، والسيد علي، والسيد عبد الله، ثم جدهم الجامع لفرعهم الكريم وشجرتهم المباركة سيدي محمد المذكور. أول الترجمة هو ابن ولي الله السيد علي بن عيسى بن عبد الرحمن المذكور في العمود سادسا من جدهم سيدي بن علي الذي فيه يجتمع معهم الشرفاء أولاد المصرف الذين كانوا بتازروت.

قال في الدر السني: وقد انقرضوا وفي علي بن محمد المذكور في العمود تاسعا من سيدي محمد بن علي يجتمع معهم أولاد مرصوا القاطنون بالحصن من جبل العلم، وأولاد المؤذن القاطنون لهذا العهد بمدشر دار الحيط حوز العلم، فمن أولاد ابن ريسون القاطنين بتطوان الولي الكبير والعلم الشهير والبدر المنير صاحب المشهد الكبير والمزارة العظيمةسيدي علي بن محمد فتحا، كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر ذوي البرهان الطاهر، توفي رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، ومنهم ابنه الشريف الولي الصالح والبدر اللائح أبو محمد عبد السلام، كان رحمه الله كثير الأوقاف، والصدقات فعالا للخيرات وأحد الكمل العارفين والكرام الواصلين، أدرك في الولاية الغاية، وفي المعارف النهاية، حبس جميع ما ملكته يده داخل تطوان وخارجها إلا ما نزر وكذا ماله من العزبان على الضعفاء والمساكين وابن السبيل، وأنفق في إصلاح طريق القطب مولانا عبد السلام من ناحية تطوان أموالا جزيلة لها خطر وبال، وأعتق من الرقيق عددا وبالجملة **ففضائله كثيرة** وفواضله غزيرة، توفي رحمه الله ورضي عنه بتطوان في آخر العشرة العاشرة بعد مائتين وألف، ودفن بضريح آبائه، وعليه جلالة عظيمة وأثر كبير.

حكاية اقتضاها المقام، رأيت فيما يرى النائم قبل وفاة صاحب الترجمة بسنة كأني في محل عظيم وفيه جمع كثير من الأولياء نحو الأربعمائة فيما أظن، فإذا بمناد ينادي بأعلى صوته لا إله إلا الله محمد رسول

الله، اعلموا عباد الله أن سيدي عبد السلام بن ريسون صار إلى رحمة الله، فانظروا من تجعلون مكانه، فأشاروا إلى رجل أعرفه يقينا، وأجمعوا على تقديمه بمحله فامتنع ذلك الرجل امتناعا كليا قائلا أنا من ذرية النفس الزكية من العلويين أهل سجلماسة، وسيدي عبد السلام من ذرية مولانا إدريس، فهل لم يبق أحد من أولاد ابن ريسون يقوم مقامه، فقالوا: والله ما فيهم من يقوم مقامه، ثم رفعوا أيديهم متوافقين على الرجل المومإ إليه وهببت من نومي، فلما كان بعد سنة كاملة في مثل شهر الرؤيا، توفي صاحب الترجمة على غير عقب رحمه الله والرجل المومإ إليه في الرؤيا لازال بقيد الحياة كان الله له وتولاه بمنه، كان رحمه الله يحبنا ويراسلنا، ولم نجتمع به رضي الله عنه وبعد وفاته قصدت زيارته بتطوان نفعنا الله به.

ومنهم بتازروت جماعة وافرة عليهم لوائح الخير بادية ظاهرة، وكانت منهم بفاس دار واحدة قرب ضريح مولانا إدريس نفعنا الله به، وهم أبناء السيد الحسن بن محمد بن علي ولم يبق الآن منهم أحد والبقاء لله، وقد ادعاهم الآن قوم مبطلون بفاس، فإن كل من ينتسب إليهم اليوم وهو عام ثلاثة عشرة وثلاثمائة وألف فإنما هو مفتر دعي من أهل الدعاوي الكاذبة المنبه عليها أول الكتاب، وأما أولاد المؤذن فهم بمدشر دار الحيط حوز العلم، وبعضهم الآن بتطوان ودار واحدة بأبي حمص من سماته، وأما فاس فلم يكن بها إلا رجل واحد، وهو الطالب الأجل سيدي محمد فانتقل منها لتطوان ولا زال بها، وكذا أخوه الخير الناسك السيد أحمد القائم الحياة، وكذلك أولاد العربي بتطوان، وأولاد مرصوافهم بالحصن حوز العلم وبمدشر إغيل ببني جرفط،ودار واحدة بالحجرة من جبل حبيب، وأخرى بتمزكيدة من بني عروس وبالعيون ببني يدر والعيون ببني جرفط، وفي أهل سريف، ولا شهرة لأحد منهم بفاس، والله أعلم.

الفرع الثالث من فروع السيد أبي بكر بن علي بن حرمة
وهو السيد أبو العباس أحمد

قال المؤلف: وأما السيد السري الأمجد السيد أحمد بن أبي بكر بن علي بن حرمة،فمن أعقابه أولاد القمور أهل الحضن وهم من صرحاء الأشراف الكرام الحائزين لأرفع مكانة وأعلى مقام، مشهورون شهرة الشمس على العلم، وسكناهم بجبل أهل العلم بالحصن وتَالْيًا مِن ودار واحدة بدار الماعي، وأخرى بالخطوط من بني جرفظ وبمدشر تاجزرت من بني عروس والقصر الكبير، وهم ولاة ضريح ولي الله سيدي علي بن غالب هنالك، وبفاس منهم الشريف الجليل السيد الحسن القاطن بدرب الطويل عدوة القرويين، ويعرف هو وعقبه بالقموريين وبالقصريين وبعضهم اليوم بدرب القاضي من حومة القطانين.

الفرع الرابع
السيد الملهى بن أبي بكر بن علي بن حرمة

قال المؤلف: أما السيد الملهى بن أبي بكر فمن أعقابه أولاد الحداد المعروفون بأولاد الملهى بقبيلة بني جرفط بتكانت ومدشر بوهاني وبالمحروقة من الحصن وهم مشهورون بهذا اللقب، وأعلم أنه قد ينشأ كثير من الغلط عن الاشتباه. مثال ذلك : أن كل من ينتسب لأولاد الحداد غير المذكورين يلبس على من لا خبرة له بحقائق الأمور، ويزعم أنه من هؤلاء فينبغي التثبت والاحتياط فيمن ينتسب إلى مثل هؤلاء، ولذلك نبهت عليه، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

الفرع الخامس من فروع السيد أبي بكر بن علي بن حرمة وهو ولي الله السيد مشيش

قال المؤلف: وأما السيد مشيش بن أبي بكر فأثمر من ثلاثة غصون مباركة، وهم السيد يملح والسيد موسى والقطب الأكبر أبو محمد عبد السلام، نفعنا الله بهم أجمعين، وسأذكرهم تناسقا على هذا الترتيب فنقول:

الغصن الأول من غصون الفرع المبارك السيد مشيش وهو السيد الولي الأكبر سيدي يملح

قال المؤلف: أما السيد يملح هذا فهو أصل العصابة الكريمة والدرر اليتيمة، والعترة الفخيمة، السراة الأعيان، شرفاء وزان، وغيرهم من أهل النباهة والشأن، وهم أولاد الصيد وأولاد الربيعي، وأولاد ابن يعقوب أهل السلالم والحارش، وأولاد ابن عمر وأولاد ابن سليمان اليملحي وأولاد اللحياني، وأولاد عيسى اليملحي وأولاد افيداح، وأولاد ابن موسى اليملحي وأولاد حمدان وأولاد الصغير أهل تلجين

أما شرفاء وزان فهم البيت العالي الشريف الذي لا يحتاج للتعريف، علا قدرهم وسمى فخرهم واكتمل بدرهم، وشاع في البسيطة نور روضهم المعطار في جميع البوادي والأمصار، وعظم في العيون قدرهم وسما على المساكين فخرهم، نفعنا الله بهم آمين.

قال في درة التيجان بعد أن ذكر السيد موسى بن مشيش :

أخوه يملح إليه ينتمي ... اليملحيون وجوه العلم

فمنهم مولاي عبد الله ... قطب الولاية العظيم الجاه

نزيل وزان الشريف النسب ... لله ما أعظمه من منصب

بيت المجادة الصميم الصرف ... وفرعه قد طاب منه العرف

وبالجملة، فهذا البيت من أعلى البيوت قدرا وأسناهم فخرا، شاع في الغبراء ذكره وأشرق بها نوره وسره، ومنشأ جميعهم ومستقر أفرادهم وجموعهم هو القطب الظاهر والكوكب الزاهر أبو محمد مولانا عبد الله الشريف بن ولي الله الكبير السيد ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن أحمد بن عبد الجبار بن يملح بن مشيش. كان صاحب الترجمة أولا بمقر أسلافه قرية تازروالت، ثم لما أراد الله إظهار نوره لنفع العبيد وسريان هذا السر المحمدي في هذا القطر حتى لا يبيد، أنقله ذو الطول والامتنان لمدينة وزان للحكمة الإلاهية، والإرادة الربانية من نشر تلك الابضاع النبوية بها، وسائر الأقطار المغربية، فخلف بها وبفاس الإدريسية والديار الرباطية والمكناسية، وسائر أنحاء الأقطار الجبلية والريفية، وفر الله جمعهم وأثمر زرعهم، وله ترجمة في نشر المثاني. قال فيه صاحبه أحد الأعلام المذكورين والكبراء المشهورين ممن له في علو المقام، ما يلهج به الخاص والعام، كثير التلامذة والأتباع، ممن شاع ذكره في الأقطار وذاع، يحكى عنه من الكرامات ما لا يحصى، ويذكر له من المآثر ما لا يستقصى وانتفع لمحبته خلق كثير، وتلمذ له في حياته وبعد مماته جم غفير، له الصيت العظيم، والذكر الفخيم، والرسوخ في العرفان والولاية، والوضوح في المكارم والعناية، أخذ الطريق عن الشيخ الأكبر والعلم الأشهر سيدي علي بن أحمد صاحب صرصر، ولقنه الأوراد وأطلعه على سائر الطرق والمواد، لقنه اللهم

صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، حتى كان يذكر منها عددا خارجا عن الحصر، فيقال: إنه كان يجتمع مع رسول الله ﷺ، ثم أقبل رضي الله عنه على الناس ونصب نفسه لتربية المريدين ونفع المسلمين وإطعام الطعام، يحكى عنه أنه رضي الله عنه أطعم في ليلة واحدة أربعة عشر ألفا، وكان رضي الله عنه طاهر الجنان، ظاهر البرهان، عظيم الشأن، أدرك القطبانية وغاية المقامات العرفانية، وتكلم بالحكم الربانية، ولم يمت حتى ترك خمسمائة مريد كلهم يدلون على الله، ولد رضي الله عنه سنة خمس وألف، وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان الأبرك عام تسعة بتقديم المثناة وثمانين وألف وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمشهده الشهير بوزان زاده الله جلالة وتعظيما، وإعزازا وتفخيما، وقد خلف رضي الله عنه ولدين القطب الرباني والعارف الصمداني أبا عبد الله سيدي محمدا والولي الأشهر أبا إسحاق السيد ابراهيم، أما السيد ابراهيم هذا فله عقب مشهور تفرقوا في أقطار متباينة بوزان وهوارة والوطا وبلاد غياثة وبتازة وبزاوية ابن علي ببلاد مكناسة قرب تازة، فمنهم بوزان الشريف المتبرك به السيد التهامي بن عبد الجليل بن عبد الله بن ابراهيم بن مولانا عبد الله الشريف، توفي في شعبان عام سبعين بموحدة ومائتين وألف، وقد خلف ولده الشريف الأبر السيد عبد الجليل، وقد خلف هو سيدي محمدا الأبكم والسيد ابراهيم، والسيد الطيب، ومن سكان هوارة أولاد السيد عبد الجليل الشرفاء الأجلة الإخوة السيد التهامي، وسيدي محمد المعروف بولد البرنوسية، وسيدي محمد ولد الغياثية، وسيدي محمد ولد الحسناوية، وسيدي محمد ولد البوزيانية، والسيد عبد الله، ولهم هناك شهرة، وبتازة منهم الشريف السيد عبد السلام بن محمد ولد البرنوسية المذكور، وكذا الإخوة السيد أحمد والسيد عبد الله والسيد الطيب أبناء السيد عبد الجليل بن محمد ولد

الحسناوية، وأما من استوطن مكناسة منهم فأولاد سيدي محمد ولد البوزيانية، والبعض الآن منهم بفاس وغيرها.

وأما الفرع الثاني القطب الفرداني أبو عبد الله سيدي محمد

فكان رضي الله عنه عالما عاملا، ومحبوبا كاملا، مطيعا لربه ومن أهل قربه وحزبه ورث القطبانية عن أبيه، وسرى هذا السر فيه، فظهرت منه علامات ولاحت من أفقه أنوار وكرامات، توفي سنة عشرين ومائة وألف ودفن بخارج وازان، وله مزارة وشهرة وله ترجمة في النشر، وقال فيه صاحب الأنيسين المطرب. كان هذا الشيخ رضي الله عنه مجاب الدعاء مامون الادعاء، حسن الأخلاق مواسيا لذوي الثياب الأخلاق لين الجانب للأقرباء والأجانب يطارح الغريب وينزل البعيد منزلة القريب يقصد للزيارة من البداوة والحضارة، وكان يحض على الصلاة على النبي ﷺ، ومنه تفرق هؤلاء الأشراف فرقا وصاروا شعبا وزمرا، لأنه خلف الفروع الزكية، الكواكب النيرة، البدر السامي، السيد التهامي، والعرف العاطر الأطيب، السيد الطيب، والسيد الهاشمي والسيد الرضي والسيد العربي والسيد المكي والسيد عبد الله وكان له ولد آخر وهو السيد أحمد الخضر، وتوفي في حياته وخلف ولده السيد أحمد سميه أنزله جده منزلة والده. أما مولانا التهامي فمن أهل العناية شهير الولاية، رفعت الألوية بالثناء عليه، وهرعت الناس إليه للتبرك به والتملق لديه، فانتفع به خلق كثير، وجم غفير، شاع في الدنيا ذكره، وذاع في الخصوصية أمره، ورث سر جده وأبيه، وخصه الله بوضع هذا الخير فيه فكان في كل منار علما شهيرا، وفي أفق المغارب بدرا ساطعا منيرا، وله ترجمة في نشر المثاني. قال فيه الولي الكبير العارف بالله تعالى الحضير المنور الشهير مولانا التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي اليملحي دفين وزان حيث مدفن والده وجده.

وقال في الأنيس في صاحب الترجمة فهو ممن تشد له الرحال، وتفك عند سماع ذكره الأوحال، ولا رأيت منذ عقلت ولا حفظت ولا نقلت أحدا أشد ذكرا لله ورسوله والقيامة وأهوال الموقف وغير ذلك منه، والإكثار من الدعاء لخاصة المومنين وعامتهم وخصوصا أمير المومنين، فإنه لا يكاد يغفل بالدعاء والنصر والتوفيق والهداية له، ويحض الناس على ذلك، وكذلك كان والده رضي الله عنه ولا تراه إلا لهجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يقاسيه من حقوق العباد وإيصال نواله للحاضر والباد، وكنت إذا جلست إليه أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الأخروية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فلا أحفظ كلمة سوى ذلك وهو من التبري والأذعان والإعجاب بنفسه، والفرار من الكرامات على أكمل حال مع تراكم الناس عليه وانحياشهم إليه من كل الأقطار، وانعقاد إجماعهم على أنه واحد زمانه، وشدت الرحال إليه من أقاصي البلاد وأطراف الأرض، حتى لقد رأيت الناس وفدوا عليه برسم الزيارة من البلاد المشرقية، وقرأت أنا غير ما مرة رسائل وفدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركاته الواضحة هنالك، على أن تلك الوسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء وأكابر الثقات العدول، وأما بلاد الصحراء فأمرها بالاعتناء بشأنه أكثر من أن يقال وهو مع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة، وأكثر ما تجده ينشد :

يظنون بي خيرا وما بي من خير * ولكنني عبد ظلوم كما تدري
سترت عيوبي كلها عن عيونهم * وألبستني ثوبا جميلا من الستر
فلا تفضحن يوم القيامة أعيبي * ولا تخزني اللهم في موقف الحشر

وكان إذا أكثر العوام عليه من قولهم له تغير لونه وتكدر صفوه ونظر إلى قائله شزرا، وقال على جهة الإنكار والرد والتوبيخ لا إله مع الله.

ثم يقول حاكيا لفظ الآية عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هـ/ بخ

وهذا مقام أهل العرفان عظماء الشأن، العارفين بأسرار ربهم، النازلين في علوهم عن علي مرتبتهم، قمعوا النفوس بخفض الرؤوس، فارتقوا إلى المقامات العالية والمنازل الشامخة الدانية، فاتصلوا ووصلوا وعلى مرادهم حصلوا، فنفعنا الله بمحبتهم وحشرنا في زمرتهم بمنه آمين. توفي رضي الله عنه سنة سبع وعشرين بتقديم المهملة ومائة وألف، وقد خلف رضي الله عنه ثمانية عشر ذكرا، وهم السيد ابراهيم، والسيد عبد السلام، وسيدي محمد، والسيد أحمد، والسيد الحسني، والسيد العربي. وهم أشقاء أمهم السيدة الطاهرة بنت عمه السيد ابراهيم بن عبد الله، والمنفرد سيدي محمد المهدي أمه السيدة الهاشمية بنت عمه السيد أحمد بن مولانا عبد الله، والسيد أحمد الشاهد وسيدي محمد، والسيد علي والسيد الطاهر وهم أشقاء أمهم السيدة زينب الشلوشية، والسيد عبد القادر، وسيدي محمد العربي، والسيد إدريس، والسيد عبد الكريم أمهم أم ولد،والسيد الرضي المنفرد أمه أم ولد، والسيد علي أمه أم ولد، والسيد عبد الله أمه أم ولد وجلهم أعقبوا وتفرقوا في القبائل إلا من بقي منهم بوازان وهم شرذمة قليلة بالنسبة للخارجين، وقد اقتصرنا من هذا الفرع الكريم على أصولهم الشريفة، ولو فرعناها لكانت أحوج إلى تأليف خاص بها والمتقرر منهم بفاس جماعة وافرة بكل خير ظافرة.

فمنهم الشريف الفقيه العدل النزيه سيدي محمد بن إدريس بن المكي بن محمد بن العربي بن مولاي التهامي، هكذا تلقيت عموده من فيه

مباشرة من إملائه، وهو أحد العدول الثقات الأخيار المبرزين الصدور الأبرار وهو بقيد الحياة، وله عقب حفظه الله، وسكناه بفرن الكويشة فاس القرويين.

ومنهم أخوه الشريف البركة الخير الذاكر السيد المكي بن ادريس لازال بصفة الحياة، طرأ مرارا على فاس وسكناه الآن بالغسريين من وزان، وله هناك أولاد موجودون حفظهم الله.

ومنهم الشرفاء الأخيار الأجلة الأبرار الإخوة السيد عبد الجبار والسيد الطيب، والسيد عبد السلام، والسيد الشاهد، والسيد الخضر أبناء الشريف الجليل المنيف الحفيل سيدي محمد بن الحاج أحمد، ولازالوا بصفة الحياة وسكناهم بسقاية الدمناتي من فاس القرويين، حيث نزل أسلافهم الكرام.

ومنهم الشريف الجليل الفارس النبيل السيد الشاهد بن عبد الرحمان، كان رحمه الله من فضلاء الشرفاء وخيارهم وأمجادهم وسراتهم توفي رحمه الله عن ولديه الشابين سيدي محمد، والسيد عبد الرحمن، ولم يزالا بصفة الحياة، وسكناهما بدار والدهما من حومة فرن الكويشة.

ومنهم الشريف المسن الخير السيد إدريس بن زين العابدين، كان رحمه الله من أهل الوجاهة والصيت، لم يزل مصلحا بين الناس راغبا في آثار الخير مقتفيا أثر آبائه، وكانت له يد ووجاهة وجاه عند ملوك وقتنا، وكثيرا ما يصدرون عن رأيه في بعض الأمور رحمه الله، وقد خلف الفرعين المباركين وهما: السيد عبد السلام وسيدي محمد، أما السيد عبد السلام فسار سير أبيه مقتفيا أثره وسكناه بفرن الكويشة، وأما سيدي محمد فلا زال في سن الصبا وسكناه بحومة البليدة، ومنهم ابن عمه الشريف البركة السيد التهامي بن سيدي محمد وهو أحد أخيار هذه الشعبة المباركة المتمسكين بعروة الدين

لسالكين سنن المهتدين، ولم يزل رعاه الله قائم الحياة وسكناه بالمنية من طالعة فاس.

ومنهم ابن عمه وأخوه لأمه الشريف الخير الأرضى سيدي محمد بن إدريس من الشرفاء الأخيار أهل الإجلال والوقار الملازمين لشؤونهم حرسه الله، ولازال بسمة الحياة وسكناه بحومة سويقة ابن صافي، ومنهم الشريف الجليل لذاكر الناسك الخير السيد عبد الله بن عبد السلام أحد الأشراف الأمجاد، والفضلاء الأفراد الجليل القدر، العظيم الفخر، السامي الأمر، الشهير الذكر، حفظ الله جلالته، وسكناه بدرب الحرة من حومة الطالعة وله عقب حفظه الله. ومنهم الشريف الخير العابد القانت سيدي محمد بن علال أحد الفضلاء المشاهير، والسراة الأماجد مع ورع في دين، وحسن خلق في لين، وسكناه بدرب الحرة المذكور، ومنهم الشريف البركة ذو الأحوال الشريفة السيد الحسن بن الطيب من أفضل الشرفاء وأهل الفضل والوفاء، وسكناه بسقاية الدمناتي وله عقب هناك رعاه الله، ومنهم الشريف المسن البركة السيد علال بن محمد بن عبد الله من الشرفاء الأخيار، السادة الأبرار، ومن أهل الفضل والدين، الملازمين لما يدنيهم من مولاهم، في سرهم ونجواهم، المحافظين على مروءتهم، مع الصمت والوقار، وسكناه بحومة النواعريين عدوة فاس القرويين.

ومنهم أخوه شقيقه الشريف الأجل السيد التهامي من المشار إليهم بالصلاح والولاية، ولكثير من الناس فيه جميل اعتقاد، نفعهم الله بنياتهم وسكناه بحومة المنية من طالعة فاس القرويين.

ومنهم أخوهما للأب الشريف المسن المجذوب ذو الأحوال والإشارات السيد عبد الله والقائم الحياة، ومنهم الشريف الجليل الماجد الأصيل، السيد

أحمد بن محمد بن علال بن عبد الكريم، كان رحمه الله من أهل النباهة والشأن، وله عقب بزقاق الرمان، ومنهم الشريف الفقيه النزيه السيد عبد القادر بن عبد السلام من أهل المروءة والجلالة، وسكناه بزقاق الرمان أيضا، ومنهم أخوه الشريف البركة الأسعد السري الأنجد سيدي محمد.

ومنهم الشريف الأجل الأسمى السيد عبد الله بن عبد الجليل من أهل المروءة والسّمت الحسن، والهدي المستحسن، ومنهم ابن أخيه السيد أحمد وسكناه بحومة المخفية عدوة الأندلس وهو من بررة الأشراف، ولازال قائم الحياة.

ومنهم الشريف البركة الولي الصالح السيد الطاهر بن أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد كان من عباد الله الصالحين، المخلصين المفلحين، دائم العبادة، وعليه أنوار السعادة، توفي رحمه الله عن ولديه البارين الجليلين السيد أحمد والسيد الطيب، ولازالا بسمة الحياة، وسكناهما بدرب الحرة.

ومنهم شقيقه الشريف المتبرك به أبو محمد السيد عبد الله، كان من سراة الأشراف وأهل الخير والإنصاف، توفي عن ولده الشريف الأجل، المنيف المبجل، السيد إدريس ولازال بصفة الحياة، وسكناه بسقاية الدمناتي مقر أسلافهم.

ومنهم شقيقهما الشريف الغطريف الظل الوريف السيد علال، كان رحمه الله من أعيان الشرفاء وسراتهم، توفي عن ولديه البارين الشريفين المنيفين سيدي محمد والسيد عبد السلام.أما سيدي محمد فلم يزل قائم الحياة، وأما السيد عبد السلام فتوفي عن ولده السيد العربي، ولازال بصفة الحياة وسكناهم بسقاية الدمناتي.

ومنهم أخو الأشقاء الثلاثة المذكورين الشريف الفقيه، الحلاحل النزيه، البدر السامي، السيد التهامي من الشرفاء المشار إليهم والفضلاء المعول عليهم، كريم الطبع عظيم النفع، جليل القدر، بادي الفخر، أبقى الله جلالته، وسكناه بالدرب المقوس من سقاية الدمناتي وله جاه وثروة وشهرة أبقى الله جلالته، وله أنجال كرام حفظ الله جميعهم بمنه.

ومنهم شقيقه الشريف الفقيه الجليل المنيف الأصيل السيد الطيب من أعيان الأشراف الفضلاء والأنجاد النبلاء، ولازال بصفة الحياة وسكناه بالحومة المذكورة حفظه الله وله عقب.

ومنهم أخوهم للأب الشريف الفقيه المدرس العلامة النبيه، ذو العقل الراجح والفعل الناجح، سيدي محمد المكي من أهل الثروة العظيمة والوجاهة والسمت الحسن والنزاهة، عالي المكانة، ومن أهل الجاه الكبير والصيانة، أبقى الله جلالته وعظم حرمته وله عقب حفظه الله.

ومنهم شقيقه الشريف الفقيه، العالم النزيه الماجد الأمجد السيد أحمد، كان رحمه الله من أهل الجاه العظيم، والقدر الفخيم، طويل القيام، ذاكرا عابدا ملازما لشأنه، مقبلا على طاعة ربه، إلى أن توفي رحمه الله في السنة الفارطة، وخلف عقبا كان الله له وحفظه.

ومنهم شقيقهما الشريف الأمجد، السري الأنجد، السيد ابراهيم من عظماء الأشراف قدرا، وأسناهم فخرا، وأرفعهم مكانا، وأعظمهم شأنا، ولازال بصفة الحياة، وله عقب حفظه الله.

وهؤلاء الإخوة الثمانية كلهم أهل جلالة عظيمة، ونعمة جسيمة، ومكانة فخيمة، زادهم الله أنعاما، وإحسانا وإكراما، قال المؤلف :

وأما الفرع الثاني وعمدة القاصي والداني ظل الله الوريف مولانا الطيب بن محمد بن مولانا عبد الله الشريف

فقد علا السماكين قدره، وسرى في المشرقين المغربين سره، وتواترت كراماته، واشتهرت في البسيطة أعلامه وعلاماته، بدت أسراره للعيان بشهادة الأئمة الأعيان، وسعد بطلعة محياه خلق كثير، وانتفع به الجم الغفير، ورث القطبانية عن أخيه، واجتمع له ميراث جده وأبيه، وكان رضي الله عنه وسيع الأخلاق، منبسطا عند التلاق، كريما جوادا مضيافا، سليم الصدر منصافا.

قال فيه الولي الصالح السيد المعطي بن صالح، طاهر السريرة، ومؤلف الذخيرة، والله لو تغيرت في مولانا الطيب شعرة ما ربح واحد في هذا القطر المغربي، ومن أراد استقصاء مناقب هؤلاء السراة الأعيان فعليه بتحفة الإخوان، فإنه أبدأ فيها وأعاد، وأجاد وأفاد، ولو كنت بصدد عد مناقبهم لملأت منها هجول الدواوين، وزينت بصدورهم صدور الأواوين، بيد أني وإن أطنبت في الثناء عليهم، ما أديت حق فرد من أفرادهم، فرأيت الاقتصار على ركوب مطية الاختصار، أولى بأولي الأبصار، توفي صاحب الترجمة رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ودفن بمقر أسلافه بوزان وعلى قبره مزارة شهيرة وجلالة جسيمة، ثم لما قبضه الله إليه، واختار له ما لديه، ورث سره الخفي وفضله الجلي، ابنه ذو المقام الأحمد، أبو العباس سيدي أحمد، فظهر فيه سره ولاح، وضاء نوره في الآفاق ضياء المصباح، وقصده وفود الزوار من سائر الجهات والأقطار، واشتهر ذكره في الغبراء غاية الاشتهار، وجرى سره في الوجود جريان الأنهار، إلى أن انتقل لدار البقاء والقرار، وجوار جده النبي المختار، وذالك سنة ست وتسعين بالمثناة ومائة وألف.

ثم ورث سره الجلي ومجده العلي، ابنه أبو الحسن سيدي علي، وكان من التشبث بالسنة بمكانة عظيمة، ومن التثبت في الولاية بمقامات شامخة جسيمة، فاشتهر في الدنيا اشتهار الشموس، وأزاح المولى بوجوده جميع البلايا والبوس، قصده من الأقطار الزائرون، وانتفع برؤية طلعته الناظرون وتملوا من تلك المجادة الفاخرة، وفازوا بخير الدنيا والآخرة، توفي رضي الله الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين وألف، ودفن بضريحه الشهير من وازان دار أسلافه الكرام.

ثم لما تم أجله، ووافاه من مولاه أمله، ورث سره ابنه القطب الكبير والعلم الشهير سيدي الحاج العربي فشاع في الأقطار ذكره وطلع في فلك المعالي بدره فارتشفوا من رشح بحاره، وسروا في ضياء أنواره، فانجلى في الآفاق جلو عروس ومحى نور معارفه ضياء الشموس. كان رضي الله عنه سالكا سبيل المهتدين عاملا بسنة جده سيد المرسلين، عارفا بأسرار جلال ربه، عاملا بما يدنيه من حضرته وقربه، مصلحا بين الأمة، جاليا لكل مدلهمة، برز رفعه، وعظم نفعه وظهر سره وشاع ذكره، فرضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة ونفعنا بمحبته ومحبة أمثاله، توفي في فاتح المحرم فاتح عام ستة وستين ومائتين وألف.

وقد خلف رضي الله عنه ابنه الشريف الجليل، العظيم القدر الأثيل، سليل السراة الكرام، أهل الجلالة والاحترام، أبا محمد السيد عبد السلام، كان رحمه الله ذا جاه عظيم،، وقدر فخيم، وكرم عميم، عظيم الحال، كثير الأحوال، عرض له تحويل وانتقال، من وازان لأسباب اقتضاها الحال، فسكن طنجة مدة إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بزاوية جده الولي الكبير والعلم الشهير مولانا الطيب رضي الله عنه وقبره هناك شهير، رحمه

الله وغمرنا وإياه والمسلمين بالعفو والإحسان، وقد خلف رحمه الله أبناءه الكرام السيد العربي وشقيقه أبا عبد الله سيدي محمدا، والشقيقين السيد علال والسيد أحمد والسيد التهامي المنفرد، وهؤلاء الإخوة لازالوا بصفة الحياة عدى سيدي محمد، فتوفي أواخر ربيع الثاني من هذه السنة وخلف عقبا بوازان، ومن ذرية الولي الأكمل الأمجد سيدي علي بن أحمد، الشريف الأنجد، المنيف الأوحد السيد أحمد بن علي المذكور، كان رحمه الله من أئمة الأعلام العظماء الكرام، ومن أبنائه الشريف المنيف السيد المكي، كان رحمه الله من أهل المجادة والتعظيم والسيادة، زوجه عمه سيدي الحاج العربي ابنته الجليلة السيدة فاطمة فولدت له الولد الأنجب الأمجد الفقيه النبيه الأسعد سيدي محمد، ولاه أمير المومنين ولاية وازان ونقابة الأشراف أبناء عمه وأمور زاويتهم، ولم يزل بهذه الصفة إلى الآن وهو من أعاجيب الزمان، في الجود والكرم، ومحاسن الشيم يقري الضيفان، ويغيث اللهفان، منصوب المائدة، مبذول العائدة، شهير الذكر، سليم الفكر، نافذ الأمر، عزيز الجار، محمي الدمار، أنيس الجليس جليل رئيس، أطال الله حياته وطيب أوقاته، ولازال قائما بأموره ضابطا لها حفظه الله.

ومنهم الشريف العظيم الجاه والمقام، زينة الليالي والأيام، فريد العصر ويتيمة الدهر العالي المقدار السيد عبد الجبار بن علي، كان رحمه الله من الأجلة الكرام، ذو الجاه والاحترام، عالي المقام، بعيد المرام، ومن أنجاله الشريف الأمجد، الفارس الأنجد، الجواد المقدام الأسعد، سيدي محمد، كان رحمه الله ذا صيت بعيد، ورأي سديد، ممتطيا مطية الكرم والجود، شنشنة الآباء والجدود، تولى حكم وزان والنقابة بها إلى أن توفي وخلف أنجالا منهم السيد عبد الجبار والسيد أحمد والسيد علال، أما السيد عبد الجبار فممن يشار إليه ويعول في الأمور عليه، كريم سخي وسري مرضي له في المكارم باع

طويل، وفي مفاخر الشيم الذكر الجميل، تولى ولاية وازان منذ أزمان، وبقي فيها مدة إلى أن تخلي عنها لأسباب اقتضاها، ونفسه بذلك طيبة على أنه عالي القدر، كثير الشهرة، بدون ولاية ولا امرة، لما خصه الله به من صفات الكرم، ومحاسن الشيم، وكرم النفس وعلو الهمة ومحاسن الأخلاق، أبقى الله جلالته وعظم حرمته وسكناه بوازان، وله ثروة عظيمة ونعمة جسيمة وله عقب حفظه الله.

وأما السيد أحمد فكان رحمه الله من أعيان هذه العصابة ومن أهل الرأي السديد والإصابة خيرا ذاكرا هينا لينا، وله من الأولاد السيد عبد القادر، وسيدي محمد والسيد التهامي والسيد عبد الله فيما أعلم، وأما السيد علال فله سيدي محمد والسيد التهامي فيما أعلم.

ومنهم الشريف البركة المسن المتبرك به السيد أحمد بن عبد الجليل ابن سيدي علي بن أحمد، كان رحمه الله كثير الجولان بهذه الديار، سكن قرب وادي سبو من ناحية بني يازغة ثم منه لمحل آخر وآخر، إلى أن أدته خاتمة المطاف لبلاد بني سادن فاستقر بمحل هناك يسمى تبودة شرقي فاس، وخلف رحمه الله هناك آثارا هي الآن مقر بعض بنيه، وهو الشريف الجليل السيد علال، وأما ابنه الشريف المنيف السيد عبد الجليل فسكناه الآن بوادي بوزملان بنواحي بني يازغة والحياينة، وكذا أبو عبد الله سيدي محمد.

ومنهم الشريف الخير المجذوب السيد عبد الله بن عبد الجليل، وسكناه بدرب الحرة وله عقب، ومنهم البركة الصالح السيد الرضى بن محمد بن الولي سيدي علال بن أحمد، كان رحمه الله من عظماء الأشراف المشار إليهم كثير الخير والإحسان عظيم الشأن.

ومنهم ابنه الشريف المجذوب ذو الأحوال السيد عبد الكريم، كان ذا أحوال كبيرة وجلالة خطيرة كثير الانتقال، سكن أولا وزان ثم فاس الغراء ثم مكناسة ثم طاب له القرار بزاوية زرهون، وبنى هناك دارا بخارج البلد إلى أن توفي على غير عقب، ولبعض الناس فيه اعتقاد جميل نفعهم الله بنياتهم.

ومنهم أخوه الشريف البركة الصالح السيد عبد الله بن الرضى، كان رحمه الله من الأخيار، توفي عن ولده سيدي محمد ودرج بدون عقب.

ومنهم الشريف الجليل القدر السامي الفخر السيد التهامي بن علي ابن أحمد، كان رحمه الله من الأعيان وأهل القدر الكبير والشأن، وله أعقاب كثيرة، حفظهم الله، ومنهم الشريف الماجد أبو سالم السيد ابراهيم ابن علي بن أحمد كان رحمه الله رأسا من رؤوس هذه الشعبة، وقد خلف ابنه السيد عليا ودرج بدون عقب رحمه الله، ومنهم الشريف الأفضل السيد عبد القادر بن أحمد وكان له ولدان صالحان السيد عبد الله وسيدي محمد.

ومنهم الشريف الجليل سيدي أحمد بن عبد الله المذكور، وله سيدي محمد والسيد الطيب، ولازالا بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الأسمى المنيف الأحمى السيد أحمد بن محمد، وله ولده السيد الطيب من سكان دار السقف من وزان.

ومنهم غير هؤلاء من سكان وزان والقشريين منها وغير ذلك نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم وزمرة أسلافهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

قال المؤلف كان الله له: وأما أولاد الصيد فهم ببوبين من قبيلة بني حسان بجوار الأخماس، وبتازية من بني عروس.

وأما أولاد الشريف بن سليمان اليملحي فهم بزاوية بني حمايد زاوية سيدي عبد الله الغزواني، وببني جرفط أيضا.

وأما أولاد الشريف عيسى فهم بمدشر تازية وبمدشر بومهدي بعين زهراء، وكان بعضهم بظهر جعادة من بني عروس، والآن انتقلوا لحد الغربية، وأما أولاد أفيداح وأولاد الشريف موسر، وأولاد الصغير وغيرهم من الفروع التي تركت ذكرها، فلم أقف لهم على مكان بعينه، غير أنهم هناك بأماكن متفرقة، ولا أحد الآن منهم بفاس يعرف بهذه الأنساب أو فيمن لهذه الفروع.

وإنما نبهت عليهم خيفة الالتباس فكثيرا ما يقع الاشتباه في هذا وشبهه لاتفاق الإسم أو اللقب فيتجاسر على ذلك من لا يراقب الله ولا يخشاه، ويروم الانخراط في سلك الجانب النبوي الشريف، ولم يراع ما في ذلك من الطرد والبعد من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأما أولاد ابن عمر وفهم من خندق البير من بني مستارة، وإخوانهم بطردان من بني عروس ومنهم بفاس شرذمة قليلة بالعقبة الزرقاء وحومة رأس الجنان، وهم الآن نحو السبعة رجال فقط، وهم أولاد الأخوين سيدي محمد والسيد محمد ولد السيد علي بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد فتحا بن محمد بن الولي السيد عمر، والذي إليه ينسبون، وهم من ذرية أبي بكر بن علي بن حرمة من طريق السيد يملح.

وأما اللحيانيون فمن مشاهير الشرفاء وأهل الفضل والوفاء جليلة أقدارهم منيرة أقمارهم، وكان مستقرهم من العلم تازروت،وانتقل بعض أجدادهم لفاس، وسكن بطالعتها ولا شهرة الآن لهم بها إذ لعلهم انقطعوا والبقاء لله،والبعض منهم بالزاوية الإدريسية من زرهون، وبعضهم بأزغار ولهم شهرة، ومنهم بالجبال ديار مشهورة.

وأما أولاد حمدان فلا أعرف الآن أحدا منهم بفاس، وأما بالعلم فكثيرون. ومنهم ولي الله الكامل والقطب العامل الواصل سيدي عبد القادر المدعو قدور دفين مكناسة الزيتون، كان رضي الله عنه من أهل المقامات العالية والإشارات المرضية، شاع ذكره، وعلا بين أبناء جنسه قدره، وقصده وفود الزوار من سائر الأقطار، وظهرت له كرامات وأسرار، توفي رضي الله عنه وسط العشرة السابعة بعد مائتين وألف ولا عقب له لأنه لم يتزوج قط، ودفن بداره، وعليه الآن مزارة عظيمة وجلالة فخيمة نفعنا الله به.

الغصن الثاني
من غصون الفرع الخامس السيد مشيش،
وهو السيد موسى

قال المؤلف : وأما النجم الزاهر، والعرف العاطر السيد موسى بن مشيش، فمن عقبه أولاد شقور وأولاد كرمون وأولاد الحوات وأولاد عبد الله وأولاد الحسين بن عيسى وأهل مسيلة وأهل الوات والحراقيون والشفشاونيون، أما أولاد شقور بفتح الشين وتشديد القاف فهم من أصرح الأشراف نسبا، وكبرائهم حسبا، فاقوا درجة السيادة، ورقوا سنام المجادة، وهم أولاد السيد موسى بن سليمان بن موسى بن مشيش، فإنه خلف أبا عبد الله سيدي محمد، وخلف سيدي محمد هذا السيد عيسى، وخلف السيد عيسى هذا السيد عبد الله، وهو خلف السيد الحسن، وهو خلف سيدي محمد، وهو خلف خمسة أنجال، وهم السيد عبد الله و السيد علي و السيد عيسى، و السيد موسى، و السيد أحمد، أما السيد عبد الله، فخلف ثلاثة أولاد، وهم السيد قاسم، والسيد يوسف، والسيد موسى، فأما

أولاد السيد قاسم فهم بآدرو، وأما أولاد السيد يوسف فهم بتازية، وأما أولاد السيد موسى فهم بتازية، أيضا، وبالحجيين وتخيمت ببني يدر وببني حمايد بها أيضا، وأما السيد علي فخلف السيد موسى، وخلف السيد موسى، السيد عليا والحسن وقاسما وذريتهم كلها بالحصن حوز مولانا عبد السلام.

وأما الفرع الثالث السيد عيسى فخلف سيدي محمدا، والسيد عليا، أما سيدي محمد فذريته بأديار وبمدينة شفشاون، وأما السيد علي فذريته بالمراول.

وأما الفرع الرابع السيد موسى فذريته بمنكال أيضا وببني براثن، وأما الفرع الخامس السيد أحمد فذريته بمنكال ببني يدر، فممن حل مدينة فاس من هؤلاء الأشراف الشريف الفقيه العلامة الأستاذ الدراكة سيدي محمد بن الفقيه القاضي أبي عبد الله، والسيد الطيب بن موسى بن الحسن بن موسى بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن موسى بن سليمان بن موسى بن مولانا مشيش، استوطن فاسا سنة أربع وستين ومائة وألف، وتوفي بفاس أيضا سنة ست وتسعين ومائة وألف، وخلف ولده الفقيه العالم الزاهد الورع السيد أحمد،وخلف السيد أحمد هذا ولده الأبر سيدي محمدا، وخلف الفقيه سيدي محمد هذا السيد أحمد المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، ولم يتزوج رحمه الله قط.

ثم حل مدينة فاس أيضا الشريف الفقيه السيد التهامي بن محمد بن الهاشمي بن قاسم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن محمد بن الحسن المذكور في العمود قبله، ففي محمد بن الحسن يجتمع هذان الفرعان دخل مدينة فاس بقصد قراءة العلم سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، وتوفي سنة سبعين بموحد، وخلف السيد التهامي صاحب الترجمة ولدين مباركين

خيرين، وهما الفقيه الكاتب الأديب السيد عبد السلام وسيدي محمد، أما السيد عبد السلام فله النجل الزكي السيد التهامي سمي جده ولم يبق الآن بهذه الحضرة الإدريسية إلا هؤلاء أبناء السيد التهامي لا غير، والله الحق الدائم الخلاق الباقي، وأما من خرج منهم من منازلهم فالسيد أحمد بن محمد ببني ومراس السيد العلمي بن العربي بالساحل، خرج من تازية، وسيدي محمد بن محمد بن الهاشمي وأخوه ببني حرش خرجا من أدرو وبشفشاون عدة منهم.

ومنهم الشريف الولي الصالح الزاهد الورع ذو الكرامات أبو الحسن السيد علي بن أحمد صاحب الأسرار والأنوار، الكثير الأتباع الجامع لجميل الخصال بإجماع أطبق أهل العصر على جلالته وفضله وولايته، لقيناه مرارا عديدة، واستفدنا منه صالح أدعيته، وبيننا وبينه شدة اتصال وكثير محبة، ووقعت بيننا وبنيه مذاكرات استفدنا منها فوائد كثيرة، وأفشى لنا أسرارا لا يمكن نشرها ولا يسعني إلا كتمها وسترها، وبسببه ألفت تأليفي المسمى بإزالة اللبس عن حقيقة النفس، ولازال رضي الله عنه بسمة الحياة، بيد أنه طعن في السن وقد ناهز المائة، حرس الله جلالته وهو الآن بشفشاون مقر سلفه، وتزوج مرارا ولم يولد له، والله الباقي الوارث، ومنهم ابن أخيه السيد حمزة بن محمد بن أحمد المذكور وله هناك عقب.

ومنهم الشريف سيدي محمد القاطن هناك بحومة ريف الأندلس، ولا أعلم هناك غير هؤلاء.

وأما أولاد كرمون فلهم شهرة بالحصن وبتاليامين وبالمحروقة، وفرقة بدار بن راضية بالعلم، ولا أعلم أن لهم عندنا بفاس أثرا، وأما أولاد الحوات فهم بالسلالم، وهم أولاد الولي الصالح البركة السيد الحسن الملقب الحوات

وهوابن ابراهيم بن علي بن حمدون بن موسى بن مشيش، لقب هذا السيد بالحوات لأنه اصطاد حوتا ببلاد غمارة لم ير مثله، فلقب بذلك، ومن أعقابه، الشريف الفقيه العلامة الضابط المتقن الفهامة أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن علي بن موسى بن الحسن الملقب الحوات، كان صاحب الترجمة إماما في اللغة، والسير والأدب شاعرا مجيدا، وله معرفة بعلم الأنساب والفرائض والحساب وله يد وجاه مع سلطان وقته مولانا أبي الربيع سليمان بن محمد الشريف الحسني ولاه نقابة الشرفاء الأدارسة بمدينة فاس، ثم بدا له فيه ما بدا فشرك معه في النقابة الشريف السيد الكبير بن عبد الهادي ابن عبد النبي الدرقاوي، وله تآليف وتقاييد عديدة، منها الروضة المقصودة في أولاد ابن سودة، جمع شتات فرقهم الثلاث الراجعة إلى جدهم الفقيه السيد محمد بن محمد بن علي بن سودة المري النجار الدمشقي الأصل الغرناطي ثم الفاسي الدار والقرار، وذكر لشيخه الإمام علامة الأعلام سيدي محمد التاودي مناقب ومآثر وكمالات ومفاخر، وهو رضي الله عنه ورحمه حقيق بذلك، وأتى بدلائل قاطعة مصرحة ومفصحة بأن هؤلاء بني سودة من سروات بيوتات الأندلس المريين، وأنهم من مرة قريش لا من غيرها كمرة تميم وهمدان وغيرهما، وأنه نقل ذلك من خط الشيخ أبي عبد الله التاودي المذكور، نفعنا الله به وسيأتي مزيد بيان في ترجمة بيت هؤلاء السادة بني سودة في الخاتمة عند ذكر بيوت فاس إن شاء الله، وتأليفه الذي سماه السر الظاهر في أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني، أبدا فيه وأعاد وغير ذلك غفر الله لنا وله ورحمنا والمسلمين بمنه آمين.

ولد صاحب الترجمة بشفشاون، وبها نشأ إلى أن ترعرع فورد على فاس لتعلم العلم، فأخذ عن جماعة من علماء وقته، كالشيخ الأكبر أبي عبد

الله التاودي المذكور والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن بناني والشيخ أبي حفص الفاسي وغيرهم.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وعمره إثنتان وسبعون سنة إلا كسرا وخلف ولدا فلم ينشب أن توفي، وبه انقرض عقبه والبقاء لله. واعلم أنه لا أحد من أولاد الحوات الآن بهذه الحضرة الإدريسية، والله عليم حكيم.

وأما أولاد عبد الله وأولاد الحسين بن عيسى وأهل مسيلة وأهل الوات فلا أحد الآن منهم بفاس يعرف بهذه الألقاب، إلا أن تكون تغيرت بالنسبة للعلم والله أعلم.

وأما الحراقيون فهم بمداشر من تلك الجبال، منها مدشر القزقاز من سريف، ومدشر الصفصاف من قبيلة سريف أيضا وعين مامون منها أيضا وبتغرابوت منها أيضا نحو الأربع ديار وبالشعراء، منها أيضا دار واحدة وبخندق الحمراء ثلاث ديار وبمدشر الجيسة داران وبعين منصور كذلك والقليعة كذلك، وبعين مير كذلك وبشماتة بمدشر الخريبة ومدشر الحجر والحرشية بجوار سيدي مزوار، وغير ذلك بتطوان وفاس. فمن أهل تطوان الولي الأكبر والبدر المضيء الأزهر، الشيخ المربي أبو عبد الله سيدي محمد دفين تطوان ابن محمد بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسين بن الحسين مرتين بن علي بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين ابن مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن موسى ابن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة، كان صاحب الترجمة رحمه الله من أهل المقامات والعرفان المشار إليهم في هذا الشأن ومن شجعان هذا الميدان، فهو أعجوبة دهره وياقوتة مصره، عارف كبير ذو مقام خطير وفتوحات ربانية وفيوضات

عرفانية، وكان فقيها مدرسا، له معرفة في الفقه وأحكامه والحديث والسير والأصول وفنون المعقول، تصدر لنشر العلوم بمدينة تطوان مدة طويلة، وانتفع بعلومه خلق كثير وظهر سره في سائر الأقطار المغربية، وله أنظام في الحقيقة ومذاكرات في الطريقة، شهيرة شهرة شمس الظهيرة أخذ عن ولي الله الأكبر الشيخ السيد العربي الدرقاوي الحسني، ولصاحب الترجمة مع شيخه هذا وقائع قبل الاجتماع وبعده يطول شرحها وله أتباع في سائر الجهات والبقاع، وانتفع به خلق كثير، وجمع كبير. تلمذ له فحول العلماء وأهل النباهة والشأن العظماء كالفقيه العلامة، خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين أبي عيسى السيد المهدي بن الطالب ابن سودة المري ثم الغرناطي النجار الفاسي الدار والمنشأ والقرار، وأخيه الفقيه العلامة الخير الصالح أبي حفص السيد عمر بن الطالب المذكور، وأخيهما الفقيه المحدث المتقن سيدي محمد بن الطالب المذكور، وكالشيخ المربي الخير السيد الخضر الشجعي وغيرهم، وظهرت عليهم بركته وسره، توفي بتطوان، وقبره هناك شهير، وله زاوية بفاس ودار لسكنى الفقراء، وهي التي دفن بها، السيد الخضر المذكور بحومة المخفية. ومنهم ولده البركة السيد الحسين الكفيف، كان رحمه الله آية كبرى، توفي بتطوان وأقبر بإزاء أبيه ومنهم بفاس الشريف البركة الزاهد العابد القانت الذاكر السيد الحاج أحمد بن الطيب كان رحمه الله من الملازمين للأذكار العابدين بالأسحار، لازم ضريح القطب مولانا ادريس الأزهر مدة مديدة وأعواما عديدة، إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة وألف، وكانت بيننا وبينه محبة وألفة بليغة رحمه الله وجعل الجنة مثواه، وله عقب بمدشر الصفصاف من بلاد سريف إلى الآن، ولا عقب له الآن بفاس.

ومنهم أخوه المسن البركة الخير العابد الذاكر أبو محمد السيد عبد السلام، توفي بفاس كأخيه ولا عقب له. ومنهم الشريف البركة السيد عبد

السلام بن الحسن، كان خيرا فاضلا توفي بفاس وله عقب بمدشر الصفصاف أيضا، ومنهم الشريفان الأجلان الأفضلان السيد الحسن وسيدي محمد ابنا الشريف البركة السيد أحمد، وسكنى الأول بحومة القلقليين حوز سيدي عبد القادر الفاسي، والثاني بجزاء برقوقة عدوة الأندلس، ولكل منهما عقب وجميعهم بقيد الحياة وهما من مدشر الصفصاف أيضا، وأما شرفاء الأمراج فلا أعرف أحدا منهم الآن بفاس، ولهؤلاء الحراقيين شهرة كافية بتلك الجبال خصوصا قبيلة سريف، والله حكيم عليم.

قال المؤلف كان الله له : وأما الشرفاء الشفشاونيون

فقال في الدر السني في ترجمتهم: هم الشرفاء الفضلاء النبهاء الكملاء الأعلين رتبا الأكرمين عما وأبا، الذين امتازوا بفرعهم الشهير امتياز العلم الذي لا يقبل التنكير، واحتازوا من الوضوح ما هو كشمس تلوح لهم في الأصالة والجلالة الطلعة الغراء والرتبة العليا، ولهم من الخلال السنية والخصال السرية ومكارم الأخلاق ما ناسب تلك الأنساب الشريفة والأحساب المنيفة التي هي أولى بالمحامد على الإطلاق، وجبلوا والحمد لله على الشيم الرفيعة وكرم النفس ولين الطبيعة، أبقى الله بركتهم وأدام رفعتهم / هـ الغرض منه، وفي دعوتهم بالشفشاونيين قولان :

أحدهما : أن لهم خؤلة على الراشديين العبد السلاميين المختطين لشفشاون أيام ولايتهم على بعض تلك الأصقاع في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة، فسكنوها معهم فدعوا بهذه النسبة.

الثاني : أن جدهم القادم على فاس الفقيه السيد أحمد بن يحيى قرأ العلم بها فدعى بالشفشاوني، فالله أعلم أي ذلك كان غير أن موطن

سلفهم، المبارك الذي قدموا منه هو مدشر بوسرواس من جبل العلم، وهو مأوى سلفهم،ولهم غاية الاعتناء بحفظ شعبتهم وضبط نسبتهم، فلا يمكن لدخيل أن يتجرأ عليهم ولا أن يروم الوصول إليهم، جزاهم الله عن أنفسهم خيرا، وكانوا يعرفون إذ كانوا ببلادهم ووطنهم بأولاد ابن يحيى، وأول قادم منهم على فاس، وهو جدهم الشريف الجليل الفقيه العلامة المشارك الضابط المتقن الفهامة سيدي أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن موسى بن مشيش.

قال في نشر المثاني في ترجمته: أن البيت الذي كان به صاحب الترجمة لم يزل معظما بشفشاون، وله ترجمة في درة الحجال، وقد أثنى عليه صاحب المرءات غاية الثناء، وأما الإمام القصار فلا تسل عن ثنائه عليه نظما ونثرا، وكذا صاحب الابتهاج أخذ العلم بفاس عن جماعة.

ومنهم الشيخ يحيى السراج الصغير والحميدي، واجتمع مع رجال كأبي المحاسن الفاسي والإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وعدة مشائخ، ولد صاحب الترجمة سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وتوفي سنة إحدى وألف بهذه الحضرة الإدريسية.

وقد خلف ابنه الفقيه العلامة القاضي أبا عبد الله سيدي محمدا فتحا تحمل الشهادة بسماط القرويين مدة، ثم استنابه الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم الدكالي وذلك سنة أربع وثلاثين وألف، ثم استقل زمانا إلى أن توفي سنة خمسين وألف، وقد خلف السيد محمد هذا، نجلين مباركين السيد عبد الوهاب ولم يعقب، وسيدي محمد العربي وهو أصل هذه العصابة الكريمة والشعبة الفخيمة، وقد خلف خمسة فروع وعقبه من اثنين، وهما السيد عبد السلام والسيد الطالب، وعقبهما هو الموجود

الآن بفاس بحومة الجزيرة من عدوة الأندلس وحومة درب الطويل وبعضهم بالبراطلين قرب الضريح الإدريسي، وبعضهم بسبع لويات قرب مسجد القرويين. فمن أهل الجزيرة الشريف الجليل المسن الحفيل أبو زيد السيد عبد الرحمان بن حم بن المهدي بن الطالب بن العربي بن محمد المذكور، كان رحمه الله من أهل الثروة والجاه الكبير، وقد خلف رحمه الله ثلاثة أولاد الشريف الوجيه النبيه أبا العلاء السيد إدريس، والشريف الأجل التالي كتاب الله عز وجل السيد العربي، والشريف الخير الماجد الأبر السيد عبد الملك، أما السيد إدريس فتوفي قريبا عن أنجال كرام، منهم الفقيه الأجل الشريف المبجل السيد الهادي وشقيقه الأرضى السيد عبد السلام والسيد المهدي، ولا زالوا بقيد الحياة، وسكناهم بدار أبيهم وجدهم من حومة الجزيرة، وأما السيد العربي والسيد عبد الملك فلازالا بصفة الحياة، وسكناهما بالمحل المذكور، وللثاني عقب دون الأول.

ومن أهل درب الطويل الشريف الجليل الفقيه العلامة المحدث خطيب المسجد الإدريسي بفاس أبو زكرياء يحيى بن المهدي المذكور أبا للسيد حم، كان رحمه الله ذا قوة في الدين والعبادة والأذكار، وكثرة الأوراد لحظه الملوك والكبراء بعين الإجلال والتعظيم والتبجيل والتفخيم، وتولى إمامة جده مولانا إدريس الأزهر مدة إلى أن عزل نفسه اختيارا، واعتكف بداره على عبادة ربه إلى أن أتاه اليقين سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، ودفن بضريح جده مولانا إدريس نفعنا الله به.

ومنهم الشريف الوجيه العدل النزيه أبو محمد السيد عبد السلام بن أبي بكر بن يحيى المذكور، ومن أبناء السيد عبد السلام هذا الشريف الفقيه العدل السيد الوليد والشريف الخير السيد التهامي والشريف الأرضى السيد المكي، ولازال الأخيران بصفة الحياة ولكلهم عقب.

ومنهم الشريف الوجيه الأسمى المنيف الأحمى السيد المهدي بن الطالب، كان من أهل الثروة والجاه الكبير، ومنهم ابنه الشريف الأجل السيد، الطالب كان من أهل الثروة والمجادة والتعظيم والسيادة، وكان سكناه بحومة درب الطويل بدار أبيه وجده، وتوفي على غير عقب.

ومنهم الشريف الخير الطالب الأجل السيد قاسم بن أبي بكر بن يحيى المذكور من أهل المروءة والمسكنة، وسكناه بدارهم قرب سبع لويات بإزاء مسجد القرويين. ومنهم أخو الشريف المنيف الفقيه العدل السيد المفضل من خيار الشرفاء وفضلائهم، وسكناه بدرب الشيخ عدوة فاس، الأندلس، وقد خلف ولدا واحدا وهو سيدي محمد القائم الحياة، وأما أهل البراطليين فآخرهم موتا الشريف الخير السيد هاشم المؤذن، وتوفي قريبا رحمه الله، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وحاصله أنه لم يبق من هذه الشعبة الشفشاونية إلا أبناء السيد حم، وهم أهل الجزيرة، وأبناء السيد يحيى، وهم أهل درب الطويل والله الباقي.

ومن أبناء السيد موسى ابن مشيش الشرفاء أولاد الفلاق

أهل سماتة ولم يبق بها إلا دار الشريف السيد عبد الله بن المنادي وأخرى ببني زكار من رهونة ودار واحدة بفاس، وهي دار الطالب الأجل، السيد العربي بن أحمد بسويقة ابن صافي، وله الآن ولدان السيد أحمد وسيدي محمد، وبأيدي هؤلاء الفلاقيين ظهائر ملوكية وشجرات ورسوم، وعليها خطوط جماعة من الأعلام، منها ظهير لمولانا إسماعيل بتاريخ تسعين وألف، وآخر لسيدي محمد بن عبد الله بتاريخ اثنتين ومائتين وألف، وآخر لمولانا الحسن بتاريخ اثنتين وثلاثمائة وألف، وآخر لمولانا عبد العزيز إمام

وقتنا بتاريخ ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، وكلها شاهدة بصحة نسبتهم وكمال جلالتهم كان الله لهم بمنه، وإنما نبهت على ديارهم مخافة الالتباس، فإن هناك من يتلقب بهذا اللقب ولا نسب له حسبما هو منبه عليه في الشواهد الإسماعيلية في جملة أهل الدعاوي الكاذبة، وهذا كثير الوقوع ومطية، الطمع وحبالة التزوير على أشرف البيوت، ومن أبناء السيد موسى هذا أولاد الفقيه، وأولاد ابن يحيى العلميون.

الغصن الثالث من غصون الفرع الخامس
السيد مشيش بن أبي بكر
وهو القطب مولانا عبد السلام

قال المؤلف : وأما القطب الأكبر والغوث الأشهر الطود الأظهر العالي السنام أبو محمد مولانا عبد السلام فهو البدر الواضح البرهان الغني عن التعريف والبيان، المشتهر في الدنيا قدره، الطالع في فلك المعالي بدره، لا يختلف في غوثيته إثنان على تعاقب الأعصار والأحيان، ضريحه ترياق شافي لدواء العباد وذكره رحمة نافعة نازلة في كل ناد سرى سره في الآفاق، وطارت بمناقبه الركاب والرفاق، قطع عمره في العبادة، وقصده للانتفاع به أهل السعادة، كان رضي الله عنه من العلم في الغاية، ومن الزهد في النهاية، جمع الله له بين الشرفين الطيني والديني، وأحرز الفضل المحقق اليقيني، توفي رضي الله عنه سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وعشرين وستمائة، وقيل أكثر من ذلك والله أعلم، مات شهيدا بأمر عدو الله أبي الطواجن الكتامي المدعي للنبوءة في تلك السنة، وله رضي الله عنه تراجم في عدة كتب، وأما كراماته فلا تكاد لا تتناهى ولا تستقصى، وقد خلف رضي الله عنه أربعة أولاد، وهم سيدي أبو عبد الله محمد وأبو الحسن السيد علي والسيد عبد الصمد

وأبو العباس السيد أحمد،أما سيدي محمد فقبره بإزاء والده رضي الله عنه وفيه العقب والعدد، فمن أبنائه أولاد ابن عبد الوهاب وأولاد ابن حليمة، وأولاد الجبيلي وأولاد الخراز، وأولاد مرون وأولاد الشريف عبد الله، وأولاد المؤذن وأولاد قاسم بن مبخوت، وأولاد الردام وأولاد عيسى الشريف.

أما أولاد ابن عبد الوهاب، فهم بالعلم بمدشر فرنو ودار الحيط والحارش وتافرزت وبنو جارية وبعين الحديد قرب سيدي هدي. ومنهم بفاس الأخوان سيدي محمد وسيدي عبد السلام ولدا سيدي محمد بن عمر الوهابي.

وأما أولاد ابن حليمة، فهم بالعلم بمدشر أديار وبجبل حبيب وببني يدر وتطوان، وبقبيلة أولاد جامع خمسة عشر دارا، وبعين مرشوش ببلاد الحياينة أربع ديار.

وأما أولاد الجبيلي ببني يدر.

وأما أولاد الخراز فبالعجالية قرب العلم وإخوانهم ببني حزمر، ثم ببني فراش وبني عمران

وأما أولاد مرون فبعين أخيار من بني عروس وبافرنوا الفوقي، وبعضهم بفاس، ومنهم سيدي محمد بن عمر بالقلقليين

وأما أولاد الشريف عبد الله، فهم بأغيل بسيدي مشيش

وأما أولاد الموذن فهم بالعلم بمدشر اديار

وأما أولاد قاسم بن ابخوت، فهم ببني عروس بأفرنوا الفوقي

وأما أولاد الردام فهم بأفرنوا السفلي من بني عروس

وأما أولاد عيسى الشريف، فهم بتازية وبعين الحديد، وأما أبناء السيد علي بن مولانا عبد السلام فهم أولاد ابن يعقوب وأولاد الحسين بن

ابراهيم وأولاد المجيج،ومنهم أولاد مولاي علي بن مسعود بمراكش وبشفشاون وبغار وزيم والراشديون والترغيون

فأما أولاد ابن يعقوب فهم بمدشر الحارش والسلالم، وأما أولاد الحسين بن ابراهيم فهم ببني مصور وغيرها، وأما أولاد المجيج فبفاس، وتقدمت فيهم النقابة قريبا على شرفاء العلم وبمراكش، ومنهم أولاد مولاي علي بن مسعود هناك، ولهم شهرة وثروة وجاه منذ أعصار خوال، وكذا بشفشاون وغار وزيم قربه، وأما الراشديون والترغيون فالله يعلم أنهم انقرضوا.

وأما أبناء السيد عبد الصمد فأولاد الشنتوف بسوماته، وببني مصور وفاس وغيرها، وأولاد إدريس بن حم وهم بتمزگيدة من بني يدر، وأما أبناء السيد أحمد بن مولانا عبد السلام فأولاد أفيلال وأولاد الطريبق وأولاد البقور، وأولاد الشريف موسى بن مسعود، وأولاد الطالب وأولاد الشريف سليمان، وأولاد الشريف الغضري وغيرهم. فأما أولاد أفيلال فهم بجبل حبيب وبمدشر مجمولة من بني عروس وتطوان.

وأما أولاد الطريبق فهم ببني عروس بمدشر انسملل وبمدشر بفورة ودار الشريف ببني يدر، ومنهم بفاس الشريف السيد عبد السلام بن أحمد ابن محمد بن محمد فتحا بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسني بن عبد القادر بن ظاهر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مولانا عبد السلام نفعنا الله به، وأما أولاد البقور فهم ببني يدر أيضا، وأما أولاد الشريف موسى بن مسعود فبتلك النواحي أيضا، وأما أولاد الطالب فبعين معبد بني عروس وهم معظم الشرفاء هناك وبتازية وببني وفراس وببو جارية حوز سيدي هدي، وأما أولاد

الشريف سليمان فهم ببني جرفط وزاوية سيدي حمايد، وأما أولاد القصري فهم بمدشر أديار. فهذه فروع أبناء مولانا عبد السلام على سبيل الإجمال، وقد تفرعوا وتشعبوا وامتدت فروعهم وملؤوا الجبال والبسائط، وفر الله جمعهم بمنه آمين.

فمن أعيان الفرع الأول فقيه الفقهاء العلامة المشارك الدراكة النحرير المحور النفاعة أبو حفص السيد عمر بن عيسى بن عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن محمد بن القطب الكامل والغوث الواصل تاج الأولياء وغرة الأصفياء سليل سلسلة الأئمة الكرام، أبي محمد مولانا عبد السلام أخذ العلم بفاس وتبحر في العلوم، كما قال الخروبي في شرح المشيشية.

ومنهم شرفاء القوس بمدينة شفشاون، ويعرفون بأولاد الشريف، منهم الشريف الفقيه العلامة الدراكة الفهامة صاحب النوازل المشهورة أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن الإمام الشهير السيد أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن علي بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن القطب مولانا عبد السلام، كان صاحب الترجمة إماما مفتيا نحريرا محررا، أخذ عن الشيخ الأكبر سيدي عبد القادر الفاسي، والقاضي بردلة، والسيد أحمد بن العربي وأمثالهم، وجد صاحب الترجمة سيدي أحمد بن علي كان إماما شهيرا أخذ عن القصار وغيره، وصاهره أبو المحاسن الفاسي، وكان معظما له موقرا لجنابه، وإذا دخل عليه قام إجلالا له وأجلسه بمجلسه، وله ترجمة في المرءات والابتهاج. تولى قضاء شفشاون بعد موت ابن عرضون، وبها توفي سنة سبع بموحدة وعشرة وألف. ومن هذا الفرع الكريم أولاد السيد مسعود بمراكش منهم الشريف الوجيه الشهير السيد علي بن مسعود

ابن عبد الرحمان بن يعقوب بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن عثمان بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن القطب مولانا عبد السلام، ولهم شهرة كبيرة ونعمة غزيرة بمراكش وشهرتهم هناك كافية عن التعريف بهم عظم الله حرمتهم وعندنا بفاس ديار كثيرة شهيرة لهؤلاء العلميين بالعدوتين الأندلسية والقروية ولهم شهرة بيد أني لم أتيقن طريق اتصال فروعها بأصولها فاستغنيت بالإشارة إليها عن تعيين أفرادها.وأما بالعلم فلهم غاية الشهرة ولصغيرهم وكبيرهم غاية المعرفة بجميع فروعهم المتفرقة المجتمعة ولهم من المحافظة على نسبتهم والذب عنها ما ليس لغيرهم خصوصا ببلادهم ومساقط رؤوسهم واعرف منهم عددا وافرا اشتمل على أفراد سراة أمجاد نفعنا الله ببركتهم وسقى حياض قلوبنا من وابل فضلهم آمين والحمد لله رب العالمين.

تنبيه قد وقفت على رسم بتاريخ ثلاثة عشر ومائتين وألف مضمنه حصر ديار الشرفاء العلميين بمدينة فاس وشهد فيه سبعة عدول وكلهم من أشراف العلم من أبناء ابن عبد الوهاب وأبناء شقور. وقد أدوا شهادتهم على قاضي تلك الأقطار السيد الطاهر بن عبد الوهاب الشريف الحسني العلمي فانحصرت دور العلميين بفاس حسبما في الرسم المذكور في دور أبناء ولي الله مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف اليملحي ودور الشرفاء الشفشاونيين الموسوبين ودار الفقيه السيد سليمان الحوات وقد انقرض ودار أولاد شقور ودار السيد طاهر اللوات ودار أخيه سيدي محمد ودار سيدي محمد بن الغالب المجيج ولم يبق منهم الآن إلا رجل واحد ودار سيدي عبد الرحمن اللحياني ودار أولاد خريف وقد انقرضوا من فاس.

قال في الرسم المذكور وكل من يدعي فيها أنه علمي فهو إما مفتر في دعواه، وإما جاهل بأصل نسبته، وإما سمي باسم العلمي كما يسمى الرجل بالمكي والمدني.

قلت وقد كان قبل هؤلاء أولاد ابن رحمون وهم علميون موسويون وهم غير أولاد ابن رحمون الموجودين الآن بفاس وإن كان هؤلاء منهم فإنما دخلوا بعدهم، ولازالت دور هؤلاء العلميين شهيرة إلى الآن بفاس.

الفرع الثاني من فروع الإمام محمد بن الإمام إدريس وهو سيدي يحيى

قال المؤلف وأما الفرع الثاني الكريم والطود العالي الفخيم السيد يحيى بن الإمام ابن محمد بن مولانا إدريس الأزهر.

فمن أبنائه الشرفاء الكتانيون أهل عقبة ابن صوال قال في الدر السني في ترجمتهم هم من شعب الأدارسة الذين آثارهم واضحة غير دارسة، نسبهم أوصل نسب، وسببهم أوثق سبب، وبيتهم بيت مسكنة وكفاف وتواضع وعفاف، لهم في الناس على ما هم عليه في أنفسهم من الخمول تسليم من الكافة لنسبهم الشريف، وقبول لا يخفى أمرهم ولا يجهل قدرهم وهم من ولد محمد بن إدريس الخليفة بفاس بعد أبيه ثم من ولد حفيده يحيى وكلاهما كان أميرا، أما يحيى الأول فكان أميرا بعد أخيه علي الملقب حيدرة، وأما الثاني فولي بعد وفاة أبيه بولايته إلى أن ثار عليه أهل عدوة القرويين ففر إلى عدوة فاس الأندلس وتوفي بها من ليلته أسفا، وفي أيام أبيه يحيى كثرت العمارة بفاس.

بناء القرويين، وإحداث الجمعة فيه

وفيها بنيت جامع القرويين سنة خمس وأربعين ومائتين وانتقلت الخطبة من مسجد الشرفاء إليها من يومئذ وبقيت معطلة منه بقية دولة

الأدارسة ومكناسة ومغراوة وبني بفرن وزناتة واللمتونيين والموحدين وبني مرين والسعديين وصدر هذه الدولة العلوية إلى أن شهر الضريح الإدريسي السلطان الجليل مولانا إسماعيل العلوي الحسني وبنى قبته العظيمة الموجودة الآن التي لا يوجد لها نظير ببلاد المغرب مع ما أضيف إليها،فرد إليها الخطبة بعد أن عطلت بها ثمانمائة وسبعا وثمانين سنة، ولازالت تقام بها الجمعة وسائر الصلوات والأحزاب في سائر الأوقات زيادة على ما اتحف به ملوكنا العلويون الضريح الإدريسي من المعلقات المذهبة والبسط التي لا قيمة لها وغير ذلك من الهدايا النفيسة والأموال العظيمة وكيف لا وهو صنو أبيهم النفس الزكية، فهم أولى بتعظيمه وتبجيله وتكريمه وتعزيزه نفعهم الله بحسن مقاصدهم وأبقى دولتهم موصولة إلى يوم الدين آمين.

رجوع لهؤلاء الأشراف السادة الكتانيين فنقول إن أول من خرج منهم من حضرة فاس أيام زناتة ومكناسة هو السيد الجليل والماجد الحفيل معدن التبر وينبوع الفضل أبو زكرياء يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن الإمام محمد بن مولانا إدريس الأزهر، استقر أولا بحجر النسر ثم انتقل لزواوة حوز الجزائر، وبايعه أهل تلك النواحي وتسمى بأمير الناس وهو أول من دعي بذلك وبالكتاني لأنه أول من جيش بخيام الكتان فدعي بالكتاني لهذا السبب ثم انتقل أبناؤه لشالة أيام عبد المومن بن علي الموحدي،ثم بعد انقراض الدولة الموحدية انتقلوا لمكناسة الزيتون أوائل الدولة المرينية في أيام أبي بكر بن عبد الحق وذلك سنة ست وستين وستمائة وقيل سنة أربع وستين ثم انتقلوا لفاس آخر الدولة المرينية ثم الوطاسية وذلك أواسط المائة العاشرة، وأول قادم منهم على فاس هو الشريف الأجل الأرضى المبجل سيدي محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى ! بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران

ابن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن الإمام محمد بن مولانا إدريس الأزهر، وقد خلف هذا السيد القادم ولدين وهما أبو الجمال طاهر وأبو فارس عبد العزيز، أما السيد طاهر فلا عقب له وأما السيد عبد العزيز ففيه البيت والعدد وكان مجذوبا محبوبا ذا كرامات وأحوال، وإذا فاض فيه الحال أخبر بالمغيبات وتكلم بكلمات عرفانية، وإذا قوي حاله دخل بيت نارفرن زقاق البغل، وهو في نهاية الحرارة فلا يتألم بذلك، وبالجملة فمناقبه كثيرة جدا وهذه الشعبة المباركة، فلما تخلوا من الخير على تعاقب الأزمان ولما قبضه الله إليه واختار له ما لديه خلف الولد الأنجب السيد القاسم وخلف السيد قاسم هذا ولده السري الأمجد أبا الحسن السيد عليا وهو ينبوعهم وعنصرهم ومنه تفرعوا فعلم كل منهم مشربه، وقد خلف السيد علي هذا الفرعين الزكيين والعرفين الذكيين، السيد أبا العباس أحمد وأبا عبد الله السيد محمدا فتحا ثم خلف كل منهما أربعة أولاد، فأما السيد أحمد فكان له من الأولاد السيد عبد العزيز والسيد إدريس والسيد علي وسيدي محمد، أما سيدي محمد هذا فتوفي في تاسع جمادى الأولى سنة خمس وعشرين ومائة وألف ولا عقب له، وأما السيد علي فخلف السيد حمدون وهو خلف السيد الخضر وبموته انقرض هذا الفرع فانحصروا في السيد إدريس والسيد عبد العزيز، فأما السيد إدريس فخلف الأنجال المباركين السيد عبد الهادي والسيد عمر ومحمدا وعبد المالك، أما السيد عبد الهادي هذا فخلف أربعة أنجال وهم السيد محمد فتحا والسيد أحمد والسيد طاهر والسيد هاشم، أما هاشم وطاهر هاذان فانقرض عقبهما، وأما السيد محمد فخلف ثلاثة فروع وهم السيد عبد الملك، والسيد علي والسيد العابد وقد انقرض عقبهم، وأما السيد أحمد رابع الإخوة فخلف ستة فروع وهم السيد عمر والسيد عبد المجيد والسيد عبد السلام والسيد عبد الله وسيدي محمد الهاشمي والسيد عبد

الهادي ولا عقب لواحد منهم عدا السيد عبد الهادي فخلف الشريف الخير السيد أحمد الكفيف المدعو الذهبي القاطن الآن بعقبة ابن صوال وله أنجال كرام وهم سيدي محمد والسيد إدريس والسيد الطيب ولا زال اربعتهم قائمي الحياة، وأما السيد عمر بن ادريس المذكور أخا للسيد عبد الهادي فقد خلف السيد عبد المجيد والسيد هاشما والسيد عبد الواحد، أما الأولان فدرجا بدون عقب، وأما السيد عبد الواحد فتوفي في ثاني وعشري جمادى الثانية سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، وخلف الفرعين المباركين السيد عبد الوهاب والسيد أحمد، أما السيد عبد الوهاب هذا فخلف السيد العربي وسيدي محمدا، أما السيد العربي فانقرض عقبه بموت ولده السيد الحسين بدون عقب، وأما سيدي محمد فخلف الشريف الوجيه السيد الغالي وتوفي السيد الغالي هذا عن ولدين وهما السيد ابراهيم والسيد اليزيد ولازالا بسمة الحياة، وسكناهما بحومة رأس الجنان وفاس القرويين، وأما الأخيران فانقرضا، وأما السيد أحمد المذكور أخا للسيد عبد الوهاب فقد خلف الفروع الزكية والسلالة المرضية وهم السيد عبد الهادي والسيد الطيب والسيد عبد العزيز المدعو عزوز والسيد عبد الكبير والسيد طاهر، أما الأولان وهما السيد عبد الهادي والسيد الطيب فدرجا على غير عقب، وأما السيد عزوز فخلف أربعة أنجال كرام وهم الطالب الأجل السيد أحمد ولا عقب له رحمه الله، والسيد عمر وهو في قيد الحياة وله الآن سيدي محمد وسكناه بحومة العيون،والسيد عبد الواحد وهو في قيد الحياة، وله الآن السيد الطيب وسكناه بعقبة ابن صوال، وسيدي محمد وهو في قيد الحياة وله الآن ولدان السيد قاسم والسيد أحمد فهذه فروع سيدي عزوز.

وأما الفرع الرابع وهو السيد عبد الكبير فقد خلف ابنه الشريف الأجل المنيف المبجل أبا عبد الله سيدي محمدا دفين ساباط القرادين من

أقصا القطانين توفي رحمه الله وعاملنا وإياه بالإحسان في سادس وعشري قعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وألف، أخذ عن صهره الشريف الجليل الماجد الأصيل سيدي محمد الصقلي الحسيني دفين حومة البليدة ولازم زاويته مدة مديدة إلى أن وقع بينهما شقاق أفضى إلى انفراد سيدي محمد بزاويته الشهيرة به بالقرادين، وكان له أصحاب نفعهم الله بنياتهم، ولما قبضه الله إليه واختار له ما لديه خلف خمسة فروع زكية وهم الشريف السيد عبد الكبير وأبو عبد الله سيدي محمد وأبو إسحاق السيد ابراهيم وأبو العلاء السيد ادريس والسيد حامد، أما السيد عبد الكبير فله ولدان الطالب الأجل الأمجد سيدي محمد والسيد عبد الحي ولازالوا بصفة الحياة حفظ الله الجميع، وأما سيدي محمد فخلف ولدين سيدي محمد أيضا والسيد عبد الله وهما بقيد الحياة، وأما السيد ابراهيم فتوفي عن ولدين وهما سيدي محمد والسيد ابراهيم المتزايد بعد وفاة والده، وأما السيد ادريس فانقرض بموت ولده، وأما السيد حامد فلا زال بصفة الحياة، وأما السيد طاهر بن أحمد المذكور سابقا فتوجه لتونس واستوطنها وبها توفي عن ولديه سيدي محمد والسيد أحمد ولازالا بقيد الحياة.

قال المؤلف : وأما السيد عبد العزيز بن أحمد الذي هو ينبوع هذا الفرع الثاني من هذه الشعبة المباركة فكان له ثلاثة فروع كرام وهم السيد عبد المجيد والسيد عبد الرحمن والسيد أحمد، أما السيد عبد المجيد فقد خلف ابنه الشريف الجليل السيد المفضل والسيد المفضل هذا خلف ابنه سيدي محمد، وتوفي سيدي محمد هذا على غير عقب، وأما الفرع الثاني السيد عبد الرحمان فخلف فرعين مباركين وهما سيدي محمد والسيد إدريس، أما سيدي محمد فدرج ولا عقب له، وأما السيد إدريس فخلف ولدين الخير الصالح المتبرك به سيدي محمدا والسيد هاشما، أما المولى

سيدي محمد هذا فخلف ولده الأطهر السيد المفضل ودرج بدون عقب رحمه الله وأما السيد هاشم هذا فخلف الفرعين الأطيبين وهما السيد قاسم والسيد الطايع.

فأما الفرع الأول السيد قاسم هذا فدرج ولا عقب له.

وأما الفرع الثاني وهو الفقيه الجليل والجهبذ الحفيل السيد الطايع فخلف ثلاثة أنجال أبرار وهم السيد الوليد والسيد الحفيد والسيد هاشم، أما السيد الوليد فتوجه لنواحي السودان تاجرا وتوفي هناك وخلف بفاس ولده التاجر الأبر الشريف الخير السيد الحسين ولازال بقيد الحياة وله الآن الولد المبارك السيد عبد الملك وسكناه بدرب القاضي من حومة القطانين، وأما السيد الحفيد فأوطن رباط الفتح، وله الآن هناك ولدان السيد إدريس وسيدي محمد ولازال ثلاثتهم بقيد الحياة وسكناه هناك بدرب ولد الزهراء، وأما السيد هاشم فكان رحمه الله من أعيان تجار هذه الحضرة الإدريسية مع مروءة طاهرة، وقد خلف رحمه الله الفروع الأطهار السراة الأبرار وهم التاجر الأبر السيد عمر والتاجر الأوجه السيد إدريس والتاجر الأنوه السيد عبد العزيز والسيد عبد الرحمان وسيدي محمد، أما السيد عمر فكان من أعيان التجار وأهل المجد والفخار وتوفي عن ولده الأبر السيد الحسن،ولسيدي الحسن هذا سيدي محمد ولازالا معا بصفة الحياة، وأما السيد إدريس فتوفي عن ولده الأبر سيدي محمد ولازال بوسم الحياة،وأما السيد عبد العزيز فلازال بقيد الحياة ولا ولد له، وسكناه بزنقة حجامة قرب الأبارين، وأما السيد عبد الرحمن فهو الآن بالدار البيضاء قائم الحياة، وأما سيدي محمد فهو قائم الحياة وسكناه بفرن الشطة من حومة جرنيز وفاس القرويين.

فهؤلاء أبناء الفرع الثاني السيد عبد الرحمن بن عبد العزيز وأما الفرع الثالث من فروع السيد عبد العزيز الجد الجامع لهذا الفرع وهو السيد

أحمد بن عبد العزيز المذكور فخلف ولده الخير الأرضى السيد محمد فتحا وخلف السيد محمد هذا خمسة فروع مباركة جليلية وهم السيد الطيب وسيدي محمد والسيد التهامي والسيد أحمد والسيد الحفي، أما مولانا الطيب فهو الولي الصالح الرباني والعارف بالله الصمداني، كان مشهورا بالولاية والخصوصية الإلاهية، ظهرت له كرامات وأسرار ولاحت عليه من البوارق الإلاهية أنوار، كان رضي الله عنه سالكا لينا يخبر بالمغيبات، ويلبس افخر الثياب ويأكل الطيبات جمع الله له خير الدنيا والآخرى، وحاز مجدا كبيرا وفخرا، قصده الناس للزيارة في حياته وبعد مماته نفعنا الله به وبأمثاله آمين، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، ودفن بأقصا القباب خارج باب الفتح وقبره هناك شهير ولا عقب له.

وأما سيدي محمد فكان مولها مجذوبا مقربا محبوبا ذا كرامات ظاهرة وأسرار باهرة، ساقط التكليف مخبرا بالمغيبات، وتعتريه أحوال رحمه الله ونفعنا به توفي قبل أخيه بكثير سنة أربع عشرة ومائتين وألف ولا عقب له أيضا، وأما السيد التهامي فدرج بدون عقب، وأما سيدي أحمد فخلف سيدي محمدا والسيد الحسن والسيد الفضيل ولا عقب لواحد منهم، وأما الخامس السيد الحفيد ففيه العقب وكان له من الأولاد السيد عبد الهادي وسيدي محمد والسيد الغالي، أما السيد عبد الهادي فلا عقب له، وأما الشريف البركة سيدي محمد فكان من الأخيار الأبرار وقد ظهرت به علامة الخاتم الشريفة، أخبرني بذلك من رآها وباشرها بيده رحمه الله توفي في خامس شعبان الأبرك عام عشرة وثلاثمائة وألف وقد خلف ابنا واحدا وهو السيد الكبير ثم توفي السيد الكبير هذا عن ولدين وهما سيدي محمد، فتحا والسيد حفيد ولازالا بسمة الحياة إلى الآن وأما السيد الغالي ثالث الاخوة أبناء السيد حفيد فكان رحمه الله من خيار الشرفاء وأفضلهم توفي

عن ثلاثة أولاد وهم السيد إدريس والسيد الطيب وسيدي محمد،أما السيد إدريس فله الآن ولدان وهما السيد الحسن وسيدي محمد، وأما السيد الطيب فله ولدان أيضا السيد عبد الرحمان وسيدي محمد، وأما سيدي محمد فله الآن ثلاثة أنجال وهم السيد الغالي وسيدي محمد والسيد عبد السلام ولازالوا جميعا بسمة الحياة بارك الله فيهم، وسكنى السيد إدريس بدرب الطويل وسيدي الطيب بالعيون وسيدي محمد بدرب جنيارة والكل عدوة القرويين وهنا انتهى هذا الفرع الكريم الشامخ الفخيم

قال المؤلف: قد قدمنا أول الترجمة أن السيد عليا الجد الجامع لهذه الشعبة المباركة خلف فرعين طيبين وهما السيد أحمد وقد استوفينا الكلام على فروعه المباركة وجموعه وقد آن أن نثني العنان لذكر أبناء الفرع الثاني وهو أبو عبد الله سيدي محمد فتحا فنقول إن السيد محمدا هذا خلف أربعة فروع كأخيه كما أسلفناه وهم السيد عبد الوهاب والسيد مسعود والسيد علي والسيد العربي، أما الأول السيد عبد الوهاب فقد خلف الفرع المبارك وهو سيدي محمد وخلف سيدي محمد هذا سيدي محمدا ولا عقب له، وأما الفرع الثاني السيد مسعود فخلف ابنه السيد عليا وتوفي السيد علي هذا عن أولاده السيد مسعود والسيد الطيب والسيد الحسن وكلهم درجوا بدون عقب رحمهم الله، وأما الفرع الثالث وهو السيد علي فقد خلف أربعة أولاد وهم السيد عبد القادر والسيد الطاهر والسيد علي سميه ولم يعقبوا، والسيد أبو طالب وفيه العقب لأنه ترك ولده الأرضى الأنوه السري الأنزه السيد عبد الله وله ثلاثة أولاد السيد المكي والسيد الطيب والسيد أبو طالب سميه فالأولان درجا على غير عقب، وأما السيد أبو طالب فخلف أربعة أنجال كرام، وهم السيد أحمد والسيد عبد الله والسيد العربي والسيد محمد فتحا أما السيد محمد فكان له عقب انقرض

وأما السيد عبد الله والسيد أحمد فدرجا بدون عقب رحمهما الله، وأما السيد العربي فخلف الولد الأمجد سيدي محمدا وخلف سيدي محمد هذا ولده الشريف الأجل الخير الأرضى المبجل السيد العابد القائم الحياة، وسكناه برشم العيون وله الولد البار سيدي محمد، وأما الفرع الرابع من فروع السيد أحمد أحد العنصرين المباركين وهو السيد العربي بن أحمد بن علي الجد الجامع فكان له ثلاثة أولاد وهم سيدي محمد وعبد العزيز والسيد الفضيل، أما الأول فتوفي عن ولده السيد أحمد ودرج بدون عقب، وأما الثاني السيد عبد العزيز فدرج على غير عقب، وأما السيد الفضيل ففيه العقب والعدد وقد خلف رحمه الله أربعة فروع زكية، وهم السيد العربي والسيد الفضيل وسيدي محمد الزمزمي والسيد أحمد، أما السيد العربي فكان من الكمل العارفين والأخيار الأبرار الواصلين ذا كرامات وأسرار رحمه الله، وله فضائل كثيرة ومناقب عديدة كبيرة، توفي سنة ست وتسعين ومائة وألف، وانقرض عقبه بموت ولده أبي الفضل السيد العباس بدون عقب، وأما السيد الفضيل فتوفي سنة ست وثمانين ومائة وألف، وقد خلف ثلاثة فروع مباركة وهم السيد محمد وانقرض عقبه بموت حفيده السيد عبد الجليل بدون عقب والسيد هاشم وأبناؤه برأس الجنان والسيد الوافي، أما السيد هاشم فقد خلف السيد طاهرا والسيد عبد العزيز والسيد الفضيل والسيد عبد السلام والسيد المكي والسيد الطيب وتوفي السيد الطيب هذا عن السيد المعطي والسيد رشيد ودرجا بدون عقب، وأما المكي فله سيدي محمد والسيد الغالي والسيد هاشم، أما الأولان فلا عقب لهما، وأما السيد هاشم ثالثهم فتوفي في فاتح المحرم فاتح عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، وخلف ثلاثة فروع مرضية وهم الشريف البركة السيد جعفر والشريف الفقيه العدل المبرز الخير الأديب السيد عبد الكبير والشريف الأرضى التاجر الأحظى السيد ابراهيم،

أما السيد جعفر فلا عقب له الآن، وأما السيد الكبير فأحد أعيان عدول هذا الحضرة الإدريسية المبرزين ومن المشار إليهم بعين التبجيل والتعظيم والتفخيم، له في الحساب والفرائض معرفة مع مروءة في عفاف وصيانة في إسعاف.

وبالجملة فهو من المعدودين في هذا الشأن والموصوفين بأجمل الصفات كان الله لنا وله بمنه، وله الآن سيدي محمد والسيد المكي والسيد الفاطمي والسيد الطيب جميعهم بقيد الحياة حفظهم الله، وسكنى والدهم بحومة رأس الجنان بعقبة الولي سيدي محمد بن الفقيه،وأما السيد ابراهيم فله الآن السيد إسماعيل والسيد هاشم والسيد المامون وهم في قيد الحياة وسكناه بزنقة الشطا ودرب بني يعدس من حومة رأس الجنان، وأما السيد عبد السلام أحد الفروع الستة المذكورة آنفا فخلف ابنه الجليل الماجد الأصيل الخير المتبرك به الظل الوريف السيد الشريف توفي رحمه الله عن ولدين السيد عبد السلام والسيد محمد فتحا، أما السيد عبد السلام فدرج ولم يعقب، وأما السيد محمد فلازال بقيد الحياة، وسكناه بين المدن من عدوة فاس للأندلس، وله الآن ولدان السيد إدريس والسيد الرشيد وهم في قيد الحياة، وأما الطاهر أحد الفروع الستة فله ولدان السيد هاشم والسيد عمر، أما الأول فدرج ولم يعقب، وأما الثاني فتوفي في ربيع الثاني عام خمسة وثلاثمائة وألف وخلف ثلاثة أولاد السيد عثمان ولا عقب له والسيد الخضر وهو بقيد الحياة، وسكناه برحبة الزبيب من حومة رأس الجنان وله الآن ولد واحد اسمه سيدي محمد، وسيدي محمدا توفي سنة عشرة وثلاثمائة وألف وخلف ولدين وهما السيد طاهر والسيد علال، أما الأول فمات على غير عقب، وأما الثاني فلا زال بسمة الحياة، وسكناه بالقلقليين من حومة سيدي عبد القادر الفاسي، نفعنا الله به، وأما السيد عبد العزيز والسيد الفضيل فقد انقطع عقبهما.

قال المؤلف وأما الفرع الثالث من الفروع الأربعة وهو الشريف الفقيه النزيه الصالح العابد الزاهد الناصح سيدي محمد الزمزمي، فكان عالي القدر شهير الذكر سامي الفخر، وكان يؤم بمسجد الحوت أسفل رأس الجنان من جزاء ابن عامر توفي سنة ثمان وسبعين بموحدة ومائة وألف، وقد خلف رحمه الله ولدين مباركين وهما السيد التهامي ولا عقب له والفقيه النزيه الخير الناسك السيد إدريس، تولى إمامة المسجد المذكور وتوفي سنة أربع وتسعين بمثنات ومائة وألف، وقد خلف رحمه الله ولدين مباركين وهما سيدي محمد والسيد الطايع، فأما سيدي محمد فخلف ولده المبارك السيد ابراهيم وخلف السيد ابراهيم هذا ثلاثة أنجال، وهم السيد عبد القادر والسيد عبد الرحمن وسيدي محمد، وسكناهم بدرب سيدي حكيم من حومة العيون، أما السيد عبد القادر فتوفي في هذا الحين وخلف سيدي محمدا،وأما السيد عبد الرحمن فخلف ولدا ودرج بدون عقب، وأما سيدي محمد فاعتراه حال كبير فلم ينشب أن توفي رحمه الله وانقرض عقبه بموت ولده السيد أحمد،فهؤلاء أبناء الفرع الأول من فرعي سيدي محمد الزمزمي، وأما الفرع الثاني وهو السيد الطايع، فكان من الشرفاء المشهورين والأمجاد المذكورين ذا جاه ووجاهة وكرم نفس ونزاهة وكمال ونباهة وكان للناس فيه اعتقاد كبير وهو بذلك جدير، توفي سنة أربع وستين ومائتين وألف، ولما أنقله الله لدار كرامته وأسكنه بفضله فسيح جنته، خلف الفروع الزكية والسلالة الطيبة المرضية الفقيه العدل النزيه السيد أبا العلاء إدريس والشريف المنيف العفيف السيد أبا حفص عمر والمجذوب الهائم السيد المنتصر.

أما الفقيه الجليل السيد إدريس فمن سراة الأشراف وفضلائهم وأفرادهم وخيارهم، وأحد عدول هذه الحضرة المبرزين الملحوظين بعيون التكريم والتعظيم والتبجيل والتفخيم، عالي القدر، كريم النفس، سامي

الهمة، سني الفخر، وأما السيد عمر فكان عدلا مرضيا خيرا سنيا سيما الخير عليه بادية، مع همة عالية ومكانة سامية، وأما السيد المنتصر فكان أولا سالكا ثم اعتراه جذب وحال، غيبه عن حسه حتى لا يعرف يومه من أمسه، وذكر الناس له كرامات وخوارق عادات، توفي رحمه الله على غير عقب، وأما الأولان فلهما عقب، فللفقيه السيد إدريس أنجال كرام ذوو إجلال واحترام، الأول أبو عبد الله السيد جعفر فقيه المغرب والترجمان المعرب، علامة الزمان وواسطة عقد الأقران، الذي سمح به الدهر واستنار به وجه العصر، وارث مالك بن دينار في السنن المحمدية، وخليفة مالك ابن أنس في المسائل النظرية، ذو الملكة والاتساع وسديد النظر ومديد الباع وجودة نظر وكثرة اطلاع الجازم مرفوع، الاقران والخافض بالإضافة كل مرفوع، ذي شأن إذا قال فحذام، وإذا برز علمه انخفضت في مراقيها أعلام الأعلام، وإذا رمت لعد مفاخره انكسرت دون عدها الأقلام على ما آتاه الله من مكارم الأخلاق، واستنارة المحيا عند التلاق، ملازم للسنة قائم لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يواجه أحدا بما يكرهه ولا يحابيه ولا يواجهه.

وبالجملة فهو السرى الجليل العزيز المثيل، أبقى الله جلالته وطيب أوقاته، له تآليف عديدة وتقاييد مفيدة، لازم التدريس سنين ثم أقبل على التآليف والتبيين، انتهت إليه رياسة الفتوى مع التواضع وعدم الدعوى، فكم فك من عويصة مدلهمة، وكم كشف بحسن رأيه من غمة، وكم حل من عقد أعجزت الفحول، وكم امتطى من أسنمة صعبة المرقى والوصول، بدا بدره في طالع سعده لامعا إذ كان بين بحري الحقيقة والشريعة جامعا، فهو البدر الساطع بين الانجم الزاهرة والبحر المحتوي على أصناف الجواهر الباهرة، العذب الصافي في الزلال المروق المشوب بخمر حبه المسكر الحلال، الذي طاب الثناء عليه في الحال والاستقبال، حرس الله بهجته ومهجته، وأجل

مكانته وحرمته، أخذ عن شيوخ عديدة كالفقيه الإمام شيخ الإسلام سيدي محمد بن عبد الرحمن السجلماسي الحجرتي والسيد بدر الدين الحمومي وأقرانهما،وأخذ عنه هو جماعة من طلبة وقتنا، وهو حفظه الله أحد أشياخنا حفظنا الله فيه ونفعنا بمحبته وعلومه بمنه وكرمه آمين، ـ وله كان الله له ـ أنجال كرام ذوو مجادة وإعظام، وهم الفقيه العلامة المشارك النفاعة أبو عبد الله سيدي محمد، وله مشاركة في العلوم مع مروءة ظاهرة وسريرة طاهرة سيما الخير عليه بادية، وألسن الخلق بالثناء عليه منادية، بادي الأسرار، لائح الأنوار، سرى الهمة زاهد ورع صالح مصلح، ميمون الطلعة، شامخ الرفعة، تقي زكي سني سُني طاهر القلب، منور الباطن، علم شهير عزيز النظير، وللناس فيه اعتقاد كبير، وهو حفظه الله بذلك جدير، وله عقب حفظه الله والطالب الأجل السيد الحسين والفقيه الأمجد السيد أحمد والطالب الأوحد السيد عبد الرحمان والسيد عبد العزيز، وسكنى والدهم بزنقة الرطل من حومة العيون وفاس القرويين وكذا الأنجال حفظهم الله مع والدهم عدا سيدي محمد فبداره التي أنشأها بالحومة المذكورة، وأما باقي إخوة الفقيه السيد جعفر وهم سيدي محمد والسيد عبد الوارث والسيد أحمد والسيد علي، فسيدي محمد خلف ثلاثة فروع وهم سيدي محمد والسيد الطايع والسيد أبو بكر، ولازالوا بسمة الحياة ولكل منهم عقب، وأما السيد عبد الوارث فقد خلف سيدي محمد، وأما الأخيران فلا زالا بسمة الحياة كان الله للجميع، وأما الفقيه العدل السيد عمر بن الطايع ثاني الأخوة الثلاثة المذكورين سابقا غير بعيد، فخلف أربعة فروع وهم الفقيه السيد المامون والفقيه السيد الحسن والخير الأبر السيد حمزة وسيدي محمد، أما السيد المامون فكان خيرا دينا تعاطى الشهادة بسماط هذه الحضرة مدة، وكان له

اطلاع في كثير من العلوم، وفي علمي أن له تقييدا على المرشد، ثم اعتراه حال منعه من التصرف وأسقط عنه التكاليف، ولازم مثواه مدة إلى أن توفي في أول هذه العشرة بداره قرب مسجد الأندلس، وقد خلف ولده الأبر السيد إدريس ولا زال بصفة الحياة، وأما الفقيه الأجل السيد الحسن فمن الشرفاء الأخيار وأهل الوفاء الأبرار، ملازم للسنة مخالف لسبيل البدعة، سالك سبيل المهتدين، عامل بعمل أهل الدين، وهو أحد عدول هذه الحضرة المبرزين وأفرادها المشهورين، ولا زال بسمة الحياة وله أربعة أنجال كرام وهم السيد الطاهر وسيدي محمد والسيد عمر والسيد عبد الرحيم، وهم في قيد الحياة حفظهم الله، وأما الشريف البركة الذاكر الخير الناسك السيد حمزة فمن الملازمين لمناهج الخير السالكين سبيل أهل الفضل، كثير زيارة الأولياء متملق بأعتابهم، ولكثير من الناس فيه جميل اعتقاد، نفعهم الله بنياتهم ولازال بسمة الحياة، وله الآن ولدان سيدي محمد والسيد الطيب، وأما سيدي محمد رابع هؤلاء الإخوة أبناء السيد عمر فلازال بصفة الحياة.

قال المؤلف : وأما الفرع الرابع من الفروع الأربعة أبناء السيد محمد ابن العربي بن محمد فتحا الجد الجامع لهذا الفرع وهو السيد أحمد المذكور أخا لسيدي الزمزمي وأخويه السيد العربي والسيد الفضيل، فتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، وخلف فرعين زكيين وهما السيد الغالي والسيد حفيد، أما السيد الغالي فلا عقب له، وأما السيد الحفيد فله خمسة فروع مباركة وهم السيد أحمد والسيد المهدي والسيد حمادي والسيد رشيد والسيد سليمان، أما الأولان فلا عقب لهما.

وأما السيد حمادي فخلف الفرعين المباركين السيد عبد السلام والسيد الحفيد، أما الأول فدرج بدون عقب، وأما السيد حفيد فخلف ولده

الشريف الأمجد سيدي محمدا ولا زال بصفة الحياة، وسكناه برأس الجنان وأما السيد رشيد فخلف ولده الأرضى السيد الحسن، وخلف السيد الحسن هذا ولدين وهما سيدي محمد والسيد الخضر.

أما الأول فدرج بدون عقب، وأما السيد الخضر فلازال بصفة الحياة وله عقب. وأما السيد سليمان فكان آية باهرة متجردا خيرا، وللناس فيه جميل اعتقاد، وقد خلف رحمه الله فرعين طيبين السيد العباس ولا عقب له، والأبر الأجل السيد يحيى كان أولا يتعاطى أسباب التجارة ثم تخلى عنها ولازم مسجد القرويين إلى أن توفي رحمه الله، وخلف ولده الطالب الأجل العدل سليمان ولازال بصفة الحياة، وله عقب، وسكناه بعقبة أبي صوال مقر أسلافه.

قال المؤلف وهذا ما انتهى إليه علمي في هذه الأغصان الكتانية الإدريسية المحمدية، الناشئة عن الفرعين المباركين المستمرين من سيد الكونين أبي العباس السيد أحمد وأبي عبد الله سيدي محمد ابني أبي الحسن ابن علي بن قاسم بن ولي الله السيد عبد العزيز بن أبي عبد الله محمد فتحا نزيل فاس بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد فتحا بن علي بن موسى ابن أبي بكر بن محمد فتحا بن الولي الصالح سيدي عبد الله بن عبد الهادي بن يحيى، الملقب أمير الناس بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى مرتين بن الإمام محمد بن مولانا إدريس الأزهر ابن الإمام مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن مولانا علي وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله عليه سلام الله.

ذكر أبناء الفرع الثالث من فروع الإمام محمد ابن مولانا إدريس الأزهر وهو السيد أحمد

قال المؤلف : وأما السيد أحمد بن الإمام الأشهر والنور الأبهر أبي عبد الله سيدي محمد بن القطب الأكبر مولانا إدريس الأزهر، فمن ذريته الشرفاء الودغيريون وهم من الشرفاء المشاهير والسراة الجماهير، أهل مجد قديم وفخر صميم، صرحاء النسب كبراء الحسب، عالية أقدارهم منيرة أقمارهم، فكم فيهم من أفراد وسادة أمجاد وجهابذة نقاد،فاح نسيمهم الأريج بصحراء فجيج،ومنه انتشر في الأقطار ذلك العبير المعطار، فسكن بعضهم بفاس ومكناس ومراكش وسجلماسة وغيرها، واستقر بعضهم بمستقر أسلافه وبعضهم بصفرو، وأول من استقر منهم بفجيج هو الولي الأشهر والعارف الأكبر أبو زيد السيد عبد الرحمان بن علي الملقب بعلي دفين طالعة فاس بن إسحاق المكنى بعبد العلي، دفين مصمودة عدوة فاس الأندلس بن أحمد دفين جرواوة من عدوة الأندلس وفاس ابن الإمام محمد ابن الإمام مولانا إدريس بن إدريس، وكان سكنى السيد عبد الرحمن هذا قبل الانتقال من مدينة فاس بصاريوة من حومة الكغاطين داخل باب الفتح، ذكره غير واحد كابن جزي ولما ناداه منادي الرحيل من لدن الملك الجليل نسكنى عدن وظل ظليل، خلف سبعة أولاد وكلهم أمجاد أنجاد، وهم السيد عيسى والسيد أحمد وسيدي محمد والسيد عبد الرحيم والسيد كثير والسيد عبد الله، أما السيد عيسى فانتشر أولاده في الأقطار انتشار شمس النهار، فنزل أولاد رياش بن عيسى ساحل البحر من قبيلة قلعية، وغيرهم بنواحي أخرى،ونزل أولاد السيد أحمد السكاك من ناحية

تلمسان، ونزل أولاد سيدي محمد في أقطار متباينة، وكذا أولاد عبد الرحيم، وانتقل الكثيريون لغرناطة من عدوة الأندلس،وسكن بعضهم بالسوس الأقصا، وبعضهم بفاس وغيرها.

وقيل إنهم من ولد كثير بن إدريس الأزهر مباشرة، وقد رأيت ذلك في بعض رسومهم فالله أعلم بصحته، واستقر بعضهم بمقر أسلافه المباركين من فجيج، فعلى أنه من ذرية عبد الرحمن الورتدغيري فهو كثير بن عبد الرحمن بن داوود بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشريف نزيل فجيج بن يعلي بن إسحاق بن أحمد بن محمد الخليفة بن مولانا إدريس الأزهر باني فاس، وعلى أنهم من ذرية كثير بن إدريس فجدهم الذي إليه ينتهون وينتمون هو محمد بن موسى بن عيسى بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن سعيد بن مسعود بن يوسف بن علي بن محمد بن كثير بن إدريس باني فاس.

وقيل إن كثيرا لقب لا اسم له والله أعلم، وعلى كل فنسبهم صحيح وهم أبناء الإخوة العشرة: السيد ميمون 1 وسيدي محمد 2 والسيد سليمان 3 والسيد مناصر 4 والسيد موسر 5 والسيد الحسن 6 والسيد ابراهيم 7 والسيد محرز 8 والسيد سلطان 9 والسيد عزوز 10، ثم تفرقوا في قصورها. ففي قصر الوداغير أولاد مخلوف وهم فرق أربعة.

الأولى أولاد ابن عزة، الثانية أولاد بوعريش، الثالثة أولاد أحمد بن علي، الرابعة أولاد امزيان، وفيه أيضا بنو جمال أولاد اشماس في قصر زناقة منه أولاد عثمان وأولاد اللحيان، ودار واحدة لأولاد عبد القوي، ودار لأولاد جبور، ودار لأولاد فريج وبعض أولاد جرار، وفي قصر المعيز أولاد ولي الله السيد عمر بن محمد فتحا وإخوانهم أولاد ابن يدير، وفي هذا القصر أيضا

أولاد سيدي زيان بن محمد وأولاد السيد عيسى بن عبد الملك وأولاد عمار وأولاد رحمون وأولاد قاسم المدعو قش وأولاد سيدي محمد بن عبد الجبار وأولاد المير، وبعضهم بالوداغير، وفي قصر المحارزة أولاد ابن زيان بن محرز وأولاد جرار، وفي قصر الحمام أولاد ميمون، وفي قصر العبيد أولاد السيد أبي بكر وهم أهل الزاوية، وفيه دار واحدة لأولاد ملوك، ودار واحدة لأولاد شقرون،وفي قصر أولاد سليمان دار واحدة لأولاد ابراهيم، وأما بنو سمير فهم رحالون أهل خيام ينتجعون أطراف تلك البلاد غير أنهم مشهورون بالنسب، وفي قصر ابن هارون أولاد السيد عثمان بن عطية وفي قصر بني ونيف أولاد يزوا وأولاد يونس، ثم انتقل من فجيج من أولاد مخلوف فرقة ونزلوا الشلالة الحمراء من الصحراء، وفرقة نزلوا بقبيلة بني يزناسن ببني ورياش، ويدعون بأولاد ابن عزة، وفرقة نزلوا حوز تازة بالواد الأخضر ثم انتقلوا إلى وادي مليل ثم انتقل بعضهم فنزلوا قرب فاس حوز بلاد الحياينة ومزارع أولاد الحاج ولم يزالوا هناك إلى الآن، ولهم هناك أملاك ولا زالوا موسومين بسمة الشرف ومحترمين باحترامه يعرفون ذلك لأنفسهم ويعرفه الناس لهم، وفرقة بورغة كما وقفت عليه بظهير شريف إسماعيلي علوي حسني منيف، وبعضهم نزلوا بقبيلة سفيان من الغرب إلى أن انتقل منهم الشريف السيد عبد الكريم ابن عبد الكريم الخليفي لفاس وخلف بها ولدين السيد إدريس وسيدي محمدا ولا زال عقبهما بفاس، ثم انتقل من إخوانهم أولاد موسى بن حم إلى فاس الشريف سيدي محمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن حم بن موسى المذكور، وانتقل أيضا من الحياينة السيد عبد الله بن محمد بن علي ابن الحاج موسى والسيد الحسين بن محمد بن محمد مرتين والسيد إدريس ابن أحمد، فسكن السيد إدريس حومة المخفية كما سكنها السيد عبد الله المذكور،وسكن السيد إدريس بن أحمد بن علي حومة القلقليين، ونسبهم

متصل بسيدي مخلوف بن خلف الله بن عبد القادر بن الطاهر بن عبد الله ابن عبد الله مرتين بن عيسى بن عبد الرحمان الجد الجامع لشعبتهم المباركة، وبأيديهم ظهائر ملوكية عديدة شاهدة بصراحة نسبتهم لملوك هذه الدولة الشريفة العلوية الحسنية وملوك الدولة السعدية، وقفنا على نصوصها وتركنا نقلها اختصارا، وأما المتقرر الآن منهم أعني شرفاء فجيج بفاس فجماعة وافرة أهل جلالة ظاهرة، ونعوت شريفة طاهرة، ومحاسن غزيرة باهرة، لم يزالوا محافظين على أنسابهم متمسكين بعرى أحسابهم، فمنهم الشرفاء البدراويون الجماليون ثم الشماسيون سكان طالعة فاس بدرب أبي حاج العفجومي الزناتي، انتقلوا من فجيج مقر أسلافهم من قصر الوداغير وسكنوا من سجلماسة وادي الرتب ثم منه لفاس مقر أسلافهم القديم وبيت مجدهم الصميم، وأول من حلها منهم الشريف البركة المنيف النزيه السيد عبد الله ابن الفقيه السيد عبد القادر بن الفقيه النقيب السيد أحمد بن عيسى بن الحسن ابن محمد بن عيسى بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن السيد جمال بن محمد بن كثير بن أبي النصر بن منصور بن يعقوب بن علال بن عبد الله بن عبد الرحمن المستوطن فجيج بن يعلي دفين طالعة فاس بن عبد العلي الملقب إسحاق دفين مصمودة من فاس الأندلس ابن أحمد دفين جرواوة بن محمد بن الإمام إدريس الأزهر نفعنا الله به، ولما انتقل لدار البقاء خلف فرعين طيبين مباركين زكيين، وهما الفقيه العلامة المشارك النزيه المصلح الصالح والبدر اللائح الدر النفيس، أبو العلاء السيد إدريس والشريف البركة المنيف السيد الرشيد، أما الفرع الأول الفقيه السيد إدريس فكان رحمه الله من الكبار العارفين والكمل الواصلين، زاهدا عابدا ورعا متقشفا، من أعيان هذا الشأن المشهورين والسراة المذكورين، علامة مشاركا ولمقاصد السنة سالكا، له باع في النحو والأصول وفنون القراءات والتجويد

ومخارج الحروف والتصريف واللغة والتفسير، حسن الإشارة، فصيح العبارة خطيبا بليغا، حسن الصوت والسمت، جليل القدر، مسموع الأمر، جوادا كريما حليما، مهذبا رحيما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، يدل على الله بقوله وفعله.

وبالجملة فقد حاز قصب السبق في الولاية، والاتقان في العلوم والدراية، ألف في فنون العلوم حسبما هو شهير ومعلوم، بلغت تآليفه أربعة عشر تأليفا شرحا وتقييدا وتصنيفا، فأجاد في الكل وأفاد وانتفع بجملتها العباد، ومع هذا فقد تواترت عنه كرامات وأسرار وعلامات، وعلى أن المعاصرة حجاب فقد أذعن له الأباعد والأتراب، لشربه بكأس العندية شرابا صافيا وحوزه من العلوم اللدنية حظا وافيا، تنورت سريرته فحسنت سيرته، وعظمت همته فكثرت هيبته، فسلك سبيل السنة أي سلوك، فأذعنت لأوامره الملوك،وهكذا من خاف مولاه أذعن له كل من ناواه أو والاه وفيه أقول:

شريف بدا كالبدر في كبد السما	ولاح سناه بين شرق ومغرب
وإلا بدا كالشمس في فلك العلى	فأجلى ظلام الجهل من بعد غيْهَب
علا قدره حتى تنازلت السُّهى	وينتقي ربي من يشاء ويجتبي
سرى سره في الخلق حتى كأنه	حيا جلل الارجاء في كل مذهب
وأعظم به ان عاد منسبه له	فلم يُنْم إلا للبذور وينسب

خطب بمسجد القرويين، ودرس فنونا من العلوم، وتصدى للتجويد والتحرير والإفادة، توفي رحمه الله ونفعنا به يوم الأربعاء منتصف صفر الخير سنة سبع بموحدة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتح، وقبره هناك شهير يقصده الناس للزيارة والتبرك به، وقد خلف رحمه

الله فروعا زكية، وسلالة مرضية، وجلهم فقهاء وسراة نبهاء وهم في العد كالعشرة ألفئة المطهرة المبشرة، أبو عبد الله سيدي محمد والسيد أبو النصر والسيد المامون والسيد الحسن والسيد الحسين والسيد علي والسيد سليمان والسيد الهادي والسيد أحمد والسيد عبد الله، أما الفقيه العدل النبيه سيدي محمد فكان أحد عدول هذه الحضرة الإدريسية ولازال متحملا للشهادة إلى أن توفي، وخلف ولده الأبر السيد عبد السلام فدرج ولم يعقب، وأما الفقيه العلامة المشارك النزيه السيد أبو النصر فكان رحمه الله آية باهرة في النحو والتصريف والمعقول، وله يد في غير ذلك من فنون العلوم، وهو أحد أشياخنا الذين أخذنا عنهم وانتفعنا - والحمد لله - بعلومهم، وقد خلف رحمه الله أولاده الأجلة الكرام الحائزين كمال الشرف والاحترام، وهم الفقيه العلامة المدرس القاضي أبو عبد الله سيدي محمد، والفقيه العدل النبيه الخطيب السيد إدريس والفقيه الجليل العدل الأرضى السيد الهادي، والفقيه العدل الأجل السيد الشريف، والطالب الأرشد السيد اليماني ولا زالوا بسمة الحياة، عدا الأول الفقيه سيدي محمد فخلف الفقيه الأُجل الأمجد السيد الطيب ولازال قائم الحياة، وكان سيدي محمد هذا فقيها مدرسا له مشاركة في العلوم، تولى خطة القضاء بثغر السويرة مدة إلى أن تأخر عنها ورجع لفاس وبها توفي.

وأما الفقيه الأجل السيد المامون فكان رحمه الله خيرا فاضلا أستاذا مجودا، توفي عن ولديه الشريف الأجل السيد إدريس، وتوفي بعده وله عقب، والسيد أحمد ولا عقب له، وأما السيد الحسن فكان رحمه الله من الأخيار الأُتقياء الأبرار، توفي عن الولدين الجليلين الفقيه العدل النبيه السيد الغالي والفقيه العدل الأرضى السيد اليزيد، ولكل منهما عقب، وأما السيد

الحسين فكان خيرا مباركا كثير العبادة، تربى به أقوام وله زاوية بقبيلة عبدة حوز مراكش، وله هناك عقب ولهم شهرة، كان الله لنا ولهم بمنه.

وأما السيد علي فتوفي عن ولده السيد أحمد وانقرض عقبه بموته، وأما السيد الهادي فكذلك، وهؤلاء الإخوة الثمانية كلهم دفنوا بزاوية الولي سيدي أبي عزة بحومة البليدة، وكذا من مات من الأبناء مع جدهم السيد عبد الله المذكور سابقا غير بعيد، وأما الشريف الخير الزاهد الناسك السيد أحمد فاستوطن ثغر العرائش، والساحل وله هناك زاوية، أبقى الله سيادته وله هناك عقب.

وأما الفرع العاشر علامة الزمان وياقوتة الأقران السيد عبد الله أصغر الإخوة سنا وأكبرهم قدرا وعلما، فهو أحد الأفراد السراة الأمجاد، لازم العلم تدريسا ورواية، وبلغ في فنونه الغاية، هرعت الناس إليه في الفتوى، وصدروا عن حكمه في غير ما دعوى، لسياسته وعدله وديانته وفضله، ولما سلم صدره نفذ أمره وعلا قدره، فجل في العيون قدرا، وانتشر فضله في الأقطار نشرا، وبعد صيته، وتواتر حديثه، وارتدى من مكارم الأخلاق رداء، ونشر من مفاخر الشيم لواء، حسن التدبير بصير بالعواقب، خبير ذو أناة ولين، ما لم تنتهك حرمة رب العالمين، كثير الحيا، طلق المحيا، تولى نقابة الشرفاء أبناء عمه مدة مديدة وسنين عديدة ولا زال عليها، أبقى الله جلالته وأرشده وعظم حرمته، سلك في نقابته أوسط سلوك، فعظمه الحكام والملوك، وخاطبوه خطاب التعظيم والتبجيل والتفخيم، كان أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله يخاطبه خطاب الأشراف العظماء، ويجريه مجرى أعيان العلماء، وينزله أعلى المنازل، ويزين بطلعته صدور المحافل، حتى غبطه أبناء جنسه ورغبوا في مثافنته وأنسه، ووصله مولانا عبد العزيز بمسبوك

الورق، ومضروب الإبريز، وهذا دأبهم أكرمهم الله مع الخاصة الأمثال، أبقى جلالتهم الكبير المتعال، وسكنى صاحب الترجمة بدار والده الشهيرة به بدرب أبي حاج من حومة الطالعة، وله الآن عقب حفظه الله، وكذلك سكنى جميع من ذكرنا من الأحفاد، ولهم هناك شهرة وحظوة والله الوهاب الكريم.

وبأيدي هؤلاء الأشراف الجماليين الشماسيين ظهائر الملوك العلوية الحسنية، متضمنة تعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم، وبرهم وتعظيم، واحترام أمثالهم من الأشراف أهل النسبة الطاهرة النبوية الهاشمية الطاهرة، خصوصا هذه الشعبة الجمالية الشماسية لقربهم من منازلهم، ومعاشرتهم مع أسلافهم وسكناهم بين أظهرهم ووسط رحالهم، إذ هم أعرف بهم وبصحة نسبهم إلى أن انتقلوا لصفرو ومنه لفاس، ولم يزل حالهم معهم كذلك إلى الآن.

وأما الفرع الثاني من فرعي السيد عبد الله بن عبد القادر وهو السيد الرشيد المذكور أخا للشيخ العلامة السيد إدريس فقد انقرض عقبه والبقاء لله، وقد تقدمت النقابة في هؤلاء الأشراف على أبناء عمهم الودا غير أيام الإمام الهمام مولانا إسماعيل الشريف العلوي الحسني، ومن أولاد شماس الشريف الأجل السيد الغالي بن عبد الواحد السوري الشماسي الجمالي وولده الشريف المسن السيد علي توفي قريبا وقد ناهز المائة سنة أو جاوزها، وكان سكناه بعقبة ابن صوال وخلف ولده السيد قدور، ومنهم ابن عمه السيد الزوين والسيد الحسن بن عمر وسيدي محمد بن الطاهر وسيدي محمد بن عمر وغيرهم، ومنهم الشريف العابد الذاكر الخير الناسك السيد عبد الملك بن العربي وولده الشريف الطالب الخير الأبر السيد إدريس وسكناهما بحومة المخفية وصارا معا إلى رحمة الله.

ومنهم أولاد بن الحسن القاطنون بفاس الذين منهم الشريف البركة المسن الخير سيدي محمد بن الحسن المعتمر بسوق الحرارين المتوفى في السنة قبل هذه، وولده السيد الهادي والسيد الغالي وسكناهما بحومة النواعريين عدوة القرويين.

ومنهم برباط الفتح السيد إدريس والسيد محمد فتحا، أما السيد إدريس فله هناك سيدي محمد والسيد عبد القادر وعلي، وأما السيد محمد فلا عقب له الآن.

ومنهم بمراكش السيد العربي بن عبد السلام وغيره، وبمصر السيد الحسن بن المهدي وتوفي هناك عن ولده السيد الحسن القائم الحياة هناك وغير هؤلاء

ومنهم بصفرو جماعة وافرة، ولهم هناك شهرة يجتمعون مع أبناء عمهم المذكورين سابقا في الجد الخامس أو السادس، من الموجودين الآن منهم وهو السيد أحمد بن عيسى النقيب. وممن استقر بهذه الحضرة الإدريسية من هذه الشعبة الودغيرية من أولاد مخلوف السيد الطايع بن عمر، ومن أبنائه الشريف البركة المسن السيد أحمد القاطن بدرب مهيروا من زقاق الحجر عدوة القرويين، وولده الشريف الخير السيد أبو بكر القائم الحياة القاطن بالدرب المذكور، وولد عمه السيد عمر القائم الحياة، ومنهم الشريف الخير السيد أحمد بن هاشم القاطن بحومة العيون، وله ولادة على ولي الله سيدي قاسم الوزير الغساني، وعنه أخذ آباؤه وبه انتفعوا، ومن ثدي معارفه رضعوا، ومن مشاهير الوداغير ثم من أولاد محرز الشريف المتجرد الخير السيد الرشيد ابن هاشم القاطن الآن بدرب ابن حيون وله عقب موجود، ومن أولاد السيد عثمان بن عطية الشرفاء أولاد ابن الطايع القاطنون

الآن بعقبة الزرقاء عدوة القرويين. منهم الشريف الأجل السيد العربي بن محمد بن الطايع كان رحمه الله من جلة شرفاء فاس وأعيانهم وأهل الثروة منهم، توفي رحمه الله قريبا ولم يخلف إلا أحفادا من ابنه سيدي محمد، وهم السيد أحمد وإخوته أحاطوا بإرثه ولا زالوا بدار جدهم المذكور إلى الآن، ومنهم أبناء عمهم السيد الغالي النيار حرفة، والسيد أحمد والسيد المهدي ولا زال عقبهم بالعيون والقلقليين.

قلت وهذا النسب هكذا وجدته عند أهله في غير ما تقييد، وهو الذي عند جمع من النسابين، واعتمده في الروضة المقصودة وهو الصحيح، وفي رحلة العلامة السيد عبد المجيد الزبادي الحسني ما يخالفه وأنهم أي أبناء ابن الطايع وأولاد النيار علميون لا ودغريون، وأنهم من أبناء السيد أبي بكر بن علي بن حرمة، وأنهم كانوا يعرفون قديما بأولاد عبد الرحمن العلمي، وعلى كل فنسبهم صحيح لا مطعن فيه، ومن مشاهر هذه الشعبة الودغيرية الشرفاء الخليفيون الذين انتقلوا من قبيلة سفيان كما تقدم، منهم الشريف المسن البركة السيد إدريس وولداه سيدي محمد والسيد عثمان الموجود الآن وله عقب، وأما سيدي محمد فخلف السيد أبا بكر والسيد الهادي، أما السيد أبو بكر فخلف ولدين هما السيد علال والسيد إدريس الموجودان الآن، وأما السيد الهادي فتوجه لناحية المشرق منذ ثلاثين سنة ولا زال هناك بمصر إلى الآن.

ومنهم غير هؤلاء وشهرتهم بالخليفيين، ومنهم بمكناسة الزيتون جماعة وافرة، ومن مشاهير هم شرفاء الصفارين منهم السيد أحمد بن محمد والسيد أبو جمعة بن محمد بن عيسى، وأخوه سيدي محمد والسيد العربي بن عربي وغيرهم من أبناء عمهم المعروفين والمشهورين عند الكافة بالنسب الشريف.

ومن هذه الشعبة الودغيرية الشرفاء الحموميون سكان بني زروال أبناء ولي الله الكبير مولاي التهامي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الله ابن عيسى بن أحمد بن سالم بن يحيى بن عبد الواحد بن علي بن الولي الصالح، أبي عبد الله الملقب حمٌ بن محمد بن داوود بن أحمد بن محمد ابن علي بن الولي الصالح سيدي عبد الرحمن، نزيل عين ورتدغير من فجيج ابن يعلي دفين طالعة فاس بن إسحاق، دفين مصمودة عدوة فاس الأندلس ابن أحمد، دفين جرواوة من فاس ابن محمد دفين روضة أبيه وضجيعه ابن الإمام مولانا إدريس الأزهر، وهذا العمود هكذا في جميع أصدقتهم بعد ظهور هذه الدولة العلية العلوية وقبلها، وكذا وصله القاضي الشريف البوعناني في تأليف له فيهم بالخصوص أبدى فيه وأعاد، وأشبع فيه من الشواهد والنصوص، وذكرهم ابن جزي في الأدارسة قائلا، وأولاد حمو بن محمد بن داوود إلى آخر العمود، ومثله في الدر النثير، وممن شهد بصحة هذا النسب ووثوقه الفقيه العلامة الصالح القاضي العدل السيد أحمد بن العربي بن الحاج، والفقيه العلامة شيخ الإسلام سيدي الحسن بن رحال المعداني، والفقيه العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناجي، والفقيه العلامة سيدي محمد بن علي بن منصور الزموري، والشريف الجليل نقيب الأشراف سيدي عبد القادر بن عبُّو الشبيهي الحسني وغيرهم من الأئمة، وبأيديهم رسوم عديدة شاهدة بصحة نسبهم، وقد عضدتها ظهائر كثيرة منها لهذه الدولة الشريفة الحسنية العلوية ما ينيف على الستين منذ خلافة مولانا إسماعيل إلى خلافة إمام وقتنا مولانا عبد العزيز، منبئة ومنادية بشريف نسبتهم، ومعلنة بجلالتهم، وكمال رفعتهم، وفي بعضها مخاطبة السادة الملوك الشرفاء لهم بأبناء العم ووصفهم لهم بالعلم والولاية، وقفنا

على أعيانها ونصوصها، ولولا الإطالة لجلبت نصوصها لما اشتملت عليه من الألفاظ الرائقة، والأوصاف السنية الفائقة، وفي بعضها عند الإخوة بين أمير المومنين مولانا سليمان وبين الولي الصالح سيدي علي بن التهامي، وكذا أمير المومنين مولانا عبد الرحمن وبين سيدي علي المذكور، وكذا بين أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمن وبين سيدي محمد بن علي المذكور، كما عقدها أيضا أمير المومنين مولانا الحسن مع سيدي محمد بن علي وابنه سيدي علال الموجود الآن، وقد عقدها معه أيضا إمام وقتنا مولانا عبد العزيز نصره الله، وفي جل تلك الظهائر التصريح بكون جميع زواياهم حرما آمنا، وملجئا صينا لكل من استجار بها ولو كانوا ألوفا، ثم إن هؤلاء الشرفاء يجتمعون في ولي الله سيدي أحمد بن الحسن المذكور ثانيا في العمود، لأنه خلف ثلاثة أولاد وهم السيد الشاذلي والسيد المكي والولي الصالح مولاي التهامي، أما السيد الشاذلي فخلف ولي الله الكامل والعلامة العامل الواصل سيدي بدر الدين، كان رحمه الله علم الأئمة الأعلام، والمقدم في كل محفل ومقام، معلوم البركة شهير الذكر جليل القدر، عريقا في المجد راكبا مطية الجد، ذا قدم في الدين، سالكا سنن الأئمة المهتدين، أخذ عن خلق كثير، وعنه جم غفير، وله تآليف وحواشي وتقاييد، توفي سنة 1266هـ ودفن بمشهده الشهير به بحومة البليدة من فاس ولا عقب له، وأما السيد المكي فخلف سيدي محمدا والسيد عبد الله، أما سيدي محمد فخلف السيد الصديق والسيد التهامي، أما السيد الصديق فخلف السيد عليا القائم الحياة، وأما السيد التهامي فلا زال بصفة الوجود، وأما السيد عبد الله بن المكي فخلف ولده السيد الطيب، وللسيد الطيب هذا السيد عبد الله والسيد عبد الكريم والسيد عبد السلام والسيد الطيب المتزايد بعد وفاة والده، أما السيد عبد الله فخلف سميه عبد الله أيضا والسيد التهامي

والسيد المختار، وللسيد المختار هذا سيدي محمد، وللسيد التهامي سيدي محمد، وأما السيد عبد الكريم بن الطيب فلا زال بسمة الحياة، وأما السيد عبد السلام بن الطيب فخلف سيدي محمدا، ولسيدي محمد هذا السيد عبد السلام الموجود الآن، وأما السيد التهامي أحد الإخوة الثلاثة أبناء ولي الله سيدي أحمد بن الحسن فكان عالما عاملا، له تآليف وتقاييد، وقد خلف سبعة أنجال، وهم السيد زين العابدين والسيد عبد السلام والسيد قدور والسيد الحسني وسيدي محمد القاضي والسيد العربي والسيد علي، أما السيد زين العابدين فانقرض عقبه بموت ولده السيد المختار بدون عقب، وأما السيد عبد السلام فله سيدي محمد، ولسيدي محمد هذا السيد إدريس القائم الحياة، وأما السيد قدور بن التهامي فخلف السادة زين العابدين والقرشي وأحمد والشاذلي والحسني والتهامي، أما السيد زين العابدين فخلف ثلاثة أولاد وهم سيدي محمد، وسيدي محمد أيضا والسيد عبد السلام، وأما السيد القرشي فلا زال قائم الحياة وله عقب، وأما السيد أحمد فلا عقب له، وأما السيد الشاذلي فخلف الشريف المجذوب السيد بدر الدين، وأما السيد الحسني فخلف الشريف البركة السيد التهامي ولا زال بسمة الحياة وله عقب، وأما السيد التهامي فخلف خمسة أنجال، وهم سيدي محمد والسيد عبد القادر والسيد عبد الجليل والسيد أحمد ولا زالوا بصفة الحياة، وأما سيدي محمد القاضي فدرج بدون عقب، وأما السيد العربي فخلف السيد الهاشمي والسيد الطاهر والسيد عبد الجليل القائمي الحياة، وسيدي محمدا المتوفى عن أولاده السيد إدريس والسيد علال والسيد العربي، أما السيد إدريس فخلف سيدي محمدا القائم الحياة، وأما السيد علال فله السيد علال القائم الحياة، وأما السيد العربي فله السيد علال والسيد عبد السلام.

وأما الولي الأشهر سيدي علي بن التهامي دفين البليدة من فاس
فخلف ثلاثة أنجال، وهم الفقيه العلامة الولي الصالح سيدي محمد، والفقيه المدرس السيد حسين والسري الأرضى السيد عبد السلام، أما سيدي محمد فكان من خيار عباد الله الصالحين، وهو القيم على زاوية أبيه، صحبناه رحمه الله حضرا وسفرا، واغتنمنا صالح أدعيته، وقد خلف رحمه الله أربعة أنجال وهم، الفقيه النزيه الخير البركة المدرس السيد علال والسيد العربي والسيد التهامي القائموا الحياة، وسيدي محمد الصغير المتوفى عن ولده السيد سليمان القائم الحياة، وأما الفقيه السيد حسين فخلف الطالب الأجل سيدي محمد القائم الحياة، وأما السيد عبد السلام فخلف السيد المدني وسيدي محمدا، والسيد إدريس والسيد علال، أما السيد المدني فخلف السيد الحاج محمدا وأما السيد إدريس فخلف السيد عبد الرحمن، وأما سيدي محمد فلا زال بصفة الحياة، وأما السيد علال، فدرج بدون عقب.

فهذه فروع هؤلاء الحموميين الصرحاء، وهم بأماكن متفرقة ببني زروال مقر أسلافهم، وبقبيلة أولاد جامع، وبعضهم بالروف أحد مداشر القبيلة الزروالية، وأما الحموميين أهل الروف المذكور ممن عدى من ذكر فينتمون لهؤلاء الشرفاء فلا ينفونهم ولا يثبتونهم، والله أعلم بهم وهم أبناء ولي الله السيد الطيب دفين مدشر الروف.

فمنهم الحاج علال وأولاد محمد بن قدور والرضى وإبراهيم ومحمد الهاشمي وعلي بن الشاهد وغيرهم من أبناء عمهم، وأما أولاد حموا المنتمون إلى هؤلاء الشرفاء بالولاء والخدمة فهم بعوف(1) من بلاد الغرب، منهم محمد المدعو الحمومي وله عقب، وبفاس منهم السعيدي الخراز حرفة

1) عوف : قبيلة بالغرب.

وبنصر الخراز حرفة، بين المدن بفاس، وبعين بوهابل من ورغة منهم جماعة وافرة وبگلا[1] قرب قبيلة بجاية جماعة منهم السيد محمد الدرقاوي طريقة المدعو الحمومي وأخوه السيد المهدي بفاس والحاج عبد السلام وأحمد ابن الجلاني وحمان، وأولاد حرازم، وأولاد الفقيه الگريني، وأولاد الطويل بالرّوف وبمدشر الظهير من بني زروال قدور بن إسماعيل، وبمدشر المقراوي بالزاوية من بني زروال، وأولاد الجيلاني بن إسماعيل، وبأولاد جامع أولاد الفكروش من أولاد حم بالهواتي هناك، منهم الحاج علي بن الطيب والحسن بن الحاج وغيرهم، وإنما نبهت على هذه الفرق ليلا يسلك من لا خبرة له سبيل الغلط الناشئ عن الاشتباه الكثير الوقوع، والله بكل شيء عليم.

قال وقد اقتصرنا على من ذكرنا من مشاهير هذه الشعبة الودغيرية خشية الوقوع فيما القصد الفرار منه، وأقول هذا مستعيذا بالله من اللمز فيمن صحت نسبته وتواترت شهرته من باقي فروعهم أحرى مع الحيازة المعتبرة وعدم المطاعن والمنازع، وإلى الله ترجع الأمور.

قال المؤلف كان الله له :

ومن أبناء الإمام محمد ابن الإمام إدريس الأزهر غير من ذكرنا من الشعاب أولاد المسواك وأولاد ابن عدُّ وأولاد محمد بن هاشم والشبانيون وهم قليلون بالنسبة للفروع السالفة، نفعنا الله بجميعهم.

أما أولاد المسواك فهم من ذرية عبد الرحيم بن عبد الرحمن الخارج والنازل بفجيج، لأن عبد الرحيم هذا استوطن غرناطة وكان له بها عقب كثير، فانتقل بعضهم لتلمسان ولم يزالوا يعرفون بها بأولاد المسواك.

1) گلا : بكاف معقوقة، قرية بابجاية.

ومنهم الشرفاء الشهديون هناك، ومنهم بفاس بحومة العيون أفراد نحو الخمسة أو الستة أنفار، وأما أولاد ابن عد فهم من ذرية السيد عبد الرحيم المذكور، وانتقلوا إلى تلمسان ولم يزالوا يعرفون بأولاد ابن عد، وهو ابن عبد الرحمن بن داوود بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم المذكور، يجتمعون مع أولاد المسواك في أب واحد، ومنهم بفاس فرع الولي الصالح المجذوب الهائم السيد الحفيد، وأظنهم انقرضوا، وبفاس أناس وافقوهم في هذا اللقب ويزعمونهم، والله يعلم السر وأخفى، وأما أولاد ابن هاشم فلا أعلم أن بفاس أحداً منهم يعرف بهذا اللقب.

وأما الشبانيون فمنهم بفاس طائفة مشهورون بالنسب الشريف، منهم الشريف السيد الطالب بن محمد القاطن حينه بحومة سويقة ابن صافي من فاس القرويين، وإخوانه وأبناء عمه وهم قليلون، وقد وقفنا على ما بأيديهم من الظهائر لملوك مراكش الشرفاء السعديين، ولملوك هذه الدولة العلوية الشريفة الحسنية، أبقى الله ظلالها على الأنام مد الليالي والأيام متضمنة لصحة نسبتهم ورفعة طبقتهم، فلا يطرق الطعن ساحتهم، ولا يخلق الطول نسبتهم، وكان سلفهم بفاس ومكناسة، ويعرفون قديما بالجعفريين، ثم عرفوا بعدها بالشبانيين، أما أهل فاس منهم فيجتمعون في السيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد مرتين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون بن مسعود بن الزبير بن عمران بن أبي جعفر الذي إليه ينسبون، وهو المدعو بالشباني، وكان سكناه بفاس بعقبة ابن صوال، وأما أهل مكناسة فيرفعون نسبهم إلى أبي جعفر المذكور، من طريق السيد عبد الوهاب بن أحمد بن يوسف بن عمران بن عبد الله المذكور خامسا، والعمود قبله، وأبو جعفر المذكور، هو الشهير الضريح بجبل قفص قرب

زرهون وهو ابن محمد بن اسماعيل بن إسحاق بن يوسف بن حرش بن عبد الرحمان بن القاسم بن يحيى بن إدريس بن علي بن عبد الله ابن الإمام محمد ابن الإمام إدريس الأزهر نفعنا الله به.

ومن بني الإمام محمد القطب الكبير نور الدين علي بن ميمون ابن أبي بكر بن علي بن ميمون ابن أبي بكر بن يوسف بن إسماعيل بن عطاء الله ابن أبي بكر بن حيون بن أحمد بن حمزة بن سليمان بن يحيى بن يوسف بن عبد الحميد بن مرزوق بن عبد الرءوف بن سكون بن العربي بن هلال بن محمد ابن الإمام إدريس رضي الله عنه، وهلال هذا ذكره بعضهم في أبناء الإمام محمد والله أعلم، رحل صاحب الترجمة من المغرب واستوطن الشام، وبها توفي بعد تسعمائة، وعليه هناك مزارة شهيرة، نفعنا الله به آمين.

ذكر الفرع الثالث من فروع مولانا إدريس الأزهر وهو السيد عيسى

قال المؤلف : وأما الفرع الثالث السيد عيسى ا بن الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر فكان خليفة أخيه الإمام محمد بشالة وجبال تادلا، ولا زال يزاحمه بالمنكب إلى أن توفي هناك بأيت عتاب، وقبره هناك شهير.

ومن عقبه الشرفاء المناليون والبُزيْديون واليعقوبيون والشنويون والعرهبيون والدباغيون، أما المناليون ويدعون الآن بالزباديين فهم بفاس والسوس الأقصا، ونسبتهم صحيحة وشهرتهم واضحة صريحة، ونسبتهم هذه المنالة من السوس الأقصا وهي الالة، وبعضهم بتمنطيط من الصحراء، وكانت لهم بهذه الحضرة شهرة، وكان فيهم أفراد مذكورون، ومنهم الفقيه

العلامة المشارك الصوفي الشاعر المشهور الرحالة السيد عبد المجيد دفين خارج باب الفتح رحمه الله. وأما الآن فلم يبق إلا أفراد وهم السيد علال وأخوه السيد عثمان وهو الآن بمصر ولدا السيد حماد وسيدي محمد بن إدريس وأخوه السيد الخضر، وتوفي رحمه الله وخلف ابنه الصبي السيد عبد العزيز القائم الحياة، وابن عمهم السيد عبد القادر بن الخضر بن حماد، ولا زال قائم الحياة، وتتصل سليلتهم بالدباغيين في عبد الرحيم بن عبد العزيز، فجدهم أبو القاسم محمد بن ابراهيم بن عمر بن عبد الرحيم المذكور، وأما البزيديون فقدموا من تلمسان ومنهم بقلعة صفرو جماعة وافرة أهل جلالة ظاهرة، وشرفهم مسلم ومنهم الشرفاء أولاد ابن المجذوب القاطنون بحومة العيون أبناء السيد العباس، وهم السيد الغالي وأبناؤه، والسيد عبد السلام وأبناؤه، وابن عمهم السيد الرشيد وابنه السيد قاسم، أما السيد العباس فهو ابن عبد السلام بن محمد بن محمد بن سيدي المجذوب الذي إليه ينسبون بن أبي القاسم بن خليفة بن عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن يخلف بن محمد ابن أحمد بن علي بن يعلى بن سحنون بن الحسن بن ملوك بن علي المفقود ابن علي مكين ابن عبد الله بن موسى بن عيسى ابن مولانا إدريس الأزهر، نفعنا الله به، فلا امتراء باتصال نسبهم بعيسى ابن مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه، وبأيدي هؤلاء الشرفاء رسوم وظهائر تضمنت وثوق نسبهم غاية الوثوق، بحيث لا يطرقهم ريب والله عليم خبير، وإنما نبهت عليهم ليلا يتوهم من لا خبرة له أن بهذه الحضرة الفاسية غير من ذكرنا ممن شهد بهذا اللقب وهم كثيرون ولا نسبة لهم، وكثيرا ما يقع الغلط عن الاشتباه للأعيان الأكابر والله ولي التوفيق، وأما اليعقوبيون فبفاس منهم أفراد في نهاية القلة ونسبتهم لولي الله الشهير الذكر الجليل القدر سيدي يعقوب الشريف دفين جبل الديس قرب وادي شلف، ثم انتقل بعضهم لرباط الفتح

وإياهم يزعم اليعقوبيون بفاس المشهورون بأولاد خبيزة، القاطنون بحومة الجياد من البليدة قرب زاوية الولي سيدي أحمد التجيني، وهم أبناء البركة المسن السيد أحمد بن بناصر لا غير، وهم السيد طاهر والسيد المكي والسيد القرشي ولكل منهم عقب والله أعلم.

وأما الشرفاء الشنويون فلقبوا بذلك لأخذ جدهم عن الشنوي بمصر، ويعرفون بفاس بالعمرويين، وهم أبناء ولي الله الكبير الشهير الذكر البدر المنير مولاي عمر والشريف دفين وادي زاه بحوز ملوية، وكانت لهم هناك شهرة كبيرة، وأصلهم من تادلا ثم انتقلوا لبني حسن بعد أن انتقلوا لزمور الشلح، ورأيت ذلك بظهير تولية عبد الله الشيخ السعدي للسيد أحمد بن إدريس العمراني القيطوني، نقابة الأشراف بفاس وغيرها منبها عليهم بتاريخ سبعة وعشرين وألف، ثم انتقلوا لبلاد الحياينة ونزلوا بمطماطة منها، ولا زالوا ظاهرين ظهور الشمس في وسط النهار، حسبما نقله الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، وبأيديهم رسوم متضمنة لشريف نسبتهم وعلو جلالتهم، وشهد لهم بالنسبة الطاهرة فيها الجم الغفير والعدد الوافر الكثير، وعليها خطوط علماء أمجاد ونقباء ذلك العصر، وذلك سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وآخر تاريخه عام سبعة وثمانين وألف، ومن جملة العلماء النازلين على صحة الرسوم الأول الإمام النظار سيدي محمد بن قاسم القصار، وغيره من عظماء الأئمة، وفيه رفع نسبهم مبدو بالشريف السيد علي بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن أحمد بن الزبير بن حركات ابن يوسف بن معاوية بن معاوية مرتين بن موسى بن عبد الله بن صالح بن عبد العزيز بن رحال بن ابراهيم بن يوسف بن موسى بن أحمد بن سعيد بن عيسى بن إدريس بن مولانا إدريس نفعنا الله بهم آمين.

كـمـا أن بـأيـديـهـم ظهـائر علوية عـديـدة منهـا ظهـيـر لمولانا الرشـيـد، تاريخه سنة إحدى وثمانين وألف، وآخر إسماعيلي علوي شريف تاريخه تسعة وتسعون وألف، وآخر له أيضا تاريخه سنة ثلاث وألف، وآخر لمولانا عبد الله، تاريخه سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وآخر لسيدي محمد بن عبد الله، تاريخه سنة اثنتين ومائتين وألف، وآخر لمولانا عبد الرحمان، تاريخه عام ثمانية وستين ومائتين وألف، وآخر لسيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان، تاريخه سنة ست وسبعين ومائتين وألف، وآخر لمولانا الحسن، تاريخه عام أحد وتسعين ومائتين وألف.

وآخر لأمير وقتنا مولانا عبد العزيز نصره الله، وتعاضدت كلها بشريف نسبتهم، ومراعاة جانبهم، ونهاية توقيرهم واحترامهم مما لا مزيد عليه، ولم يبق من هؤلاء الشرفاء إلا دار واحدة بحضرة فاس الغراء، وهم الإخوة الثلاثة السيد الحسن والسيد أحمد والسيد الطايع أبناء الشريف الأجل سيدي محمد بن إدريس، وسكناهم بحومة العيون وهم من أهل مروءة ومسكنة تامة، كان الله لهم.

وأما العرهبيون فهم بفجيج ولهم هناك شهرة بالنسب الشريف ومنهم بفاس شرذمة قليلة، كان سكناهم بحومة العيون، وهم أولاد السيد علي بن عبد الحق، ولم يبق لهم الآن فيما أظن بقية، ونسبتهم لجدهم السيد العربي المدعو عرهب، وهو ابن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن صفوان بن ميمون المدعو يسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن موسى بن عيسى ابن الإمام مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه، وقبر السيد عرهب هذا بتادلا، وقد وقفنا على عمود أولاد المشرف وغيرهم، وفيه عرهب هذا ولا يخلو من تخليط وزيادة ونقص، وهذا وشبهه لا يضر مع الشهرة والحيازة.

قال المؤلف : وأما الشرفاء الدباغيون فهم بفاس ومراكش، وهم من الأشراف الصرحاء والكرام الصلحاء، ومن بيوت النسب المذكورين، وكبراء الحسب المشهورين، سكنوا أولا أيت عتاب من بلاد تادلا ثم انتقلوا لسلا ومنها لعدوة الأندلس فنزلوا غرناطة الحمراء، كما عند جمع ممن اعتنى بشأنهم، وأول من حلها منهم هو جدهم السيد علي بن عبد الرحمان بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن الإمام إدريس الأزهر رضي الله عنه، وذلك سنة ست وخمسين وأربعمائة، في دولة يوسف بن تاشفين اللمتوني، وهم من ولد عيسى بن إدريس بلا خلاف بين الأئمة المعول عليهم في هذا الشأن، ولا التفات لما ذكره لسان الدين ابن الخطيب في رفع نسب القاضي أبي القاسم محمد بن أحمد الشهير بالشريف الغرناطي شارح الخزرجية إلى محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لإجماع النسابين على أنه لم يعقب، ولا ممن رفع نسبهم من طريق يحيى الجوطي فإنه غلط بيِّن، نص على هذا جماعة من الأئمة المرجوع إليهم، ثم إن أول قادم منهم على سلا هو جدهم السيد أحمد بن ابراهيم بن عمر خلافا لما في الابتهاج، إذ جعله أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد، لأنه لا يوجد في عمودهم إلا أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم، كما حرره بعض المتأخرين وحكي الإجماع عليه من المتقدمين، وذلك أواخر المائة السابعة، ولما حلوا بثغر سلا قابلهم أمراؤها من آل مرين بنهاية التعظيم والتبجيل، وأجروا عليهم الجرايات الكافية من بيوت أموالهم لشريف نسبتهم الطاهرة وشيمهم الحسنة الباهرة، وكان من جملة ما أجروا عليهم مستفاد دار دباغة سلا، فكان سببا للقبهم بالدباغيين، ولم يزالوا هناك ظاهرين ظهور الشمس الضاحية في السماء الصاحية، إلى أن بدا لهم نور المقباس من أنحاء حضرة فاس، فحنت إليها نفوسهم، وأثمرت بها عروسهم، وكان قدومهم عليها أوائل التاسعة، وهم من أول الأدارسة

رجوعا إلى فاس مقر أسلافهم، لأن جل الأدارسة رجعوا في التاسعة، وإلى ذلك أشار في درة المفاخر بقوله :

وقرب تسعمائة بلا خفا * كان دخول فاس جل الشرفا
ليس بها الآن سوى مجدد * قدومه من أقرب أو أبعد

وأول ما نزلوا من فاس حومة العيون، وأول دار لهم بها هي دار سكنى سيدي محمد بن عمر وأبنائه بعين البغل من الحومة المذكورة، ولا زالت في ملك أبناء عمهم إلى الآن، فشهروا بالسلاويين والدباغيين، ثم إن الجد الجامع لهاتين الشعبتين الفاسية والمراكشية هو السيد الجليل المبارك الحفيل أبو زيد عبد الرحمان بن القاسم بن القاسم مرتين بن محمد بن أحمد، القادم من غرناطة لسلا بن أبي القاسم محمد بن ابراهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن هارون بن حيون، وزاد بعضهم هنا محمدا أو أحمد العربي بين هارون وحيون، وقيل جنون بالكاف المعقودة والنون بن علوش بن منديل عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر، وقد خلف هذا الجد الجامع لهذه الشعبة المباركة فرعين طيبين، وهما السيد القاسم والسيد أحمد، أما السيد القاسم فعقبه بمراكش، وهم أهل شأن كبير ونزاهة ومنصب فخيم ونباهة، فكان فيهم العلماء الأخيار والتجار الأبرار والسراة الأطهار، وقد انتقل بعضهم من مراكش لمدينة فاس ولم يبق منهم من مراكش إلا أبناء السيد عبد العزيز فقط.

وأما الفرع الثاني السيد أحمد فتفرعت شجرته المباركة إلى ثلاثة فروع وفيها انحصرت، وهم السيد أحمد وسيدي محمد والسيد عبد الرحمان أبناء الشريف الجليل سيدي محمد بن محمد مرتين بن أحمد

المذكور، أما السيد أحمد فسكنى بنيه بحومة العيون ورأس الجنان، فمنهم الشريف الفقيه العلامة السيد مسعود بن أحمد، كان إماما في النحو والتصريف، له شرح على ألفية ابن مالك في سفرين، ذكره غير واحد، وله تقاييد مفيدة رحمه الله.

ومنهم ابنه ولي الله الكبير والعلم الشهير والغوث الخطير مولانا أبو فارس عبد العزيز.

كان رضي الله عنه عظيم الشأن واضح البرهان من أهل التصرف والخطوة، والقرب والحظوة، لاح سنابرق معارفه على القلوب، وهبت نسمات فضائله هبوب الصبا والجنوب، وانتشرت سحائب بركته على الأقطار، فأحيت موات القلوب والأفكار، وناهيك بسيد أذعنت لمعارفه وعلومه فحول الأئمة، وشهدت لجلالة قدره عظماء الأمة، ومن أراد استقصاء فضائله ومناقبه فعليه بالإبريز وتيسير المواهب، ففيهما ما يشفي الغليل ويبرئ سقام العليل. أخذ رضي الله عنه عن سيدي عبد الله البرناوي وغيره، وانتفع به خلق كثير وجم غفير، ظاهرا وباطنا، وكان رضي الله عنه قليل الدعوى، حتى كانت ولايته أخفى من الأرواح في الأجسام، ولم يطلع الله عليها إلا من أطلعه على تلك الأنوار، وسقاه من تلك المعارف والأسرار. ولما قبضه الله إليه أشرقت أنوار معارفه على الآفاق، ولهجت بها الألسن بالعشي والإشراق. وتوفي سنة إثنتين وثلاثين ومائة وألف، وعمره سبع بالموحدة وثلاثون سنة غير أيام، ودفن خارج باب الفتح، وعليه قبة ومزارة عظيمة، نفعنا الله به. ومن هذه الشجرة الكريمة والدرة اليتيمة، الشريف البركة الخير السيد عمر بن محمد بن إدريس بن القطب سيدي عبد العزيز، ومنهم ابنه الشريف الأسمى السري الأحمى، سيدي محمد، كان رحمه الله آية باهرة، كثير الأوراد

والأذكار، شهير البركة، جوادا مفضالا يجود بما وجد، وربما بات طاويا رحمه الله، صحبناه سنين عديدة، وانتفعنا به وبصحبته، وأخذنا عنه بعض الأوراد، جعلها الله من الأعمال النافعة. وقد خلف رضي الله عنه ثلاثة أنجال كرام، وهم الفقيه العدل النزيه الذاكر الناسك الصائم القائم السيد علال، والطالب الأجل الخير الأفضل الذاكر الزاهد السيد الحبيب، والطالب الأرضى السيد سليمان. وأما السيد علال فخلف ولده الأبر السيد الطيب، ولا زال قائم الحياة. وأما السيد الحبيب فلا زال قائم الحياة وله ولدان، الطالب الأجل الخير السيد أحمد وسيدي محمد، حفظ الله الجميع. وأما السيد سليمان فدرج بدون عقب، ولم يبق من سلالة هذا القطب الكامل سيدي عبد العزيز إلا هؤلاء النفر الأربعة والله الباقي، ومن أعقاب السيد مسعود المذكور أبا لسيدي عبد العزيز الشريف البركة المعمر السيد الطيب بن الحسن بن الطيب ابن العربي بن الفقيه السيد مسعود المذكور، وقد خلف رحمه الله فروعا زكية وهم السيد العربي والسيد عبد العزيز والسيد مسعود والسيد الحسن والسيد جعفر، وكان له ولد آخر وهو سيدي محمد توفي في حياة والده، وخلف ولده السيد المهدي ولا زال بصفة الحياة، وأما الشريف البركة المسن السيد العربي فلم يخلف إلا حفيده من ابنه السيد أحمد المتوفى في حياته، وأما الفقيه الأستاذ البركة الصالح السيد عبد العزيز فخلف فرعين، وهما السيد إدريس والسيد ابراهيم، أما السيد إدريس فلا زال قائم الحياة، وسكناه بدار والده بحومة العيون، وأما السيد إبراهيم فانتقل لمراكش واستوطنها ولا زال هناك إلى الآن، وأما السيد مسعود فتوجه لطيبة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بأهله وولده، ولا زال هناك إلى أن صار إلى رحمة الله، ولا زال أبناؤه هناك إلى الآن، وهم السيد القاسم والسيد محمد فتحا والسيد عبد الله، ولا زال الأولان بسمة الحياة، وأما الثالث فكان هناك بالطائف

مستقرا بأهله ولا أدري أهو الآن في قيد الحياة أم لا. ومنهم الشريف النزيه العابد الزاهد الوجيه الصالح المصلح السيد أحمد بن حفيد بن عبد الرحمان بن عبد الهادي بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد مرتين بن أحمد الجامع لهم، كان رحمه الله ذا سمت حسن، جميل الود، كثير الحياء والمروءة، كثير الأذكار والأوراد، وكان لكثير من الناس فيه جميل اعتقاد، وقد خلف رحمه الله ثلاثة فروع، وهم السيد المفضل والسيد عبد العزيز والسيد الحسن، أما الشريف الخير المبارك السيد المفضل فمن خيار الأشراف وأحسنهم هديا وسمتا، وله أنجال كرام، حفظهم الله، وأما الشريف الجليل الحفي الحفيل الصالح الأثيل السيد عبد العزيز فمن أجل الناس وأكثرهم عبادة وأذكارا وأورادا، ذو أحوال مرضية، وسيرة سنية، وللناس فيه اعتقاد جميل، نفعهم الله بنياتهم، ولا زال بصفة الحياة، وله عقب حفظ الله جميعهم بمنه، وأما السيد الحسن فتوفي رحمه الله وخلف ولده السيد حماد ولا زال بصفة الحياة، ومنهم أخوه الشريف الصالح سيدي محمد بن الحفيد المذكور، كان رحمه الله آية باهرة في المذاكرة وحسن المحاضرة، وله فهم ثاقب في الحديث احرى صحيح البخاري، على أنه لم يلازم في صغره مجالس علم، ولا عانى تعلم نحو ولا غيره مما يعين على تحصيل ذلك، إلا أنه لازم سرد الحديث والسير وكتب القوم حتى صار له في ذلك رسوخ قدم، وطول باع، مع الإكثار من الأذكار والأوراد، آناء الليل والنهار، فهرعت الناس إليه، وانتفعوا به، ولجميع الناس فيه جميل اعتقاد، توفي رحمه الله بعد تسعين ومائتين وألف، ودفن بضريح ولي الله الكبير سيدي عبد القادر الفاسي، وقبره هناك شهير، وقد خلف رحمه الله ستة أنجال كرام، وهم الفقيه السيد الحسن والفقيه السيد ابراهيم والأمجد سيدي مسعود، والطالب السيد سليمان، والطالب الأجل السيد عبد القادر، والطالب الأفضل السيد عبد الرحمان، أما السيد

الحسن فتوفي عن ولده الأكبر سيدي محمد ولا زال بصفة الحياة، وأما السيد ابراهيم فهو أحد الأفراد السراة الأنجاد، اقتفى أثر أبيه في سائر أحواله وسيرته وهديه، وهو المالك الآن لدار أسلافه بعين البغل وبها سكناه، وله عقب حفظه الله، وأما السيد مسعود والسيد سليمان والسيد عبد القادر والسيد عبد الرحمن فلا زالوا بصفة الحياة، وسكناهم بالقلقليين، ومنهم الشريف الجليل الماجد الأصيل السيد الحفيد ابن إدريس بن الحفيد المذكور أبا للسيد أحمد وسيدي محمد، كان رحمه الله من صلحاء الأشراف وخيارهم وأفضلهم وأحسنهم سيرة وأكملهم، وقد خلف رحمه الله الشريف الخير اللين الهين أبا عبد الله السيد محمدا فتحا، والشريف الأصعد السري الأمجد النبيه الأنجد سيدي محمدا ضما، والشريف الذاكر الخير المبارك السيد عبد السلام وكلهم من خيار أهل وقتهم دينا ومروءة وصيانة وعفافا، ولكل منهم عقب حفظ الله الجميع بمنه، ومنهم الشريف الخير الذاكر الفقيه سيدي محمد بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد المذكورين في عمود الاخوة الثلاثة المترجم لهم قبل. كان هذا السيد رحمه الله خيرا ذاكرا تاليا قانتا ملازما للسنة تاركا للبدعة، وقد خلف ثلاثة فروع وهم السيد الحسين والسيد المختار وسيدي محمد، أما السيد الحسين فخلف فرعين وهما سيدي محمد والسيد إدريس ولازالا بصفة الحياة، وأما السيد المختار فخلف ابنه السيد الهادي ولا زال قائم الحياة، وأما سيدي محمد فدرج بدون عقب رحمه الله، ومنهم الشريف البركة السيد أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الرحمان المذكور خامسا من سيدي محمد بن عبد الهادي المذكور قبل، وقد خلف ولدين وهما السيد ابراهيم ودرج بدون عقب، والسيد عبد الرحمن ولا زال بصفة الحياة، وله عقب، وسكناه بحومة الشرابليين، ومنهم الشريف الأجل

الأسمى المنيف الأحمى سيدي محمد بن إدريس بن عبد الهادي المذكور، هذا الشريف من خيار أبناء جنسه، وأهل المروءة منهم، ملازم لشأنه مقبل على نفسه وما يدنيه من ربه، وسكناه الآن بالقلقليين ولا ولد له الآن، ومنهم الشريفان الأفضلان السيد العربي وسيدي محمد ولدا سيدي محمد بن العربي بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد كما سبق، أما الأول وهو السيد العربي فلا زال بصفة الحياة، وسكناه بحومة البليدة قرب سيدي أحمد التجيني بدرب الحياة هناك، وأما سيدي محمد فتوجه لمصر ولا زال هناك إلى الآن، ومنهم الشريف الجليل الأجل سيدي محمد المدعو حماد بن الوليد القاطن الآن بدرب تريال من حومة عقبة بن صوال ولا زال بصفة الحياة، وله ولدان سيدي محمد والسيد الوليد الموجودان الآن، وهذا ما تيسر من الكلام على هذه الشعبة المباركة الدباغية الرفيعة العماد الراقية، نفعنا الله ببركاتهم وبركة أسلافهم آمين.

ومن أعقاب السيد عيسى بن مولانا إدريس الأزهر نفعنا الله به، أولاد عفيف وهم بمغراوة وجدهم هو سيدي محمد بن علي بن زيد بن عبد الله بن خالد بن سهل بن إسحاق بن عيسى بن مولانا إدريس نفعنا الله به آمين، ومن ذريته أيضا الشرفاء المشرفيون الذين هم بأم عسكر، ثم مرجع جميعهم إلى السيد علي بن المشرف بن غريب الله بن علي بن المشرف بن رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن عيسى مرتين بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن العربي، المدعو عرهب دفين تادلا الذي إليه ينسب الشرفاء العرهبيون، وهو ابن محمد بن الشيخ مولاي يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن صفوان، وزاد بعضهم ميمون الملقب يسار بن موسى ابن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن مولانا إدريس الأزهر، هكذا

وجدناه في رسم شرفهم، وقد وافق عليه جم غفير من العلماء، ومنهم بهذه الحضرة الإدريسية الآن ديار خمسة. الأولى دار الفقيه العلامة السيد الحاج العربي، وخلف ولدين وهما السيد محمد فتحا والسيد أحمد، وسكناهما بالكدان عدوة فاس الأندلس.

الثانية دار الفقيه السيد عبد القادر بن الشيخ، وخلف ولدين وهما سيدي محمد والسيد الحبيب، وسكناهما بالعقبة الزرقاء عدوة فاس القرويين.

الثالثة دار الفقيه سيدي محمد بن الجيلاني، وله ولدان السيد إدريس والسيد الحسن، وسكناهما بالعقبة الزرقاء أيضا.

الرابعة دار الفقيه سيدي محمد بن عبد الله، وخلف ولدا واحدا وهو السيد السعيد، وسكناه بالشرابليين عدوة فاس القرويين.

الخامسة دار الفقيه سيدي محمد بن محمد بن المصطفى الملقب الأحمر، وسكناه بحومة الجزيرة عدوة فاس الأندلس، ولا زال بصفة الحياة، ثم إن هذه العصابة ذات فروع أربعة الأول أولاد عالم الأعلام سيدي محمد ابن أبي جلال، الثاني أولاد علي، الثالث أولاد عبد الله المدعو عب.

الرابع أولاد منصور، وبأيدي هؤلاء المشرفين رسوم عديدة وفتاوي مفيدة اشتملت على عشرين، عضدتها ظهائر ملوك الترك المستولين على تلك النواحي وقتئذ، وظهائر الشرفاء الملوك العلويين، أمير المومنين مولانا عبد الرحمان بن هشام وابنه سيدي محمد وحافده مولانا الحسن إلى غير ذلك.

ذكر الفرع الرابع
من فروع القطب الأكبر مولانا إدريس الأزهر
وهو السيد عمر

قال المؤلف: وأما الفرع الرابع من فروع الإمام والغوث الهمام مولانا إدريس الأزهر وهو السيد عمر، فقد كان ولاه أخوه الإمام محمد بن إدريس بلاد غمارة ونواحيها، ويقال سجلماسة، والأول أثبت ولذلك بقيت من أعقابه هناك بقية، وأما مدفنه فبفاس مع أبيه وأخيه محمد ومن عقبه أولاد المري على الصحيح، والحموديون وكذا الغيثيون و الحصاريون والداوديون الهرغيون، أما أولاد المريّ بفتح الميم وتخفيف الراء النازلون بعد انتقالهم من فاس بجزيرة الأندلس والمنتقلون لتلمسان بعدها فمعروفون بالشرف قديما بفاس، وتقدمت لهم ولايات، وتخططوا بخطط من قضاء فاس وغيره، وكان لهم بعض ثروة، وأول من حل منهم مدينة فاس الشريف السيد محمد المدعو الحاج وهو ابن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن مسعود ابن عبد الله بن محمد الشريف التلمساني ابن محمد بن أحمد بن علي ابن يحيى بن المعتصم بن محمد بن المامون بن القاسم بن حمود بن ميمون ابن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس الإمام رضي الله عنه.

وجدهم هذا القادم نشأ بتلمسان ورحل لفاس بقصد قراءة العلم، ثم انتقل لمراكش ودرس العلوم بها وأفتى رحمه الله، وكان دخول هؤلاء الشرفاء لفاس حسبما يؤخذ من رسومهم سنة اثنتى عشرة وألف، وهذا العمود هكذا في أصدقتهم، ورأيت في بعض التقاييد ما يخالفه والصحيح الأول وعليه المعول والله أعلم، ولم يبق الآن منهم بفاس إلا دار واحدة بحومة

السياج قرب ضريح سيدي أحمد الشاوي، وهم أبناء السيد الفضيل فإنه خلف السيد أحمد ولا ولد له الآن، وأبناء الفقيه العدل السيد محمد فتحا، وهم السيد الطالب وسيدي محمد ولا عقب لهما، والسيد الفضيل وقد خلف ابنه السيد الحسن الصباغ حرفة ولا زال بصفة الحياة، وسكناه الآن بدرب ابن شلوش من حومة رأس الجنان.

وأما ابن عمه السيد الحسن فخلف ولدا وأخذ مقعدا ولازال بقيد الحياة.

وقيل هم والحموديون فرع واحد والله أعلم، وأما الحموديون أبناء السيد علي ابن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن مولانا إدريس الأزهر، نفعنا الله به فقد كانت لهم بالجزيرة الأندلسية بعد الأربعمائة دولة ووقائع مشهورة، وكانوا بمدشر تازغدرة من بلاد غمارة، وبها استجدت رياستهم ثم عبروا فيمن عبر من أمراء البربر إلى الأندلس، ولا زال أمرهم في نماء إلى أن كان منهم ما هو مشهور، ويجتمعون مع الغيثيين في علي بن حمود بن ميمون، ولا يوجد الآن منهم بفاس إلا أبناء السيد إدريس ابن محمد وهم بردب جنيارة عدوة فاس القرويين، وهم السيد عبد السلام وسيدي محمد والسيد الفضيل والسيد المامون، أما السيد عبد السلام فله سيدي محمد القائم الحياة، وأما سيدي محمد فدرج ولا عقب له، وأما السيد الفضيل فله الآن ثلاثة أولاد سيدي محمد والسيد إدريس والسيد التهامي، وأما السيد المامون فلا زال بسمة الحياة، ولا ولد له الآن، وإخوانهم بالصخرة من بني جرفط وبخندق البير من بني مسارة، وقيل إنهم من ولد الإمام محمد بن إدريس قاله غير واحد، وعلى كل فنسبهم ثابت بدون ريب، وأما الغيثيون فهم بتادلا وقبيلة غمارة، وهم أبناء ولي الله أبي عبد الله

الغيث دفين تادلا وهو من أحفاد عبيد الله بن عمر بن مولانا إدريس الأزهر، فهو عبد الله الغيث بن محمد بن علي بن ميمون بن محمد بن أحمد بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن مولانا إدريس، وهم بفاس قليلون فربما يوجد منهم الفرد الواحد والاثنان.

ومنهم إمام الطريقة القطب الكامل أبو الحسن مولانا علي الشاذلي رضي الله عنه.

وهو ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي ابن يعقوب ابن يوشع بن وردان بن علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عمر بن مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه، يلتقي مع الحموديين في عمر بن إدريس، ومع الغيثيين في إدريس بن عمر بن إدريس الأزهر، وقد أسقط في الأشراف من هذا العمود عليا وأحمد مع إبدال يعقوب بثقيف، هذا هو المعتمد في رفع نسبه خلافا لمن رفعه لمحمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لتحقيق أن محمد بن الحسن لم يعقب حسبما أسلفناه. أخذ رضي الله عنه عن القطب الكبير مولانا عبد السلام بن مشيش ثم انتقل لشاذلة قرب تونس، ولد بغمارة وتوفي بحميترة بصحراء عيذاب من بلاد الصعيد، هكذا في المفاخر العالية في المآثر الشاذلية، وذلك سنة ست وخمسين وستمائة، وقد خلف رضي الله عنه ثلاثة أولاد وهم السيد أحمد وكان من الأبدال، وسيدي محمد وكان من الأقطاب، والسيد علي وكان من الأوتاد.

قال في الدرة: ولم أقف على عقبهم، والتحقيق خلافه وأن لهم عقبا بمصر وغيرها، ولهم هناك شهرة حسبما تلقيناه من بعض الثقات ممن لقيناهم بتلك الديار، كما تلقى ذلك أيضا من أهل بلدهم وعشائرهم ومن ثافنهم من غيرهم وإلى الله المصير، وأما أولاد الحصار فلم يبق منهم بفاس إلا صبي

وهو حفيد السيد العربي بسيدي العواد عدوة فاس الأندلس، وبفاس أيضا أناس وافقوهم في هذا اللقب، ولاحظ لهم في النسب الشريف ولله عاقبة الأمور، وأما الهرعيون ويعرفون بالداوديين وعرفوا قديما بالمزاكتيين السوسيين، ونسبتهم لجدهم الفقيه العلامة القاضي السيد داوود بن أحمد نزيل بني يازغة، وهو ابن علي بن أبي بكر، يرفع نسبه لعبد الله بن يحيى بن تميم بن سهل بن عثمان بن محمد بن بطال بن سلمان بن أحمد بن علي بن شجاع ابن هود بن خالد بن تميم بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى ابن بطال بن رباح بن المعتز بن العباس بن ياسين بن إدريس بن عمر بن مولانا إدريس الأزهر،وهرعة التي ينسبون إليها قبيلة عظيمة من قبائل المصامدة من السوس الأقصا، نزلها سلف هؤلاء الأشراف قديما، ولبسوا جلدة أهلها، فنسبوا إليها، ولا زال إخوانهم هناك إلى الآن، يعلم ذلك من مطالعة رسوم شرفهم واستقرائها والإحاطة علما بما فيها، وهي في غاية الوثوق وأعلى درجة التحقيق، أحرى وقد عضدتها ظهائر شريفة علوية إسماعيلية وعبد لاوية وسليمانية وهلم جرا إلى ملوك وقتنا، وقفنا على أعيانها ونصوصها وهم الآن بثلاثة مواضع، الزاوية الزرهونية وفاس وبني يازغة، فمنهم بالزاوية الزرهونية السيد الهاشمي بن علي بن الطيب، وله الآن السيد علي القاطن وقتئذ بفاس.

ومنهم السيد علي بن الهادي بن محمد بن العربي، وله الآن السيد الهادي، ومنهم الشريف الخير السيد إدريس بن محمد بن العربي المذكور ابن عبد الرحمن بن أبي طاهر بن أحمد بن داوود الجامع لفروعهم، وله الآن السيد الطاهر وسيدي محمد، وسكناهم بحومة زقاق الرواح عدوة فاس القرويين، ومنهم ببني يازغة بمدشر ازرع عشر ديار منهم السيد الحسن بن محمد، وأبناء عمه، ومنهم بفاس السيد الحاج أحمد بن محمد، انتقل من بني يازغة، وله الآن الطالب السيد بناصر وسيدي محمد، ومنهم السيد السعيد

ابن محمد والسيد علال بن علال أيضا، والكل بفاس كان الله لهم بمنه، وبفاس أيضا الداوديون أهل قبيلة متيوه الجبلية، وهم من عوام فاس، وليسوا من النسب الشريف في شيء، فتعين التنبيه عليهم خشية الالتباس، وإلى سيدي عمر بن إدريس أصل هذه الترجمة ينتسب ولي الله سيدي محمد بن الفقيه دفين عقبة العيون والله أعلم.

ذكر الفرع الخامس من فروع الإمام الأكبر والقطب الأظهر مولانا إدريس الأزهر وهو السيد أحمد

قال المؤلف وفقه الله لطاعته ورضاه: وأما الفرع الخامس من فروع الإمام الأشهر مولانا إدريس الأزهر وهو السيد أحمد فقد قدمنا سابقا أنه كان خليفة أخيه ببلاد هسكورة وفازاز، وما والى ذلك من القبائل، ثم بدا له في نبذ طاعته كإخوته، ورام الاستبداد ولا زال على ذلك إلى أن توفي، وخلف عقبه بتلك النواحي ثم تفرقوا، فاستقر بعضهم بزواوة وغيرها، وانتقل منهم الولي الصالح السيد أحمد بن كانون.

- وقيل كنون – إلى الصخرة، وأبناؤه لبني مسارة وجلهم ببلاد مغراوة، فعرف أولاده بالگنونيين (بالكاف المعقودة)، وانتقل بعضهم من الزواقين لمدشر الكوف حوز تطوان. فهم الآن هناك نحو المائة دار، واستقر بعضهم بتطوان، وأفراد الآن منهم بفاس، ومعرفتهم بالنسب الشريف واضحة، ويعرفون بأهل الزواقين. فمنهم الاخوة السيد عبد الرحمان وسيدي محمد والسيد أحمد والسيد يوسف والسيد عبد الكريم، أبناء الفقيه المؤدب الأستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد السلام بن محمد بن عيسى بن أحمد بن حم بن الحسن بن عيسى بن زيزون بن محمد

ابن مصباح بن أحمد بن حمزة بن سليمان بن ناظر بن يحيى بن أحمد دفين بوبريج بن يوسف بن گنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن بن عمران بن محمد بن محمد أيضا بن أحمد بن گنون بن أحمد ابن الإمام إدريس رضي الله عنه.

أما الثلاثة الأولون فسكناهم بعقبة ابن صوال وحومة البليدة بدرب حسان، وأما السيد يوسف فتأيمت أمه وهو رضيع وذهبت به لطنجة ولم يزل هناك قائم الحياة، وأما السيد عبد الكريم فتوجه للحج وخفي أمره ثم كشف الغيب أنه بسواكن من أعمال مصر، وأبوهم السيد محمد بن عبد الرحمن هو القادم بنفسه من تطوان، ولهم بنو عم هناك، ومنهم الفقيه المدرس السيد أحمد، والفقيه المدرس أبو عبد الله سيدي محمد ولد الفقيه المؤدب السيد الطاهر، ومنهم بفاس السيد الغالي المدعو العلمي المعتمر بسوق الشماعين، توفي وله عقب، ومن هؤلاء الگنونيين أولاد سيدي محمد بن محمد القاطنون بحرمة الشرابليين الذين منهم السيد أحمد وإخوته، فهذا ما بفاس من هؤلاء الگنونيين فيما أعلم والله أعلم، ثم أعلم أن عندنا بفاس أولاد گنون وهم من مشاهير عوام فاس وليسوا من النسب الشريف في شيء، وسأذكرهم في خاتمة هذا الكتاب بعد الفراغ من ترصيع جواهر الأشراف، واستخراجها من أكنة الأصداف، وتبرير أهل البيوت العلمية في مرافع رفعتها، ومراقي جلالتها، حيث اقتضى الحال أن نترجم هناك لشيخنا الفقيه العلامة النفاع أبي عبد الله السيد الحاج محمد بن الحاج المدني گنون، لما ارتدى به من حلل العلوم، حسبما هو شهير ومعلوم، وإنما نبهنا غير ما مرة على أشباه هذا دفعا للأوهام، فكثيرا ما يقع اللبس لأهل الأطماع الخائبة، والآمال الكاذبة، فيقعون في المحذور، ولله عاقبة الأمور، كما وقع الطمع في

هذا النسب الشريف لكثير من أهل الزوايا المنتحلين لمذاهب الصوفية، كبني المرابط السيد الحسن السفياني دفين عين أصليتن، وهم من سفيان القبيلة المشهورة، فقد وقفت لهم على شيء من هذا في بعض أصدقتهم المختلفة في هذا العام، بخط من لا يراقب الله ولا يخشاه، ممن ينتحل خطة الشهادة على أنهم مشهورون بعدم النسب، حتى عند السوقة، ومن مشاهير المرابطين بفاس أبناء الولي السيد أحمد بن يحيى اللمطي الهواري الأصل، دفين عقبة الزعتر، كما وقع لبعض المريدين كأولاد زويتن الدرقاويين طريقة، ولاحظ لهم في النسب الشريف وأضرابهم، وكذا وقع لبعض المتعاطين لطلب العلم، ومنشأ ذلك عن تعظيم العامة لجانبهم ومخاطبتهم بالسيادة، ثم لا تزال أمارته تغالطه، والنفس تواقة حتى ينتحل دعوى الشرف هو وبنوه، وهذا كثير الوقوع فإنا نرى من بعض أهل العلم من يحاول ولوج هذا الباب من غير مراقبة للخلق ولا للخالق، على علمه بما ورد في ذلك من الوعيد والنكال الشديد، وربما احتج على ما ينتحله بتمويهات لا حقيقة لها، وتخيلات لا تنهض حجة لصاحبها، فيبوء بشر مآب، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب. ومن أبناء هذا الفرع الكريم الشرفاء الدرقاويون. فنسبتهم للسيد أحمد بن إدريس واضحة، وهم أبناء ولي الله أبي عبد الله محمد الشهير بأبي درقة.

قال أبو النجيب السهروردي كان مستوطنا أولا ببلاد زواوة من المغرب الأوسط وذلك أيام السلطان يعقوب المنصور الموحدي، فحمله معه للجهاد بالجزيرة الأندلسية على عادته مع أمثاله، ولما آب السلطان من غزوه حمله بوصيته ميتا، فدفن بمراكش ثم نقل لتامسنا، فضريحه بها شهير.

وقد خلف أربعة أنجال وهم سيدي محمد والسيد أحمد والسيد عبد الله والسيد يحيى، ولكل منهم عقب بأقطار متباينة، عدا يحيى فلا

عقب له. ومن عقبه من ابنه السيد عبد الله أولاد ابن عبد النبي القاطنون بحومة العيون عدوة القرويين، وسبب شهرتهم بهذا اللقب أن جدهم الجامع لشعبتهم السيد محمد فتحا القادم إلى عيون زناتة من بلاد اشراقة قرب فاس كان له ثلاثة أولاد عبد النبي وأحمد وإبراهيم، فعرف كل من أعقابهم بأبيه، فهو أي جدهم القادم علي بن محمد فتحا بن الحسن بن أحمد بن الحسين ابن سعد بن إسماعيل بن عبد الله بن الشيخ أبي عبد الله محمد الشهير بأبي درقة بن يوسف الشريف بن گنون الجد الجامع، وهو ابن عمران بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن محمد بن محمد مرتين بن أحمد بن جنون بن أحمد بن الإمام إدريس الأزهر نفعنا الله به.

أما أولاد ابن عبد النبي فهم بفاس كما قدمنا، وببني مزگلدة، وببني زروال من جبال الزبيب، وكانت فيهم النقابة بفاس، وأول من وليها منهم الشريف الفقيه السيد الطيب، ولا زال عليها إلى أن توفي أيام السلطان مولانا إسماعيل، ثم ابنه السيد إدريس في دولة السلطان المذكور، ثم وليها منهم الشريف الخير الصالح السيد الرشيد أيام السلطان الأنجم سيدي محمد ابن عبد الله، ثم تخلى عنها وتوجه للحرمين الشريفين، ثم وليها بعده أخوه السيد الكبير بن عبد الهادي أيام السلطان مولانا سليمان، والموجود الآن منهم بفاس الشريف المسن البركة الخير النسابة سيدي محمد ابن السيد أحمد، وهو من الشرفاء الأعيان أهل النزاهة والشأن، له خبرة بالتاريخ وأيام السلف، ولا زال بصفة الحياة، وله عقب، وسكناه بدار أبيه من حومة العيون، ومنهم أخوه الشريف الأجل السيد الرشيد بن أحمد المذكور، وله عقب موجود وهو السيد عبد السلام، وله الآن السيد الرشيد، ومنهم السيد علال بن محمد الذهبي بن علال،والسيد الطاهر بن الغالي بن علال المذكور،

والسيد التهامي بن محمد بن محمد بن إدريس بن أحمد المذكور، وسيدي محمد بن هاشم بن علال المذكور، والسيد علال هذا هو ابن أحمد بن قاسم ابن أحمد بن علي جماع الفرعين المذكورين ابن محمد بن القاضي السيد عبد النبي الذي إليه ينسبون، ومنهم ابن محمد فتحا بن علي بن أحمد بن القاضي السيد عبد النبي المذكور، ومنهم أيضا السيد أحمد بن قاسم بن عبد السلام وابن أخيه سيدي محمد بن سعد بن عبد السلام المذكور، وهو ابن محمد المذكور رابعا من الاخوة الأربعة أبناء السيد المهدي، وليس الآن فيما أعلم سوى من ذكرنا منهم، وكان في هؤلاء الأشراف خيار وأبرار وأساتيذ، وبأيديهم ظهائر ملوكية، وإقطاعات سلطانية، ومخاطبات إمامية تشهد بجلالة قدرهم، وعظم فخرهم، وسراوة شأنهم، وعلو نسبهم، وفخامة حسبهم.

ومن أبناء الفرع الثاني السيد أحمد ولي الله الكامل، والقطب الواصل العامل، بحر المواهب اللدنية، والمعارف الربانية، السيد العربي الشهير بالدرقاوي.

- ترجمة مولاي العربي الدرقاوي.

كان رحمه الله بحرا زاخرا، وبكل خير ظافرا، ومن أهل الخصوصية الذين شاع ذكرهم في الأقطار، وذاع مددهم في سائر القرى والأمصار، سرى نفعه في العباد، وعم خيره الحاضر والباد، أخذ عن عدة أشياخ، وعمدته ولي الله الكبير، والعلم الظاهر الشهير، سليل أهل الكمال، أبو الحسن علي الجمال، الشريف العمراني دفين الرميلة من فاس الأندلس، ورفع علمه على سائر أعلام وقته شرقا وغربا، فأخذ عنه خلق كثير من العلماء والأعلام والملوك

العظام، فأخذ عنه من العلماء الإمام سيدي محمد الحراق الحسني، وقد مضت ترجمته وغيره من فحول علماء وقته وأكابرهم، وأخذ عنه أمير المومنين مولانا عبد الرحمن بن هشام مباشرة، وله مع السلطان المذكور مراسلات ومخاطبات، وتوفي صاحب الترجمة في رابع وعشرى صفر الخير، عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن ببوفريج من بلاد بني زروال، فضريحه هناك أشهر من الشرق على أسنمة الأطواد، تشد له الرحال من جميع النجود والوهاد، ويجعل به موسم كل سنة، جليل فخيم يحضره من سائر الأنحاء جمع عظيم، فيكون ذلك اليوم زينة أيام السنة وأشرفها وأجلها بهذا القطر وأفخمها، وقد خلف رضي الله عنه أنجالا كراما، وهم السيد محمد والسيد علي والسيد الطيب، أما الأول السيد محمد فله من الأبناء السيد العربي والسيد الحبيب والسيد الرشيد وسيدي محمد والسيد عبد السلام والسيد سليمان والسيد أحمد والسيد المصطفى والسيد إسماعيل، وهم على هذا الترتيب في السن غير أنهم ليسوا بأشقاء، وأما الثاني السيد علي فله من الأولاد سيدي محمد والسيد عبد السلام والسيد العربي والسيد عبد العزيز، وهم على هذا الترتيب في السن.

وأما الثالث السيد الطيب فله من الأولاد سيدي محمد فتحا وعبد الله وعبد السلام وعبد الرحمان والعربي الأشقاء وعبد العزيز وعبد الكريم وسيدي محمد وسيدي محمد العربي والسيد علي والسيد الطيب سمي أبيه، ولجلهم الآن عقب ببني زروال محل سكناهم ومقر أسلافهم، ولا زالوا بصفة الحياة، عدا عبد السلام فتوفي. ومنهم الشريف البركة الأستاذ السيد حساين بن أحمد شقيق السيد العربي المذكور، وقد خلف ولده سيدي محمدا، وخلف سيدي محمد هذا السيد العربي وخلف السيد العربي هذا ثلاثة أولاد ولا زالوا بصفة الحياة، ومنهم أخوهما السيد علي، وخلف السيد

محمدا فتحا،وخلف السيد محمد سميه محمدا،وخلف هذا سيدي محمد ضما .

وأما أبناء الفرع الثالث السيد ابراهيم أحد الإخوة الثلاثة أبناء السيد محمد القادم لبلاد اشراقة، النازل بعيون زناتة هناك، فعقبه ببني زروال مع أبناء عمهم أولاد أحمد المترجم لهم آنفا، أبقى الله جلالتهم، ومن أبناء السيد أحمد بن الإمام مولانا إدريس الأزهر ولي الله الكبير سيدي علي بوشنافة دفين الظهراء، قاله السهروردي وغيره، والولي الكامل سيدي محمد ابن أحمد دفين الظهراء، أيضا المدعو غراس الخيل تلميذ الولي سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون، ومن هذا الفرع أولاد خمليش أصحاب المقامات والزوايا وهم من الگنونيين والله أعلم .

ذكر أبناء الفرع السادس
من فروع الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر
وهو السيد عبد الله

قال المؤلف : وأما الغصن السادس من أغصان الغوث الكبير مولانا إدريس الأزهر السيد عبد الله فقد كان ولاه أخوه مدينة أغمات وبلاد نفيس والمصامدة ودكالة، ثم تبدى له القيام عليه والخروج عن طاعته كإخوته، ولا زال كذلك إلى أن توفي رحمه الله ورضي عنه، وهذا الغصن غصن كريم جليل عظيم، ومن أبنائه كل عمراني غير الجوطيين، وهم أهل الفحص وقبيلة بني بوشداد وتلنبوط، وهم أولاد النجار وأولاد التبر والمنصوريون وأولاد ابن تسعدنت، وأولاد الغريب والمشامريون، وأولاد بوقشابة والمغاريون

والشغروشنيون والسبعيون أهل دويرة السبع، والمنجريون وأولاد ابن معزوز على الصحيح.

وقيل من ولد يحيى بن إدريس وقيل سليمانيون، وعلى كل حال فنسبهم صحيح. أما هؤلاء العمرانيون فهم بنو عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن إدريس رضي الله عنه، توفي في أواخر المائة الرابعة ببني يوسف فارا من وقعة الحكم الأموي بالحسن بن جنون، وسنه ثمان وثمانون سنة، وقيل تسعون والله أعلم، وتفرق أبناؤه في الأماكن المشار إليها، وفي هذه الوقعة هدم حصن حجر النسر المعروف بحجر الشرفاء، فلم يعمر بعد إلى الآن، أما أهل الفحص وقبيلة بني شداد وتلنبوط فلهم شهرة ببلادهم، وأما أولاد التبر فهم بفاس قليلون غير أنهم مشهورون بالشرف وبأيديهم ظهائر عديدة لملوك مراكش السعديين وغيرهم، وقفنا على أعيانها، وكذا المنصوريون وأولاد بن تسعدنت، وأما أولاد الغريب وهم ببني جرفط ويعرفون قديما بأولاد ابن سليمان، فلا أعرف الآن أحدا منهم بفاس إلا السيد أحمد ابن حفيد القاطن الآن بالجزيرة عدوة فاس الأندلس.

وأما المشافريون فكانوا قديما بحومة العيون وزقاق الماء من فاس ولا زال منهم أفراد بفاس.

ومنهم الشريف السيد عبد الملك بن يحيى، وتوفي على غير عقب، وقيل إنهم من ولد عمر بن الإمام إدريس، وأما أولاد بوقشابة فكانت لهم شهرة بفاس وثروة، والآن لم يبق منهم إلا خمسة أنفار.

وأما المغاريون أهل عين الفطر بمدينة تيط قرب مدينة أزمور من قبيلة دكالة، فنسبوا إلى جدهم القطب الكبير والعلم الشهير أبي عبد الله سيدي محمد فتحا بن جعفر بن إسحاق بن إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن

أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم بن يحيى بن موسى بن عبد الكريم ابن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن تميم بن ياسين بن عمر بن يحيى بن القاسم بن عبد الله بن الإمام مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنه، وهذا هو أبو الأقطاب السبعة أهل تيط كما نص عليه جمع من أئمة هذا الشأن، كالشيخ مرتضى الحسيني وغيره، وقيل في رفع نسبهم غير هذا، غير أنهم إدريسيون حسنيون بدون ريب، خلافا لمن وهم في رفع نسبهم إلى الحسين رضي الله عنه، وقد أثنى على هذا الفرع الكريم غير واحد من الأئمة المعول عليهم ووصفوهم بوراثة القطبانية أبا عن أب إلى سبعة أقطاب.

وبالجملة فبيتهم بيت كبير عظيم القدر شهير، وقد تقرر هؤلاء المغاريون بأماكن منها سجلماسة والسوس ومراكش، ومنهم بمكناسة الزيتون جماعة وافرة، والبعض منهم بفاس، ومن أعقاب هؤلاء الأقطاب ولي الله الكامل، والقطب الواصل، مولاي عبد الله بن حسين دفين تامصلوحت حوز مراكش، والعارف الكامل أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد دفين غيغاية المعروف بطير الجيل وغير هؤلاء. ومن المغاريين سكان مكناسة الزيتون الاخوة السيد أحمد وسيدي محمد والسيد الكبير أبناء الشريف الأجل السيد إدريس وابن عمهم السيد عبد السلام بن العربي، والسيد الطاهر بن محمد، وأخوه السيد أحمد والسيد مشيش بن الطاهر، وأخوه السيد عبد السلام بن عبد الله والسيد إدريس بن الحبيب وغيرهم من أبناء عمهم، وهم بأماكن متفرقة هناك وهم شهرة بالنسب الشريف.

وأما الشرفاء الشعروشنيون فمن ذرية ولي الله أبي الحسن علي دفين غزوان قرب وادي گير من نواحي سجلماسة، وهو ابن عمر ودفين باب بني

مسافر من مدينة فاس، فكل شعروشني، صح نسبه فلهذا الجد السيد علي ابن عمرو.

وأما الشرفاء أهل دويرة السبع من المحل المذكور فمن بني ولي الله سيدي محمد المدعو السبع، فكل سبعي صح نسبه فلهذا الجد، ومن أعقاب السيد عبد الله بن إدريس ولي الله الكبير مولاي عبد الرحمان الشريف دفين قبيلة اللجاية أحد الأولياء المشهورين والاصفياء المذكورين، ومن الأكابر الأعيان وأهل الكرامات والبرهان، والخصوصية والعرفان، ولد رضي الله عنه في آخر العاشرة وتوفي سنة ثمان وأربعين وألف، أخذ عن عمه العارف بالله السيد حساين ضجيعه ودفين روضته رضي الله عنه.

ولهذا السيد هناك شهرة كبيرة، وله هناك أعقاب، وبعضهم الآن بفاس، فمن مشاهيرهم السيد عبد الكامل بن أحمد وابن عمه سيدي محمد بن محمد فتحا بن عبد الكامل وهما القيمان على زاوية جدهما المذكور، وذلك بأمر أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمن وابنه أمير المومنين سيدنا الحسن، ومن القاطنين الآن منهم بفاس الشريف السيد العربي بن عبد السلام، القاطن الآن بحومة سيدي عبد القادر الفاسي وله الآن عقب.

ومنهم الفقيه العلامة المدرس المفتي السيد الغالي بن محمد بن الحاج كان رحمه الله ذا لسان وإقدام، وله مشاركة واطلاع في كثير من الفنون، وكان آية باهرة، وله حكايات عجيبة رحمه الله، ولا عقب له، ومنهم الشريف الفقيه العلامة المدرس النفاع السيد عبد السلام بن أحمد بن علي بن الحاج المذكور، هذا السيد أحد علماء فاس المذكورين وأهل الدين والخير المشهورين، له في فنون العلوم مشاركة واطلاع، وفي التآليف يد وطول باع، له نفس أبية، وهمة عالية، كريم الوداد، جميل الاعتقاد، مع دين في مروءة

وصيانة في عفاف، وله عقب، وسكناه بحومة سيدي عبد الرحمن المليلي عدوة فاس الأندلس، وله تآليف شريفة منها شرح على ألفية ابن مالك سفرين أبدى فيه وأعاد، ونقل فاجاد، وقفنا على محاسن عروسه في خدرها لم تبرز إلى الآن للوجود، سماه تمهيد المسالك إلى ألفية ابن مالك، وله شرح على الشمائل للترمذي في جزءين، سماه : "روض الأزهار في شمائل النبي المختار"، وله شرح على رجز الأخضري في المنطق، في جزء سماه، اليواقيت والمرجان، وله تآليف في هذه الدولة العلوية الحسنية، أوضح فيه من محاسنها الأمل، حفظ الله ذاته، وطيب أوقاته، أخذ عن الفقيه سيدي محمد، ابن عبد الرحمان الحجرتي الفلالي، والفقيه السيد أحمد المرنيسي، والفقيه السيد عمر بن الطالب بن سودة المري، والفقيه السيد الحاج الداودي التلمساني، والفقيه الشريف سيدي عبد السلام بوغالب الحسني، والفقيه الشريف السيد محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني قاضي حضرة فاس، والسيد أحمد بناني، والفقيه السيد الحاج محمد المقري التلمساني وابن عمه السيد الغالي، بن محمد المذكور في الترجمة قبله، والفقيه السيد الحاج محمد بن المدني گنون الفاسي الدار والقرار وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة من طلبة وقته، ووجهه أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله لثغر العرايش بقصد قراءة العلم ونشره بذلك الثغر، ودرس هناك مدة ثم عاد إلى فاس، وهو الآن بها، ثم إن هؤلاء الأشراف ثلاث فرق الأولى أبناء مولاي عبد الرحمان وهم هؤلاء، الثانية أبناء عمه السيد حسين بن الحسن ضجيعه المذكور، الثالثة أبناء السيد حسين بن عبد الله دفين الصنوبر، والكل بقبيلة اللجاية، وقد وقفنا على ما بأيدي هؤلاء الشرفاء من الظهائر الملوكية، والرسوم الشاهدة بشريف نسبتهم وانتمائهم للجناب النبوي

الشريف، منها رسم بتاريخ عام أربعة وأربعين وثمانمائة، وعليه جماعة من القضاة والعلماء، منهم الإمام الهمام سيدي عبد الله العبدوسي، كما بأيديهم ظهائر عديدة، منها ظهير لمولانا إسماعيل بتاريخ اثنى عشر ومائة وألف، وآخر له أيضا بتاريخ أربعة وثلاثين ومائة وألف وآخر لابنه مولاي عبد الله بتاريخ أربعة وأربعين ومائة وألف، وآخر لابنه سيدي محمد بتاريخ سبعة وثمانين ومائة وألف، وآخر لمولانا سليمان بتاريخ ثمانية ومائتين وألف، وآخر لمولانا عبد الرحمن بن هشام بتاريخ ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، وآخر لسيدي محمد بن عبد الرحمان بتاريخ ستة وثمانين ومائتين وألف، وآخر لابنه مولاي الحسن بتاريخ إحدى وتسعين ومائتين وألف، وجميعها يتضمن احترامهم وتعظيمهم وتشريفهم، وإنزالهم بأعلى المنازل هم ومن انتمى إليهم من خدامهم وخدام زاويتهم، وهذه نهاية التعظيم والتبجيل والتكريم، وبالجملة فلهم بقبيلة اللجاية غاية الشهرة ونهاية الحظوة والرفعة، وزاويتهم مقصودة لوفود الزوار من سائر تلك الأقطار، وإخوانهم بعين المير من بلاد سريف. ثم إن هذا الولي السيد عبد الرحمن هذا هو من بني عمران بن صفوان المذكور سابقا مترجما له، فهو مولاي عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن بن عمران بن حنش، بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمر بن موسى بن عمران بن صفوان المذكور جده لهؤلاء العمرانيين وإلى حنش هذا ينتسب ولي الله سيدي أبو بكرين فهو محمد بن محمد بن موسى بن عيسى ابن أحمد بن أبي القاسم بن محمد المدعو الخطوري بن سليمان بن علي بن أحمد بن خلف بن عبد الحق بن طالب بن يوسف بن محمد بن حنش هكذا قيده غير واحد والله أعلم. وهؤلاء العمرانيون متفرقون في أماكن كثيرة، ففرقة بقبيلة سماتة بحجر النشر وهي معظمهم، وقد رأيت

التنبيه عليهم في ظهير تولية الشريف سيدي أحمد بن إدريس العمراني الجوطي الحسني، نقابة الأشراف بفاس وغيرها من قبل السلطان عبد الله الشيخ السعدي الشريف بتاريخ سبعة وعشرين وألف وفرقة ببني خالد من غمارة، ومنهم أولاد التبر بفاس الإدريسية، وفرقة ببني حسان، وفرقة ببني حزمر وفرقة ببني يدر، وفرقة ببني جرفط، وفرقة ببني يوسف وفرقة بالقصر الكبير، وفرقة بقبائل صنهاجة من تطوان، وفرقة ببني مسارة وفرقة بصنهاجة ورغة، وفرقة بالعلم بالحصن ثلاثة عشر دارا الآن، وهم أبناء ولي الله سيدي عمران دفين الحصن المذكور المتصل نسبه بعمران بن صفوان جامع هذه الشعبة العمرانية، ويعرفون هناك بأولاد الرفاس وبأولاد العمراني، وهم أبناء السيد علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عمران الأصغر، وقد نبه عليهم النقيب ابن عبد الوهاب العلمي، وعدهم من صرحاء هذه الشعبة وذكر أن لعمران هذا خمسة عشر ذكرا، وأعقبوا كلهم أو جلهم، والموجود الآن منهم الشريف الخير الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد أيضا بن عبد الله يتصل نسبه بعمران هذا وهو الآن بفاس بقصد قراءة العلم. وشرف هؤلاء أولاد الرفاس العمرانيين وثيق وبأيديهم ما يشهد بصحته وعلو طبقته حسبما وقفنا عليه وانتقل منهم الآن لبني جرفط ثم لمدشر الصخرة السيد عبد السلام بن علي وابن عمه سيدي محمد بن عبد الله، والسيد أحمد بن محمد وابن عمهم السيد عبد العزيز، ثم انتقل أخوه السيد أحمد لبني زروال، فهو الآن هناك والله غالب على أمره، ودار واحدة ببني جبارة، وفرقة واحدة ببني ومراس، وفرقة ببني سعيد، وفرقة بمدينة شفشاون، وفرقة بقبيلة مزكارة من غصاوة وفرقة بمكناسة الزيتون، وفرقة بفاس، ومنهم الشريف الفقيه العدل السيد المختار بن محمد القاطن الآن بدرب الطويل، عدوة فاس القرويين، وأخوه السيد عبد الكريم القائما الحياة، وهما من شرفاء أزجل،

وبيد هؤلاء ظهائر لملوك هذه الدولة مولانا إسماعيل، فمن بعده إلى هذا الحين شاهدة بصحة نسبهم وتوقيرهم واحترامهم، وكان انتقال هذين الشريفين سنة خمس وتسعين ومائتين وألف، وقد طالعنا رسم انتقالهما، وعليه خطوط جماعة من الأعيان، والله عليم خبير، ومنهم غير هؤلاء ممن يطول ذكره، لأن عمران الأكبر الجامع لهم خلف ستة وعشرين ذكرا وعقبه من أحد وعشرين، ولذلك كثرت فروعهم وتفرقت في الأقطار جموعهم، والله أعلم لا رب سواه، وقد كثر الادعاء في هؤلاء العمرانيين، ولابد من التثبت والاحتياط فيمن ينتمي إليهم. في الشواهد الإسماعيلية، وأما أولاد الثوري وهم ممن يزعم العمرانية ببني مسارة، ومنهم السيد ابراهيم النجار وأولاده وأبناء عمه.

ومنهم السيد عبد الله الفليحي وإخوته وأبناء عمه، فهم عباسيون لا حسنيون، وقد أدرجهم مولانا إسماعيل في الأشراف إكراما لسيدنا العباس رضي الله عنه، وقد رأيت التنبيه على شرفاء أزجل في تولية الشريف المشار إليه للنقابة أيام السعدي، والمشهورون من هذه الشعبة أهل عين تلنبوط وغيرهم المنسوبون لسيدي حنش بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن موسى بن عمران، وسيدي عتيق بن موسى بن يحيى بن عمران بن محمد بن داوود بن موسى بن عمران المذكور جدا لجميعهم، وهم فرق كثيرة تركنا سردها مخافة الاشتباه والتلبيس، ومن مشاهيرهم شرفاء دار البقر وهم كثيرون كبني أبي روح وأولاد الخشن وأولاد گلامص وأهل جامع البيضاء وأولاد الغندور وأولاد الحمال وبنو حمزة وأولاد ملتوث وأولاد البراق وأولاد صبيح ببني عاصم، ولهم إخوة بانجرة وشرفاء القلعة، وهم أولاد المنصوري وأولاد النجار بالرميلة وغيرهم، والله بكل شيء محيط، وفي الشواهد الإسماعيلية ما يدل على كثرة الادعياء في هذا النسب العمراني والله أعلم.

ذكر الفرع السابع
من فروع الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر
وهو السيد داوود

قال مؤلفه وجامعه: وأما الفرع الكريم، ذو المجد الصميم والقدر الفخيم، السيد داوود ابن الإمام مولانا إدريس الأزهر، فقد تقدم أن أخاه الإمام محمد أولاه بلاد تازة وما والاها، ثم بدا له في القيام عليه والدعاء لنفسه ولم يزل على ذلك إلى أن توفي رضي الله عنه ورحمه. ومن مشاهير ذريته أولاد أبي عنان والدباغون صناعة على أحد قولين، وقيل: هم من ولد عيسى بن إدريس إخوان الزباديين والله أعلم.

والقصاريون والتونسيون والشرفاء الروسنيون وأولاد جبارة وأولاد ابن ثابت بتلمسان وبعضهم الآن بفاس، وجل ذرية السيد داوود بتلمسان ونواحيه أما أولاد أبي عنان فلهم شهرة بالنسب الشريف الرفيع، عند الشريف والوضيع، وتقدمت لهم صدر هذه الدولة العلوية الحسنية ولآيات خصوصا خطة القضاء، فقد تداولها عدد منهم، وتصدروا للإفتاء والتدريس فركبوا السنام العالي، وطلعوا أقمارا في فلك المجالي، استقروا أولا بمدينة تلمسان، فكانوا بها في أعلى مجادة وعلو شأن، ثم انتقل بعضهم لدكالة، ثم لمدينة فاس، فبرزوا في فلك السعادات بروز الكواكب النيرات، فأدركوا من المجد أعلاه ومن الفخار أسماه.

فمنهم الفقيه العلامة المحدث، المحرر النحرير، الفهامة السيد محمد، بن محمد فتحا فيهما ابن سليمان بن محمد بن منصور بن علي بن ثابت بن منصور بن أحمد بن منصور بن ثابت بن منصور بن عامر بنموسى بن عبد

الله بن عنان بن الحسن بن ثابت بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن عمر بن محمد بن داوود بن مولانا إدريس الأزهر، ومنهم ولده الأرشد، العلامة الأمجد، القاضي الأسد، السيد عبد الواحد بن محمد المذكور ولاه أمير المومنين مولانا إسماعيل الشريف العلوي الحسني خطة القضاء بفاس مدة طويلة رحمه الله، وقد خلف أربعة فروع، وهم السيد علي، والسيد الطالب، والسيد عبد الرحمان، والسيد أحمد، وكلهم علماء أخيار، وسراة أبرار.

أما الفقيه العلامة المشارك النفاعة، السيد علي بن عبد الواحد المذكور، فتولى خطة القضاء بفاس الغراء إلى أن توفي رحمه الله.

وأما السيد الطالب فتولى قضاء مكناسة الزيتون مدة رحمه الله، وأما السيد عبد الرحمن فتولى قضاء تازة ونواحيها مدة إلى أن توفي هناك، ودفن بمحراب مسجدها الجامع رحمه الله، وجعل الجنة مثواه. وأما السيد أحمد فكان عالما عاملا خيرا، استخلفه أخوه السيد علي في قضاء فاس مدة إلى أن توفي رحمه الله.

ومنهم الفقيه العلامة المشارك المفتي السيد يوسف ابن الطالب بن عبد الواحد بن محمد الجد الجامع لهم تولى قضاء مكناسة الزيتون ولا زال عليها إلى أن توفي رحمه الله.

ومنهم الفقيه العلامة السيد هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المذكور تولى خطة قضاء مكناسة بعد ابن عمه السيد يوسف ولا زال عليها إلى أن توفي رحمه الله.

ومنهم الفقيه العلامة المشارك السيد عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد كان متوليا خطة القضاء بتازة وما والاها إلى أن توفي رحمه الله

رحمة واسعة، ومنهم الشريف الوجيه سيدي محمد بن قاسم ابن العربي بن الفقيه القاضي، السيد الطالب المذكور، ولاه أمير المومنين مولانا عبد الرحمان النظر في أحباس المساكين وأموال المنقطعين مدة طويلة رحمه الله، وقد خلف فروعا زكية، السيد أحمد، والسيد قاسم، والسيد العباس، والسيد عبد الملك، والسيد عبد الله أما السيد أحمد فتوفي.

وله الأجل الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد الفاطمي، وأخوه الأرشد السيد إدريس، ولا زالا بسمة الحياة وسكناهما بحومة العيون من فاس القرويين ،وأما السيد قاسم فلا زال بصفة الحياة.

وله الآن الولد البار التاجر الأوجه السيد ابراهيم، وأما السيد العباس فتوفي وله سيدي المكي، والصبي سيدي محمد، وأما السيد عبد الملك فلا زال بسمة الحياة، وأما السيد عبد الله فلا زال بسمة الحياة أيضا، ومنهم الشريف المنيف، السيد الحسن بن عبد السلام بن الهاشمي كان رحمه الله من خيار الشرفاء وسراتهم، وله ثلاثة أولاد، السيد سليمان، والسيد أحمد، والسيد الهادي، أما السيد سليمان، فتوفي عن ولده سيدي محمد وأما السيد أحمد فلا زال بوسم الحياة إلى الآن وأما السيد الهادي فتوفي عن أولاده الطالب الأجل السيد هاشم، والسيد عبد الواحد، وسيدي محمد ولا زالوا بصفة الحياة حفظهم الله.

ومنهم الشريف المسن البركة الخير الذاكر الناسك، السيد المهدي ابن هاشم بن عبد الرحمن بن الفقيه السيد عبد الواحد توفي قريبا، وكان سكناه بدرب سلمى من عدوة القرويين، وله عقب حفظه الله، وأما الدباغيون فهم قليلون جدا، وكان سكناهم قديما بالقلقليين، وهم من الشرفاء الذين شملهم الظهير الشريف المحمدي العلوي الحسني الذي عليه مبنى شرفاء فاس.

ومنهم الشريف البركة المتجرد الصالح السيد عبد الواحد دفين زاوية وطافرقاجة بسويقة ابن صافي، أخذ الطريق عن الولي الكبير مولاي العربي الدرقوي وانتفع به وأخذ عنه هو وجماعة ولا زالت زاويته عامرة.

ومنهم ابنه الشريف الذاكر المنقطع، السيد حماد لازم مسجد الأندلس مدة طويلة إلى أن توفي رحمه الله، وقد خلف فرعين مباركين وهما: السيد المفضل، والسيد عبد العزيز، توفيا معا ولهما عقب رحمهما الله وسكناهما بدار والدهما بحومة العيون، وللسيد عبد الواحد المذكور أبا للسيد حماد ولد آخر وهو الشريف الخير السيد أحمد ولا زال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الأفضل السيد العباس بن علال وله عقب، سكناه بحومة زقاق البغل.

ومنهم الشريف الأجل السيد الغالي بن الهادي القاطن بحومة البليدة عدوة القرويين، وهذا هو المشهور في نسب هؤلاء الشرفاء الدباغين، وقد ذكر غير واحد أنهم من ولد عيسى بن إدريس، والتحقيق ما ذكرناه إذ هو الذي في الظهير المحمدي المذكور والله أعلم وعلى أنهم من أعقاب عيسى ابن إدريس فهم إخوان المناليين، يجتمعون معهم في محمد المنالي، فهم بنوا أحمد بن علي بن العربي بن هاشم بن قاسم بن محمد المنالي المذكور، وهو ابن الحسن ابن هاشم بن عبد السلام بن المهدي بن الحسين بن عبد الرحيم الذي هو مجتمع هاذين الفرعين، وفرع الدباغيين شرفاء حومة العيون، وأما القصاريون فهم قليلون بهذه الحضرة، جدا ولم يبق الآن منهم إلا أبناء السيد علال بن السيد أحمد، وهم السيد محمد الفاطمي، وسيدي محمد، والسيد علال المتزايد بعد أبيه، والسيد عبد الخالق بن عبد القادر بن عبد

الخالق، والسيد عمر بن عبد الملك القائم الحياة، والسيد أبو بكر بن محمد القائم الحياة وسكنى جميعهم بحومة رحبة الزبيب، وأما التونسيون فلا أثر لهم الآن بفاس والله الباقي لا إلاه إلا هو، **(كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون)**

ذكر الفرع الثامن
من فروع الإمام الأكبر مولانا إدريس الأزهر
وهو السيد يحيى

قال المؤلف: وأما الفرع الثامن الرفيع، ذو الحمى المنيع، السيد يحيى ابن الإمام مولانا إدريس الأزهر، فقد قدمنا أن أخاه الإمام محمدا ولاه مدينة أصيلا والبصرة وما والى ذلك من المداشر والقرى، وله عقب على الصحيح خلافا لمن وهم.

ومنهم شرفاء حاحة بمهملتين الزكراويون ولهم هناك شهرة في القديم والحديث. ومنهم بفاس شرذمة قليلة، وسكناهم بحومة الطالعة، وهم ممن شملهم الظهير المذكور، وكان بعضهم بدرعة، والله بكل شيء محيط.

وهنا انتهى الكلام على هذه الفروع الكريمة الإدريسية حسبما وقع عليه الاتفاق، فمن تصدى لذكر هذه الدرة السنية، وسلمه الكافة كما بالظهير المحمدي الشريف، المبتني على ظهير الإمام مولانا إسماعيل المؤسس من دفتر أبي العباس المنصور.

قال الإمام أبو عبد الله المسناوي، وللظهائر الملوكية في هذا الباب كبير مدخل، ومزيد اعتماده لدلالتها على ثبوت النسب واشتهاره، حتى انقاد الملوك على أنفة نفوسهم للتسليم له، والاذعان ومعاملة أهله بما يثقل

عليهم من التواضع لهم والإحسان، مع ما علم لهم من الفحص عن مثل هذا الشأن والحرص على ما كان وكيف كان، ولذلك قال ابن خلدون: والدولة والسلطان سوق العالم، يجلب إليه بضائع العلوم والصنائع، وتلتمس فيه صوال الحكم وتحدوا إليه ركائب الرواة والأخيار، وما نفق فيها نفق عند الكافة، فإن تنزهت الدولة عن التعسف والميل، وسلكت النهج الأقوم ولم تخرج عن قصد السبيل نفق منها الإبريز الخالص واللجين المصفى، وأنت خبير بأن الإمام إدريس رضي الله عنه خلف بضعة عشر ذكرا كما أسلفناه، وعليه فلا يمكن حصر أبنائه فيمن ذكرنا، فكل من نبت نسبه بالموجب الشرعي والضابط المرعي لغير هؤلاء من أبناء الإمام فلا يمكن نفيه إلا بدليل.

فقد نص الأئمة على أن جلهم أعقبوا كما بالظهير المشار إليه، وصاحبه هو من هو في هذا الشأن، فينبغي المصير إليه، واتباع ما لديه، وشاهده هو أن شرفاء دادس الباعمرانيين يرفعون نسبهم لأبي عمران بن إدريس الإمام، ومنهم بمراكش جماعة وافرة بحومة القصور ولهم هناك شهرة بالشرف.

منهم القاضي الشريف الفقيه السيد المكي بن الحسن، والفقيه السيد المكي بن إدريس قاضي تارودانت، ومنهم بفاس الشريف الوجيه التاجر النزيه السيد الغالي ابن الفقيه السيد أبي عزة بن عبد السلام القاطن الآن بدرب بني يعدس من عدوة فاس القرويين.

ورأيت نسب هؤلاء مرفوعا لأبي عمران في غير ما رسم، وكذا بأيديهم من الظهائر السليمانية وغيرها إلى هلم جرا، على أنه لم يذكر أحد من النسابين، إباعمران في أبناء الإمام إدريس، فلعله غلط أو في عمودهم إسقاط أو تحريف، فقد زاد العشماوي وغيره عمران في أبناء الإمام إدريس،

وإليه ينتسب البراكنة والمغارنة فجد جميعهم هو السيد عبد الرحمان بن يوسف ابن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن ابن إدريس بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن داوود بن حمزة بن علي بن عمران بن مولانا إدريس الأزهر، هكذا رفعه العلامة السنوسي في كتابه الدرر السنية في السلالة الإدريسية، وكان لهؤلاء سلطان ودولة بتلمسان ونواحيها، ثم إن هؤلاء البركانيين من ذرية ولي الله الكبير سيدي محمد ابركان دفين نواحي مليانة بمدية وبفاس، من هؤلاء البراكنة أفراد، وأول من استوطنها منهم الشريف الخير الصالح السيد محمد ابن عيسى، ورد مهاجر الله ورسوله لما استولى العدو على المغرب الأوسط بعد الخمسين ومائتين وألف، وكان هذا السيد من أجلة الناس وخيارهم، كثير الأذكار حسن السمت كثير الصمت، وقورا مهابا، مليح الشيبة حسن الهيئة كثير العبادة وعليه أنوار السعادة، توفي رحمه الله بفاس سنة ثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المقابلة باب الولي سيدي علي أبي غالب، وقد خلف ثلاثة أنجال سيدي محمدا والسيد الخضر، والسيد محمد الملقب ابن عيسى. أما سيدي محمد فتوفي بمدينة بلعباس من أعمال وهران، وخلف هناك ولدين السيد أحمد والسيد محيي الدين، أما السيد أحمد هذا فتوفي عن ولدين سيدي محمد والسيد الخضر، وأما السيد محيي الدين فلا زال بصفة الحياة هناك، وأما السيد الخضر المذكور أولا فتوفي بفاس على غير عقب، وأما السيد بنعيسى فتوفي أيضا بفاس وخلف ولدين وهما سيدي محمد والسيد محمد فتحا أما الأول فدرج بدون عقب، وأما السيد محمد فتحا فلا زال بقيد الحياة بفاس، وله الآن ولدان سيدي محمد والسيد الحسن وليس بفاس الآن غير هؤلاء النفر الثلاثة، وأما باقي إخوانهم، فلا زالوا بالجزائر ومدينة مدية ومليانة وشرشال، وبني مناصر، والله الحي الدائم لا إله إلا هو.

الفصل الثالث
في ذكر أبناء الفرع الثالث
من فروع مولانا عبد الله الكامل
وهو السيد سليمان

قال المؤلف : وأما السليمانيون بنوا السيد سليمان بن عبد الله الكامل.

قيل هو أول من دخل المغرب ونزل تلمسان، وصححه الحلبي وأبو الربيع العلمي اعتمادا على ما للنوفلي وابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهم.

وقيل أن الداخل له والنازل بتلمسان هو إبنه محمد، وعليه جمهور المتقدمين، قالوا : إن سليمان كما عند مصعب وابن حزم وغيرهما قتل بفخ، والمبايع له بتلمسان هو ابنه محمود بين جبل وهران، وعقبه بعين الحوت وتوات ووادي شلف، وتونس وأرشكول وتاهرت، وترارة ووادي ملوية والشقراء من مستغانم، وبمصر وفرقة منهم بالسودان وسجلماسة، وتادلة وبقبيلة الأخماس وفشتالة ووادي الرمان، ومنهم بفاس شرذمة قليلة منهم الشرفاء المنجريون، وأولاد إبن معزوز على الصحيح.

وقيل من ولد عبد الله ابن الإمام إدريس، ولقبوا بالمنجريين، لأن بعض آبائهم كان يحترف النجارة، وكان ملازما لمنجره الأحباس فلقب بذلك.

وقد وقفت على رسم تضمن ثبوت نسبهم الثبوت التام، واتصال نسبهم لعبد الله بن إدريس الإمام رضي الله عنه، وعليه خطوط جماعة من

الاعلام، وقد ابتدئي بالفقيه السيد عبد الرحمان بن إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن الحسن بن عيسى بن مخلوف بن علي بن الحسن بن بختي بن علي بن سادور بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن يحيى بن غالب بن أبي بكر ابن أبي بكر مرتين بن عبد الله ابن الإمام إدريس رضي الله عنه.

وأما أولاد ابن معزوز فيجتمعون مع المنجرين في عبد القوي المذكور صدر العمود، وهم بنو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن معزوز بن موسى ابن علي بن موسى بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن مسعود بن عبد الله بن حارث بن عون بن جمالات بن عثمان بنعلي بن الناصر بن محمد بن عبد القوي المذكور، وقد اعتمد هذا جماعة ورجحوه والله أعلم، غير أن نسبهم على كل صحيح.

وأصلهم من تلمسان والمنجريون يعرفون بالسادوويين، وأولاد ابن معزوز بالمعزوزيين، ولنرجع لما نحن بسبيله فإن محمد بن سليمان بن مولانا عبد الله الكامل أعقب عشرة ذكور، وهم السيد الحسن، والسيد الحسين والسيد ناصر، والسيد يوسف، والسيد علي، والسيد عبد الرحمان، فهؤلاء الستة درجوا بدون عقب، وعبد الله الفقيه المحدث، والسيد أحمد والسيد الحسن والسيد إدريس، فهؤلاء الأربعة هم أصول هذه الفروع السليمانية.

أما الثلاثة الأولون فهم أهل عين الحوت، ومنها تفرقوا، وأما السيد إدريس رابع الإخوة فاستوطن بجراوة، وخلف بها تسعة أولاد، وهم السيد ابراهيم والسيد عيسى والسيد الحسن، والسيد يحيى والسيد علي والسيد الحناش، والسيد محمد العابد والسيد يعقوب والسيد حمزة، ثم تفرقوا فنزل ابراهيم تونس، ونزل عيسى أرشكول، ونزل الحسن تاهرت، ونزل يحيى

توات ونزل علي وادي شلف، ونزل الحناش ترارة، ونزل محمد العابد الشقراني قرب مستغانم، ونزل يعقوب مازونة، ونزل حمزة بيدر قرب تلمسان.

فهذه منازلهم المتقرر بها سلفهم، ثم اعتراهم الانتقال من قرار لقرار فنأت الديار وحلت الأغيار ذلك تقدير العزيز العليم، والحاصل أنهم تشعبوا إلى ثمان شعب.

الأولى أولاد طاع الله بن علي بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل، الثانية أولاد عبد الحي وهم بتوات وبعضهم بوادي شلف، الثالثة أولاد ابراهيم ولهم شهرة بتونس، الرابعة أولاد عيسى وهم من بني حمزة بن علي بن محمد بن يحيى بن ابراهيم بن عيسى ابن ادريس بن محمدبن سليمان بن عبد الله الكامل، وإخوانهم أولاد المنتصر ابن عمر بن عبد الله، الخامسة أولاد فطوش بن حناش بن الحسن بن العيش بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل السادسة بتنغراس من سجلماسة وهم أولاد عبد الرحمان بن علي بن مخلوف بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل.

ومن هذه الشعبة أولاد ابن عبد الله بن هاشم ين عبد الله العسكري النازلون بوادي كشتم، ووادي الرمان.

وفرقة منهم بتونس، وفرقة منهم بتادلا، ويعرفون بأولاد سيدي عمر الشريف، وأصلهم من زواوة، وفرقة منهم في الأخماس من جبال الزبيب ببني خجوا، وفرقة بغمارة وهم أولاد عبد المومن، ورجع بعضهم لتلمسان وجميعهم أولاد السيد عمر الشريف بن أحمد بن محمد العابد بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل.

الثامنة أولاد طاهر بن علي بن يَمَّل بن يزجير بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل. فهذه شعب هذه الفروع الشريفة، ومنهم بنو يفرن بمصر وتونس، وهم من بني إبراهيم.

ومنهم بنو يوسف بن عيسى بن علي بن مسعود بن أحمد بن سعيد ابن ابراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل.

ومنهم سيدي عبد الله المحجوب دفين ملوية، فكل من ينسب إليه وصح نسبه فهو سليماني، ومنهم بنو يوسف بن عيسى بن علي بن عبد الله المحدث بمستغانم، ومنهم فرقة في السودان ويعرفون بأولاد محمد بن علي بن مسعود بن أحمد بن سعيد بن ابراهيم بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل، فهذا ما وسعني تقييده من هذه الفروع المباركة وقد كثر فيها الإدعاء فيجب الاحتياط فيمن ينتسب إليها والله الكريم الستار الفاعل المختار لا إله إلا هو خالق كل شيء.

الفصل الرابع
في ذكر أبناء الفرع الرابع
من فروع الإمام مولانا عبد الله الكامل
وهو السيد موسى الجون

قال المؤلف: وأما الفرع الرابع السيد موسى الجون، فكان رضي الله عنه عالما عاملا محدثا فاضلا، مجاب الدعوة، كثير العبادة، روى له الطبراني والحاكم طعن في السن حتى أدرك زمن الرشيد على الأصح، فكان يعظمه ويوقره، ويبجله ويميزه بالعطايا السنية، ويراه بعين التعظيم والتبجيل، وصدر في الدر السني أنه توفي بقصر ابن هبيرة بظاهر الكوفة محبوسا مع أبيه عبد الله الكامل وأعمامه، والأول أثبت، وكان زاهدا ورعا مشتغلا بعبادة ربه وما يقربه إليه، ما حاول ملكا ولا رامه إلى أن لقي ربه، وهو شقيق الإمام محمد النفس الزكية، وابراهيم، أم ثلاثتهم هند بنت أبي عبيدة كما أسلفناه، والجون لقبه رضي الله عنه وهو من الأضداد، يطلق على الأبيض والأسود ولقب بذلك لشدة ادمته، وحملت به أمه هند وهي ابنة ستين سنة قاله الزبير ابن بكار، ولا يتفق هذا لغير قرشية قاله غير واحد، وقد خلف رضي الله عنه فرعين طيبين السيد ابراهيم والسيد عبد الله الملقب الرضى ويكنى بأبي الكرام، أما السيد ابراهيم فمن أعقابه بنوا الأخيضر محمد بن يوسف بن ابرهيم ملوك اليمامة وقد قام ملكهم بها إلى زمن العباسيين، والملك وقتئذ المعتز، فحارب اسماعيل بن يوسف منهم، فهزمه هزيمة شنيعة، وقتل من أصحابه خلق كثير، فلم تقم لهم بها بعد قائمة، إلا أن شوكتهم كانت تارة تخمد، وأخرى تحد، ولم يزل الاخيضريون هناك مشهورين شهرة الشمس

الضاحية في السماء الصاحية وأما السيد عبد الله الرضى أبو الكرام ففيه العقب والبيت والعدد، وقد خلف خمسة أنجال كرام : وهم السيد موسى الثاني والسيد سليمان والسيد أحمد المسور والسيد يحيى السويقي والسيد صالح، فمن أبناء السيد موسى آل علقمة والصالحيون والملوك الهواشم بنوا ابي هاشم، محمد بن الحسن بن محمد بن موسى وآل أبي الليل، وآل يدر، والزيود بنو الرومية وبنو وفاء وبنو محمد، والصلاصلة وآل الشرقي، وآل نزال، وآل عطية، والدبيسية والزرافية والصخور، وآل عنبة بن محمد بن عنبة ابن علي بن محمد بن عنبة وهو مؤلف عمدة الطالب في نسب أبي طالب .

ومن أبناء سليمان بنوا أبي عزيز ملوك مكة المشرفة، فهو أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان المذكور، وبنو صرخة بن إدريس بن مطاعن، والمصفحون وبنوا الحجازي وآل المطلب، وبنو شماخ والفاتكيون، وآل عابد وآل هضام وبنو علي وبنو وهاس وبنو قاسم وبنو يحيى وبنو مكثر وبنو حسان وبنو علي بضم أوله وفتح ثانيه وعلى هذا كان إماما عالما، وله ألف الزمخشري الكشاف وكان مقيما بمكة المشرفة، وعاش هذا الجد السيد سليمان مائة وخمسا وعشرين سنة .

ومن أبناء السيد أحمد الأحمديون والعمود، وآل عرفة، وآل جماز ابن إدريس، وآل سلمة وبنو الكشيش، وبنو السراج وآل العتيد، وآل حمزة وآل محمد والمقارفة والمفاصلة، وآل مسلم واللبون، ومن أبناء السيد يحيى السويقي آل داوود الأعمى، وكذا السويقيون، ومن أبناء السيد صالح آل الضحاك وآل الحسن وآل هديم فهذه شعب هذا الفرع المبارك على سبيل الاجمال وقد تشعبت منهم شعاب كثيرة في أقطار متباينة، ولهم شهرة كبيرة بالديار المشرقية، كالعراق وسنجار، ومن بلاد فارس وبلاد نيف وطبر

ستان وغانة من بلاد السودان، وقد ملكها منهم بنو صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن أبي الكرام وجبلان.

منهم الشرفاء القادريون بفاس، وهم أبناء تاج الأولياء وعلم الدنيا سلطان الصالحين، إمام المفلحين محيي الدين الشيخ الأكبر، والغوث الأشهر، مولانا عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ومعناه العظيم القدر ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ، وقد خلف رضي الله عنه نحو الأربعين ذكرا على ما قيل.

وأما المترجم بهم في الكتب فعشرة، وكلهم علماء وصلحاء نجباء: وهم السيد ابراهيم، والسيد عيسى، والسيد عبد الله، والسيد عبد الوهاب، والسيد يحيى، وسيد محمد، والسيد موسى، والسيد عبد الرحمن، والسيد عبد الرزاق، والسيد عبد الجبار، ولهم عقب كثير ببغداد ومصر وواسط ودمشق الشام وغير ذلك من الأقطار المشرقية، والشرفاء القادريون بفاس ولد الشيخ رضي الله عنه سنة سبعين أو إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة نفعنا الله به.

وأما الشرفاء القادريون فهم من عقب السيد ابراهيم بن الشيخ مولانا عبد القادر نفعنا الله به، وهم من أصرح الأشراف نسبا، وأكرمها أما وأبا، ومن المشاهير الأعيان أهل النزاهة والشأن، حازوا من شهرة الذكر وعلو القدر وسمو الفخر ما هو معلوم، وفي غير ما ديوان مرقوم ومرسوم، وقد ألف في نسبتهم الجم الغفير، والجمع الكبير، ونبهوا على علو طبقتهم وسمو مرتبتهم حسبما تقف بحول الله عليه، عند ثني العنان إليه، كالإمام القصار

وسيدي رضوان الجنوي، والقاضي الحميدي والشريف الفقيه السيد عبد الله ابن علي بن طاهر الحسني والسيد علي بن محمد الصقلي الحسيني، وغيرهم نظما ونثرا من ذلك ما قاله المسناوي في نتيجة التحقيق أن هذا النسب في نهاية ما يكون من الإتقان والضبط عند أهله، كما وقفنا على جميع ما ذكرنا وزيادة في محله وفي درة التيجان :

والقادريون سموا في النسب * إلى سما القطب العلي المنصب
ما غيرت أنسابهم الأعلى * بيت المجادة إلى بيت العلى
من عالم لعالم وسيد * لسيد إلى سماء السودد

وقال الإمام العلامة الحافظ نخبة الأكابر ذو الشرف الباهر السيد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، وقد سأله بعض المحبين من تلاميذه أن يدله على بيت من بيوت الأشراف بفاس يتعاهد زيارته، فدله على بيت الشرفاء القادريين وقال له : إن بعض من له صيت بفاس في النسب الشريف ليس لهم من صحة النسب ما للشرفاء القادرين. وزاده أنه كان يشم منهم رائحة النبي ﷺ، وقد أثنى عليهم صاحب المرآة والابتهاج والاقنوم، وقد مدحهم الناس بقصائد، واعترفوا لهم بمزيد الفضل، وغاية الجلالة والشرف كالفقيه الكاتب سيدي محمد ابن الطيب المريني، والفقيه العلامة سيدي عبد الواحد الفاسي، والفقيه الأديب السيد سليمان العلمي، والفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان السجلماسي، وشيخنا الفقيه العلامة السيد المهدي بن الطالب ابن سودة المري ومن لا يحصى، وقد بلغ نسبهم في الشهرة والوضوح مبلغ التواتر القطعي الذي لا يتطرقه ريب لتواطئي الناس على صحته جيلا بعد جيل في المشارق والمغارب، حتى لو أراد الإنسان إحصاء من شهره وحمله ونقله لكثر المقال وطال المجال، زيادة على ما بأيدي

هؤلاء الأشراف من رسوم عديدة، وعليها خطوط علماء وأفراد صلحاء بصحة نسبهم، وكرم حسبهم كما وقفنا عليه في غير ما مسطور من ظهائر الملوك السالفين عدد عديد، وبعلو شأنهم ينادي ويفيد، قدموا من بغداد مقر أسلافهم، ومنبع أشرافهم في وقعة التتار، مخافة السبة والعار، فسكنوا أولا الكوفة ونسبتهم عليهم موقوفة، ثم انتقلوا للجزيرة الأندلسية فسكنوا منها وادي أش، ثم بدا لهم في الانتقال والتحويل والارتحال، فسكنوا غرناطة الحمراء، ثم انتقلوا منها لفاس الغراء، ولم يزالوا محافظين على نسبتهم، دابين عن بيضة شعبتهم، لم يطمع في ولوج بابها طامع، ولم يطرق الطعن فيها سمع سامع، وكم فيهم من صلحاء كرام، وعلماء عظام، وسراة فخام، قد سلكوا سبيل السنة والفرض، ذرية بعضها من بعض، عادت عليهم بركة أسلافهم الكرام، فهم فيما بين الأنام في إعزاز وإعظام وإكرام واحترام، بارك الله فيهم ونفعنا بمحبتهم آمين.

ثم اعلم أنه كان لجدهم السيد ابراهيم بن قطب الأقطاب مولانا عبد القادر ولدان، السيد أحمد وسيدي محمد. أما السيد أحمد فعقبه موجود بدمشق الشام ويعرفون بالدمشقيين، وبعضهم بحماة من أرض الشام أيضا.

وأما سيدي محمد فعقبه الآن بفاس كما تقدم الإلماع به، وأول قادم منهم على الجزيرة الأندلسية هو السيد أحمد بن محمد بن ابراهيم بن القطب مولانا عبد القادر، وذلك سنة إحدى وسبعين بموحدة وستمائة، وأول قادم منهم على الحضرة الفاسية من الجزيرة الأندلسية هو الشريف الفاضل عنصر الشرفاء الأماثل سيدي محمد الثاني بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد السادس بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد ثلاث

مرات، بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن القطب مولانا عبد القادر الجيلاني، وكان قدومه أواخر المائة التاسعة على ما يؤخذ من رسومهم وشهادة الأعيان الأكابر لهم، ونزل من فاس حومة الزنجفور من نواحي باب عجيسة، ولا زال بها إلى أن توفي في حدود الخمسين وتسعمائة، ودفن خارج الباب المذكور، ولما قبضه الله لرحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته، خلف ثلاثة فروع زكية مباركة مرضية : وهم سيدي محمد وهو أكبرهم، وكان يحترف صنعة الحرير، توفي في أول العشرة السابعة من القرن العاشر، ودفن مع أبيه وأبو العباس أحمد وهو أوسطهم، وكان يتعاطى التجارة، وأبو فارس عبد العزيز وهو أصغرهم، وكان تاجرا ثم أعرض عن الدنيا واشتغل بعبادة ربه إلى أن أتاه اليقين، ولحق برفقة المتقين، فصارت الفروع ثلاثة، أما السيد عبد العزيز أصغر الإخوة، فكان رجلا صالحا ناسكا عابدا متبركا به، توفي سنة تسع وعشرين وألف، وخلف السيد مسعود لا غير، وكان من تجار هذه الحضرة، توفي سنة اثنتين وأربعين وألف، ودفن مع أبيه، وخلف السيد مسعود هذا الفقيه الأجل العدل الأفضل أبا الجمال طاهرا، وانقرض عقبه بموت ولديه السيد مسعود وأبي طالب في حياته، ثم لم يلبث أن توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين وألف، وأما الفرع الثاني السيد أحمد فانحصر عقبه في حفيد ابنه وهو الفقيه الصالح سيدي محمد المرابط بن الفقيه العدل السيد علال بن عبد القادر ابن أحمد المذكور صاحب الترجمة، فمن أحفاد السيد أحمد هذا ممن أدركناه الشرفاء الأجلة والبدور الاهلة المسن السيد أحمد، والمسن السيد عبد السلام وسيدي محمد، والفقيه العلامة المشارك النفاعة السيد قاسم أبناء الشريف البركة الصالح سيدي محمد بن الحفيد بن هاشم بن سيدي محمد المرابط بن علال ابن عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد القادم على فاس، أما السيد قاسم هذا فكان أحد صدور العلماء وبدوره الفضلاء، أصوليا منطقيا

فصيحا، بليغا خطيبا واعظا، له عارضة قوية في التدريس، فانتفع به خلق كثير وجم غفير، كان رحمه الله يتعاطى الشهادة بسماط هذه الحضرة إلى أن توفي عليها رحمه الله، وقد خلف فروعا زكية وسلالة مرضية.

منهم الفقيه العلامة المدرس النفاعة أبو عبد الله السيد محمد فتحا.

له باع في جميع فنون العلوم، وله تآليف وحواشي وتقييدات مفيدة مع مروءة ظاهرة، وسريرة طاهرة تابع للسنة تارك للبدعة، ملازم لما يقربُه إلى مولاه ويدنيه منه، عرض عليه قضاء بعض الثغور أيام السلطان مولانا الحسن فامتنع منه امتناعنا كليا، واستجار بحرم الزاوية الزرهونية طالبا الاقالة.

فمن حسن نيته وصفاء طويته حفظه الله من تلك الورطة، التي كان لغيره فيها غبطة، ولا زال بسمة الحياة متع الله بحياته، ونفع به طلبة وقته بمنه وله عقب.

ومنهم أخوه شقيقه الفقيه العدل النزيه السيد الطيب

أحد العدول المبرزين، والاخيار المتقين، لم يزل محافظا على مروءته وجلالته حفظه الله، ولا زال بسمة الحياة وله عقب، وأخوهما الطالب الاجل السيد عبد الله، وأخوهم الطالب السيد عمر وفر الله جمعهم، وأما سيدي محمد والسيد أحمد ولدا سيدي محمد بن الحفيد المذكور، فلا عقب لواحد منهما، وأما رابعهم السيد عبد السلام فخلف ولدين وهما الفقيه العدل النزيه سيدي محمد والسيد الحفيد، أما سيدي محمد فمن أهل الخير والدين المتين، كثير الأوراد والاذكار والعبادة، وعليه أنوار السعادة، قد استغرق جل أوقاته في طاعة مولاه وعبادته، فلا تراه إلا تاليا أو ذاكرا أو ساجدا راكعا يتعاطى الشهادة بسماط هذه الحضرة، ويتحرى ما أمكنه زاد الله في معناه وكان له وتولاه، وأما السيد الحفيد فمن أهل المروءة والسمت الحسن، ولا زالا معا بسمة الحياة وليسا بشقيقين.

وأما الفرع الثالث من فروع سيدي محمد القادم على فاس وهو سيدي محمد أيضا فقد انحصر عقبه في علامة زمانه، وياقوتة أقرانه، قدوة العلماء، ونخبة الفضلاء، **محمد أبي عبد السلام** ابن الفقيه البركة العدل، السيد الطيب بن محمد بن محمد القادم، كان هذا السيد أعني السيد عبد السلام إماما جليلا، وجهبذا حفيلا، افتخرت بوجوده الاعصار، واستنارت بحلوله هذه الديار، جل قدرا وعظم فخرا، أثنى عليه فحول الأئمة، واذعنت لفصاحته وبلاغته أعيان الامة، دون الكبار في فضائله الدواوين، ولهجت بالثناء عليه الألسن في صدور الأواوين، من ذلك المورد الهني بأخبار المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني، للفقيه العلامة المحقق سيدي محمد ابن أحمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، ولقد أطنب صاحبه في الثناء عليه واستوعب ماله من المناقب والفضائل جزاه ربه أحسن جزائه، ومن ذلك تآليف الفقيه العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني في الثناء على صاحب الترجمة والتعريف به، وعد من أشياخه جملة كما عد تآليفه وانظامه، ومن أخذ عنه وانتفع به وغير ذلك نظما ونثرا، أخذ فنون العلوم رضي الله عنه عن الشيخ الأكبر، والعلم الأشهر، سيدي عبد القادر الفاسي الفهري وعن الشيخ المحدث المقرئ الفقيه سيدي محمد بن العربي بن أبي المحاسن الفاسي وعن الشيخ الكامل العالم العامل سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المذكور، وعن الفقيه العلامة الفرضي الحيسبي العروضي، سيدي عبد الوهاب بن العربي الفاسي الفهري، وعن أعجوبة وقته وفريد عصره الفقيه المشارك أبي علي الحسن اليوسي، وعن الفقيه الزاهد العابد الصالح المصلح السيد العربي بن أحمد الفشتالي، وعن الفقيه المشارك المتفنن

سيدي محمد الصغير العافية الأندلسي، وعن الفقيه العلامة المشارك الشيخ سيدي مجمد بن عبد القادر الفاسي، وعن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد الشادلي الدلائي، وعن الفقيه العلامة الخطيب البليغ قاضي الحضرة المكناسية، سيدي محمد بن بومدين السوسي، وأخذ طريق القوم عن الولي الكبير سيدي قاسم الخصاصى، وعن الولي سبدي أحمد اليمانى، وعن الولي الكبير سيدي أحمد بن عبد الله معن وغيرهم، ولقي من المشاتخ والفضلاء والعلماء والكبراء ما لا يحصيه عد، وكان له جاه ووجاهة عند ملك وقته مولانا إسماعيل، فكان يميزه من أبناء جنسه، ويعظمه ويجله رحم الله الجميع، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل.

وأما مؤلفاته ومنظوماته فعديدة منها: الدر السني في بعض من بفاس من اهل النسب الحسني.

ومنها العرف العاطر، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر، ومنها إغاثة اللهفان بأسانيد أولى العرفان، ومنها الإشراف في نسب الأقطاب الأربعة الاشراف نظما، ومنها تحفة الراوي في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي، ومنها نيل القربات بأهل العقبات، ومنها رجاء الإجابة من البدريين في الصحابة نظما، ومنها نجح الرشاد في لامية الإسناد، ومنها وسيلة السالكين بالعارفين الكاملين، ومنها تحفة النبيه بنية بني طاهر وبني الشبيه، ومنها عقد اللئال ووسيلة السؤال بماله ﷺ من الآل ومنها أداء الحقوق في إبداء الفروق. ومنها تنبيه المعرضين عن آيات السماوات والأرضين، ومنها تتميم الأفراح بتنعيم الأرواح، ومنها دخيرة الاكتساب فيمن يدخل الجنة

بغير حساب. ومنها النسيم المعبق في توجيه الخلاف في المنطق ومنها نظم مختصر الشيخ السنوسي في المنطق، ومنها نظم قواعد ابن هشام ومنها نظم مختصر ابن فارس في السير، ومنها أحكام المعروف من أحكام الظروف، ومنها معونة الإخوان في الديانات، ومنها الحكم المنسق في أخبار المسبوق. ومنها أسنى المراقي في النسب، ومنها الروض الأنيق الزاهي في أحكام المصلي الساهي، إلى غير ذلك من الأسئلة والأجوبة في سائر الفنون، توفي رحمه الله في ثالث عشر ربيع الأول عام عشرة ومائة وألف، وعمره خمسون سنة رحمه الله ونفعنا به وبأمثاله آمين.

ومن هذا الفرع الكريم أعجوبة وقته، الذي كلت الألسن عن محاسن نعته، فقيه الفقهاء، ونبيه النبهاء، أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام (المترجم له آنفا).

كان من العلماء الاعلام، وبدور الظلام، إماما جليلا، حافظا متقنا، له اليد الطولى والمنزلة العليا في التآليف والتصنيف، يتقلب في بحور الإنشاء كيف يشاء، ينظم من اللئالي كل نفيس غالي، وينثر من أشرف الجواهر كل رفيع باهر، قد أطاعته صعاب المباني، وانقادت لأفكاره شوارد المعاني، إذا تكلم سحر الألباب، وإذا غاص فتح كل باب، وإذا نظر كشف عن العويصات الإهاب ولان له كل صعب مهاب، شهد له بذلك محادوه من أهل عصره، ومحبوه من أهل قطره ومصره، له أنظام رائقة وتآليف فائقة، ويكفي منها نشر المثاني، الذي أذعن لصحيح نقوله القاصي والداني، وغير ذلك مما هو شهير ومعلوم في سائر فنون العلوم، رحمه الله وجعل الجنة مثواه، ولد رحمه

الله سابع ربيع النبوي سنة أربع وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع بموحدة وثمانين ومائة وألف بدون عقب. ومن فروع المولى عبد السلام صاحب الترجمة السابقة الفقيه النزيه النسابة النبيه، العدل الأرضى السيد إدريس ابن الشريف الخير الأجل، سيدي محمد بن محمد الغالي بن الفقيه الوجيه الخير الناسك العابد، السيد عبد الواحد بن الفقيه الخير، سيدي محمد فتحا ابن الفقيه العدل النزيه السيد طاهر بن الإمام العلامة المولى عبد السلام المذكور.

فصاحب الترجمة أحد عدول سماط هذه الحضرة المشهورين وأفرادها المذكورين، كسي حلة جميلة من مكارم الأخلاق مع صيانة ومروءة، زاد الله في معناه، وله الآن من الأولاد الفقيه الأنجد سيدي محمد، لازم طلب العلم مدة فأدرك منه ما قدر له، وهو ذو فهم جيد حفظه الله، وربما قيد تقاييد مفيدة، تشهد ببراعته وقفنا على بعضها فالله ينفعه، وسيدي محمد الطايع وسيدي محمد الهادي، ولا زال أربعتهم قائمي الحياة، حفظ الله الجميع.

ومن هذا الفرع التاجر الأبر، الشريف الأطهر، السيد عثمان بن سيدي محمد الغالي المذكور آنفا، كان هذا الشريف من الشرفاء الأعيان، أهل النباهة والشأن، وخلف من الأبناء الشريف الخير السيد ابراهيم، وله السيد محمد فتحا، والسيد بناصر، وله الآن عقب، والسيد اليزيد، والسيد عبد الرحمن، والسيد الحسن، والسيد عبد القادر.

ومن فروع المولى عبد السلام أيضا الشريف السيد حماد بن الشريف المسمى البركة، السيد زيان ابن الفقيه السيد عمر بن الفقيه السيد عبد الواحد المذكور قبل، وللسيد حماد هذا ولدان: السيد حماد أيضا والسيد أحمد، وللسيد زيان المذكور السيد ابراهيم، وتوفي عن ولديه السيد الهادي والسيد محمد فتحا ولازالا بصفة الحياة.

ومن هذا الفرع أيضا الشريف الخير المسن البركة، السيد الوليد بن عمر بن عبد الواحد المذكور، وكان له السيد الطالب، والسيد عبد الكريم، أما السيد عبد الكريم فله الآن الطالب السيد أحمد، وسيدي محمد، وأما السيد الطالب، فتوفي عن أولاده السيد المفضل والسيد أحمد والسيد عبد الوهاب والسيد ابراهيم الذي هو الآن بمراكش، ولا زال هؤلاء الأولاد بصفة الحياة، ومنهم الشريف الفقيه العدل المبرز، الصدر المكين السيد عبد الوهاب ابن الفقيه المدرس النفاع، السيد العابد بن السيد محمد المذكور في العمود سابقا ابن طاهر بن عبد السلام الإمام صاحب الترجمة، كان رحمه الله من صدور عدول هذه الحضرة وأهل التبريز منهم، وهو أحد العدول المغربين عن حضرة فاس لثغر الصويرة أيام مولانا عبد الرحمان بن هشام، ثم لما صفح عن أهل فاس المرحلين عنها رجع فيمن رجع، ولا زال على تعاطي الشهادة إلى أن توفي رحمه الله عن أولاده، الشريف البركة الطالب السيد العابد الضرير، وتوفي في هذه السنة فجأة وخلف ولدا واحدا وهو السيد أبو بكر لا غير، ومن هذا الفرع السيد المختار، والسيد العربي، والسيد المهدي، ولا زال ثلاثتهم قائمي الحياة، والسيد الحسن، وتوفي عن ولده الطالب الأجل السيد محمد فتحا، ولا زال بصفة الحياة.

ومن فروع المولى عبد السلام الشريف الأجل سيدي محمد بن جعفر ابن طاهر ابن الفقيه السيد محمد المذكور سابقا في العمود، وتوفي عن ولدين السيد ابراهيم والسيد جعفر، وللسيد ابراهيم الآن سيدي محمدا لا غير.

ومن هذا الفرع الكريم أبناء السيد عبد الملك بن الفقيه السيد محمد المذكور وهم الآن بشفشاون حوز العلم، ومنهم الطالب الأجل سيدي محمد بن الطالب السيد عبد الهادي بن المرابط البركة سيدي محمد التهامي بن عبد الملك المذكور من هذا الفرع الكريم، ثم من أعقاب السيد الطيب بن عبد السلام الشريف الخير السيد عبد القادر ابن عبد السلام بن عبد القادر بن عبد الرحمن حفيد المولى عبد السلام المذكور، جامعا لهذا الفرع الشريف وهذا ما بلغ لعلمي من هؤلاء الأشراف القادريين الذين بهذه الحضرة ومن أشرنا إليهم ممن بغيرها والله أعلم. ثم اعلم أن بأيدي هؤلاء الاشراف القادريين أزيد من ثلاثين ظهيرا للملوك السعديين والاشراف السجلماسيين العلويين، وفيها من التنويه بقدرهم، والتفخيم لشأنهم، ما لا مزيد عليه، وقد أقطعهم الملوك فيها إقطاعات، وأجروا عليهم جرايات، ونفذوا لهم منافع مزارات كالولي الصالح سيدي أحمد الشاوي، وسيدي علي بن الزهراء وغيرهما مما يزيد المطلع عليه بصيرة في علو منصبهم، ورفعة قدرهم وشماخة فخرهم وشرف نسبهم وكرم حسبهم، وما أذعن لهم هؤلاء الملوك العظام، وأجلسوهم على منصة الإجلال والإعظام، واذعنوا لهم هذا الاذعان، إلا عن مشاهدة وعيان جزاهم الله عن هذه النسبة خيرا، وأعظم لهم مثوبة وأجرا آمين.

وأما الولي سيدي علي بن الزهراء المذكور فهو من ذرية الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني، ويلتقي مع الشرفاء القادريين في أبي سعد بن أحمد، والسيد علي هذا صاحب الترجمة هو ابن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن محمد مرتين بن عبد الله بن موسى بن عبد الواحد بن سعد الدين الذي هو ملتقى الفرعين، وهو ابن أحمد بن أحمد بن أحمد ثلاث مرات بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ الأكبر، مولانا عبد القادر الجيلاني بخ. العمود الشريف ونسب لأمه **السيدة الزهراء** بنت عم أبيه، السيد عبد الله بن أحمد المذكور ثالثا من صاحب الترجمة، ونسبته لأمه كنسبة أبناء ابن حليمة من العلميين وأبناء ابن ريسون لأمهاتهم، وكان سلفه بجزيرة الأندلس، وبها ولد ودخل المغرب بنفسه سنة اثنتين وعشرين وألف، ولا عقب له، وكونه دخل لفاس في هذا التاريخ مشكلا بأن الأندلس كمل استيلاء العدو عليها في آخر التاسعة، فلعل آباءه هم الداخلون لهذه العدوة، وتأخر دخوله هو لفاس إلى هذا التاريخ، أو بقي سلفه فيمن بقي من أهل الإسلام في غرناطة إلى هذا الحين أو قريب منه والله أعلم.

ومن هذه الشعبة المباركة الشرفاء المومنانيون أولاد السيد يحيى الفقيه العابد، **وجماعهم هو أبو العباس السيد أحمد** ابن عبد الله بن عيسى بن أبي بكر بن يحيى بن سعيد المدعو المومناني بن موسى الثالث بن يحيى الزاهد بن موسى الثاني بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل، هكذا في الإحاطة وجدهم أبو العباس هذا هو دفين برج الذهب من غرناطة، وله أعقاب بالأندلس ومراكش وفاس قاله بعض المتقدمين، ونقله المتأخرون ويعرفون الآن بفاس بالتجناوتيين وهم بفاس شرذمة قليلة.

ومنهم ولي الله الكبير الكامل الشهير السيد العربي

كان رحمه الله ذا أسرار وكرامات وأنوار، أدركناه بالحياة وله الآن بفاس عقب.

ومن هؤلاء الموما نين الولي الأشهر سيدي أحمد الشريف دفين لمطة

كما حققه الشريف العلامة السيد إدريس بن علال القادري الحسني والله بكل شيء عليم.

الفصل الخامس
في ذكر أبناء السيد ابراهيم
ابن مولانا عبد الله الكامل

قال المؤلف وأما السيد ابراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا الحسن، فقد كان بعثه أخوه الإمام محمد النفس الزكية داعيا إلى البصرة، فاجتمع عليه بها خلق كثير ممن قام بدعوته، وحمل الناس على أتباعه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ولا زال يحارب عيسى بن موسى القائم بدعوة المنصور، وقد أشرف على الظفر بعد حروب ووقائع تملأ هجول الطروس، وممن قتل فيها ابراهيم بسهم مسموم غدرا. وقد خلف رضي الله عنه ولده السيد الحسن، وخلف السيد الحسن هذا السيد عبد الله، وأعقب عبد الله هذا ولدين أبا عبد الله محمدا الاعرابي ويعرف بالحجازي، وابراهيم الأزرق وعقبهما بما وراء النهر وخراسان والعراق واليبنع والله أعلم.

الفصل السادس
في أبناء السيد يحيى
ابن مولانا عبد الله الكامل

قال المؤلف: وأما السيد يحيى بن عبد الله الكامل فقد كان بعثه أخوه النفس الزكية داعيا إلى بلاد الديلم، فلما قتل أخوه بايعه أهل تلك الأقطار وقويت شوكته فخافه الرشيد ودس إليه من قتله بعد أن أنزله من تلك الصياصي الديلمية.

وقد خلف هناك ولده محمد الأنيشي، وأعقب محمد هذا فرعين السيد أحمد والسيد عبد الله وإليه ينسب بنو الصناد والأنيشيون ولهم شهرة بتلك الأقطار الديلمية، وزاد بعضهم عيسى ولهم عقب كثير ببلاد السودان القاصية والدانية ففرقة منهم ببرنو وفرقة في هوصة وفرقة في فولان وفرقة في فزان، وفرقة في تنبكت وفرقة في الأنباط وغير ذلك، وفرقة بمكة المشرفة، والله الفاعل المختار وهو الحكيم العليم، أما أهل برنوا فجدهم محمد بن أحمد بن عبد الله بن عثمان بن أبي محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن عامر بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن عيسى بن يحيى بن عبد الله الكامل رضي الله عنه، وأما أهل هوصة فجدهم غانم بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن محمد بن سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله الكامل رضي الله عنه.

وأما أهل غواميس بإزاء فزان فجدهم عبد الله بن ابراهيم بن أحمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله الكامل رضي

الله عنه. وأما أهل تنبكت فجدهم عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الخالق بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الجبار بن ابراهيم بن أحمد إبن محمد بن موسى بن عيسى بن يحيى بن عبد الله الكامل رضي الله عنه، وهناك طوائف لا تكاد تحصى، وإلى الله المصير وهو بكل شيء عليم، وهو على كل شيء قدير.

الفصل السابع
في ذكر السيد عيسى
ابن عبد الله الكامل

قال المؤلف: وأما الفرع السابع من فروع مولانا عبد الله الكامل وهو السيد عيسى، فقد عده في أولاده مصعب وابن حزم، ولم أقف له على عقب والله الباقي الدائم. قال مؤلفه: وجامعه هنا انتهى بنا الكلام على هذه الفروع المباركة الحسنية والجموع الزكية ويتلوه بحول الله ذكر الفروع الشريفة الحسينية التي بهذه الديار بعد الإشارة لمن حبسته أيدي الأقدار واستقر بأقاصي الأقطار، ونسأل الهداية والتوفيق إلى سواء الطريق.

الباب الثالث

في ذكر الفروع المباركة الحسينية

- ترجمة سيدنا الحسين

قال المؤلف عفا الله عنه: وأما الفرع الكريم السامي الشامخ الفخيم مولانا الحسين ابن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء شهيد كربلاء، ذات المحن والبلاء فحميد خلاله متواتر على تعاقب الأزمان على السنة الجهابذة الأعيان فلا يحتاج إذاً للإيضاح والبيان، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى قدمه، ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، حملت به أمه الزهراء رضي الله عنها وعنه بعد خمسين ليلة من ميلاد أخيه سيدنا الحسن وقيل بينهما طهر.

قاله الشريف السمر قندي وغيره وهو مشكل بأن فاطمة لم تطمث، اللهم إلا أن يقال بينهما مقدار طهر، وأما ألقابه رضي الله عنه فالطيب والوفي والسيد والزكي والمبارك والسبط والتابع لمرضات الله، توفي رضي الله عنه شهيدا كما هو مقرر ومشهور يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ستين أو إحدى وستين وعمره ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، كان منها مع جده صلى الله عليه وسلم ست سنين وأشهرا، ومع أبيه بعد وفاة جده عليه السلام ومع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين وعاش بعد وفاة أخيه إحدى عشرة سنة، قتله الشقي شمر بن ذي الجوشن واحتز رأسه عدو الله سنان بن أنس، وحمل إلى أشقى الأشقياء يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ودفن بكربلاء، وأما رأسه فاختلف الناس في محل دفنه وانفصلوا على أنه بمشهده الآن من مصر بعد نقله على الصحيح، وفي بعض تقاييد الإمام

العلامة الهمام سيدي عبد القادر الفاسي ما يرجح دفنه بالبقيع فالله أعلم أن ذلك كان والحاصل أن قصته تطوى ولا تحكى، وقد بسطنا بعض الكلام فيها في خاتمة كتابنا نسيم العبير لأنها تقشعر منها الجلود ويضطرب لها الحجر الجلمود، وكان له من الأبناء إثنا عشر ولدا، كما عند الشريف السمرقندي وغيره، واقتصر مصعب على أربعة وليس بصحيح، وعلى كل حال فبعضهم درج في حياة أبيه وبعضهم قتل معه وانحصر عقبه في ابنه علي زين العابدين فهو ينبوع كل حُسيني في المشارق والمغارب، وإلى ذلك أشار في درة التيجان بقوله :

أما الحسين السنط والجاه العلي * فانحصر العقب في ابنه علي
وهو زين العابدين الأزهر * عرف بالأصغر وهو الأكبر

ولد علي زين العابدين رضي الله عنه يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في حياة جده علي رضي الله عنه، وتوفي في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين وسنة سبع وخمسون سنة، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن رضي الله عنه، وكان له من الأولاد خمسة عشر وقيل أكثر وقيل أقل، والذي عند مصعب أحد عشر، وهم حسين الأكبر والقاسم وعبد الرحمان وداوود وسليمان، وانحصر عقبه في ستة وهم محمد الباقر وعبد الله الباهر ويعرف بالأرقط وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر، وعلي الأصغر قال ابن حزم وكل هؤلاء الستة أعقبوا، وسأذكرهم على اللف والنشر المعكوس فأقول: أما علي الأصغر بن علي زين العابدين رضي الله عنه فخلف ولدا واحدا وهو السيد الحسين الأفطس، وخلف الأفطس هذا خمسة أنجال وهم علي خزيري وعمر والحسن والحسين وعبد الله الشهيد قتيل البرامكة، أما علي أول الإخوة فخلف عليا أيضا، وخلف علي هذا الحسن

الرائس، وأما عمر بن الحسن الأفطس فقتل في وقعة فخ، وخلف هذا الحسن خمسة فروع وهم ابراهيم وعمر ومحمد والحسن والحسين وكلهم أعقبوا، وتكلم الناس في هذه الشعبة حتى نفاها أبو نصر البخاري والصحيح خلافه، وأن نسبهم وثيق وهو ثابت في جميع الجرائد الحسينية كما حققه جمع من أئمة هذا الشأن، ومن أعقابه بنو طربلة وبنو شنيرة، وأما الحسن بن الحسين الأفطس فكان والي مكة المشرفة أيام قيام إسماعيل بن ابراهيم الغمري بن عبد الله الكامل، ثم دعا لنفسه فلم يتم له أمر، وقد خلف فرعين وهما أبو عبد الله محمد والسيد الحسين، أما سيدي محمد فاليه ينسب بنو السهران، وأما الحسين بن الحسن بن الحسين الأفطس فكان آية في العلوم ويلقب الدينوري لإقامته بها، ولد سنة تسع وثمانين ومائة توفي سنة أربع وسبعين ومائتين وله هناك عقب من ولديه عبد الله ومحمد، ومن عقب الحسين الأفطس أولاد السمان وله عقب كثير بالمدينة المنورة على ما نقله الشريف السمرقندي، وأما عبد الله الشهيد بن الحسين الأفطس فمن أبنائه بنو الفاخر وبنو الأغر بالمدائن من أرض العراق وكانت فيهم النقابة بها، وأما السيد الحسين الأصغر بن علي زين العابدين الحسين بن علي بن أبي طالب فخلف سبطا واحدا وهو أبو عبد الله محمد المحدث، توفي سنة تسع وخمسين ومائة ودفن بالبقيع، وخلف سيدي محمد هذا خمسة أنجال وهم عبيد الله الأعرج وعبد الله وعلي والحسن وسليمان. أما عبيد الله الأعرج فتخلف عن بيعة الإمام محمد النفس الزكية فحلف إن رآه ليقتلنه، فلما أتى له به أسيرا غمض عينيه ليلا يراه فيحنث ثم عفا عنه، ومن عقبه بنو ميمون وبنو حمزة بالمشرق وبنوالقاسم بالكوفة، ومن أبنائه محمد الأشتر بن عبد الله الذي مدحه المتنبي في قصيدته الدالية، وقد تفرعت عنه فروع كثيرة، وهم بنو عباس وبنو العسر والمصانسة وبنو عرام وبنو عجيبة، وبنو الصائم

وبنو مقلاع ، وبنو حميد وبنو طبيق وبنو الأسود وبنو الحجوج وبنو الفراش وآل المفاخر، وبنو أبي المجد وبنو مصابح، وبنوا المهنا وبنو المختار وبنو حبيبة، ومن عقب صاحب الترجمة أيضا بنو شفق وبنو عكة وبنو عكران، وبنو فارس وبنو غيلان، وبنو الأعرج وأولاد عرفة، وبنو محيط وبنو جزعر وبنو كثير، وبنو رميم والدحا حدة والحمرات والمعاينة والحمامزة وبنو السيف والهواشم، والردنة والملاعب والعرفات، وغيرهم ممن لا يكاد يحصى.

وأما السيد عمر بن علي بن زين العابدين فعقب عليا الأصغر المحدث، وعقب على هذا القاسم وعمر الشجري والحسن، فأما السيد القاسم فخلف جعفر الصوفي القائم بالطالقان، قيل انقرض عقبه وقيل لا. وأما عمر الشجري نسبة إلى الشجرة قرية قريبة من المدينة، وكان بها جماعة من الحسنية والحسينية، فلم أقف له على خبر. وأما السيد الحسن فخلف السيد أحمد الصوفي المصنف المشهور والحسين المحدث الشاعر المعروف، كما عند الشريف السمرقندي والحسن الناصر الأطرش إمام الزيدية، وإليه ينسب الناصرية منهم، وكان له قيام بالديلم أسلم على يديه خلق كثير بتلك الأقطار الديلمية وله هناك عقب.

وأما السيد زيد الشهيد ابن مولانا علي زين العابدين، فقد كان دعا لنفسه أيام هشام بن عبد الملك فبايعه أهل العراق وخراسان والموصل والري والجزيرة، فوجه إليه هشام بجيوش الشام فخرج زيد القائم في جيوش أهل العراق فانهزموا عنه على عادتهم مع آبائه، ويرحم الله من قال: إن الشقاق والنفاق نشأ في أرض العراق، ومنه شاع في الآفاق.

فقتل زيد رضي الله عنه وحز رأسه وبعث به إلى هشام بالشام فأمر به فعلق بباب دمشق، ويقال أنه أمر به فعلق على باب روضة النبي ﷺ،

فانظر إلى هذا الظلوم الغشوم المبغض الشاني المشئوم كيف تجاسر على حرم رسول الله فكأنه يقول لسيد أهل السماء والأرض ومن له الشفاعة يوم العرض هذا رأس ابنك مصلوب ونعيمه مسلوب، وما درى الفاجر الخادع، الماكر وعلم علم يقين أن العاقبة للمتقين، فأين أشياعه وجنوده وأين أسيافه وبنوده، عاد عليه وباله وأصابته في المقاتل نباله، فخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، ﴿ **وقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين** ﴾. ولما وجهوا برأسه صلبت جثته وهو عريان فنسجت من لطف الله على عورته العنكبوت من يومه، وبقيت كذلك أربعة أعوام وصلب منحرفا عن القبلة فتحول إلى القبلة ولا زال مصلوبا إلى أن مات هشام وانتقل لدار البوار والدوام، وتولى الجبار العنيد الناكث المعاند الوليد فأمر بإحراق جثته بالنار. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد خلف زيد رضي الله عنه أربعة رجال وهم السادة الحسين وعيسى ومحمد ويحيى. أما السيد الحسين بن زيد فخلف أبا عبد الله محمدا ويقال له ذو الدمعة لكثرة بكائه وهو خلف يحيى والحسين وعليا، فأما يحيى فعقب سبعة وهم القاسم وعلي الزاهد وحمزة ومحمد الأقْساس وعيسى وعمر ويحيى، وأما بقية أولاد زيد فكلهم أعقبوا وتفرقوا بالديار المشرقية.

فمن أعقابه بنو الشبيه، وبنو الخالص وبنو المكارم، وبنو ضنك وبنو الأمير وبنو المهذب، وبنو قرة العين وبنو الأبرق، وبنو أبي ثعلب وبنو ناصر وبنو الخطيب وبنو عيسى، وبنو كاس وبنو عزيز وبنو أحمد، وبنو بكر وبنو فلية وبنو السري، وبنو سخطة وبنو الصابوني، وبنو زين الشرف وبنو مقبل وبنو أبي الحمراء، وبنو الشويكة وبنو أبي الفضائل، وبنوا المعروف وبنو عدنان، وبنو أبي الفتوح، وبنو شاكر وبنو أسامة وبنو التقي، وبنو عبد

الحميد وبنو خزْعل وبنو فضائل، وبنو نصر الله وبنو الدباغ وبنو الجعفرية، وبنو الطرير زالزيود وبنو حكاك وبنو الحدة وغيرهم ممن لا يكاد يحصى من الفصائل الزيدية.

وأما السيد عبد الله الباهر بن مولانا علي زين العابدين لقب بالباهر لجماله. فخلف ابنه أبا عبد الله محمد الأرقط فقط وكان محدثا. قال أبو نصر البخاري لا بأس به ،وإليه ينسب بنو العريق وغيرهم.

قال المؤلف، عامله الله بإحسانه وليس من أغصان هذه الفروع الخمسة المتقدمة أحد فيما نعلم بفاس ولا بغيرها من أرض المغرب إلا ما ندر، فلا حكم له والله علام الغيوب.

وأما الفرع السادس من فروع علي زين العابدين وهو أبو جعفر محمد الباقر رضي الله عنه، ويلقب الساكن والهادي وأشهرها الباقر

وهو مصداق ما ورد عن جابر رضي الله عنه أنه قال له رسول الله ﷺ : «ستعيش حتى تدرك رجلا من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم بقرا فإذا لقيته فأقراه مني السلام». فلقيه جابر وأقراه سلام رسول الله ﷺ، ومات جابر بعد ذلك بقليل. ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع أو تسع وخمسين بعد الهجرة، وتوفي سبع عشرة ومائة وعمره إثنان وخمسون سنة. وأما أولاده فستة، وقيل سبعة، وعقبه من فرع واحد وهو السيد جعفر الصادق رضي الله عنه وهو سادس الأئمة، كنيته أبو إسماعيل أو أبو عبد الله، ولقبه الصادق والفاضل والطاهر، وكان يقال له عمود الشرف، وشهر بالصادق لكمال صدقه، ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل ثلاث

وثمانين، أمه فدوة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. روى له البخاري في التاريخ ومسلم والأربعة، وتوفي على الأولى سنة ثمان أو سبع وأربعين ومائة، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه ،رضي الله عنهم أجمعين.

وأما أولاده فسبعة أو أكثر، وإنما أعقب من خمسة وهم السيد إسماعيل والسيد إسحاق والسيد محمد المامون الديباج والسيد علي العريضي والسيد موسى الكاظم. أما السيد إسماعيل هذا فكان أعرج، توفي في حياة أبيه سنة ثمان وثلاثين ومائة بالعريض قرب المدينة ودفن بالبقيع، وله اتباع من الشيعة يقولون بإمامته، وقد خلف ولدين وهما سيدي محمد والسيد علي. أما السيد علي هذا فهو إمام الميمونية الطائفة المشهورة، وتوفي ببغداد، ولم أقف على تاريخ وفاته، وأما السيد محمد بن إسماعيل ثاني الأخوين فكان كاتب عمه موسى الكاظم إلى أن قدم الرشيد للحج فوشى بعمه عند الرشيد وأفسد ما بينهما فقبض على موسى الكاظم وحبسه حتى كان من أمره ما كان مما هو مشهور، وحظى محمد بن إسماعيل عند الرشيد وخرج معه إلى العراق فمات ببغداد. ومن عقب إسماعيل صاحب الترجمة بنو البذلي، وبنو نغام وبنو صرخة وبنو حماقات، وبنو حركات وبنو غفلين، والكل بالعراق ونواحيه وبنو البغيض وبنو عبد الله بالمغرب، كما عند الشريف السمرقندي وإلى البغيض ينتسب العبيديون ولاة مصر وافريقية من المغرب، وقد كثر الطعن فيهم جدا فنفاهم الأكثر وأثبتهم الأقل منهم ابن خلدون ،فقد حقق نسبهم والله أعلم بحقيقة الحال.

وأما السيد إسحاق بن مولانا جعفر الصادق فولد بالعريض كان محدثا، روى عنه ابن عيينة وكان يشبه رسول الله ﷺ، وادعى بعض الشيعة إمامته، ومن أعقابه بنو الحارث بن حمزة وبنو زهرة وبنو حاجب البار.

وأما السيد محمد المامون الديباج بن جعفر الصادق، لقب بالديباج لجماله. قام بمكة وبويع بها وأخذ مال الكعبة فحاربه المامون وظفر به ثم عفى عنه فتوجه إلى جرجان وبها توفي سنة ثلاث ومائتين، وقد خلف ثلاثة رجال، وهم علي والقاسم والحسين، ومن أعقابه بنو ناجي وبنو الهتارة وبنو العروس وبنو خوارمية.

وأما السيد علي العريضي بن مولانا جعفر الصادق فكان عالما عاملا حافظا راوية يروي عن ابن عمه الحسين بن زين العابدين وعن أخيه الكاظم. عمّر طويلا حتى أدرك المهدي الشيعي، وبعض الشيعة يقولون بإمامته، توفي بالعريض قرب المدينة سنة إحدى وستين ومائة، وقد خلف أحد عشر ذكرا وعقبه من أربعة، أحمد الشعراني والحسن وجعفر الأصغر وسيدي محمد ومن سيدي محمد، هذا الشرفاء الصقليون غير الطاهريين منهم والسبتيين، كما أفصله بعد ذلك إن شاء الله.

أما الثلاثة الأول فلهم عقب بالمشرق، وأما سيدي محمد هذا فولد العدد وهم متفرقون في البلاد وانحصروا فيمن سنذكر، وهم أبو الحسن ويحيى والحسن والحسين وجعفر وعيسى النقيب وهو جد هذه الشعبة الصقلية التي نحن بصدد ذكرها بحول الله. وأما ما قاله ابن عنبة كما نقله الشريف السمرقندي وغيره من أن عيسى النقيب ولد إثنى عشر ذكرا وخمس بنات زاعما أنهم لم يعقبوا فمردود بما نص عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين.

فمن المشارقة العبيدي شيخ الأشراف والشريف السمرقندي والعمري ومجد الدين علي النقيب وغيرهم.

ومن المغاربة الجم الغفير كابن خلدون وابن السكاك وابن الأحمر وابن الخطيب وغيرهم وهو منه غلط بين وقصور، إذ الشمس لا تحتاج للدليل، واعلم أن هذا السبط الحسيني عندنا بالمغرب قليل جدا بالنسبة للسبط الحسني والمشتهر منهم بفاس شعبتان وهم الصقليون والعراقيون، وكذلك إخوانهم المسفريون ،فصارت الشعب ثلاثا.

فصل في ذكر الشعبة الأولى وهم الشرفاء الصقليون

قال المؤلف عامله الله بإحسانه، وأما الشرفاء الصقليون فهم من صرحاء الأشراف نسابا وكبرائهم أحسابا، فاقوا درجة المعالي وبرزوا في صدور المجالي وضح شرفهم وضوح شمس النهار، وضاع أريج نسيمهم ضوع نسيم البهار فاستنشقه أهل الأمصار في سائر الأعصار فسكروا بمحبتهم أتم إسكار، لهم من المجد الصميم والفخار العميم ما رقوا به عن درجة الاشتهار، ومن غاية الصيانة وعلو المكانة ما تطمح لسموه الأفكار والأبصار على ما أتاهم الله من كمال المروءة الظاهرة والسرائر السليمة الطاهرة والاشتغال بشؤونهم، والمحافظة على مروءتهم وصون نسبهم وحفظ حسبهم حموا نسبهم الجليل فتحا ما هم الدعي الدخيل، وقد اجتمع فيهم ما افترق في غيرهم، ففيهم الأولياء العظام والعلماء الأعلام والسراة التجار الفخام، فصارت أنباؤهم في الأقطار طائرة، إذ جمعوا بين خير الدنيا والآخرة.

ثم إعلم أن هذه الشعبة الصقلية تتفرع إلى ثلاثة فروع: الأول السبتيون أهل سبتة، الثاني الطاهريون بفاس، الثالث الصقليون، الباقي عليهم هذا اللقب، ونسبتهم هذه إلى صقلية الجزيرة المشهورة وهي بكسرات كما في القاموس، وذكر بعضهم الفتح في الأولين مع كسر اللام.

قيل هو إسم للجزيرة كلها، وقيل لبعض مدنها، وقد نزلها هؤلاء الأشراف الحسينيون، وكانت لهم بها غاية الشهرة ونهاية الجلالة والحظوة، افتتحها أسد بن الفرات في العشرة الثانية بعد المائتين ثم ملكها الروم في العشرة التاسعة بعد أربعمائة، فانتقل منها هؤلاء الأشراف في الدولة الموحدية فنزل بعضهم بسبتة فكانت لهم بها المنزلة العليا والمرتبة الزلفى، وانتقل البعض لفاس فكان لهم بها من علو المكانة وشهرة الذكر ما لم يكن لغيرهم من أبناء جنسهم، وسأذكر فروعهم فرعا فرعا وأفصل جموعهم جمعا جمعا بحول الله فنقول.

أما الفرع الأول وهم السبتيون فهم من ذرية موسى الكاظم بن جعفر الصادق هم، والطاهريون الصقليون من طريق علي الرضى، ويجتمع معهم إخوانهم العراقيون في موسى الكاظم من طريق ابراهيم المجاب بن موسى الكاظم، وسأنبه على ذلك في مواضع تأتي من هذا الكتاب قريبا بحول الله.

وقد أثنى على هؤلاء السبتيين ولي الدين ابن خلدون ولسان الدين ابن الخطيب والقاضي أبو عبد الله بن السكاك وغيرهم، وذكروا لهم مناقب خطيرة ومآثر شهيرة، ووصفوهم بالعلم وخططوهم خططا كبيرة، كقضاء السيد علي بن أبي الشرف بسبتة، وكذا في أزهار الرياض وكان لهم من شفوف المنزلة ورفعة المكانة عند ملوك مرين وغيرهم ما لا مزيد عليه، وقد أجروا عليهم جرايات كثيرة وميزوهم بعطايا جزيلةوواسطة عقدهم السيد أحمد بن محمد بن أحمد بن طاهر كان معاصرا لأبي عنان المريني فأجرى عليه خراج سبتة يوما بيوم هذا منتهى التعظيم والتبجيل والتفخيم، وقد انقرض هذا الفرع بموت السيد محمد بن يحيى بن علي بن أبي الشرف ولم يبق له أثر بسبتة ولا بفاس، قاله أبو زيد الفاسي وغيره.

قال المؤلف كان الله له، وأما الفرع الثاني من الصقليين وهم الطاهريون أهل مصمودة ودرب الدرج من عدوة فاس الأندلس نسبة لجدهم طاهر الآتي صدر العمود، ومجتمعهم ومنشؤهم هو أبو العباس السيد أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد فتحا بن علي بن محمد بن طاهر الذي إليه ينسبون بن علي بن الفقيه بن يحيى الفقيه محمد بن الفقيه علي بن الفقيه حسن بن الفقيه بن محمد بن الفقيه العلامة قاضي الخلافة الموحدية عبد الله بن طاهر بن حسين بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن حسين بن علي بن محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن مولانا الحسين بن مولانا علي، ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ، وهذا العمود هكذا وجد بخط الإمام الهمام علامة الأعلام سيدي عبد القادر الفاسي الفهري وإلى أنهم يجتمعون في أحمد بن علي أشار في درة التيجان بقوله :

جماع سادة الورى، الأكابر — أعني الصقليين آل طاهر
بعصرنا هذا وقبل بقليل — هو أبو العباس أحمد الجليل
ابن علي بن محمد يليه — أحمد دو المنصب والذكر النبيه

هـ بخ العمود المتقدم. توفي السيد أحمد هذا الجامع لهم سنة ثلاث وتسعين وألف، وكان منهم بفاس سادة أمجاد.

منهم الشريف الجليل ذو القدر الأثيل السيد محمد المدعو حم بن السيد أحمد المذكور وأخوه أبو العلاء السيد إدريس والسيد الحسين والبهلول المجذوب السيد المهدي، وتوفي هذا الإبن السيد حم عام خمسة ومائة وألف، وقد خلف فرعين مباركين وهما السيد محمد فتحا والسيد العربي، أما السيد محمد هذا فانقرض عقبه بموت ابنه السيد حم علي غير

عقب، وأما السيد العربي فخلف الفرعين الطيبين الفقيه النبيه الرفيع القدر الوجيه السيد حد وسيدي محمد أما سيدي محمد هذا فلا عقب له. وأما السيد حد فخلف السيد العربي فقط، وخلف السيد العربي هذا ولده السيد عبد العزيز، وأما السيد إدريس المذكور ولده السيد أحمد، الجامع لهم فخلف ولده الفقيه الخير أبا العباس السيد أحمد وخلف السيد أحمد هذا ولده الفقيه المقرئ الصالح وهو سيدي محمد، وخلف سيدي محمد هذا أربعة رجال وهم السيد مسعود، والسيد محمد فتحا والسيد عمر والسيد أحمد وخلف السيد مسعود سيدي محمد وخلف سيدي محمد هذا سميه محمدا أيضا، وأما السيد عمر فله السيد هاشم، وأما السيد أحمد فله سيدي محمد والسيد عبد الرحمن والسيد العباس، وأما السيد الحسين أحد الإخوة الأربعة أبناء السيد أحمد الجد الجامع لهم، فخلف السيد عليا وخلف السيد علي هذا النجلين الطيبين السيد الحسين، والسيد عبد السلام، وتوفي السيد الحسين عن ولديه السيد علي والسيد إدريس، وخلف السيد علي سيدي محمدا والسيد الحسين، وأما السيد عبد السلام فله السيد علي وسيدي محمد والسيد ادريس وأما السيد المهدي أحد الإخوة الأربعة أبناء السيد أحمد الجد الجامع فكان له السيد أحمد والسيد محمد فتحا وخلف سيدي محمد هذا ابنه الشريف المسن البركة الرشيد، أدركناه بالحياة، وتوفي عام تسعة وسبعين بموحدة ومائتين وألف، وقد خلف رحمه الله الفرعين الطيبين السيد محمد فتحا والمجذوب السيد المهدي، أما السيد محمد فتوفي على غير عقب، وأما المجذوب الهائم السيد المهدي فلازال بصفة الحياة وهو ساقط التكليف ولا ولد له وهو بدار أسلافه من حومة الجزيرة عدوة فاس الأندلس ولا يخلوا من الخير، وآثار ذلك لائحة عليه، ومن الفرع الآخر ممن أدركناه بالحياة الشرفاء الأطهار السيد عبد السلام والسيد إدريس والسيد

العربي، ولكل منهم عقب وسكناهم بدار أسلافهم بدرب الدرج عدوة فاس الأندلس، وأظن أن هؤلاء الطاهريين ما بين آباء وأبناء اليوم نحو خمسة ذكور والله غالب على أمره.

الفرع الثالث

الصقليون الذين استمرت عليهم هذه النسبة

قال المؤلف، وأما الشرفاء الصقليون الذين بقيت عليهم هذه النسبة فهم بفاس من ثلاثة فروع بثلاثة مواضع، الأول بنو محمد وسكناهم بأماكن درب الطويل ورحبة الزبيب ودرب عنينة وجرنيز والجامع المزلجة من السياج، الفرع الثاني أهل زنقة حجامة، الفرع الثالث أهل البليدة ودرب جنيارة والكل عدوة فاس الأندلس ثم أنه وقع تحريف من بعض المتأخرين في رفع عمود هذه الشعبة بالزيادة والنقص وإبدال إسم بآخر والفصل والوصل أحرى في ملتقى هذه الفروع الثلاثة، مع شهرتهم وشماخة قدرهم ومكانتهم عند الكافة في كل جيل وثناء الناس عليهم ونظرهم بعين التعظيم والتبجيل، وما ذاك إلا من تحريف الناقلين لهذا العمود الجليل، وكثيرا ما يقع ذلك في الأصدقة ورسوم الأشرية، فيبدل الناقل إسما بكينة أو العكس أو يسقط إسما من غير اعتبار له وهذا وأشباهه لا يضير مع الشهرة العامة والظهور التام.

والتحقيق الذي يجب المصير إليه هو ما صوبه الإمام النظار خاتمة المحققين سيدي محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي.

قال رحمه الله، قد وقفت لهم على كثير من الصدقات والرسوم مما بأيديهم اليوم يعني زمنه، فلم تخل من إسقاط وتخليط، قال فكان من منة

الله على أن وقع بيدي أوراق من حديقة النسرين لابن الأحمر بخط يده، رفع فيها نسبهم في غير موضع إلى الحسين رضي الله عنه.

وهذا معتمده رحمه الله، ثم حقق فيه المناط وشد فيما بينهم الارتباط، ورد الفروع لأصولها واجتهد في وصولها جزاه المولى أحسن جزائه آمين.

وقد اقتفى أثره الفقيه العلامة السيد عبد الواحد بن محمد الفاسي ومنحاه انتحيت وإياه اقتفيت فيمن عدى فرعي الطاهريين منهم والسبتيين، فاقتفيت فيهما ما للإمام سيدي عبد القادر الفاسي في الطاهريين كما سبق وفيهم وفي السبتيين ما عند الإمام المسناوي وغيره من المحققين، وأنهما من أبناء علي الرضى، وهو الظاهر بل الصريح من كلامهم ونحوه في الابتهاج وغيره، وقد رفع عمود الفرع الباقي غير واحد من طريق علي الرضى وهو غير صواب، والتحقيق المعول عليه أنهم من أبناء علي العريضي كما تقدم الإلماع به، فلا يتلفت بعد لما خبط فيه بعض من لا خبرة له حتى سلك سبيل الغلط والله الموفق، ثم أن مجتمع فروعهم الكريمة هو الإمام جعفر الصادق، فالطاهريون والسبتيون منهم من طريق علي الرضى بن موسى الكاظم وباقيهم وهم أهل زنقة حجامة والبيلدة ورحبة الزبيب والجامع المزلجة وغيرها، فمن طريق علي العريضي بن جعفر الصادق، وهو الذي حققه المسناوي وغيره من المحققين، وهذا الذي لا يتمارى فيه عند حذاق علماء النسب ممن اطلع على ما للأئمة الحفاظ وملتقى الفروع الفاسية الباقية على ما صوبه السيد عبد الواحد المذكور في يحيى بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن أحمد ابن طاهر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي وهو العريضي بن جعفر

الصدق، هـ بخ العمود عدى أهل البليدة فملتقاهم معهم في محمد بن علي العريضي حسبما يأتي عند سرد عمودهم المبارك، كما يلتقي معهم في السيد يحيى، المذكور أول العمود شرفاء حضر موت، وهم بنوا الشبيه ولهم شهرة هناك وفي عيسى النقيب يجتمع معهم إخوانهم أهل اليمن أيضا، كما في الرحلة العياشية وغيرها والله أعلم.

وقد آن أن نوجه عِنان القلم لذكر أفرادهم المباركة نفعنا الله بمحبتهم، وحشرنا يوم الآزفة في زمرتهم بمنه آمين.

الفرع الأول من الفروع الصقلية الفاسية

وهم أهل درب الطويل ورحبة الزبيب وجرنيز والجامع المزلجة عدوة القرويين ودرب عنينة عدوة الأندلس.

قال مؤلفه كان الله له :

أما الفرع الأول من فروع الشرفاء الأمجاد السادة الصقليين، فهم بنو الشريف الفقيه الفصيح المحدث سيدي محمد الشهير بالوراق، لأنه كان يسرد كتب السير والحديث بالقرويين، ولما قبضه الله إليه خلف نجلا واحدا وهو الشريف الفقيه السيد أحمد، وخلف السيد أحمد هذا أربعة رجال وهم السيد محمد فتحا والسيد الهادي والسيد هاشم والسيد الحسن، أما السيد محمد أكبر هؤلاء الإخوة فخلف النجلين المباركين السيدين الجليلين الفقيه العلامة الفرضي الحيسبي السيد أحمد، والماجد الأجل السيد حفيدا، وخلف الفقيه السيد أحمد الفقيه العدل النزيه الفرضي الحيسبي النبيه السيد العباس والشريف الفاضل الأنوه السيد الوليد، وأبا عبد الله سيدي محمدا

والفقيه النبيه العدل الأرضى السيد أبا بكر، وخلف الفقيه السيد العباس أول الإخوة الشريفين الجليلين سيدي أبا عبد الله محمدا والسيد عبد الله، أما سيدي محمد فتوفي بدون عقب، وأما السيد عبد الله فتوفي قريبا، وخلف ثلاثة فروع مباركة السيد إدريس والسيد محمد والفقيه الآجل المحدث الأديب الأريب الأنبل السيد عبد السلام وهو أحد أعيان الشرفاء الملحوظين بعيون التعظيم الراقين لسماء الإجلال والتفخيم، حلو الشمائل حسن السمت مع وقار في مروءة وصمت في جلالة حفظه الله، ولازال ثلاثتهم قائمي الحياة وكان سكناهم بدار والدهم بدرب ابن حيون قرب مسجد القرويين، ثم تفرقوا فيما قرب، وأما ثاني الإخوة الأربعة وهو السيد عبد الهادي فخلف ثلاثة أنجال كرام، وهم سيدي محمد الغالي والسيد العربي والسيد مسعود أما السيد الغالي فخلف ولدين وهما السيد زيان، وسيدي محمد، وأما الثالث السيد العربي، فتوفي عن ولديه السيد أحمد والسيد رشيد، وأما الرابع السيد مسعود، فتوفي عن ولده السيد الكبير، وأما السيد هاشم رابع الإخوة، فتوفي عن أولاده الثلاثة الشريف السني السيد عبد الملك والشريف الأفضل السيد عمر والشريف البركة السيد علال، أما السيد عبد الملك فخلف ابنه الشريف المسن البركة الصالح السيد المكي، وخلف السيد المكي هذا الشريف الطالب البركة المسن سيدي محمد القائم الحياة الساكن الآن بزقاق البغل ولا ولد له الآن، والشريف الطالب الخير السيد هاشما المتوفى عن ولديه السيد المهدي والسيد الفاطمي المنقرضين، والشريف الأجل السيد محمد المتوفي عن ولديه السيد حفيد والسيد العابد الموجودين الآن، والشريف الفقيه العلامة المدرس القاضي العدل الأرضى السيد ابراهيم وهو أحد أعيان الأعيان أهل النزاهة والشأن له اطلاع كثير في فنون العلوم، ولاه أمير المومنين مولانا الحسن خطة القضاء بثغر طنجة إلى أن استقال فأقيل،

ولازال بصفة الحياة حفظه الله وله أنجال حفظهم الله، وأما السيد عمر ثاني الإخوة الثلاثة فخلف الشريف الأجل الطالب الأمثل السيد عثمان، والشريف الأنبل أبا عبد الله سيدي محمد أما السيد عثمان فخلف السيد الطايع ولازال بصفة الحياة وسكناه بحومة العيون وله عقب، وسيدي محمد ولازال قائم الحياة وسكناه الآن بعقبة ابن صوال من حومة رحبة الزبيب، وأما سيدي محمد بن عمر المذكور أبا للسيد عثمان فخلف الفقيه الأجل السيد الهادي والطالب الأجل الأمجد السيد العربي ولازالا بصفة الحياة وسكناهما بزقاق البغل، وكان للسيد عثمان، ولد آخر وهو السيد الغالي، توفي في حياة والده وخلف ولده السيد عمر المتوفى عن ولده محمد، وأما السيد علال ثالث الإخوة فخلف ولدين وهما الفقيه المؤدب المقرئ السيد عبد القادر وأبو عبد الله سيدي محمد، أما السيد عبد القادر فخلف ولدا واحدا قائم الحياة، وأما سيدي محمد فلازال بسمة الحياة، وله الآن سيدي محمد أيضا.

ومنهم الشريف الأجل السيد الحسن بن عبد السلام، توفي عن ولده سيدي محمد القائم الحياة، وسكناه بدرب صنيور من حومة رحبة الزبيب مع أبناء عمه وفصيلته، ومنهم الشريف السيد إدريس بن عبد السلام المذكور أبا للسيد الحسن، توفي عن ولده السيد إدريس سميه لأنه تركه حملا، ولازال بصفة الحياة وسكناه بدرب عنينة من حومة المخفية، ومنهم الشريف الأجل السيد الغالي بن أبي القاسم القاطن بحومة وادي الرشاشة وهو من خيار الشرفاء الملازمين لمروءتهم، وكان أبوه توجه لمراكش، ولازال هناك هو وابنه الشريف الأجل السيد إدريس بصفة الحياة، وأما السيد الغالي فلازال بصفة الحياة أيضا وله الآن السيد المدني، وكان له الطالب السيد أحمد، وتوفي هذه السنة رحمه الله.

ومنهم الشريف الخير سيدي محمد بن مسعود، كان أبوه ساكنا بحومة البليدة وهو من أهل رحبة الزبيب ثم انتقل لدارهم التي بالجامع المزلجة ولازال هناك إلى الآن، وأما أهل درب الطويل من هذا الفرع فمنهم الشريف السيد يحيى بن الطيب بن محمد بن محمد بن علي بن العربي بن إدريس بن محمد بن علي بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بخ العمود.

ومنهم الشريف الأجل سيدي محمد بن قاسم بن العربي بن محمد بن علي بن العربي المذكور في العمود قبله.

ومنهم الشريف السيد إدريس بن أحمد بن إدريس بن العربي المذكور.

ومنهم الشريف المبارك سيدي محمد بن الطيب، كان ينتسب للخير، وكان ذا أحوال عجيبة، واتخذ زاوية بحومة البليدة، وله بعض الاتباع منهم سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني دفين ساباط القرادين، وصدر بينه وبين شيخه هذا شقاق وأمور أفضت إلى ما قدمنا في ترجمة الكتاني المذكور، وقد خلف صاحب الترجمة ابنه الشريف المنور السيد عمر، كان ملازما لمحل أبيه، وكان له بعض الأتباع في حياته، توفي قريبا وخلف أنجالا كراما وهم السيد أحمد والسيد ابراهيم والسيد الحسين والسيد إدريس والصبي سيدي محمد ولا زالوا بصفة الحياة وسكناهم بدرب الطويل.
ومنهم الشريف الخير القانت الذاكر السيد العربي بن عبد السلام بن أحمد من خيار الشرفاء وأهل الفضل والدين المتين، ولا زال قائم الحياة وسكناه بدرب ترمال من فاس القرويين، وله عقب موجود.

ومنهم الشريف الخير الذاكر السيد يحيى بن علال بن الطيب من أهل المروءة والسمت الحسن، ولا زال قائم الحياة وسكناه بدرب الطويل.

ومنهم الشريف البركة المسن سيدي علي بن الحسين، من أهل المروءة الملازمين لشؤونهم، وسكناه بحومة زقاق البغل من حومة القطانين، ولا زال قائم الحياة، وله ثلاثة أولاد، السيد أحمد والسيد الحسين والسيد محمد.

ومنهم الشريفان الأخوان سيدي محمد وسيدي الفاطمي ولدا السيد إدريس بن أحمد المذكور جدا للسيد العربي المذكور، ولا زالا بصفة الحياة، وسكناهما بدرب ابن شلوش عدوة القرويين، ومنهم الشريف الخير سيدي محمد بن عبد الملك القائم الحياة، القاطن الآن بدرب سلمى عدوة القرويين، فهؤلاء أهل درب الطويل، وأما أهل الجامع المزلجة من هذا الفرع فمنهم الشريف الجليل سيدي محمد بن هاشم بن مسعود بن هاشم بن محمد بن علي بن عبد الله المذكور في العمود قبل، ومنهم الشريف الأجل، سيدي محمد بن إدريس بن محمد بن مسعود بن هاشم المذكور قبل يليه، ومنهم الشريف المنيف السيد الحسين بن محمد بن هاشم المذكور.

ومنهم الشريف السيد الوليد بن عبد السلام بن المهدي بن أحمد ابن المهدي بن علي المذكور وهذا الفرع قليل جدا، ولم يبق الآن منه إلا رجلان أو ثلاثة، والله الباقي الدائم، وأما أهل درب عنينة عدوة الأندلس فهم أهل مجد قديم وقدر فخيم، ومنهم الشريف البركة الخير الذاكر القانت السيد أحمد بن العربي كان رحمه الله من أهل الخير والفضل، وقد خلف رحمه الله ثلاثة فروع زكية، وهم الفقيه العدل السيد العربي والفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد، والطالب الأجل السيد محمد فتحا، أما السيد العربي فمن أعيان الأخيار والسراة الأبرار، حسن الأخلاق لين الجانب ذو كرم

ومروءة، هو أحد عدول هذه الحضرة المبرزين، وله الآن عقب حفظه الله، وأما الفرع الثاني أبو عبد الله سيدي محمد فأحد الفقهاء الأعيان أهل النباهة والنزاهة وعلو الشأن، له مشاركة في العلوم فقها وحديثا ونحوا ومعقولا وأصولا لازم التدريس سنين.

وبالجملة فهو أحد الصدور المرشحين لعظائم الأمور وأحد الأعيان المنتخبين لقراءة الحديث الشريف بالحضرة الإمامية الهاشمية الحسنية والراقين للمراتب الشامخة السامية الملاحظين عند الكافة بعيون التبجيل والتعظيم والتفخيم والإجلال والتكريم، حسن العبارة لطيف الإشارة مع لين جانب ومكارم أخلاق وحسن هدى، واستقامة سمت ووقار ووجاهة وكمال مروءة وعلو قدر ومكانة، أبقى الله جلالته وحفظ بهجته، وله عقب حفظه الله، وهو الولد البار الفقيه السيد عبد اللطيف المقتفي لآثار أسلافه كان الله له، وأما السيد محمد ثالث الإخوة فمن خيار الشرفاء وطلبة العلم حفظه الله ولازال بصفة الحياة، ومن هذا الفرع الشريف البركة الذاكر العابد الخير الناسك السيد الهادي بن الغالي أحد الأخيار المتقين الأبرار الملازمين لشؤونهم، المشتغلين بأمور دينهم، لازم ضريح القطب الإدريسي هذه مدة طويلة، قائم الليل كثير الخير وسكناه بحومة العيون وله عقب كان الله له.

ومنهم الشريف الخير الأنوار السيد محمد فتحا بن محمد ضما، كان رحمه الله من أصحاب السيد ابراهيم ابن عمه الملازمين لزاويتهم، توفي فجأة في حلقة الذكر بالزاوية المذكورة، رحمه الله وله عقب موجود الآن، وسكناه بدرب الشيخ عدوة فاس الأندلس.

الفرع الثاني من فروع الصقليين أهل فاس
وهـم أهـل زنقـة حجـامـة

قال المؤلف: وأما الشرفاء الصقليون أهل زنقة حجامة فكانوا قبل بأماكن من هذه الحضرة، منها درب الفوال من عدوة فاس الأندلس قرب سيدي عبد الرحمن المليلي، هكذا تلقيته من بعض الكبراء من هذه الشعبة المباركة، ومنها رحبة الزبيب ورأس الجنان وهم أهل علم وصلاح وفخامة شأن وفلاح، لا يخلو هذا البيت من أهل الخصوصية والمقامات العرفانية، وذلك من المتواتر الشائع عند أهل فاس، نفعنا الله ببركاتهم والموجود الآن منهم عقب القطب الكبير والعلم الشهير ذي الكرامات الظاهرة مولانا أحمد، وعقب أخيه السيد إدريس أبناء الشريف البركة الصالح السيد محمد فتحا بن السيد أحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الجد الجامع لهذه الفروع الفاسية، كان هذا السيد صاحب الترجمة من أكابر الأولياء ومن خيار جماهير الأصفياء، عظيم الشأن واضح البرهان ظهرت له كرامات في حياته وبعد مماته، أخذ عنه أكابر الأئمة وجهابذة الأمة كإمام المغرب وعلامته الفقيه الصالح سيدي التاودي ابن الطالب بن سودة المري وغيره من الأكابر، ولازالت راويته قائمة عامرة وأنوار السعادة عليها تلوح وروائح القبول من أرجائها تفوح، نفعنا الله به وبأمثاله. ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة وألف، وتوفي في سابع رضمان عام سبعة وسبعين بموحدة فيهما ومائة وألف، ودفن بأقصا درب سبع لويات حيث ضريحه الآن.

وقد خلف رضي الله عنه أربعة أنجال، وانحصر عقبه في فرعين، وهما الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد والسيد هاشم، أما سيدي

محمد فخلف فرعين مباركين، وهما الولي الصالح السيد أحمد، والولي الصالح السيد ابراهيم، أما السيد ابراهيم هذا فكان من أهل الدين والصلاح والمشار إليهم بكل خير. وتؤثر عنه كرامات ولجميع أهل بلده فيه جميل اعتقاد وهو حقيق بذلك لقيناه وانتفعنا بصحبته ومحبته وصالح دعواته، وتوفي رحمه الله عن الشريفين الأجلين الأفضلين السيد عثمان والفقيه السيد الماحي، أما السيد عثمان فلازال بصفة الحياة وله عقب منهم ولده الأبر العدل الأجل سيدي محمد، وأما السيد الماحي فكان مدرسا خيرا وله عقب رحمه الله.

وأما الفرع الثاني من فرعي سيدي محمد بن القطب مولانا أحمد، وهو مولاي أحمد سمي جده فكان وليا صالحا وارثا مقام آبائه رضي الله عنه، وقد خلف ثلاثة فروع مباركة وهم أبو عبد الله سيدي محمد والسيد محمد فتحا والفقيه العلامة السيد عبد الهادي، أما سيدي محمد فهو الشريف الماجد الأوفى الحلاحل الأحفى نخبة الأشراف وجوهر الأصداف المتصف بجميل الأوصاف له عند الكافة والأعيان المنزلة العالية والمرتبة الشامخة الدانية عزيز الجار محمي الدمار سامي المقدار كثير الحياء طلق المحيا جاهد مجاهد راكع ساجد، وعلى ما آتاه مولانا جل علاه من الجلالة والجاه، فقد تحلى من مكارم الأخلاق ما يشهد بطيب الأعراق، مع حسن عهد وكرم نفس، أبقى الله جلالته وله عدة أولاد حفظهم الله.

منهم الشريف العلي القدر السري الهمة الفرد النزيه السيد المدني والسيد عبد السلام، والسيد عبد اللطيف، والسيد علي، والسيد يوسف، والسيد ادريس، والسيد جعفر، وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم حفظ الله الجميع، وسكناه بداره التي أنشأها بحومة البليدة عدوة القرويين من فاس.

وأما الفرع الثاني وهو السيد محمد فتحا فله سيدي محمد القائم الحياة القاطن الآن بمقر آبائه من حومة سبع لويات.

وأما الفقيه العلامة القاضي السيد عبد الهادي فكان فريدا في الحديث والسير مع مشاركة في كثير من الفنون جوادا مفضالا عالي الهمة جليل القدر، نافذ الأمر، شهير الذكر، سليم الصدر، نقي القلب، طاهر السريرة، منور الباطن، تولى خطة القضاء بفاس، ولاه إياها أمير المومنين مولانا الحسن ابن محمد، ولازال عليها إلى أن توجه للحج فقبضه الله إليه بعد أن أدى فرضه وهو قافل للمدينة المشرفة بقصد أداء سنة الزيارة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن رحمه الله بالبقيع وله الآن عقب بفاس، وهو الصبي سيدي محمد، وكان له ولد آخر وهو سيدي محمد أيضا، توفي قبله قرب المدينة بأيام قلائل ودفن بالبقيع، وقد خلف فرعين وهما السيد عبد السلام والسيد أبو عبد الله محمد، ولازالا بصفة الحياة وسكناهما بدار والدهما بأقصا سبع لويات، وله أيضا غيرهما.

وأما الفرع الثاني من فرعي القطب مولانا أحمد الكبير، وهو السيد هاشم فكان له ولدان السيد الحسن والسيد محمد فتحا، أما السيد الحسن فخلف سيدي محمد وخلف سيدي محمد هذا الشريف البركة الخير القانت الذاكر السيد الحسن القائم الحياة، وله الآن ولد واحد وهو السيد أحمد وللسيد أحمد هذا ولدان سيدي محمد والسيد محمد فتحا، وأما السيد محمد ثاني الفرعين فكان له السيد علي ولا عقب له والسيد هاشم، وخلف السيد هاشم هذا ولدين وهما السيد محمد فتحا ودرج بدون عقب وسيدي محمد القائم الحياة كان الله للجميع.

فهذه فروع القطب الأكبر والكبريت الأحمر مولانا أحمد، ومن هذا الفرع الكريم أعقاب السيد إدريس بن محمد المذكور أبا للقطب مولانا

أحمد، وهم الشرفاء الأجلة والبدور الأهلة السيد أبو بكر والسيد إدريس والسيد عبد الرحمان والسيد يحيى وسيدي محمد والسيد المدني والسيد جعفر والسيد التهامي أبناء الشريف النزيه الأسمى السري الأحمى السيد الرشيد بن الحسين بن إدريس المذكور، أما السيد أبو بكر فكان فقيها نبيها عدلا مرضيا، وقد خلف أولاده السيد الحسين وسيدي محمد، والسيد حمزة والسيد بناصر. أما السيد الحسين فكان عدلا مرضيا خيرا، وقد خلف فرعين طيبين، الفقيه العدل النسب السيد الفاطمي والسيد الطائع. أما السيد الفاطمي فتوفي بمكة المشرفة عام أحد عشر الفارط وكان أديبا أريبا لغويا، شاعرا مجيدا منشئا له شعر رائق ونثر فائق . وبالجملة فهو آخر أدباء فاس، وكان عدلا مرضيا موثقا ولا عقب له. وأما السيد الطائع فلا زال بقيد الحياة. وأما باقي الإخوة أبناء السيد أبي بكر سيدي محمد توفي رحمه الله. وأما السيد حمزة والسيد بناصر فلا زالا بقيد الحياة رعاهما الله، وأما السيد ادريس بن الرشيد المذكور فكان خيرا دينا، تعاطى أولا طلب العلم مدة وانتفع بذلك ثم تعاطى أسباب التجارة مدة طويلة ولما كان قبل وفاته بمدة أقبل على عبادة مولاه وأكثر من التلاوة والأذكار إلى أن لقي ربه فيما قرب رحمه الله وجعل الجنة مثواه ودفن بروضتهم قرب باب عجيسة وقد خلف فروعا زكية وسلالة مرضية، وهم السيد الطالب، وسيدي محمد، والسيد سليمان وكلهم أهل ثروة ومجادة وتجارة وجاه خطير وقدر كبير وهم أهل معروف وإحسان فأحرى مع ذوي الحاجات ومجاملة في مروءة وحشمة في عفاف وصيانة، زاد الله في معناهم وسكنى جميعهم بحومة جرنيز ولكل منهم عقب، وأما السيد عبد الرحمان فخلف فرعا واحدا وهو السيد الزبير ولم يزل بصفة الحياة وله عقب.

وأما السيد يحيى فخلف عقبا رحمه الله، وأما سيدي محمد والسيد المدني والسيد جعفر والسيد التهامي فلا عقب لواحد منهم رحمهم الله، ومن هذا الفرع الشريف الأجل السيد الخضر بن الحسين بن محمد فتحا ابن الحسين المذكور أبا للسيد الرشيد القاطن الآن بحومة البليدة، وله الآن ثلاثة أنجال وهم سيدي محمد والسيد أحمد والسيد الحسين، فهذه فروع السيد إدريس أخي القطب مولانا أحمد، والله الحي القيوم الدائم.

الفرع الثالث من فروع الشرفاء الصقليين
وهم أهل البليدة

قال مؤلفه: وأما الشرفاء الصقليون أهل البليدة فهم الآن بأماكن من هذه الحضرة ولهم مجد كبير وذكر شهير، وتقدمت لهم خطط، منها قضاء فاس وإمامة مسجدها الأعظم وتوقيته، وأما الموجودون الآن منهم فكلهم من أبناء الشرفاء الإخوة السيد هاشم والسيد المهدي والسيد إدريس أبناء الشريف البركة الأمجد السيد أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن أحمد بن الفقيه السيد قاسم بن أبي القاسم بن محمد الذي هو مجتمع جميعهم وهو بن علي العريضي بن جعفر الصادق، مجتمع هذه الشعب المباركة.

أما السيد هاشم أول الإخوة الثلاثة أبناء السيد أحمد بن عبد الله، فتوفي عن ثلاثة أنجال كرام، وهم الشريف أبو العلاء السيد إدريس، والشريف الأصيل أبو عبد الله سيدي محمد، والشريف الجليل أبو محمد السيد عبد السلام، وللسيد عبد السلام هذا ولدان السيد الرشيد والسيد

الغالي، وأما السيد المهدي ثاني الإخوة فخلف ابنه السيد عبد الرحمن، وكان للسيد عبد الرحمن هذا ولدان الفقيه الموقت السيد الحفيد، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، وخلف ولده السيد عليا وثانيهما السيد أحمد توفي عن ولده السيد عبد السلام، وكان للسيد عبد السلام هذا ولدان السيد المهدي والسيد العباس، وأما السيد إدريس المذكور ثالث الإخوة فخلف ابنه الفقيه الناسك الخير السيد أحمد وتوفي السيد أحمد هذا عن ولديه السيد عبد الملك وسيدي محمد، وللسيد عبد الملك هذا ولدان وهما سيدي محمد والسيد علي، أما سيدي محمد فله سيدي محمد أيضا، وللسيد علي السيد الطاهر، ولسيدي محمد بن أحمد ولدان وهما الفقيه الأنجب السيد أحمد والسيد المكي، ولكل منهما عقب، والله يفعل ما يشاء.

فـصـل في ذكر الشعبة الثانية من الشعب الحسينية، وهم الشرفاء العراقيون

قال مؤلفه كان الله له، وأما الشرفاء الواردون من العراق فهم من الشرفاء المشاهير والسراة الجماهير، بيتهم بيت حسب، وسببهم أوصل سبب لهم، شهرة كافية وجلالة وافية، اشتهروا في الآفاق ووقع على صحة نسبهم الاتفاق علت بهذه الديار أقدارهم وأضاءت بها أنوارهم، فكان فيهم العلماء الأعلام والصلحاء الأفاضل الكرام، وكم فيهم من سادة فضلاء وأفراد أمجاد نبلاء، لهم صيت كبير وجاه خطير وذكر شهير، فكم أثنى عليهم من الأئمة، الأكابر في الحديث والقديم كالإمام النظار سيدي محمد بن قاسم القصار، وأبي حامد الفاسي والشيخ سيدي عبد القادر الفاسي وغيرهم من أئمة هذا

الشأن، ففي الأقنوم لأبي زيد الفاسي :

ومن بني الحسين عندنا بفاس	طائفتان ليس فيهما التباس
هم العراقيون موسى الكاظم	جدهم منهم بنو بلقاسم
ابن نفيس وبنو أخيه	محمد فملتقاهم فيه
لدى نفيس وهو عاشر ابـ	وذان فرقتان أهل نسب
إحداهما في الزرباطنة أيتس	وأختها في عدوة الأندلس
وبينهم وبين موسى الكاظم	عشرة وتسعة تلازم

يعني في زمنه وقد وهم رحمه الله هنا وفي الابتهاج، إذ جعل السيد نفيسا هو ملتقاهم فكأنه القادم على فاس، والتحقيق أن القادم على فاس منهم هو سيدي محمد الهادي بن القاسم بن نفيس ومنه تفرعوا.

وقال الإمام القصار: إن الشرفاء الذين لا يشك في نسبهم كثيرون إلى أن قال : وكالعراقيين، وكذا قاله أبو محمد المسناوي وأبو الربيع العلمي وبتحقيق هذا النسب الكريم قال الإمام أبو محمد عبد الواحد بن يحيى الونشريسي، والإمام الصالح البوفرحي والإمام اليفرني وغيرهم وهم من بني موسى الكاظم بلا خلاف من طريق ابراهيم المجاب.

قال المؤلف : قد قدمنا في ترجمة الإمام جعفر الصادق أنه أعقب من خمسة رجال، ومن جملتهم الإمام موسى الكاظم، وقد آن تفريع أبنائه الكرام ثم الرجوع إلى المقصود الذي هو تفريع هذه الشعبة العراقية المتقررة الآن بفاس فأقول وبالله أستعين وعليه أتوكل لا ربّ سواه، أن سيدنا موسى الكاظم هو الإمام بعد أبيه قاله الشريف السمرقندي وغيره من المتقدمين، ويكنى أبا الحسن وأبا ابراهيم وأشهر ألقابه الكاظم ولد بالأبواء سنة ثمان

وعشرين ومائة، وتوفي مسموما سنة ثلاث أو ثمان وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ودفن بمقابر قريش في باب السد من بغداد، وقد ترك أربعة عشر رجلا، وهم الحسن والحسين وعلي الرضى وزيد النار وعبد الله وعبيد الله والعباس وحمزة وجعفر وهارون وإسماعيل وإسحاق ومحمد العابد وابراهيم المجاب، أما السيد الحسن بن موسى الكاظم فقال أبو الحسن العمري انقرض عقبه، وقال غيره لم يعقب، وأما السيد الحسين بن الإمام موسى الكاظم فقال أبو عبد الله بن طبا طبا أن العقب فيه من أولاده عبد الله وعبيد الله ومحمد، قال تاج الدين النقيب أعقب الحسين بن موسى الكاظم ثم انقرض وادعاه قوم مبطلون.

قال الشريف السمرقندي، فتبين أن المعقب من ولد موسى الكاظم إثنا عشر، وأما السيد علي الرضى خاتمة سلسلة الذهب فهو الإمام بعد أبيه وكنيته أبو الحسن، ولم يكن في الطالبيين مثله وهو الذي عهد له المامون وخطب به على سائر منابر أعماله، ولد بالمدينة سنة إحدى وخمسين ومائة على خلاف، وتوفي مسموما أيام المامون بطوس سنة ثلاث ومائتين، وقد خلف خمسة رجال وعقبه من واحد وهو محمد الجواد فقط.

وكان رضي الله عنه آية باهرة في العلم وهو الإمام بعد أبيه، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي ببغداد سنة عشرين ومائتين، ودفن بمقابر قريش إلى جنب جده موسى الكاظم، وخلف أربعة رجال وعقبه من اثنين علي الهادي وموسى المبرقع، فأما علي الهادي فهو عاشر الأئمة وهو خليفة أبيه، أمه أم ولد، وُلد بالمدينة سنة أربع عشرة ومائتين وكنيته أبو الحسن، وألقابه المتوكل والناصح والمتقي والمرتضي والفقيه والأمين والطيب وأشهرها الهادي، ويقال له العسكري لإقامته بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر،

ولازال بها إلى أن توفي سنة أربع وخمسين ومائتين، وقد خلف أربعة رجال وعقبه من ثلاثة، وهم أبو محمد الحسن وأبو جعفر محمد وأبو عبد الله جعفر.

فأما السيد الحسن، ويقال له الخالص والعسكري فهو الحادي عشر من الأئمة، وهو خليفة أبيه وأمه أم ولد، وألقابه الخالص والسراج وأشهرها العسكري، ولد بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين ومائتين، وتوفي مسموما بسر من رأى سنة ستين ومائتين، ودفن عند قبر الهادي وأما ولده محمد المهدي فهو الإمام الثاني عشر وهو الخليفة بعد أبيه، ولد سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل ثمان وخمسين، وقيل أقل من ذلك، وله ألقاب منها المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي وللشيعة فيه أقاويل منها أنه هو الخارج آخر الزمان، وأنه دخل السرداب بسر من رأى، ولازال به، ولا أصل لذلك إلا ما يتقولونه لأفواههم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (والضلال والعياذ بالله قديم) وأصل هذه الضلالات الاطراء وشدة المحبة، وقد وقع هذا كثيرا على تعاقب الأزمان، فربما تصدر من بعض المتشيعين مقالات في بعض متفقرة هذا الزمان خارجة عن حدود الشريعة المطهرة، فنعوذ بالله من الخسران .

أولاد محمد علي الهادي، فأما أبو جعفر بن محمد الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم، فتوفي بالسواد عند توجهه للحجاز وقبره هناك شهير.

ومن أعقابه القطب الكامل سيدي ابراهيم الدسوقي، فهو ابن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن محمد الهادي، وفيه يجتمع مع الطاهريين أهل مصمودة من فاس

وفي قريش المذكور صدر العمود يجتمع معه الشيخ جمال الدين المنوفي فهو ابن موسى بن أبي المجد بن أبي المجد أيضا بن قريش المذكور.

وأما أبو عبد الله جعفر بن محمد الهادي ويدعى أبا ذكوان، لأنه ولد له مائة وعشرون ما بين ذكر وأنثى، توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وكان يحمل الشمع بين يديه نهارا ونادمه المتوكل، وللإمامية من الشيعة فيه مقالات أضربنا عنها، لأنها تخل بالمقام، والمحكى عنه أنه تاب ورجع وأناب وهو الأليق بجانبه الشريف رجوعا إلى الأصل الذي هو شأن الجانب الشريف

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص قدرا غير منتظم

وأما عقبه فمن جماعة منهم إسماعيل وطاهر ويحيى الصوفي وهارون وعلي وإدريس، ومن عقب السيد جعفر هذا بنو نازك والقواسم والجواشنة والفلتات والبدور وأولاد الواجد وبنو كعب

وأما الفرع الثاني، وهو السيد موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضي فله سيدي محمد، ولسيدي محمد السيد أحمد، ويقال لولده الرضويون والله أعلم.

وأما الفرع الرابع، من فروع موسى الكاظم وهو زيد النار، لقب بذلك لإحراقه دور بني العباس بالبصرة، وذلك حين ولاه ابن عمه محمد بن محمد بن زيد بن علي زين العابدين. عند قيامه على بني العباس ولاأمر البصرة ونواحيها فحاربه الحسن بن سهل وظفر به ووجهه إلى المامون فأرسل به المامون إلى علي الرضى فسرحه وهجره، ثم أن المامون دس إليه من قتله بسم والله أعلم، وقبره بمرو، وله عقب وقيل لا عقب له، وإليه ينتسب بنو صعيب وبنو المكارم.

وأما الفرع الخامس من فروع موسى الكاظم، وهو السيد عبد الله، فمن عقبه بنو نصر

وأما الفرع السادس من فروع موسى الكاظم، وهو السيد عبيد الله، فعقبه من ولده محمد اليماني والقاسم وهم موجودون

وأما الفرع السابع من فروع موسى الكاظم، وهو السيد العباس فبنوه قليلون لكنهم موجودون

وأما الفرع الثامن من فروع موسى الكاظم، وهو السيد حمزة فله عقب لكنه قليل

وأما الفرع التاسع من فروع موسى الكاظم، وهو السيد جعفر فمن عقبه بنو الملبط والفواتك

وأما الفرع العاشر من فروع موسى الكاظم، وهو السيد هارون فخلف ولده السيد أحمد وحده ولأحمد محمد وله عقب مشهور

وأما الفرع الحادي عشر من فروع موسى الكاظم، وهو السيد إسماعيل، فمن أعقابه بنو سمسار وبنو الغسان وبنو نسيب الدولة وبنو الوراق وغيرهم.

وأما الفرع الثاني عشر من فروع موسى الكاظم، وهو السيد إسحاق، فمن عقبه بنو المهلوس وبنو الوارث.

وأما الفرع الثالث عشر من فروع موسى الكاظم، وهو السيد محمد العابد، فمن عقبه آل الفخار، وآل نزال، وآل أبي المجد، وآل وهيب، وبنو أحمد، وآل النباش، وبنو أبي مروان، وآل الأشرف، وآل أبي الحمراء، وآل أبي الحارث، وآل عونة، وآل بلالة، وآل قتادة، وبنو أبي مضر، وآل بشير، وآل حيرش، وآل رية، وآل معصوم، وآل الأخرس وغيرهم.

قال المؤلف :

وأما الفرع الرابع عشر من فروع موسى الكاظم، وهو السيد ابراهيم المجاب، الذي هو بيت القصيد فقد ظهر باليمن أيام السرايا داعيا لنفسه، ولقب بالمجاب لإجابة الناس دعوته وبالجزار لكثرة ما أراق من الدماء، وقد خلف ثمانية رجال كما في جمهرة ابن حزم وهم علي وعلي أيضا وأحمد ومحمد والفضل، وإنما أعقب من ثلاثة وهم موسى أبو شجة وجعفر وإسماعيل وهو المقصود، أما السيد موسى هذا ويقال له موسى الثاني فهو الإمام بعد أبيه، ولد بالمدينة سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين، وفي ولده البيت والعدد، وعقبه من ثمانية رجال وهم السادة محمد الأعرج وأحمد الأكبر وابراهيم العسكري والحسن القطع وعبيد الله وعيسى وعلي وجعفر، وكان له ولد انقرض، فأما السيد محمد الأعرج بن أبي شجة فإنه أعقب من ولده موسى وحده، وأعقب موسى هذا من ولدين وهما أبو أحمد الحسيني وانقرض عقبه وأبو عبد الله أحمد جد بني الموسوي ببغداد، وأما السيد أحمد الأكبر فإنه أعقب من ثلاثة أولاد عبد الله الحسيني وأبي إسحاق وإبراهيم وعلي الأحول، وأعقب عبد الله الحسيني هذا من رجلين القاسم وعلي الأسود، ويعرف بابن طلعة، ومن عقب أحمد الأكبر من ولده ابراهيم بنو الأزرق وآل الواقع وبنو قويسم.

وأما ابراهيم العسكري فولد الحسن والحسين الملقب خرقة جد بني خرقة، وأما الحسين القطع فإليه ينسب بنو عبد الله وبنو نفيس، وآل أبي سعادات وآل رحيك، وبنو طويل الباع.

وأما عبيد الله فله عقب من ولديه الحسن والحسين، وأما عيسى فله عقب من ولده أبي جعفر محمد، وأما علي فإنه أعقب من ولديه الحسن

والحسين وعقبه مشهور، فهؤلاء أبناء موسى أبي شجة أحد الفروع الثلاثة أبناء السيد ابراهيم المجاب.

وأما الفرع الثاني من فروع ابراهيم المجاب، وهو السيد جعفر، فله عقب من ولديه موسى ومحمد، وكان له علي الرضى قاله الشريف السمرقندي، قال مؤلفه كان الله له.

وأما الفرع الثالث من فروع ابراهيم المجاب، وهو السيد إسماعيل ففيه العقب، ومنهم الشرفاء العراقيون بفاس خلافا لأبي نصر البخاري، إذ زعم أنه لا عقب لابراهيم بن موسى الكاظم إلا من موسى وجعفر، ومن انتسب لغيرهما فهو مدع مبطل، قال تاج الدين النقيب أن الصحيح خلافه، وأنه أعقب من إسماعيل أيضا ومن نفاه فقد نفى بطنا عظيما من الحسينيين.

قلت: وقد انفرد بهذا القول أبو نصر البخاري فإنه زعم أن إسماعيل انقرض عقبه.

قال أبو إسماعيل الطباطبي وهذا إطلاق القول بما يكسب الإثم ويخرج عن الدين لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أعقاب وأولاد منهم بالدينور وغيرها.

قال : ورأيت منهم أبا القاسم حمزة بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل، وكان نعم الرجل، ومات بقوص وله إخوة وبنو عم. ومثله للدينوري وأبي القاسم الاصبهاني، وهما من أئمة هذا الشأن، وكذا المقري في كنوز الأسرار، والشيخ المسناوي وغيرهم، وكيف وهذا محمد بن إسماعيل بن ابراهيم المجاب في سند أبي نعيم في الحلية، وفي سند الخطيب البغدادي والدار قطني والجلال السيوطي، وبهذا كله يعلم بطلان ما ادعاه أبو نصر البخاري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ومن هذا الفرع الكريم

الشرفاء العراقيون الذين نحن بصدد ذكرهم وتفريعهم، وأول قادم منهم على فاس هو أبو عبد الله محمد الملقب بالهادي بن أبي القاسم بن نفيس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي الطيب أحمد الملقب بطاهر بن أبي الحارث محمد بن إسماعيل بن ابراهيم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن سيدنا الحسين السبط بن مولانا علي، ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ .

وكان هذا السيد صاحب الترجمة عالما فاضلا شهيرا أديبا خيرا صالحا، له منزلة عالية ومرتبة سامية وجاه عظيم وقدر فخيم، وقد وصفه بصفات عالية غير واحد من الأئمة، وكان شاعرا مجيدا روى الشعر عن الصفي الحلي وغيره، وكان قدومه على فاس أواخر دولة السلطان أبي سعيد المريني، وذلك أول المائة الثامنة، وتوفي أبو سعيد هذا سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. ومما يحكى شائعا أن السلطان المذكور رأى النبي ﷺ مناما، وأمره بالخروج للقاء هذا السيد الشريف العراقي، وأخبره أنه ولده فحقق الرؤيا، وخرج لنواحي وادي سبو فلما كان بعقبه خولان وجد الشريف المذكور مع رفقته التي ورد معها فترجل السلطان ومشى حافيا لملاقاته فمن يومئذ سميت عقبة الحفا، ومن ثم وصف صاحب الجواهر السنية السلطان أبا سعيد بتعظيم آل البيت وأنه رأى النبي ﷺ، وأشار إلى القصة، وكان لملوك مرين في هذه الشعبة العراقية تعظيم كبير وكذا غيرهم من ملوك المغرب جيلا بعد جيل، وقدم هذا الشريف مع الركب المنقلب من المشرق إلى المغرب مدعوا بالشرق معظما محترما، حسبما نص عليه غير واحد إذ هو الغالب على كل من يقدم من الأشراف وغيرهم من الأكابر فإنهم يأتون صحبة رفاق الحاج وفي العدد الكثير، فإذا قدم ذو نسب معها مصحوبا بدعوة النسبة

شهيرا بها، وفي تلك الرفاق العلماء والصلحاء وأهل الفضل، وقد أصفقوا على صحة نسبته كما تلقوه من أهل بلده أو عشيرته، فحينئذ يحصل لصاحبه التواتر المستوفي للشروط، ويكتسب منه اليقين وغاية الوثوق كما هو معلوم في حق هذا الشريف، أحرى مع توارد الوفود الواردة من تلك الديار مصرحة بصحة نسبه وكرم حسبه، فانتفت الشكوك والأوهام وسلم الكافة شرفه وصحة نسبه، وأذعن لذلك الملوك والعظماء الذين من شأنهم البحث والتفحص عن هذا وشبهه، حتى كان لهؤلاء الاشراف شفوف المنزلة وسمو المرتبة عند ملوك مرين، فمن بعدهم حينا بعد حين فصار إذا من قبيل المتواتر الذي لا يتطرقه ريب، ولا يخالجه شك، وهذا هو الحق المبين والسبيل الألحب المستبين.

وقد قلت في ذلك :

بان الهدى بتواتر الآثار وترادف الوراد با،لأخبار
إن الإمام محمد الهادي الذي شرفت به فاس على الأقطار
حاز المفاخر بالعراق وقد أتى مثل الغزالة كامل الأنوار

والحاصل أن لهذه الشعبة العراقية من وضوح النسبة الطاهرة ما لا مزيد عليه، وبأيديهم شواهد قاطعة وظهائر ملوكية وشهادات متواترة سماعية، وشهرة عند الناس شرقا وغربا كافية مع ما يعضد ذلك من الدلائل القاطعة والبراهين الواضحة الشافية ما لو كان واحد منها لقامت به الحجة على الشانئ المبغض على أن الفحول من الأكابر ألفوا في صحة نسبتهم جملة تآليف، ودونوا في عد مناقبهم عدة دواوين.

وإذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر إلى ما يصنع

الأخلاق دالة على الأعراق، وصدق المقال دال على صحة الأنقال ألا ترى إلى الإمام إدريس رضي الله عنه لما قدم مع المولى راشد إلى الديار المغربية ونزل على الطائفة الأوربية من غير معرفة سبقت، ولا سابقة تقدمت، بل بمجرد ما لاح لهم من الأنوار النبوية، وسبق لقلوبهم من الآثار المحمدية، فأورده ونصروه وقاموا بدعوته ووازروه، ثم تظافرت الأخبار وتواردت الآثار بصحة نسبه وكرم حسبه، ووقع عليه الإجماع وأذعنت الناس له بلا دفاع، ولنرجع إلى ذكر فروع هذا السيد الجليل سيدي محمد الهادي القادم فنقول: إن هذا السيد لما قبضه الله إليه خلف ولدين الأجل الأمجد أبا عبد الله محمدا المدعو الحاج ويلقب بالجواد والفقيه العدل الصالح السيد أحمد ولا عقب له نص على ذلك بعض العلماء من أحفاد أخيه، وأما سيدي محمد الحاج فخلف الولدين البرين الفرقدين النيرين السيد أبا القاسم وأبا عبد الله محمدا. أما الفرع الأول هو السيد أبو القاسم فهو جماع أهل عدوة فاس الأندلس، ومنه انتشرت فروعهم، وأما الفرع الثاني فهو سيدي محمد فهو أصل أهل الزربطانة منهم.

قال في مطلع الأشراف، وقد انقرض هذا الفرع بموت السيد العابد ابن أحمد بن العابد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الذي فيه يجتمعان، توفي السيد العابد المذكور سنة اثنتين وثمانين وألف بدون عقب.

قال: وأما الذي في الزربطانة اليوم يعني زمنه آخر المائة الحادية عشر وهو السيد أحمد بن مسعود فهو من أهل العدوة، سكن أبوه السيد مسعود هناك بالزربطانة. قال: ويندرج في الفرع المستمر ثلاثة فروع هي المنتشرة الآن بفاس، وهم أولاد السيد علي، وأولاد السيد محمد المدعو حم، وأولاد

السيد عبد الرحمن، وهؤلاء الثلاثة إخوة وهم بنو سيدي محمد الكامل بن عبد الرحمان بن أحمد / هـ ولنوجه الوجهة لما نحن بسبيله من ذكر هذه الفروع الكريمة على غير هذا الوجه مع زيادة ضبط وإتقان وتتبع واستقراء، فأقول والله الموفق، استفدنا مما تقدم أن هذه الشعبة العراقية كانت فرقتين، فرقة انقطعت وهم أهل الزربطانة ثم خلفتها جماعة منهم من أهل المخفية فانقرضت أيضا وفرقة استمرت وهم أبناء الإخوة الثلاثة السيد علي والسيد حم والولي الصالح السيد عبد الرحمان أبناء سيدي محمد الكامل الضرير، ثم تفرعت هذه الفرقة المستمرة إلى ثلاثة فروع وهم بأماكن متفرقة من هذه الحضرة بجرنيز والقطانين وزنقة الرطل ودرب الطويل وعين الخيل وغيرها والكل عدوة القرويين وفرقة بعدوة الأندلس.

الفرع الأول

أبناء السيد علي بن محمد الكامل بن عبد الرحمان بن علي

قال المؤلف، أما السيد علي بن سيدي محمد الكامل فقد خلف ثلاثة أغصان مباركة أبا عبد الله محمدا والمكين الأرضى السيد العربي والأكرم أبا سرحان مسعود.

أما الغصن الأول سيدي محمد بن علي صاحب الترجمة ابن محمد الكامل، فقد خلف فرعين وهما سيدي محمد الأكبر وسيدي الأصغر أما سيدي محمد الأكبر فخلف ثلاثة أولاد وهم السيد أحمد وسيدي محمد والسيد عبد الرحمان، أما السيد أحمد فدرج بدون عقب وأما سيدي محمد فخلف السيد هاشما، وخلف السيد هاشم هذا ثلاثة أنجال السيد عبد الملك وأبا عبد الله محمدا والسيد إدريس، أما الأولان فدرجا بدون

عقب، وأما السيد إدريس فتوفي عن ثلاثة أولاد، وأما السيد عبد الرحمن ثالث الإخوة فتوفي عن ولدين السيد حم والسيد علي أما السيد حم فانقرض عقبه، وأما السيد علي، فخلف ولدين السيد حم وأبا عبد الله محمد، فهؤلاء أبناء سيدي محمد الأكبر بن محمد بن علي بن محمد الكامل.

وأما سيدي محمد الأصغر بن محمد بن علي المذكور سابقا فتوفي عن أربعة أنجال، وهم سيدي محمد والسيد علي والسيد العابد والسيد حد أما الأولان فلا عقب لهما، وأما الثالث وهو السيد العابد فخلف رجلين السيد عبد الملك والسيد عبد المجيد، أما السيد عبد الملك فخلف السيد العابد والسيد زيان، أما السيد العابد فخلف السيد عبد الملك وقد انقرض عقبه فيما قرب، وأما السيد زيان فخلف سميه السيد زيان أيضا، وخلف هذا ثلاثة رجال السيد العربي والسيد إدريس والسيد المفضل، وأما ثاني الأخوين المذكورين آنفا، وهو السيد عبد المجيد فتوفي عن ولديه البركة الخير المسن السيد محمد فتحا، والسيد عبد المجيد سمي أبيه، أما السيد محمد فلا عقب له، وأما السيد عبد المجيد هذا فخلف ولدين السيد محمد فتحا ولا عقب له والناسك الزاهد الخير الصالح السيد المهدي كان من أهل الخير والصلاح وكان ملازما للعبادة والأذكار، وله اتباع وللناس فيه اعتقاد جميل، وقد أدركناه بالحياة، وسكناه بحومة المخفية عدوة الأندلس.

وأما نجله الشريف الفقيه العدل الخير السيد عبد المجيد فلازال بصفة الحياة، وهو أحد عدول هذه الحضرة المبرزين حفظه الله، وكان له أيضا سيدي محمد، وتوفي على غير عقب.

وأما السيد حد رابع الإخوة أبناء سيدي محمد الأصغر، فخلف أربعة رجال، وهم السيد عبد السلام، والسيد الخياط، والسيد العربي،

والسيد مسعود، أما الأولان فقد انقرضا، وأما السيد العربي ثالثهم فخلف ولده السيد حد ودرج بدون عقب، وأما رابعهم السيد مسعود فخلف ابنه السيد حد ودرج بدون عقب أيضا، وبسببه انقرض هذا الفرع، أعني فرع السيد حد بن محمد الأصغر، والله الباقي.

وأما الغصن الثاني من أغصان السيد علي بن محمد الكامل الثلاثة، وهو السيد العربي، فقد خلف أربعة أنجال وهم السيد أحمد والولي الصالح سيدي محمد المعروف بمولاي الحاج وسيدي محمد الرشيد الشهير بشقرون وسيدي محمد الهادي، أما الأول وهو السيد أحمد فلم يستمر له عقب وأما مولاي الحاج فدرج بدون عقب، وأما السيد رشيد المدعو شقرون فخلف رجلين، وهما السيد العربي والسيد مسعود، فخلف السيد العربي هذا السيد أبا القاسم وأبا عبد الله محمدا وهاشما، أما أبو القاسم فلا عقب له، وأما سيدي محمد فخلف ثلاثة أولاد السيد العربي والسيد عليا والهادي وخلف الهادي هذا الغالي، وأما السيد هاشم ثالث الإخوة المذكورين أبناء للسيد العربي فخلف ولده أبا عبد الله محمد وخلف سيدي محمد هذا ولده السيد رشيد فقط، وخلف السيد رشيد هذا ولده السيد هاشما القائم الحياة وله الآن عقب، وأما ثاني الأخوين بني السيد شقرون وهو السيد مسعود فخلف السيد عبد الرحمان وسميه السيد مسعودا والسيد محمدا فتحا أما الأولان فقد انقرضاوأما الثالث السيد محمد فتحا، فخلف ثلاثة أولاد وهم سيدي محمد والسيد رشيد والسيد علال ولم يبق من أولاد السيد رشيد المذكور أولا إلا السيد محمد فتحا والسيد أبو بكر فخلف السيد أبو بكر ولدين السيد الحسين وهاشما، أما الأول فلازال بقيد الحياة وله الآن ولد واحد، وأما السيد هاشم فتوفي عن ولده سيدي محمد القائم الحياة.

ومن هذا الفرع أهل وادي عبود، ومنهم الفقيه العدل السيد إدريس وإخوانه وأبناؤه، وأما السيد علال ثالث الاخوة أولاد السيد محمد ولد السيد شقرون فخلف ابنه السيد العربي فقط، وخلف السيد العربي هذا ولدين سيدي محمد، والسيد أحمد، أما سيدي محمد فخلف ثلاثة أولاد وهم السيد عبد الرحمان والسيد العربي والسيد الغالي، وأما السيد أحمد فله عقب أيضا وسكناهم بالجزيرة عدوة الأندلس.

وأما الغصن الثالث من أغصان السيد علي بن محمد الكامل، وهو السيد مسعود، فكان من أعيان الشرفاء وفضلائهم المتبرك بهم وكان له من الأولاد أربعة: سيدي محمد والسيد أحمد والسيد هاشم والسيد المهدي أما الثلاثة الأول فانقرضوا ،وأما السيد المهدي فتوفي في حياة أبيه، وخلف ولدين سيدي محمدا والباقر، وقد انقرضا أيضا، والله الدائم الباقي، فهؤلاء أعقاب الفرع الأول من فروع سيدي محمد الكامل.

الفرع الثاني
أبناء السيد حم بن محمد الكامل
ابن عبد الرحمن بن أحمد بن علي

قال المؤلف : وأما الفرع الثاني الكريم السامي الفخيم وهو السيد حم ابن محمد الكامل فقد خلف الفرع الزكي والغصن الذكي، السيد إدريس وخلف السيد إدريس هذا أربعة أنجال. وهم سيدي محمد والسيد العابد والسيد الحاج أحمد والسيد الوليد، أما سيدي محمد فتوفي عن أربعة أنجال وهم السيد عبد الرحمن والسيد عبد الخالق والسيد حم والسيد أحمد. أما السيد عبد الرحمان فترك ولدا واحدا وهو السيد عبد الواحد، وخلف السيد

عبد الواحد هذا ولدين البركة الخير المسن السيد أحمد والسيد عبد الرحمن، وخلف السيد أحمد هذا ثلاثة أبناء، وهم سيدي محمد والسيد هاشم والسيد إدريس، أما الأول سيدي محمد فخلف السيد الطيب وخلف السيد الطيب هذا ولده زين العابدين، ومن أحفاده شرفاء حومة الفخارين قرب الضريح الإدريسي، وخلف السيد زين العابدين هذا خمسة أنجال وهم السيد الطيب والسيد عبد الله والسيد أحمد وسيدي محمد والسيد العربي ولكل منهم عقب عدى السيد أحمد فتوفي عن بنتين فقط، وأما السيد هاشم فخلف ولده السيد أحمد، وأما السيد إدريس ثالث الإخوة الثلاثة أبناء السيد أحمد فقد ترك ثلاثة أولاد السيد عبد الواحد والسيد أحمد وسيدي محمد ولا عقب للآخرين. وأما السيد عبد الواحد فعقبه من ابنه السيد المفضل بانحصار عقبه فيه فقط، وقد خلف أربعة أنجال وهم سيدي محمدوالسيد سليمان والسيد ادريس، والسيد أحمد لازالوا بقيد الحياة عدا السيد سليمان فتوفي بدون عقب، وسكن جميعهم بحومة عبد الحمد عدوة القرويين. وأما الفرع الثاني من فرعي السيد عبد الواحد وهو السيد عبد الرحمان فترك الشريف البركة الخير الصالح المتوفى بالحرمين، وأما السيد عبد الخالق ثاني الإخوة الأربعة أبناء الشريف الأجل سيدي محمد بن إدريس بن حم بن محمد الكامل صاحب الترجمة، فخلف الشريف المسن البركة السيد عبد الوارث والسيد عبد الملك.

أما السيد عبد الملك هذا فاستقر بمدينة تونس مدة إلى أن توفي بها بدون عقب، وأما السيد عبد الوارث فترك ولديه الأبر السيد إدريس والسيد التهامي، وللسيد التهامي سيدي محمد ولسيدي محمد هذا السيد إدريس الموجود الآن وسكناه بدرب الطويل، وخلف السيد إدريس المذكور أولا

الفقيه العدل سيدي محمد فقط، ولسيدي محمد هذا الفقيه العدل السيد رشيد والسيد الحسن والسيد جعفر وسيدي محمد والسيد عبد الوارث.

أما السيد رشيد فكان من أجلة الشرفاء وأعيانهم له الصيت الكبير والظهور التام وله دراية في علم الوثائق لم يزل يتعاط الشهادة سماط هذه الحضرة الإدريسية إلى أن زهد فيها وتأخر عنها اختيارا ولبس الصوف وزهد في الدنيا، وأقبل على عبادة ربه حتى قدم على مولاه فيما قرب من هذا الزمان. وقد خلف فروعا زكية وسلالة مرضية، وهم الفقيه العلامة سيدي محمد والفقيه العلامة السيد المامون والفقيه النزيه المدرس السيد المهدي والطالب العدل السيد المفضل والطالب العدل السيد المختار، وأما أكبرهم وهو الفقيه العلامة المشارك النفاعة المدرس القاضي الأمجد السري الأسعد سيدي محمد فهو أحد أعيان الزمان، وممن يشار إليه في كل ميدان ولاه أمير المومنين مولانا الحسن خطة القضاء بثغر طنجة مدة، ثم لما رجع لقراره من فاس الغراء استخلفه القاضي السيد عبد الهادي الصقلي الحسيني بأمر سلطاني حسني ثم ولاه أيضا قضاء فاس البيضاء، ولازال عليها أجمل الله خلاصه وكان له وتولاه، فكم فك من مشكلات، وكم حل من معضلات حفظ الله بهجته.

وأما الفرع الثاني، وهو السيد المامون فمن الفقهاء المدرسين وله يد في صناعة الفتوى ومشاركة في علوم مع مروءة في تؤدة ووقار في جلالة وحسن سياسة في رياسة وعلو همة وشماخة في تواضع حفظه الله.

وأما الفرع الثالث، الفقيه السيد المهدي فمن أعيان الأعيان وأهل النباهة والشأن، له دراية وإدراك تام في المسائل الشرعية ومطالعة الرسوم، فيميز بين الصحيح منها والسقيم والمنطوق والمفهوم، وأما الوثائق ففاق فيها الأقران وضم ما ضم منها من انتصب لذلك في غابر الأزمان، أصلح الله أمره وسدد

فعله وشد أزره، وأما باقي الإخوة فلازالوا بصفة الحياة. وأما أخوه السيد رشيد فدرج بدون عقب عدى سيدي محمد، فخلف ولدين هما بقيد الحياة الآن وأما باقي أولاد السيد عبد الوارث فاضربنا عنهم لأنهم لم يعقبوا، وأما ثالث الاخوة أبناء سيدي محمد بن إدريس وهو السيد حم، فخلف ثلاثة أولاد وهم سيدي محمد والسيد المهدي والسيد أحمد المدعو حميد، أما الأولان فقد انقرضا، وأما الثالث السيد أحمد فانقرض أيضا عقبه بموت ولده السيد الهادي والبقاء لله. وأما الثاني من أولاد السيد إدريس بن حم بن محمد الكامل وهو السيد العابد فخلف السيد الخياط والسيد إدريس، أما السيد الخياط فانقرض عقبه لموت ولده السيد الطاهر وللآخر عقب وانقرض، وأما الثالث من أولاد السيد إدريس بن حم بن محمد الكامل وهو الشريف التاجر الأطهر الحاج الأبر السيد أحمد القاطن بجرنيز فقد خلف فرعين مباركين وهما التاجر الأجل سيدي محمد والسيد عبد الكريم، أما السيد محمد فخلف الفقيه العلامة الشهير ياقوتة العصر وفريدة الدهر أبا العلاء السيد إدريس صاحب حومة فرن الشطة عدوة القرويين، وقد خلف رحمه الله ستة أولاد وهم السيد عبد الله والسيد أحمد وسيدي محمد والسيد عبد السلام والسيد عبد العزيز والسيد عبد القادر، وأما السيد عبد الله فدرج بدون عقب، وأما السيد أحمد فخلف ثلاثة أولاد، وهم السيد المهدي والسيد الهادي والسيد عمر فخلف السيد المهدي هذا السيد أحمد وأبا عبد الله محمدا والسيد عبد الله والسيد أبا القاسم ولم يبق من فرع السيد المهدي هذا إلا السيد محمد وله عقب، وهو علامة الأعلام وبدر الظلام السيد أحمد، كان رحمه الله فقيها أصوليا نحويا منطقيا خيرا صالحا، تولى إمامة وخطابة الضريح الإدريسي مدة إلى أن توفي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه، وله عقب موجود الآن، والشريف الأجل الخبر الأفضل السيد ابراهيم توفي رحمه الله عن ولده الأبر سيدي محمد القائم الحياة، والشريف الأرضى المجذوب السيد المهدي القائم الحياة، وسكنى جميعهم بحومة جرنيز مقر أسلافهم، وأما السيد عمر ثالث الإخوة أبناء السيد أحمد ابن الفقيه العلامة السيد إدريس فله ولده السيد المدني وأبو عبد الله سيدي محمد، أما السيد المدني فله سيدي محمد والسيد بناصر، أما سيدي محمد، فخلف أنجالا وهم السيد المدني والسيد أحمد الشقيقان والسيد إدريس وسيدي محمد، الشقيقان وأما السيد بناصر فلازال بصفة الحياة، وله الآن سيدي محمد، والسيد أحمد والسيد الوليد، والسيد المامون لا غير، وأما سيدي محمد ثاني الأخوين ولدي السيد عمر المذكور، فخلف سميه سيدي محمدا أيضا، ولازال بصفة الحياة، وسكناه بدرب البواق مقر أسلافه وأما ثالث الاخوة أبناء العلامة السيد إدريس وهو سيدي محمد فخلف السيد عبد الواحد والسيد الحفيد والسيد محمدا وسيدي محمد أما السيد عبد الواحد هذا فخلف ثلاثة أولاد السيد أبا بكر والسيد عبد العزيز ولهما عقب والسيد عثمان ودرج بدون عقب، وأما السيد أبو بكر فخلف سبعة أولاد وهم سيدي محمد والسيد عبد الخالق والسيد عبد الواحد والسيد علال والسيد إدريس والسيد العربي والسيد محمد فتحا ولا عقب لواحد منهم وأما السيد عبد العزيز فلا عقب له، موجود الآن ،وأما ثاني الإخوة أبناء سيدي محمد بن إدريس وهو السيد الحفيد فخلف ولدين السيد الهادي والسيد محمد، أما السيد الهادي فخلف سيدي محمدا أيضا والسيد الحسين والسيد عبد الله ولكل منهم عقب وسكناهم بزنقة الرطل، وأما سيدي محمد فله السيد إدريس والسيد حماد، ولازالا بصفة الحياة، ولهما عقب بزنقة الرطل أيضا.

وأما الثالث والرابع فلا عقب لهما، وأما رابع الإخوة الستة أبناء العلامة السيد إدريس وهو السيد عبد السلام فترك أربعة فروع، وهم السيد إدريس والسيد التهامي والسيد الفضيل والسيد عبد العزيز. أما هؤلاء الثلاثة فلا عقب لهم، وأما السيد إدريس فخلف ثلاثة أولاد وهم السيد عبد السلام والسيد الطايع والسيد رشيد، أما السيد عبد السلام فانقرض عقبه، وأما السيد الطايع فخلف السيد عبد السلام والسيد محمدا فتحا والسيد التهامي، أما السيد عبد السلام فخلف ابنه الأبر سيدي محمدا ولازال بصفة الحياة وسكناه بجرنيز مقر أسلافه، وأما السيد محمد فله السيد الغالي، وتوفي عن ولده سيدي محمد القائم الحياة بجرنيز، وأما السيد التهامي فدرج بدون عقب رحمه الله، وأما السيد رشيد بن إدريس فله السيدإدريس ولا عقب له.

وأما خامس الاخوة الستة أبناء العلامة السيد إدريس المذكور جدا لهذا الفرع وهو السيد عبد العزيز فقد انقرض عقبه بموت ابنه السيد الطيب بدون عقب. وأما سادس الإخوة أبناء الفقيه العلامة السيد إدريس وهو السيد عبد القادر فترك ولدين وهما السيد الطيب والسيد عبد الملك أما السيد الطيب فخلف السيد عبد القادر وكان له عقب انقرض، وأما السيد عبد الملك فخلف السيد عبد الرحمان وخلف السيد عبد الرحمن، هذا الفقيه العدل السيد العباس، وخلف السيد العباس هذا الفقيه سيدي محمدا والسيد العابد والسيد عبد الرحمن، أما الأول والثاني فلا عقب لهما، وأما الثالث ففقيه مدرس من خيار الشرفاء وأهل السمت المستقيم منهم، توفي في هذه السنة وله عقب ،وسكناه بحومة سيدي أحمد الشاوي.

فهؤلاء أعقاب الإخوة الستة أبناء الفقيه العلامة السيد إدريس، وأما السيد عبد الكريم ثاني الأخوين ولدي التاجر الأوجه السيد الحاج أحمد

ساكن جرنيز فكان له ثلاثة أولاد السيد حد وسيدي محمد والسيد العربي أما الأولان فانقرض عقبهما، وأما الثالث السيد العربي فترك الشريف الوجيه السيد أبا القاسم والسيد حد، أما السيد أبو القاسم فخلف ثلاثة فروع مباركة وهم الفقيه المبارك الصالح السيد الوليد والسيد عبد الكريم والسيد الطيب. أما السيد الوليد فخلف فرعين وهما السيد العربي والسيد محمد فتحا، أما السيد العربي فخلف خمسة فروع وهم السيد سليمان وسيدي محمد والسيد جعفر والسيد الطاهر والفقيه العلامة المشارك النفاعة التقي النقي الخير الصالح السيد أبو الفضل الوليد، كان هذا السيد إماما عالما حافظا حجة مشاركا، له باع في سائر فنون العلوم، وعارضة قوية في التأليف والتدريس له تآليف وحواشي، منها ما برز ومنها ما لم يزل مخدرا إلى أن يأذن الله فيه، تولى إمامة القطب مولانا إدريس مدة، وكان يدرس بذلك الضريح الشريف فنونا من العلوم فانتفع منه خلق كثير، وقد خلف رحمه الله فرعين طيبين وهما السيد علي زين العابدين المدعو زيان والفقيه التاجر النبيه سيدي محمدا، أما الأول فله ولدان السيد الوليد والسيد محمد لازال بصفة الحياة، وأما سيدي محمد فسكناه الآن بعقبة ابن صوال بدرب تريال منها وله عقب حفظه الله منهم ولده الأجل الطالب الأنبل الشاب الناشئ في عبادة الله السيد الحسين وأما السيد سليمان بن العربي أحد الفروع الخمسة فخلف فرعين مباركين وهما السيد العربي والسيد عمر ولا زالا بصفة الحياة، وأما سيدي محمد فخلف سميه محمدا ولازال بصفة الحياة، وأما السيد جعفر فخلف ابنه سيدي محمدا ولا عقب له، وأما السيد الطاهر فخلف ابنه الشريف المجذوب البركة السيد الغالي ولازال بصفة الحياة وسكناه بحومة القطانين، وأما ثاني الإخوة الثلاثة أبناء السيد أبي القاسم وهو السيد عبد الكريم فخلف الشريف البركة الخير السيد المكي، وخلف السيد المكي هذا

خمسة فروع، وهم السيد محمد والسيد الخضر والسيد حمدون والسيد الحسن والفقيه الجليل السيد العباس، ولا عقب الآن إلا للسيد الخضر والسيد الحسن فقط.

وأما ثالث الإخوة الثلاثة أبناء السيد أبي القاسم، وهو السيد الطيب فله ولدان سيدي محمد الهادي وسيدي محمد فتحا ولكل منهما عقب، وأما السيد حد المذكور أخا للسيد أبي القاسم المذكور في الترجمة قبل هذه وهو ابن السيد العربي فخلف ثلاثة أولاد، وهم سيدي محمد والسيد علي والسيد ابراهيم، أما سيدي محمد هذا فخلف ستة أولاد، وهم سيدي محمد، والسيد العابد، والسيد التهامي، والسيد عمر، والسيد رشيد والسيد عثمان، أما سيدي محمد فلا عقب له، وأما السيد العابد فله عقب موجود الآن، وأما السيد التهامي والسيد عمر فلا عقب لهما، وأما الآخران فأحدهما بفاس وله عقب والآخر بمراكش، وبها توفي وخلف ولده سيدي محمد الموجود الآن، وأما السيد علي بن حد المذكور فله ولد واحد وهو السيد أحمد، وخلف السيد أحمد هذا ولده سيدي محمدا وله الآن عقب، وأما السيد ابراهيم بن حد فكان له ثلاثة أولاد السيد زيان، وتوفي في هذه السنة بدون عقب، والسيد الباقر وتوفي أيضا على غير عقب، والسيد إدريس ولازال بصفة الحياة وله عقب.

وأما الفرع الرابع من فروع السيد إدريس بن حم بن محمد الكامل المذكور أول الترجمة، وهو السيد الوليد فترك ولده السيد التاودي، وقد انقرض عقبه، والله الحي الدائم الوارث.

الفرع الثالث

أبناء السيد عبد الرحمان بن سيدي محمد الكامل

قال المؤلف: وأما الفرع الثالث من فروع سيدي محمد الكامل جامع هذه الفروع العراقية، وهو الشريف المبارك الخير السيد عبد الرحمن، فخلف الشريف الجليل الماجد الأصيل السيد حمدون، وخلف السيد حمدون هذا فرعين مباركين ،وهما السيد إدريس والفقيه العدل الأرضى سيدي محمدا.

أما الفرع الأول السيد إدريس فخلف ولده الفقيه العلامة المشارك الفهامة السيد محمدا فتحا وولده الفقيه العدل سيدي محمدا، أما سيدي محمد هذا فانقرض بموت حفيد ابنه الفقيه العلامة السيد إدريس وهو السيد هاشم بدون عقب، وأما أول الأخوين وهو الفقيه العلامة المشارك النزيه السيد محمد المذكور، فخلف فرعين ساميين، وهما الفقيه العلامة المحدث المشارك النزيه السيد إدريس والفقيه النبيه السيد عبد القادر، أما هذا فانقرض عقبه، وأما الفقيه السيد إدريس فخلف خمسة أنجال الفقيه العدل السيد المفضل والفقيه السيد عبد الله والفقيه السيد عبد الرحمن والطالب السيد محمدا والسيد ابراهيم دفين البقيع، أما هذا والذي قبله فانقطع عقبهما، وأما الأول الفقيه السيد المفضل فلم يبق من عقبه إلا سميه السيد المفضل ، والسيد علال ولد إدريس بن المفضل المذكور أدركناه بالحياة، وكان من عدول سماط هذه الحضرة المبرزين، وكان له ولده الفقيه العدل السيد إدريس توفي رحمه الله على غير عقب. وأما السيد علال فعقبه من حفيده سيدي محمد بن علال المتوفى فيما قرب عن ولد الأبر سيدي محمد الموجود الآن بحومة المخفية، ومن أحفاد الفقيه العلامة السيد إدريس المحدث السيد عبد الرحمن

ابن إدريس بن عبد الرحمن ابن الفقيه السيدإدريس، توفي رحمه الله وله عقب، ومن أحفاد سيدي إدريس المحدث أيضا الإخوة الأربعة وهم السيد محمد فتحا وسيدي محمد، والسيد أبو القاسم والسيد أحمد، أما الأولان فلا اطلاع لي ألهما عقب أم لا، لأني لم أقف عليه.

وأما السيد أبو القاسم فخلف ابنه الفقيه الواعظ المحدث السيد عبد القادر القاطن بدرب السعود ولازال عقبه هناك، وأما السيد أحمد رابعهم فخلف ولدين الفقيه الجليل العدل النبيل المحدث الواعظ أبا عبد الله سيدي محمدا والسيد الغالي، أما الأول فمن سراة الأشراف وأعيانهم وفضلائهم وأبرارهم له دراية بالحديث وطرقه وصحيحه وضعيفه، يتعاطى الشهادة بهذه الحضرة ، ولازال عليها إلى الآن مبرزا مشهورا ، وهو أحد المحدثين القراء المنتخبين للحديث بالحضرة الهاشمية الحسنية السلطانية أبقى الله جلالته، وله عقب حفظه الله. وسكناه بشرق جامع القرويين عمره الله بدوام ذكره، وهو المتولى للوعظ بكرسي أسلافه قرب محراب مسجد القرويين، وأما أخوه السيد الغالي فدرج بدون عقب رحمه الله.

وأما الفرع الثاني من فرعي السيد حمدون ابن عبد الرحمان بن سيدي محمد الكامل، وهو سيدي محمد فخلف الشريف المبارك السيد عبد الرحمن، وخلف السيد عبد الرحمن هذا ثلاثة أنجال وهم : سيدي محمد والسيد هاشم والسيد إدريس ولا عقب له. وأما السيد هاشم فقد خلف الفقيه العلامة السيد زيان وهو الذي عصب ابن عمه السيد الهادي المذكور. وللسيد زيان هذا أربعة أنجال الفقيه العلامة المحقق المتبرك به حيا وميتاالسيد الهادي، والفقيه المحقق الموفق المدرس المحدث السيد إدريس، والفقيه المحقق المتقن العلامة السيد هاشم، والطالب السيد أبو القاسم، وقد انقرض عقب

هؤلاء الإخوة إلا أبناء الفقيه العلامة السيد إدريس أحد الإخوة الأربعة أبناء السيد زيان هذا المذكور أخيرا، فهم موجودون الآن أبقى، الله جلالتهم.

وهنا انتهى بنا الكلام على فروعهم الكريمة من لدن ظهورهم بالمغرب إلى الآن، والحمد لله رب العالمين، ثم اعلم أن هذه الشعبة العراقية قد انحصرت الآن في أربعة أصول.

الأصل الأول سيدي أحمد صاحب جرنيز : وفروعه أهل درب عنينة سيدي رشيد وأولاده وأولاد زين العابدين أهل الفخارين وأهل عين الخيل، وأبناء سيدي محمد بن حد، وأبناء أخيه السيد ابراهيم أهل البركة من حومة القطانين وأهل سيدي أحمد الشاوي، وأولاد السيد العربي بن الوليد وأهل فرن الشطة ،وأهل زنقة الرطل.

الأصل الثاني سيدي محمد بن حم : وفروعه متفرقون بهذه الحضرة ولم يبق بمستقره بدرب الشرفي من سويقة ابن صافي إلا حفدة السيد عبد السلام ابن محمد بن حم المذكور، وولدا الشريف الأجل السيد عبد القادر القائم الحياة.

الأصل الثالث السيد إدريس المحدث : وفروعه هم أهل درب الطويل ودرب السعود وشرقي الجامع

الأصل الرابع السيد مسعود الثاني : وفروعه أهل عرصة الريحان من حومة المخفية، وهم أبناء السيد المهدي ابن عبد المجيد، وأبناء سيدي محمد ابن هاشم وأبناء السيد العربي وأخيه السيد أبي بكر أهل درب الشيخ ووادي عبود، والله أعلم لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

فصل في ذكر الفرع الثالث من الفروع الحسينية، وهم الشرفاء المسفريون

قال المؤلف : وأما الشرفاء المسفريون فمنهم بفاس جماعةذوو أقدار عالية وجلالة فخيمة سامية، وقد رفع نسبهم كما وقفنا عليه في غير ما تقييد إلى سيدنا الحسين السبط من طريق ابنه محمد، وهو خلاف ما أجمع عليه النسابون من أن سيدنا الحسين انحصر عقبه في علي زين العابدين، وأنه لم يخلف يوم كربلاء سواه، وقد رفعهم بعضهم من طريق زين العابدين وهو خلاف ما بأيديهم من الرسوم وإلا صدقة، وهم فرع أبي محمد عبد المجيد بن عبد السلام بن حمدون بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المدعو المسفر انتسابا لحرفة تسفير الكتب بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى ين علي بن يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن محمد بن الحسين بن مولانا علي رضي الله عنهم، هكذا قيده غير واحد من بعض رسوم شرفهم وأصدقتهم، واستشكل بما تقدم من أن سيدنا الحسين انحصر عقبه في علي زين العابدين، ورفع بعض المؤرخين أيضا بعض الأشراف كالمسعودي إلى طاهر بن الحسين استشكله ابن خلدون وغيره، والحق أن في عمودهم إسقاطا بين محمد ومحمد، والمسقط هو جعفر الصادق وبين محمد والحسين والمسقط فيه هو علي زين العابدين، وبهذا يرتفع الإشكال على أن هذا وشبهه غير قادح في الشهرة فصلا عن النسبة أحرى، وقد شهروا بالنسب الشريف شهرة الشمس، وهم إحدى شعب الإراثة بفاس الذين

شملهم الظهير المحمدي العلوي الحسني الذي أشرنا إليه غير ما مرة في هذا الكتاب، وهم بموضعين جرنيز عدوة القرويين، والجزيرة عدوة فاس الأندلس.

فمن أهل جرنيز السيد أبو بكر وأبناؤه ولازال أحفاده هناك مشهورين، فهو السيد أبو بكر بن الرشيد بن حماد بن عبد الله بن علي بن عبد المجيد المذكور أول العمود، ومن أهل العدوة السيد حماد بن الغالي بن محمد فتحا بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد المجيد المذكور جد لجميعهم، وأولاده السيد الغالي والسيد المامون وأخوهما المتوفى في هذه السنة، ولازال هذان الولدان بصفة الحياة وليس بفاس منهم غير هؤلاء، والله أعلم لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين.

ولما بلغنا بعون الله المرام، ونظمنا هذه الدرر في سكوكها أي انتظام، قلت متوسلا إلى رب الأرباب، متملقا بشريف تلك الأعتاب.

الاهي حب الال هيج لو عتى	قديما وما كانت لغيره صبوتي
الاهي همت عيناي من شدة الجوى	ونار الغضا قد سعرت بحشا شتى
الاهي فنى صبري وفارقت مضجعي	وصرت حليف الشهد ساكب دمعة
الاهي فمالي بعد إلا توسلي	بجاههم الأعلى لرب البرية
الاهي بخير الخلق لذت وآله	وأصحابه الغر الكرام الأئمة
الاهي وبالزهراء عرس أسامة	أبي الحسن المولى علي وسيلتي
الاهي وبالسبطين خفّ جنابنا	بعفوك والألطاف في كل لمحة
الاهي وبالأعقاب شرقا ومغربا	خصوصا ذوي فضل وخير ورفعة
الاهي بسبط السبط زيد وصنوه	أبي كامل شمس النهار المنيرة
الاهي وبالإخوان طرا توسلي	كذلك بالابنا البدور الأهلة
الاهي وبالنفس الزكية زكني	وبالحبر إدريس سنا كلّ حضرة
الاهي وبالجون الكريم الذي به	سما كل قوم للمراقي العلية

الاهي بابراهيم من طاب عـــرفـــه وشـذوه من أرض العـراق ببـصـرة
الاهي وبالأسـمى سليـمـان مـدني بعـفـوك يا من يجـتـبي دون منة
الاهي بيـحـيى حيني بتـحـيـة بهـا تمحـو عني منة كل حـوبة
الاهي وبالقطب الذي قارن السهى ملاذ الورى إدريس ليث الكتيبة
الاهي بعبد القادر الفرد ذي الندى ومن لـه دان الكـل في كـل بـلـدة
الاهي إذا ضـاقت علي مـذاهبي بعبد السلام الغوث تنجح رغبتي
الاهي بعـبـد الله نجل ليـملح ومـاله من أنجـال خـيـر واخـوة
الاهـي بـالأطـواد مـن آل طـاهـر وعـمران أصل الخير في كل بقعة
الاهي وبالأفـــراد من آل طـالـب وغـالبـهم كن لي لدى كل وجـهـة
الاهي وبالقطب الكبـيـر الذي به أضاءت شموس الفضل من سجلماسة
الاهي وبالنجل السـري مـحـمـد وبالحـسن الثـاني إمـام الطريقـة
الاهي بغوث الخلق بحر الندى الذي إليــه يؤم الخلق في كل صـدمـة
الاهي بفـرعـيـه الكريمين حـفني بطلف وكن لي في ذهابي ورجعتي
الاهي بأنجـال سـمـوا في عـلاهم ليوسـفـهم بحـر الندى والحـقـيقـة
الاهي وبالفـرع الذي طاب غـصنه أبي الحسن السامي إلى كل رفعة
الاهي وبالقطب الشـهـيـر ملادنا أبي الغيث غوث الخلق في كل شدة
الاهي وبالبـحـر الغطمطم من رقى بعلمـه للعليـاء مع باقي إخـوة
الاهي بعـبـد الله نجل لطاهر أنلني رضى يا من يغـيـث بسـرعـة
الاهي وبالسـبط الحـسين ونسله ذوي الشرف العالي العظيم السراوة
الاهي بزين العـابدين وفـرعـه وبالبـاقـر السـامي إلى كل ذورة
الاهي بغـوث للبـرية جـعـفـر هو الصادق المبرور في كل لهجة
الاهي بموسى الكاظم القمر الذي أضاء على الغبراء في كل بقعة
الاهي وبالأرضى وبالنور ذي البـهـا المجاب أبي إسحـاق فـخـر الأئمـة
الاهي بهم كن لي نصيرا وملجئا وحطني بسور من جلال ورفعة

الاهي شفيعي خير من وطئ الثرى	بجاهه فأقبلني على أي حالة
الاهي كرام الخلق تحمي نزيلها	وأنت ملاذ الأكرمين الأجلة
الاهي فمالي عن جنابك معدل	ومالي سواك في حضوري وغيبتي
الاهي وظني في جنابك كامل	فحاشى وكلا أن تخيب نيتي
الاهي فلا تقطع رجاء فإنني	غريق بيم الحوب عامر ذمة
الاهي عدمت الخير إلا ببابكم	فخيرك مبذول لنا كل لحظة
الاهي جميع الخلق ينفذ خيرها	سواك أيا مولى الموالي العظيمة
الاهي سألت الغير عرفا فدلني	عليك جميع الخلق في كل وجهة
الاهي ملات الصحف بالوزر والخطأ	فعاملتني بالخير بعد إساءتي
الاهي بسر السر والنور والبها	فلا تفضحن بين العباد سريرتي
الاهي بخير الخلق جئتك راغبا	ففك بفضل منك أسرى وحسرتي
الاهي صلاة منك أسئل بعدها	سلاما على المبعوث من خير أسرة
الاهي وآل ثم صحب وبعدهم	جميع محبيهم لدى كل شعبة

الخاتمة في ذكر بعض مشاهير بيوتات هذه الحضرة الإدريسية.

قال المؤلف: وأما ما اشتملت عليه هذه الحضرة الإدريسية من البيوت العظيمة الشهيرة فعدد كثير. علم أن البيوت إنما تعظم بأحد أمور أو بجلها أو مجموعها كالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة وأشباهها، فبهذه الأمور وأشباهها يحصل المجد والسودد والمجد كما قال ابن خلدون لا يعدو في الغالب أربعة آباء، وقد يزيد فضلا من الله ونعمة، كما هو الواقع في بعض البيوت التي نحن بصدد ذكرها.

فمنها ما تسلسل فيها العلم، ومنها ما تسلسل فيها الثروة والجاه ومنها ما تسلسل فيها الجميع، ومنها ما اندثر ولم يبق منه إلا الأثر والبيت

عند العرب كما قال هشام بن عبد الملك بن مروان لما ذكرت البيوت عنده، قال هو ما كانت له سالفة ولاحقة وعماد حال ومساك دهر، فإن كان كذلك فهو بيت قائم والسالفة ما سلف من شرف الأباء واللاحقة شرف الأبناء وعماد الحال الثروة ومساك الدهر الجاه.

قلت، وهذا في غير بيوت آل النبي ﷺ، وأما هم فلا يلحق شاوهم، ولا ينال بالجاه قدرهم:

فكل البيوت وأن شرفت .·. فلا تلحقن شاو بيت النبي
لقول الرسول جميع النسب .·. تزول عراها سوى نسبي

وإنما عقدنا هذا الباب لهذه البيوت وإن لم تكن من غرض كتابنا ولا لها تعلق بهذه النسبة الطينة، فلما لها من التعليق وأي تعلق بنسبتها الدينية وليزداد رونقا وبهجة بتحليته بأولائك السادة العلماء القادة الفضلاء، فكم فيهم من ولي تنزل الرحمة عند ذكره، وعالم تطمئن القلوب ببث فضله ونشره، ولعمري فبذكرهم تتنزل الرحمات وتتبدل السيئات بالحسنات ولعلمي بعجزي عن عد مناقبهم العديدة وبسيري في أنوار مزاياهم الطويلة المديدة، اقتصرت على من ذكرت من هؤلاء المشاهير والسراة الفخام الجماهير، على أن الناس ألفوا في بعضها دواوين ونظموا ونثروا من فضائلها كل در ثمين، فأغنانا ما جمعوا وكفانا ما دونوا ووضعوا فاصطفاهم مولاهم واختارهم واجتباهم لإحياء هذه السنة، فكانت لهم بها على غيرهم المنة، فتجردوا لنشر مثاني مناقب هؤلاء السادة الأخيار واقتبسوا من جدوة أنوارهم سني الأنوار واقتطفوا من دوحة أغصانهم أفخر نوار، وفاح عليهم من نفح طيبها ورطيب أغصانها ما رونق الأفكار وفازوا بالإحاطة بسراة جموعهم العلية المقدار، ونزهوا طرفهم في حديقة النسرين وروضة الأزهار، ونظروا

بعيونهم في مرآت محاسنهم فرأوا من محاسن شيمهم ما صار نزهة لحادي عيس الأبرار. ورووا من مناهل الصفا ما راق وصفا وأزاح الأغيار وطمحت نفوسهم لمطمح الأخيار، وأبصروا روضة مقصودة لسراة أبرار، فأموا إليها من نائي وداني الديار فأزاحت غياهب الظلال عن قطانها بعد أن كشفت عنها الأستار، فتملأ من محاسنها أهل الألباب السليمة الأطهار وصدف عنها أولوا البصائر السقيمة الحائدة عن مناهج الأخيار، فعادت على الكل نيته وحصل على ما أنتجته مقدمته.

ولنثن عنان القلم لذكر ما لهؤلاء السادة من مفاخر السيم مبتدئا ببيت السادة الفاسيين الفهريين، ثم ببيت بني سودة المريين، ثم ببيت الشاميين الخزرجيين، ثم بيت بني الغرديس التغلبيين، ثم ببيت الونشرسيين، ثم بالطائفة الموحدية العبدلاويين، ثم بالشعبة القحطانية الخصاصيين، ثم ببيت بني سليمان الغرناطيين، ثم ببيت أولاد ابن الحاج السلميين، ثم ببيت بني السراج الحميديين ثم بالعصابة المجاطية الدلائيين، ثم ببني ابراهيم الدكاليين المشنزائيين ثم بالعبدوسيين المكناسيين، ثم بني بردلة ثم بني صفيرة الأندلسيين، ثم بني القاضي المكناسيين، ثم بني رضوان الأنصاريين ثم بني الوزير الغسانيين، ثم ببيت الشرفيين الأندلسيين، ثم ببيت بني بكار القبسيين، ثم ببيت بني الزقاق التجيبيين، ثم ببيت بني عاشر الأنصاريين، ثم ببيت بني الجنان الفهريين، ثم ببيت بني فرتوت السلميين، ثم ببيت بني المشاط المنافيين، وسأذكرهم بحول الله تفصيلا، وأشير إلى البعض من غيرهم أجمالا وذلك إما لعدم اطلاعي على نص مصرح بأصولهم فارحت الفكر من معاناة وصولهم، أو لعدم شهرة صدورهم، ومن الله أسئل العون والتوفيق والاهتداء إلى سواء الطريق.

البيت الأول

بيت السادة الفاسيين الفهريين

قال المؤلف : وأما السادة الفاسيون فأمرهم أوضح من ارتفاع الغزالة وسط النهار وولايتهم، ومعارفهم أظهر من أنوار الأقمار . وعلومهم جرت في البسيطة جريان الأنهار . جبلوا إذ صفى الله براءة قلوبهم من الأكدار . وتواصوا بمحبة آل البيت الأبرار . وجلبوا قلوب الخلائق فامتدت لرؤية محاسنهم من الكل الأبصار . وعرفوا أن للفضل أهلا فأجلسوهم على منصته واعترفوا بالحق لأهله فوفوا كلا بحصته، فاعترفوا من الخير ما صاروا به أعلاما بين الأنام منشورة شهيرة على مر الليالي والأيام، ولبسوا من أثواب الفضائل جلبابا وكانوا لجماع الفضل أسبابا، فصار الثناء عليهم من الكل استحبابا جعلوا الخمول لهم شعارا، فظهروا بين أبناء جنسهم إظهارا، وتصدروا في صدور المحافل وبدر شانئهم مغرب آفل. خفضوا رءوسهم ورفعوا نفوسهم فزاحموا بالمناكب نيرات الكواكب، صدقت لهجتهم فصفت مهجتهم، وأدركوا المزايا العالية وجلسوا في ذرى الشوامخ السامية، جزاهم المولى أحسن جزائه وأسبغ عليهم سوابغ فضله وآلائه، ونفعنا بهم وبعلومهم وأنار قلوبنا بأنوار أقمارهم ونجومهم بمنه آمين.

وأما نسبهم فإلى فهر بن مالكبن النصر بن كنانة بلا خلاف أحد أجداد النبي ﷺ وأصلهم من جزيرة الأندلس، ويعرفون هناك ببني الجد، ثم دخلوا أرض العدوة وسكنوا منها مدينة فاس ثم قصر كتامة الكبير، وكانت لهم هناك شهرة مع عفاف، ومروءة وصيانة.

قال في النشر وفهر من محتد الأنساب فلا يعرف إلا في قريش وفهر على الصحيح هو قريش وكان من هؤلاء الفاسيين بالجزيرة قبل الانتقال أفراد

مذكورون وسراة مشهورون، سكنوا منها لبلة وإشبيلية وغرناطة ومالقة، وهم من أعيان البيوت بالأندلس علما وجلالة.

ومنهم الإمام الحافظ الحجة أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى الفهري الذي أشخصه السلطان أبو سعيد في جملة من الأعيان لحضرة غرناطة، فكانت له بها غاية الحظوة، وكان يتكلم بين يديه، وينصت له لعلمه بجلالته وصدق لهجته، أخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة قاله في النشر. وفي الجدوة ما يخالفه، وأنه توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة فيكون ذلك في دولة يعقوب المنصور الموحدي، وعليه فيكون هو الذي أشخصه لا أبو سعيد المريني، والله أعلم، والظاهر أن الذي أشخصه أبو سعيد حسبما دل عليه عمودهم الآتي بلا ريب، وعليه فما في الجدوة خطأ أو تصحيف، ومن هؤلاء الفهريين القاضي أبو الوليد الفهري، خطيب غرناطة أبو عبد الله محمد بن رشيد توفي بفاس سنة إحدى وعشرين وسبعمائة في دولة أبي سعيد، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتح، ولعله أيضا أشخصه أبو سعيد والله أعلم.

وبالجملة فقد كان لهؤلاء السادة ثروة عظيمة وجاه كبير ووجاهة بالجزيرة الأندلسية، وكانوا أهل فضل ومجاملة.

قال في نفح الطيب وبنو الجد الأعيان العلماء قال ومن بني الحارث ابن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الأندلس الذي أعمله عليها عبد الرحمن الأموي الداخل، وهو من ذرية عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية.

وقال ابن حزم: ولهم بالأندلس عدد وثروة، خرج سلفهم المبارك من جزيرة الأندلس ثم من مآلفة وأحوازها في حدود ثمانين وثمانمائة عند الحادث بها وحلوا مدينة فاس.

وكان أبو الحجاج يوسف جد أبي المحاسن يتردد من فاس لقصر كتامة الكبير بقصد التجارة، فعرف هناك بالفاسي وبقي عليه هذا اللقب ولازال على بنيه إلى الآن، ثم إن أول من برز منهم بهذه الحضرة للعيان بشهادة الجهابذة الأعيان وفاح طيب نسيمه في سائر الأقطار، وطابت منه النجود والأغوار هو الشيخ الأكبر والعلم الأشهر سيدي أبو المحاسن يوسف بن الولي الصالح دفين زاوية سيدي يحيى بالقصر، السيد محمد فتحا المتوفى سنة 974 ابن أبي الحجاج يوسف الملقب الفاسي دفين القصر لمتوفى سنة 920 ابن عبد الرحمان دفين فاس بزيتون ابن عطية داخل باب الفتح المتوفى سنة 887 الداخل لفاس سنة 885 ابن أبي بكر محمد الملقب الحفيد ابن الفقيه الأجل السيد عبد الملك بن عالم الأندلس وخطيبها وإمام المحدثين بها أبي بكر محمد المدعو بابن الجد بن العلامة أبي محمد عبد الله بن العلامة السيد يحيى بن عبد الله بن فرج بن أبي الجد من عقب الحارث بن فهر الذي إليه ينسبون وبه يعرفون، وفهر هذا هو ابن يوسف بن عبد الرحمان العدوي الفهري سلطان الأندلس بعد موسى بن نصير فاتحها، وهو ابن عقبة بن نافع فاتح افريقية والمغرب، وهو ابن سعيد بن زيد أحد العشرة، وهو ابن عمر بن نوفل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى جد كل عدوي وهو ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهري المنسوب إليه كل فهري بن مالك بن النضر بن كنانة المنسوب إليه كل كناني، وهو ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نقلته من خطوط جماعة من علمائهم وأعيانهم، وعليه تظافرت مذاهب سلفهم وخلقهم من لدن ظهورهم إلى الآن، جزاهم الله على حفظ نسبتهم وصيانة مروءتهم، كان صاحب الترجمة أبو المحاسن رضي الله عنه من أهل الخصوصية والعرفان، والمرجوع إليهم في هذا الشأن جمع بين الشريعة والحقيقة، وسلك أحسن

طريقة، هرع الناس للأخذ عليه ووجهوا وجهتهم إليه فانتفع به خلق كثير وجم غفير، حتى أن الغالب في هذا السر الساري في هذه الأقطار إنما هو من ذلك البحر الزخار، وقد جمع الناس في مناقبه وعد محاسنه المجلدات وطارت الأنباء بالثناء عليه من سائر الجهات، ويشهد لهذا ما أظهره الله في بنيه من الأسرار والبركات فكانوا عقودا فاخرة في جيد الزمان، وحلو حلول الغيث زمن المحل، في هذه الأوطان، وبثوا في صدور الرجال من فنون العلوم ما يكل عنه اللسان ولا يحصيه إنسان على ما آتاهم الله في رفقة جلالتهم وسمو مكانتهم من التواضع والخضوع، وما جبلوا عليه من الانابة إليه والرجوع، وطبعوا عليه من محبة آل بيت نبيه الكريم، وإنزالهم إياهم في منازل التكريم والتفخيم ومعاملتهم إياهم معاملة المحب الصديق وحنوهم عليهم حنو الأب الشقيق وذبهم عن نسبة آل نبيهم وصيانتها، وحفظهم لها من تسور الدخيل اللئيم وحياطتها فألفوا في ذلك عدة مؤلفات جليلة بأصول الآل والفروع كفيلة فعاملهم الله بنياتهم، وتولاهم في حياتهم ومماتهم، وجعل دارهم دار علم وولاية وديانة وعفاف وجاه ورعاية، رحم الله السلف وبارك في الخلف.

نشأ صاحب الترجمة سيدي يوسف رضي الله عنه بالقصر الكبير، وبه ولد ليلة الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، ثم رحل مع والده إلى فاس بقصد تحصيل العلم في حدود الستين من هذه المائة، فأخذ عن عدة شيوخ كالفقيه العلامة خطيب مسجد القرويين السيد عبد الرحمن بن ابراهيم الدكالي المشترا إي المتوفى سنة اثنتين وستين، وستأتي ترجمته، وعن الفقيه العالم محمد عبد الوهاب الزقاق المتوفى قتيلا سنة إحدى وستين، وستأتي ترجمته، وعن الفقيه أبي محمد اليستثني المتوفى سنة تسع وخمسين، وعن الفقيه الأشهر السيد خروف التونسي

المتوفى سنة ست وستين، وعن الفقيه خطيب فاس ومفتيها محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني المتوفى سنة إحدى وثمانين، ثم لما برع في العلوم، تصدى للأخذ عن كبار المشائخ، فأخذ عن الولي الكبير العلم الشهير سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو عمدته وعن سيدي أحمد بن منصور الحيحي وسيدي كانون المطاعي وسيدي عبد الله الهبطي وسيدي الحسن بن عيسى المصباحي وغيرهم، مات الشيخ المجذوب وأبو المحاسن بالقصر الكبير فأخبره بعض أهل الخطوة والحظوة بموته ثاني يوم من موته، وأخبره أن سر الشيخ انتقل إلى الولي سيدي عبد الله بن حسين الشريف دفين تمصلوحت، ومنه ينتقل إلى الشيخ أبي المحاسن فكان الكل كما قال، ثم لما من الله عليه بتلك الأسرار العرفانية تصدر للمشيخة وانتفع به خلق كثير من المشائخ، منهم أخوه لأبيه العارف بالله السيد عبد الرحمان والسيد علي أبو الشكاوي وغيرهم من الأئمة الفحول وطريقته شاذلية توفي رضي الله عنه ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الأول عام ثلاثة وألف، ودفن خارج باب الفتح وقبره مزارة، وعليه حرمة عظيمة نفعنا الله به.

ولما قبضه الله إليه خلف فروعا زكية مباركة طيبة، وهم سيدي محمد ولا عقب له، والسيد علي والسيد أحمد والسيد العربي.

أما الفرع الأول وهو السيد علي فله قدم راسخة في العلوم ومكانة شامخة في الفهوم، وهو من الفضل والدين بمكانة، أدرك الشيخ المجذوب وتبرك بطلعته، وأخذ أيضا عن أبي الحسن الشبلي وأبي العباس الردام وغيرهم، وكان كثير الخمول يباشر أموره بنفسه، انتقل لفاس في حدود الثمانين وألف وأخذ بها عن ابن مجبر والقدومي والمنجور واليدري والسراج وغيرهم ولد بالقصر الكبير سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وألف، وقد خلف ستة أنجال، وهم السيد محمد بوعسرية والسيد أحمد

والسيد عبد الواحد والسيد عبد العزيز والسيد عبد السلام، والولي الصالح الكامل الواصل السيد عبد القادر.

أما الأول وهو السيد محمد بوعسرية فولد بالقصر في ثالث المحرم سنة خمس وتسعين وتسعمائة، وكان عالما زاهدا ورعا صالحا، وكان له فرعان الفقيه المحدث النحوي الضابط السيد أحمد الخضر، ولد في القصر سنة ثلاث وثلاثين وألف، وتوفي في منسلخ ربيع الأول عام أربعة وخمسين وألف ولا عقب له.

والثاني الفقيه العلامة البركة السيد يوسف المولود سنة ثمان وثلاثين وألف، وتوفي عام خمسة عشر ومائة وألف وله عقب موجود.

منهم الفقيه العدل السيد المفضل القائم الحياة المتزايد عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وأخوه السيد يوسف القائم الحياة المتزايد عام ستة وأربعين ومائتين، وهما أبناء الفقيه العدل الأرضى المسن السيد عمر بن عبد الرحمان بن محمد ضما بن محمد فتحا بن الفقيه العلامة السيد الطاهر بن الفقيه البركة السيد يوسف بن الفقيه العلامة الصالح أبي عسرية ابن الفقيه العلامة السيد علي بن أبي المحاسن القطب سيدي يوسف رضي الله عنه.

ومنهم الفقيه الكاتب البارع الأديب الأمجد الخير الميمون الطلعة السري الهمة النافذ العزمة السيد العباس، وأخوه الفقيه الكاتب السيد حمدان وإخوتهما أبناء الفقيه العلامة الكاتب السيد عبد القادر بن عبد الرحمن المذكور أبا للسيد عمر المذكور في الترجمة قبله يليه. ومنهم الفقيه العدل السيد محمد فتحا بن عبد الرحمان المذكور، وله ولده السيد إدريس ومنهم الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور، وله عقب أيضا، والسيد قاسم وله عقب أيضا، والسيد عبد العزيز ولازال قائم الحياة، والسيد الطاهر وتوفي ولا عقب له.

وأما الفرع الثاني. **وهو الشيخ الكامل والإمام العلامة الواصل قدوة الأنام وعلم الأعلام وحجة الإسلام، من افتخرت به الأعصار وتيامنت بطلعته هذه الأمصار منهل الوارد والصادر الشيخ الأكبر سيدي عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن**، فكان إماما فقيها محدثا حافظا حجة أصوليا متكلما نحويا لغويا أديبا حكيما منطقيا جدليا نظارا صوفيا مبرزا في أنواع العلوم، محصلا لكل منطوق ومفهوم، ولياً صالحا مكاشفا، ولد رحمه الله ورضي عنه بالقصر زوال يوم الإثنين ثاني رمضان عام سبعة بموحدة وألف، أخذ العلم هناك عن والده، ثم ارتحل لفاس أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف، واكب على التعلم فحصل على علوم كثيرة في أقرب مدة، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء، تنافس في الرواية، والأخذ عن الأكابر وشدت له الرحال وحضر مجالسه فحول الرجال ذلت له عويصات المسائل وشفا بأجوبته قلب السائل، جمع الله له بين العلمين الظاهر والباطن، فقلما يوجد عالم من بعده بالمغرب إلا وله به تعلق أو ببعض تلامذته، ولم يتصد لوضع تآليف إلا ما جمعه الناس من أجوبته في سائر الفنون، خضعت لها الفحول، ولم يبق لشانئ ما يقول نعم له العقيدة المنسوبة إليه وكراسة في السنن والفرائض مقدمة في الأصول وتآليف في الولاية الكبرى لا غير.

أخذ عن عم أبيه سيدي عبد الرحمان العارف بالله، وعن أبي النعيم الغساني، وعن عمه أبي حامد العربي، وعن علي بن الزبير السجلماسي وأبي العباس المقري، وانتسب لطريق القوم وفهم كلامهم، وأخذ عن جماعة منهم وانتفع بهم، وكان لا يلقن الأوراد إلا على وجه الرواية والإخبار، ولا على طريق المشائخ في تلقينها، وذلك فرار من الشهرة والدعوى، وكان رضي الله عنه كثير الإنصاف والانقياد للحق والإسعاف.

قال أبو العباس الولالي : دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فقلت له، كيف تجدك، فقال: بخير والحمد لله لا أجد في نفسي وجعا ومرضي هذا الهرم وهو لا يبرأ، ومع كوني لا أجد وجعا طال بي أمر الصلاة بالإيماء ولكني أقول اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي.

فقال أبو العباس للشيخ: أريد منك أن تقبل لي الصحبة لله تعالى فأخذ بيدي. وقال: تقبل الله منا جميعا ثم التفت إلى رجل كان معي من أهل البيت فقال له هذا مولاي فلان، قال نعم، فقال ما كنا نرجوا إلا محبة أهل البيت.

ثم قال تشهدون لنا بأننا ما ادعينا دعوى، وإنما كنا نتعاطى حروف العلم مع أصحابنا، فخرجنا عنه مودعين، ومن الغد توفي رضي الله عنه، وقد أخذ عنه اليوسي وغيره، توفي يوم الأربعاء تاسع رمضان سنة إحدى وتسعين بمثناة أولى وألف ودفن بزاويته بمحل تدريسه من حومة القلقليين وضريحه هناك مزرارة عظيمة مقصودة للقاصي والداني وملجا منيع للخائف والجاني نفعنا الله به آمين. وكانت قبل لعمه العارف فوهبها له في حياته بإذن وهو سبب سكناه بفاس رضي الله عنه، ثم لما قبضه الله إليه واختار له ما لديه، خلف فرعين زكيين وعالمين مرضيين، وهما أبو زيد السيد عبد الرحمن وأبو عبد الله محمد فتحا.

أما الفرع الأول، وهو خاتمة الحفاظ الإمام الكبير أبو زيد السيد عبد الرحمان، فهو أكبرهما وهو أحد أئمة المغرب الذين تفتخر بهم الأقطار وتتزين بهم وجوه الأعصار وله صيت كبير وقدر كبير خطير، وعلم شهير وفتح كبير.

يقال: إنه جمع القرآن وهو ابن سبع سنين ونبغ في سائر العلوم، أخذ عن والده وعمه أحمد والقاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي

المحاسن، وعن الحافظ حمدون اللبار والقاضي أحمد الزموري، وأبي الضياء نيارة وأبي عبد الله الشريف البوعناني، والأستاذ الإمام عبد الرحمان بن القاسم بن سودة المري وأبي محمد عبد الوهاب بن العربي الفاسي وغير هؤلاء، وأجازه جماعة من الحفاظ وأكابر العلماء، ولقي جماعة من الأخيار وانتفع بهم، وكان رجلا جلدا في الحق لايجاري أحدا ولا يواجهه أيا كان، وله اتساع عارضة في الاطلاع ورسوخ قوي في العلوم، ومن عجيب مؤلفاته الأقنوم في مبادىء العلوم اشتمل على نحو الأربعين ألف بيت، وأتى فيه بنحو مائة وخمسين علما وهو ممن توسده هذا القطر المغربي، وله تآليف عديدة وتقاييد مفيدة وله العمل المشهور متنا وشرحا، وغير ذلك مما يطول ذكره، ولد سنة أربعين وألف وتوفي سنة ست وتسعين وألف، وقد أنهى بعض ولده تآليفه إلى مائة وسبعين ولم يستوفها ودفن بزاوية أبيه بالقلقليين عند رجليه، وكان له رحمه الله ثلاثة أولاد، وهم السيد العربي والسيد محمد والسيد أحمد، أما الأولان فقد انقرضا، وأما السيد أحمد فانحصر عقبه الآن في حفيده القائم الحياة وهو السيد أحمد بن عبد الملك بن أحمد ابن عبد الملك بن الفقيه السيد أحمد بن الفقيه العلامة الحجة السيد عبد الرحمان المذكور.

وأما الفرع الثاني من فرعي الإمام الكبير سيدي عبد القادر، وهو أبو عبد الله السيد محمد فتحا، فكان إمام وقته وياقوتة عصره إماما عالما حافظا حجة، أحد علماء فاس الجهابذة مع زهد وورع ودين متين قوي اليقين سالكا سبيل الأنوار المتقين بيانيا منطقيا، فقيها محدثا عارفا بأصول الدين وفروعه، وطرق الحديث ومعتله وصحيحه.

وبالجملة، فهو في زمنه صدر الصدور المرجوع إليه في عظائم الأمور، أخذ عن والده وعن ابن عم أبيه السيد محمد بن أحمد، وأبي

العباس الزموري الأصغر، وأبي العباس الأبار، والشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن جلال وغيرهم من أهل المغرب، ومن المشارقة بالإجازة عن إبراهيم الميموني والشيخ عبد السلام اللقاني، وأبي عبد الله البابلي، والإمام الخرشي وغيرهم.

وأخذ عنه هو جمع عظيم كالمسناوي والقادري وغيرهما من كبار الفحول، وله تآليف.

منها شرح الحصن الحصين، وله الجملة الإنشائية في الجملة الخبرية والإنشائية، وشرح على الطالع المشرق في المنطق، وشرح شواهد ابن هشام وله نظم في التوسل بالصحابة وحاشية على مختصر خليل، وأخرى على السعد، وأخرى على ابن السبكي وغير ذلك مما هو مشهور، وكان في إحياء السنن وإماتة البدع آية، لازم داره نحو سبع سنين حتى توهم الناس أنه مقعد إلى أن توفي ابنه السيد الطيب، فخرج وصلى إماما بزاوية والده نحو الثلاث سنين، ولد رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وألف، وتوفي عام ستة عشر ومائة وألف ودفن عن يسار المحراب بزاوية أبيه، وقد انحصر عقبه في ابنه الفقيه العلامة أبي العباس السيد أحمد، وقد انحصر عقب السيد أحمد فيمن سيذكر، وهم الفقيه الخطيب البليغ السيد عبد الله، وأبناؤه والفقيه الخطيب العدل الأرضى السيد عبد الحفيظ المدعو الكبير، وأبناؤه والفقيه النزيه السيد عبد النبي وأبناؤه وكلهم أبناء الفقيه العلامة المشارك الفهامة خطيب المسجد الأعظم بفاس الغراء، السيد المجذوب المتوفى سنة ستين ومائتين وألف، بن الفقيه العلامة خطيب المسجد المذكور السيد عبد الحفيظ المتوفى سنة ست وتسعين ومائة وألف ابن الفقيه العلامة الواعظ خطيب المسجد المذكور السيد أبي مدين المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ابن الفقيه العلامة السيد أحمد المتوفى سنة أربع وستين ومائة وألف ابن الفقيه الجليل العارف بالله

السيد محمد بن الولي الصالح القدوة سيدي عبد القادر، نفعنا الله به وانحصر أيضا في عقب الفقيه العلامة خطيب مسجد الشرابليين السيد عبد القادر المتوفى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف.

وهما الفقيهان الجليلان السيد عبد العزيز والسيد الطالب، ابنا السيد عبد القادر المذكور، وهو ابن الفقيه العلامة المشارك السيد عبد الواحد خطيب مسجد الرصيف السليماني المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ابن الفقيه العدل الفرضي أبي عبد الله السيد محمد فتحا خطيب مسجد الأندلس المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف، بن الفقيه العلامة السيد أحمد المذكور جامعا للفرعين

أما الفرع الأول، وهو السيد عبد الله، فكان فقيها خيرا صالحا مليح الهيئة منور الشيبة خطيبا بليغا، تولى خطابة أمير المومنين مولانا عبد الرحمان ولا زال إليها إلى أن توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وسنه اثنتان وثمانون سنة، وقد خلف فرعه الفقيه الجليل خطيب الحضرة العلية وهو السيد علال أحد الجهابذة المشهورين والسراة المذكورين، جمع بين العلم والعمل فأدرك غاية الأمل، حسن السيرة طاهر السريرة، له وجاهة عند الملوك والأمراء وتعظيم كبير في قلوب العموم والكبراء مع مروءة في تؤدة وجلالة في تواضع، توفي رحمه الله في سنتنا هذه، وهي سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف.

وعمره سبع وثمانون سنة، تولى الخطابة بأمير المومنين مولانا عبد الرحمان، ثم بابنه أمير المومنين أبي عبد الله سيدي محمد، وابنه أمير المومنين مولانا الحسن، ولا زال عليها إلى أن توفي وخلف ولدا واحدا وهو السيد أحمد، وكان له السيد محمد فتحا فاعتراه حال عظيم وتكلم

بكلمات عرفانية، فلم ينشب أن توفي في حياة أبيه بدون عقب. والفقيه العدل الأرضى الخطيب البليغ الخير الدين السيد عبد السلام، وتوفي أيضا في حياة أبيه وعمره ست وخمسون سنة، وخلف ثلاثة أولاد منهم ابنه الفقيه الخير الشاب الناشئ في عبادة ربه السيد عبد الله القائم الحياة، وهو الذي ينوب في الخطابة عن جده السيد علي عوضا عن أبيه السيد عبد السلام المذكور، ثم أقر عليها بعد وفاة جده رحمه الله.

وأما الفرع الثاني، وهو السيد عبد الحفيظ المدعو الكبير، فكان فقيها محدثا خيرا عابدا قانتا من أهل الفضل والدين، متمسكا بسنة سيدي المرسلين خطيبا بليغا كريما جوادا عزيز المثيل عدلا مرضيا ذا سمت حسن وهدي مستحسن، توفي رحمه الله سنة ست وتسعين بمثناة ومائتين وألف وقد ناف على السبعين، تولى خطابة مسجد القرويين بعد أبيه إلى أن توفي رحمه الله، ودفن برباط الفتح لوفاته هناك، وقد خلف رحمه الله فرعين مباركين.

وهما الفقيهان الجليلان السيد أبو جيدة، والفقيه المدرس النفاع السيد الطاهر، أما الفقيه السيد أبو جيدة فمن أعيان أهل زمانه وفضلائهم وأجودهم وكرمائهم، جليل القدر وسيع الصدر ذو أناة وتؤدة وجلالة وعلو مرتبة، جميل الوداد سالم الاعتقاد سالك سبيل الاخيار معمر أوقاته بالصلوات والأذكار سيما الخير بادية عليه والأصابع بجميل الثناء تشير إليه كلامه حكم وأمثال ومواعظ واستدلال، له دراية بالحديث والسير ذاكرا لأيام السلف حسن المحاضرة مليح الهيئة حسن السمت، أبقى الله جلالته، وله أنجال كرام حفظهم الله.

وأما النجم الزاهر العلم الظاهر الفقيه السيد الطاهر فأحد الأفراد النبلاء الأجلة الفضلاء خطيب بليغ مدرس ذو مروءة ونزاهة نفس وعلو قدر

في خفض جناح وسلامة صدر، تولى خطابة مسجد القرويين بعد أبيه، ولا زال راقي منبر البلاغة ونافع المواعظ فيه إلى الآن، وربما خطب أخوه السيد أبو جيدة في بعض الأحايين، فهي مناوبة بينهما، وله الآن عقب حفظه الله.

وأما الفرع الثالث، وهو السيد عبد النبي، فكان من خيار أهل زمانه واحد عدول هذه الحضرة المبرزين، توفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، وعمره ست وستون سنة، وكان له من الأولاد السيد أحمد الخضر والسيد يوسف والسيد أبو مدين، والسيد الطيب والسيد أبو القاسم والسيد محمد الهادي والسيد عبد الرحمان المجذوب، أما السيد الخضر فتوفي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، وخلف السيد المفضل والسيد الوافي الموجودين، وأما السيد يوسف فخلف السيد العربي والسيد أحمد والسيد عليا ولا زالوا بصفة الحياة، وأما السيد أبو مدين فتوفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، وخلف السيد التهامي، وأما السيد الطيب فكان من الأخيار الأبرار وأحد عدول هذه الحضرة المبرزين خطيبا بليغا خيرا صالحا ذا أناة ومروءة، توفي رحمه الله قريبا وعمره نحو الستين سنة، وقد خلف ولده السيد محمد أصلحه الله، وأما السيد أبو القاسم فلا زال بصفة الحياة وهو أحد كتبة الحضرة العلية وأحد العدول المبرزين مع مروءة مشتغل بشأنه وما يدنيه من ربه، سالك سبيل أسلافه في حسن السمت وشماخة النفس، وهو متولي خطابة مسجد الديوان من فاس، وله عقب حفظه الله.

وأما السيد الهادي فأحد كتبة الدولة الشريفة المرشحين لعظام الأمور وكشف العويصات، ذو مروءة وتؤدة وله الآن عقب، ولا زال بصفة الحياة، وأما السيد عبد الرحمان فأحد الأخيار من عدول هذه الحضرة المبرزين ومن أهل المروءة الظاهرة والسرائر الطاهرة مع مسكنة ودين متين، خطيب بليغ خير

دين جليل الوداد سالم الاعتقاد، ولا زال بصفة الحياة حفظه الله، وقد قدمنا غير بعيد أن عقب العلامة السيد محمد ابن الولي الصالح سيدي عبد القادر قد انحصر في أبناء السيد المجذوب وأبناء السيد عبد القادر بن عبد الواحد بن محمد بن السيد أحمد بن محمد بن عبد القادر وأنهينا الكلام على الفصيلة الأولى. وأما الثانية فانحصرت في السيد عبد القادر، وتفرعت إلى فرعين، وهما الفقيه السيد عبد العزيز والفقيه الخطيب العدل السيد الطالب. أما الفقيه السيد عبد العزيز فكان من الأعيان المشهورين والأفراد المذكورين حسن الأخلاق جميل الود جليل القدر حبيبا خيرا، وأحد عدول هذه الحضرة المبرزين تولى إمامة مسجد القرويين مدة مديدة إلى أن توفي رحمه الله، وقد ناهز السبعين، وخلف ولده المبارك الخير الفقيه العدل السيد عبد الرحمان القائم الحياة حفظه الله، وأما الفقيه العدل الخطيب الجليل السيد الطالب فأحد الأخيار المتقين الأبرار السالكين سبيل المهتدين المقتفين لسنن سلفهم الأكرمين مليح الهيئة منور القلب طاهر الجنان، وجميل خصاله دالة على ذلك أبقى الله جلالته وحرس بهجته ومهجته، تولى خطابة مسجد الشرابليين مدة ولا زال عليها، ثم تولى إمامة مسجد القرويين بعد وفاة أخيه السيد عبد العزيز ولا زال عليها وله الآن الولد الفقيه الخير الدين المدرس التقي النقي الحيي سيدي محمد الطاهر حفظه الله، وهو أحد أخيار هذه الأمة، كان الله له فهذه فروع أولاد السيد علي بن الشيخ الأكبر أبي المحاسن سيدي يوسف.

وأما الفرع الثاني، وهو السيد أحمد بن أبي المحاسن، فكان آية باهرة في سائر فنون العلوم، وهو أحد حفاظ الحديث الذين انتهت إليهم الرياسة في فنه كان يحفظ حديث الصحيحين مع استحضار ما اتفقا عليه وما انفرد كل منهما به تصحح نسخ الصحيحين من حفظه، وكان فقيها أصوليا جامعا

لسائر فنون العلوم، كثير العبادة والأذكار والتلاوة، حفظ القرآن، في الختمة الأولى، أخذ عن أبي عبد الله الزياتي وأبي العباس المنجور ويحيى السراج الصغير ،والقاضي الحميدي وأبي القاسم ابن سودة والشيخ القصار.

وأما مؤلفاته فشرح الشريشية في السلوك وشرح عمدة الأحكام لعبد الغني، وله تآليف على الذكر جماعة وحاشيته المشهورة على شرح الصغرى وجزء في وزن الأعمال وجزء في أولاد المشركين، وجزء في السماع وما يتعلق به وحاشية على مسلم لم تكمل، ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة بالقصر الكبير.

وتوفي سنة إثنتي عشرة وألف، وعمره إثنتان وأربعون سنة بمدشر بوزيري من بلاد مصمودة، وهو منزل سيدي عبد الرحمن المجذوب، ودفن هناك بروضة السيد السبع بن عبد الرحمان المجذوب. وسبب انتقاله لقبيلة مصمودة هو أن محمد الشيخ بن المنصور السعدي لما كان باع العرايش لطاغية، الأصبنيول بمائة ألف.فهم ولده عبد الله الأصغر بخلعه فاستفتى الشيخ علماء وقته في ذلك، فأفتى البعض بالجواز مراعاة للمصالح، وأتى على ذلك بحجج واهية، وكان صاحب الترجمة ممن امتنع بالإفتاء بالجواز هو وأخوه السيد العربي فخرجا فارين من جور السلطان المذكور، وكان من جملة الممتنعين السيد محمد الحاج الأغصاوي دفين طافرقاجة من حومة سويقة ابن صافي فقتله، فهذا سبب خروجه عن وطنه حتى رمته أيدي الأقدار إلى تلك الديار، وتوفي بها رحمه الله، وكان له من الأولاد السيد يوسف والسيد عبد الرحمان والسيد أحمد سميه وسيدي محمد، أما الأولان فلم أقف لهما على عقب، وأما الثالث السيد أحمد فمن عقبه الفقيه السيد ج محمد القاّطن بتونس، وهو ابن أبي عسرية وهو ابن السيد ج

أحمد بن الفقيه أبي عسرية بن أحمد المتوفى بالقصر سنة إحدى وعشرين وألف، وهو ابن أحمد بن أبي المحاسن.

ومنهم السيد عبد القادر والسيد المجذوب، أبناء السيد الحاج أحمد ابن الحاج أحمد أيضا المذكور ثالثا في العمود قبله يليه.

ومنهم سيدي محمد والسيد أحمد ولد السيد عبد الله بن الفقيه العدل سيدي محمد بن الفقيه العلامة القاضي بالقصر المتوفى به سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، وهو السيد عبد الله بن أبي عسرية بن أحمد المذكور.

ومنهم سيدي محمد والسيد المهدي، ولدا الفقيه السيد عبد السلام ابن الفقيه القاضي السيد الحاج عبد الله المذكور وهم بالقصر والمتقرر الآن منهم بفاس جماعة.

منهم الفقيه العدل المرابط الخير سيدي محمد ابن الفقيه الخير الصالح الذاكر العابد السيد عبد السلام المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف.

وهو ابن أحمد بن العربي بن الفقيه العدل الأرضى السيد عبد المجيد المتوفى سنة ثمانين ومائة وألف بن المرابط السيد الجيلاني بن الفقيه العلامة قاضي مكناسة الزيتون سيدي محمد المتوفى بفاس سنة أربع وثمانين وألف وهو ابن السيد أحمد المذكور ولسيدي محمد المذكور أولا ولده الطالب السيد حمدون، ولا زال هذا الولد بصفة الحياة.

ومنهم الولي الصالح المجذوب الهائم السيد المهدي بن الجيلالي بن المهدي بن عبد المجيد المذكور.

كان هذا الرجل من أهل الخصوصية وظهرت فيه علامات الولاية توفي على غير عقب في ثامن وعشرين حجة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف.

ومن أعقاب السيد أحمد صاحب الترجمة أبناء الفقيه الأجل السيد عبد المجيد ابن العربي بن عبد المجيد المذكور سابقا، وهم سيدي محمد والسيد العربي والسيد عبد الله والسيد علال والسيد محمد فتحا والسيد عبد الرحمن والسيد يوسف والسيد الطاهر وسيدي محمد صالح، وسكناهم بدارهم الشهيرة بهجر من حومة سيدي العواد، وسكنى سيدي علال منهم بحومة المخفية ولهم عقب وجلهم في قيد الحياة، وهم أهل مروءة وديانة في مسكنة.

وقد رأيت عجبا من السيد علال منهم، وذلك أنه كان له حق على بعض الأشراف من أقاربنا فاشتكاه إلي، فامتنع ذلك الشريف من إنصافه فأشرت عليه برفع قضيته للحاكم فتغرغرت عيناه بالدموع، وأجابني قائلا: أنا لا أوذي شريفا من أبناء الرسول بشكاية لمن يؤذيه، ولو بلغ في إذايتي ما بلغ فرارا من عداوة آل بيت رسول الله، ثم أن ذلك الشريف أنصفه فلازلت أرى له الفضل من يومئذ عامله الله بقصده.

ومنهم المرابط الخير سيدي محمد بن أحمد بن الطيب بن أحمد بن العربي بن عبد المجيد، الجد الجامع لهم ولا زال بصفة الحياة.

وأما الفرع الثالث من فروع الشيخ أبي المحاسن، وهو الإمام العلامة الهمام السيد العربي، كان رحمه الله أعجوبة دهره وفخار أهل عصره. قال أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي في فهرسة صاحب الترجمة كان ممن تقصر عن استقصاء محاسنه الأقلام وتكل دون منتهاها السنة الأنام أمره أشهر من نار على علم فكأنه بدر تم، سطح في ديجور الظلم، قد برع في الفنون وغاص في لججها فاستخرج من نفائس الدر المكنون، وألف تآليف عديدة وأفانين في فتاوي العلم مفيدة قد أخذت من الحسن بمكان، ولها في نفوس ذوي

الأنصاف شأن وأي شأن فكأنما هي لؤلؤ دُر أو عقيان، وله أنظام في فنون علمية وأشعار أدبية ومكاتبات وأسجاع تستحسنها الطباع، بيد أنه رمته أيدي النوائب بالامتحان، ولم يكن له قرار بمكان، ولم يزل بالبوادي تلفظه البلدان حتى أدته خاتمة المطاف إلى أن ألقى عصا التسيار والتطواف وأقام بتطوان راجيا أن يكون له بها إسعاف، والدهر بالأمال غير واف، فلم يلبث أن عاجله هناك حمامه وانطوت لياليه وأيامه، وتوفي صحوة يوم السبت الرابع عشر من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وألف، ثم نقل بعد عامين ودفن إلى جنب أبيه رحمه الله وجعل الجنة مثواه، انتهى أخذ صاحب الترجمة عن والده وعمه العارف بالله أبي زيد السيد عبد الرحمان، وأخذ عن شقيقه الحافظ أبي العباس أحمد، والشيخ الحسن الزياتي، وأبي العباس الزياتي والقاضي الحميدي، ويحيى السراج وعلي بن عمران، وأبي عبد الله المري وأبي الحسن أعراب، والشيخ قاسم بن القاضي وأبي عبد الله القصار القيسي، وابن أبي النعيم ولقي جماعة من أهل العرفان، وأخذ عنه جماعة، وله تآليف منها : مراصد المعتمد وتلقيح الأذهان والطالع المشرق من أفق المنطق كلها منظومة وعقد الدر منظوم أيضا، ومنظومة في الذكاة، وله قصائد وأمداح نبوية وشرح قصيدة كعب بن زهير ودلائل الخيرات، والشفا للقاضي عياض ومرآة المحاسن وغير ذلك، وقد أثنى عليه الشيخ اليوسي في المحاضرة غاية الثناء، ومن كلامه، كم في المغرب من فاضل ضاع من قلة اعتنائهم به رحمه الله ورضي عنه وكان له من الأولاد السيد عبد العزيز والسيد يوسف والسيد عبد الوهاب والسيد عبد السلام.

أما الثلاثة الأول فانقرضوا. أما الأول فتوفي على غير عقب وأما الثاني فكان له عقب، وأما الثالث فكذلك، وكان أعجوبة في الفرائض والحساب والتوقيت حتى ضرب به المثل، وأما السيد عبد السلام فانحصر عقبه في

حفيده الموجود الآن، وهو سيدي محمد المهدي بن الفقيه العدل السيد العربي المتوفى عام أحد وثمانين ومائتين وألف بن الفقيه السيد العربي أيضا ابن أبي عبد الله محمد المتوفى سنة عشر ومائتين وألف بن الفقيه المقرئ الأستاذ أبي عبد الله محمد شارح لامية الأفعال، وله حاشية على الجعبري الفقيه الخير الصالح المشهور ضجيع جده أبي المحاسن المتوفى عام أربعة عشر ومائتين وألف عن خمس وثمانين سنة. وهو ابن عبد السلام المتوفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف بن المرابط السيد محمد فتحا بن الفقيه السيد عبد السلام المتوفى عام خمسة وتسعين وألف بن الإمام الكبير السيد العربي ابن أبي المحاسن.

فهؤلاء أعقاب الفقيه العلامة السيد العربي، والله عليم حكيم.

ثم أعلم أنه كان فيهم أفراد سراة أمجاد غير من ذكرنا.

فمن الفرع الأول الفقيه العلامة الهمام فخر الليالي والأيام اعلم أهل زمانه أبو العباس السيد أحمد بن علي بن أبي المحاسن، وله ترجمة في المطمح توفي سنة إثنتين وستين وألف بالقصر وحمل لفاس، ودفن بروضة جده أبي المحاسن، أخذ عن أعمامه وأبي العباس ابن القاضي وغيرهم.

ومنهم الأستاذ المجود الفقيه البركة أبو فارس عبد العزيز بن علي بن أبي المحاسن المتوفى بتطوان سنة تسع وثمانين وألف رحمه الله.

ومنهم الفقيه العلامة البحر الزخار السيد الطيب بن محمد بن عبد القادر، كان إماما في الحديث والفقه والأصول وسائر الفنون له عارضة واتساع واطلاع كثير وباع، وله في علم التاريخ اليد الطولى، وهو أحد سفراء الدولة الحسنية الإسماعيلية للصلح بينها وبين الترك، وله تآليف شهيرة توفي عام ثلاثة عشر ومائة وألف ،ودفن بزاوية جده رحمه الله رحمة واسعة.

ومنهم الفقيه المشارك العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن الشيخ سيدي عبد القادر، له تآليف وتقاييد أخذ عن والده وجده وغيرهما، وتوفي عام أربعة وثلاثين ومائة وألف رحمه الله.

ومن هذا الفرع الثاني الفقيه المشارك العلامة الحافظ الحجة القاضي الباز الأشهب الذي لا يطار تحت جناحه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي المحاسن، ولي قضاء مكناس (وفتوى بفاس) وخطابة مسجدها الأعظم، أخذ عن عمه أبي زيد وأبي عبد الله العربي وابن عاشر وابن أبي النعيم وغيرهم وكان مضاهيا لابن عمه سيدي عبد القادر.

ومنهم أخوه الفقيه الأستاذ السيد أحمد بن أحمد بن أبي المحاسن. ولم أقف على تاريخ وفاته، غير أن عليه مزارة بالقصر الكبير رحمه الله.

ومنهم الإمام الشهير والعلم الكبير الفقيه العلامة المشارك المتفنن الصوفي أبو عبد الله السيد المهدي بن الإمام الحافظ أبي العباس أحمد، كان رحمه الله إماما عالما مدرسا متقنا رأسا في سائر العلوم، وله تآليف عديدة توفي سنة تسع بمثناة ومائة وألف.

ومنهم الفقيه العلامة قاضي فاس العليا وخطيب الزاوية الإدريسية الزرهونية والمسجد الأعظم السلطاني والمدرس به أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي المحاسن، توفي بمكناسة الزيتون سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، أخذ عن جماعة وعنه جماعة، ودفن بضريح الولي سيدي أحمد بن خضراء بمكناسة.

ومن هذا الفرع الثالث الفقيه الأريب الحاذق اللبيب الفرضي الحيسبي ذو الفهم الثاقب النقاد والفكر الرائق الوقاد أبو محمد عبد الوهاب ناظر

أحباس القرويين، كان آية في الفرائض والحساب، وهو المستخرج الجدول المشهور في العروض، وآخر في المنطق وله شعر رائق رحمه الله، توفي عام تسعة وألف ودفن بروضة جده أبي المحاسن خارج باب القبة، ومنهم غير هؤلاء ممن يطول ذكرهم، ولا يسع تعداد مناقبهم عدة أسفار.

ومن هذا الفرع أعجوبة وقته ورافع راية العلوم بين أبناء جنسه الذي افتخرت به فاس وحق لها أن تفتخر أبو حفص السيد عمر، صاحب التآليف العديدة والتقاييد المفيدة، وهو ابن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن أبي المحاسن توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، ودفن بزاوية جده أبي المحاسن بحومة المخفية، وقد انقرض عقبه بموت حفيدة السيد عمر سميه بدون عقب رحمه الله.

وبالجملة، فقد كان في هذا البيت الفاسي من الأولياء الكرام والعلماء الأعلام ما لم يكن في غيرهم، ولا زال فيهم ما أدركوا إلا باتباع السنة ومحبة آل البيت، وتعظيمهم واحترامهم، زادهم الله من خيره وسقى شعث قلوبنا وقلوبهم بمعين بركة آل بيت نبيه، إنه وهاب كريم.

وأما الإمام الهمام كهف الانام شيخ الإسلام أبو زيد السيد عبد الرحمان العارف بالله، وكان وليا صالحا عابدا عالما عاملا، وأمره أوضح من شمس النهار، زاهدا ورعا متوكلا على مولاه في سره ونجواه، ورث سر أخيه وظهرت عليه من الخير آثار - متين الدين كثير اليقين عظيم الشأن واضح البرهان وأدرك مقام التوكل ظاهر الغني بمولاه، له تآليف وحواشي شهيرة شهرة شمس الظهيرة، أخذ الطريق عن أخيه والعلم عن السراج والحميدي والمنجور والقدومي وغيرهم، وكان قرين ابن أخيه الإمام السيد أحمد سنا وعلما لرضاعهما في الحس والمعنى من ثدي واحد، وبعد أن حصل العلوم

تصدى للمشيخة والأخذ عليه، فسبح في بحر معارفه الجم الغفير، وانتفع برشح بحاره خلق كثير وقد أفردت مناقبه بالتآليف، توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وألف، وعمره ثلاث وستون سنة، ودفن خارج روضة أخيه أبي المحاسن، وعليه هناك بناء معتبر رحمة الله، ونفعنا به وبأمثاله آمين.

وكان له ولده أبو العباس السيد أحمد، كان عارفا بربه ميمونا صالحا مباركا، قائما على قدم الصدق، وقورا مهابا جليلا مطاعا صادق اللهجة لا تأخذهُ في الله لومة لائم، ولد عام أربعة عشر وألف، وتوفي سنة تسعين وألف على غير عقب، رحمه الله وجعل أعالي الفراديس مثواه.

البيت الثاني بيت بني سودة المريين

قال المؤلف: وأما بنو سودة فلهم في أصالة المفاخر ما هو مشهور وعراقة المحامد ما هو معروف ومذكور جلوا أقدارا وطابو أنجارا، وبرزوا في صدور المعالي أقمارا، ولهجت الألسن بهم سرا وجهارا تقدموا للمناصب الشامخة وتميزوا بالشيم الباذخة، فلحظتهم الأعين بنهاية التعظيم وذكرتهم ألسن الثناء بالتبجيل والتفخيم استوطنوا أولا دمشق الشام ثم دخلوا الجزيرة فكانوا بها في اعتزاز واحتشام دخلوها في جملة جيش بلخ بن بشر القسري، ونزلوا البيرة منها وحكم القدر قسري. وسموها دمشق تشبيها بأمهم الأولى فكانت لهم هناك اليد الطولى، ثم لما طاب لهم هناك القرار دخلوا غرناطة واستقروا بها خير قرار، ولا زال أهلهم بغرناطة كما في الإحاطة إلى أن انتقلوا لبر هذه العدوة فكانت لهم بها غاية الحظوة وهم فيما بين إقامة وارتحال ينتمون لمرة قريش الأفضال وكذا ينسبهم الناس على تعاقب الأجيال. وكان

سلفهم يعرفون ببني سودة بفتح السين وسكون الواو وبضم السين وهو الجاري على الألسنة، وهو الإسم لأحد آبائهم أو لإحدى أمهاتهم، أما على الأول فهو في الأصل واحدة سود، وهو السفح المستوى الكثير الحجارة القطعة منها بهاء، ومنه سمت العرب سودة للمرأة وأما على الثاني فمن السؤدد وإما من السواد وبنو سود بطن من العرب.

قال في الروضة نقلا عن الإحاطة وغيرها، وكان بنو سودة هناك من نبهاء السروات وأكابر البيوتات متفقا على جلالة حسبهم ومزية نسبهم، قال وممن ألم بذكر بني سودة وعدهم من البيوتات المريين بجزيرة الأندلس وخصوصا غرناطة لسان الدين والدنيا ابن الخطيب السلماني، فقد ترجم لإمامين من أعلامهم عظيمين، فقال في الأول محمد بن ابراهيم بن سودة المري أصله من بشرة غرناطة، يكنى أبا عبد الله حاله من بعض التواريخ المتأخرة كان شيخا جليلا كاتبا مجيدا بارع الأدب رائق الشعر سيال القريحة سريع البديهة مليح الشيبة حسن الهيئة مع الدين والفضل والطهارة والوقار والصمت، قرأ بغرناطة على ابن الفرس وعلى الأستاذ أبي القاسم السهيلي بمالقة وعلى ابن يربوع بجيان وباشبيلية على أبي الحسن زرقون وغير هؤلاء وكانت بينه وبين الفقيه سهل بن مالك مكاتبات ومراجعات شهدت ببراعته وبراعته، ثم امتحن بالأسر في آخر عمره هو وأولاده، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وقال في الثاني محمد بن محمد بن علي بن سودة المري، يكنى أبا القاسم أوليته من نبهاء بيوتات الأندلس وأعيانها، سكن سلفه البشارة بشارة بني حسان، وولى جده خطة الاشتغال حميد السيرة، معروف الأمانة مال إلى العلوم العقلية فاستظهر على المماسة في بعض أغراضها بالدءوب

والعكوف الؤثرين تأثير حبل الركية في حجرها، فتعاطى الطب وتصدر للعلاج وعانى الشعر وارتسم في الكتابة، قرأ الطب والتعديل على البحر طبيب الدار السلطانية إبراهيم بن زرزار، ورحل إلى العدوة فقرأ على الشريف العالم رحالة الوقت في المغرب أبي عبد الله العلوي التلمساني نجم في الشعر أنشد السلطان قوله :

جاد الحمى صوب الغمام هثونه .·. تزجى البروق سحابة تنعيه

ولو أخذته أيدي التحرير والنقد لرجى أن يكون شاعرا.

وبالجملة، فالرجل معدود من السروات بيتا وتخصصا، انتهى كلام ابن الخطيب، وناهيك به فإنه حذام: ثم إن أول قادم منهم على هذه الحضرة هو أبو القاسم هذا المترجم له أخيرا، وذلك سنة أربع وخمسين وسبعمائة في دولة أبي عنان المريني، وقد عده ابن الأحمر في روضة النسرين من جملة كتبه دولة موسى بن أبي عنان وكذا في الجذوة، وعليه فهو المترجم له في الإحاطة بأنه الداخل والمنتقل للعدوة، ودليله هو أن جميع ما بأيدي حفدته من الرسوم والأصدقة إنما تنتهي إليه إذ هو مركز دائرتهم وإليه يرجعون.

ومن الشائع بين حفدته وأعقابه خصوصا أهل التيقظ والمحافظة منهم أنه دخل أرض المغرب طالبا للعلم وحل منها بتلمسان، ثم إن أمير الوقت حمله معه وهو السلطان أبو عنان بن أبي الحسن، واشترى له دارا بدرب لعربي من عدوة القرويين.

رجوعا لنسبهم إلى مرة قريش، لأن مرة تعدد في عدة قبائل من العرب، ففي تميم مرة بن عبيد وفيهم أيضا مرة بن دارم ومرة بن عامر وفي غطفان مرة بنت عوف وفي همدان مر بغيرها. وفي كندة مرة ابن حجر، لكن عند الاطلاق لا يصرف إلا لمرة قريش، وإليه ينتسب هؤلاء بنو سودة قديما

وحديثا بالأندلس والمغرب، وعليه تظافرت مذاهب سلفهم وخلفهم من لدن ظهورهم بالأندلس والمغرب إلى الآن مع تسليم الكافة ذلك لهم فهم حائزون لهذا النسب المري ما ينيف على السبعمائة عام بل وقبل ذلك والناس مصدقون في أنسابهم على ما حازوا وعرفوا، وكيف وذلك في رسوم أملاكهم وأصدقتهم وعلاماتهم، لأنهم تخططوا بخطط كثيرة من كتابة وقضاء وعدالة وغيرها وكلهم ينتسبون لمرة. وكان واسطة عقدهم الإمام الهمام ياقوتة الأنام الشيخ التاودي ابن الطالب يصرح بذلك في مجالس درسه، وفي محافل ملوك وقته وكذا ابنه القاضي السيد أحمد ومن قبلهما من أئمتهم، وأهل مكة أدرى بشعابها، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

قال في الروضة المقصورة وقد رأيت ذلك بخط يد الشيخ التاودي المذكور فيما كتبه على حديث الحلية الذي أسنده عن أبي أيوب في ترجمة موسى بن طلحة أن النبي ﷺ قال: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع ومن كان من بني كعب موالي دون الناس وأحمد الله تعالى إن كنت من بني مرة بن كعب فأكرم به من نسب قرشي يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة ابن كعب.

قلت وقد رأيته مصرحا بذلك في غير ما محل بخط يده.

وحاصله، لا نزاع ولا خلاف في أنهم من مرة، فنسبهم إلى مرة من قسمي المتواتر فهو متواتر عند الخاصة، مثل ما تواتر أن مالكا هو ابن أنس والشافعي هو ابن إدريس، وأن البخاري هو محمد بن إسماعيل، وأن إدريس باني فاس هو ابن إدريس الأكبر، فلا يمكن نفيه بوجه ولا الانتقال منه لغيره لأنه شبه تلون وهو مطية الطعن، لأن الناس على ما حازوا وعرفوا به عند الكافة والجمهور والله الموفق.

ثم إن أبا القاسم هذا هو عنصرهم وإليه ينتمون، لأنه أعقب من ولده أبي عبد الله سيدي محمد، ففيه البيت والعدد، وعنه انتشروا بفاس الإدريسية، ثم لما قبضه الله إليه واختار له ما لديه، خلف فرعين مباركين أبا القاسم وأبا الحسن عليا، فانقسم البيت بيتين وأهله فرقتين وقد سكنوا بمواضع من فاس قبل هذا العهد وأما الآن فهم بحومة المعادي من زقاق البغل وزنقة الرطل، وحومة المخفية ونواحيها، وهم ثلاثة فروع :

الأول : فرع القاضي أبي القاسم الذي إليه ينسب درب القاضي، من حومة القطانين

الثاني : فرع الشيخ التاودي

الثالث : أهل المخفية، وهم فرع الفقيه سيدي محمد بن الفقيه الكاتب السيد عبد الرحمن، وتفرع هذا أيضا فرعين :

- فرع سيدي محمد بن الطالب
- وفرع سيدي محمد بن علال

أما الأول، وهو الفقيه العلامة القاضي السيد أبو القاسم. قال في المطمح كان عارفا بالفقه والمنطوق والأصول، ولي قضاء مراكش سنة ثلاث، وألف في آخر عمره، وكان ولي قبلها قضاء تازة ثم قبائل بني حسن والغرب ولما كان بمراكش مرض مرضا مخوفا فوجهه السلطان أحمد الذهبي السعدي إلى فاس فتوفي في الخامس والعشرين من رمضان من سنته تلك رحمه الله ودفن بضريح أبي زيد الهزنيري داخل باب الفتح.

ومنهم، ابنه الفقيه المدرس النفاع أبو عبد الله سيدي محمد، توفي عام خمسة عشر وألف.

ومنهم، العلامة الشهير الدراكة الكبير؛ القاضي العدل البدر المنير السيد محمد فتحا بن محمد بن أبي القاسم القاضي بن أبي القاسم القادم كان صاحب الترجمة عالما عاملا دينا صالحا آخر قضاة العدل بفاس، وله مآثر، شهيرة في الأحكام والفتيا، وكان له في ذلك يد طولى لا يطار تحت جناحه، يفهم ذلك من فحوى تقاييده وأجوبته، وهو الذي حلف الشهود، وإلى ذلك أشار صاحب العمل الفاسي بقوله :

وحلف ابن سودة الشهودا .·. من اللفيف لفجور زيدا
وربما حتى العدول استحلفوا .·. لريبة قد ظهرت وصرفوا

تولى قضاء مدينة فاس مدة في معظم أيام الفتنة، وكان له يد وجاه مع ملوك وقته، وله مع السلطان مولاي الرشيد العلوي أمور، وكان بينهما شديد محبة حتى دفنا بوصيتهما بالمجاورة بضريح الولي الأكبر سيدي علي ابن حرزهم عريمير داخل قبته، أخذ عن خاله ابن عاشر وغيره وأخذ عنه جماعة من الأعيان، منهم أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وغيره من أمثاله وكانت وفاته سنة ست وسبعين وألف.

ومنهم الفقيه الخطيب البليغ الواعظ سيدي محمد المدعو الكبير بن الطالب بن الفقيه القاضي السيد محمد المذكور.

وممن أدركناه بالحياة من أهل هذا الفرع البركة المسن السيد الحاج أحمد بن عبد الواحد، طعن في السن وكان خيرا دينا تعاطى حرفة الحرير مدة ثم لازم مسجد الرصيف إلى أن توفي قريبا رحمه الله، وله عقب منهم الطالب الأجل سيدي محمد المدعو الحكيم، خرج هذا الولد لنواحي تارودانت، ولا زال والله أعلم بقيد الحياة هناك، ومنهم السيد قاسم كان يتعاطى حرفة الحرير، توفي في السنة الفارطية وله عقب.

ومنهم الإخوان السيد عبد العزيز، المدعو عزوز وسيدي محمد ولد السيد عمر.

أما الأول فسكناه بعقبة ابن صوال وله عقب، وأما الثاني فسكن مراكش بأهله وله هناك عقب. فهؤلاء فروع القاضي أبي القاسم وكان سكنى جميعهم بدرب القاضي المذكور سابقا، وأما الآن فلم تبق لهم هناك بقية والله الباقي.

وأما الفرع الثاني، أهل المعادي فواسطة عقدهم ومغناطيس جمعهم هو الإمام الهمام العالي المقام والطود الشامخ السنام فخر الليالي والأيام من فاق الأتراب والأقران، وساد وتوسده هذا القطر فكان له نعم الوساد الشيخ سيدي محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد فتحا بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد القادم المدعو أبا القاسم بن محمد بن علي المري القرشي النجار الغرناطي ثم الفاسي الدار والقرار، كان رحمه الله ورضي عنه إماما هماما فقيها محدثا أصوليا نحويا لغويا منطقيا معقوليا متكلما عارفا بالحلال والحرام وبطرق الأحكام انتهت إليه الفتوى في زمنه، فكان يفتي من حفظه لأن الفقه صار عنده ضروريا صدوقا ثقة مأمونا عدلا مرضيا صالحا ذا كرامات وأسرار وعلامات وأنوار.

وبالجملة، فهو مالك أزمة المعقول والمنقول وابن مالك رسن الكلام وما يتألف منه من قول ومقول والمعرب عن غوامض الأحكام الشرعية والباني المحكم لأساساتها المتقنة الخفية، والمنكر على منكر ما عرف من الشريعة المحمدية والعلم المشار إليه بإشارة الأعلام المرضية، والموصل المسانيد وطرقها، العلية والمعرف بأداة التعريف برجالها الأنوار السنية، والعارف بمبتدئهم، وخبرهم في الحال وفي الأجيال الماضية، فكان وحيد عصره فأصبح المغرب مستنيرا بطلعته الجمالية حتى كاد وقارب أن يقارن نيرات الأفلاك الغالية، فلا

أحد يضاهيه من أبناء جنسه، فإذا حضر فكأنه لا النافية، حتى ظن من مارس أحواله ورءا أفعاله الماضية وأحواله المرضية كأنها نابت عنه في جميع خصاله الكمالية، وقد اشتغل عاملها بمعمولها بعد تعديها لكريم صفاته السامية ولزومها لأحوال السنن المحمدية من غير تنازع في أعماله الكريمة الواضحة الجلية، فهو العالم المطلق الذي يبتني عليه جميل الأفعال وكمال الخصال فكأنها مخلوقة ومفعول له، وفيه معه من غير استثناء قضية، فكأنه في حال التمييز بين الصحيح والمعتل جاراً بالإضافة كل مرفوع للذرى العلية، وعامل أعمال المصدر في معموله مجردا أو مضافا على السوية، وقد بني مصادره وموارده في القضايا العقلية أعمال إسم الفاعل في معموله في حالة الافراد والجمع والتثنية مع ما يشبه ذلك من صفات وأحوال مرضية.

فوا عجبا كل العجب من هذا القاموس المحيط بكل فضيلة ومزية، ونعم الحبر الحائز لأشتات المعالي الشاملة النامية، وأكرم به من منعوت بنعت أكد نفسه بعينه ومعاينة شمائله الجلية، ويتأكد العطف والرجوع لبيان فضائله وكرم خلاله ومجاملته الجمالية، في نسق تابع للمقصود الجميل من غير بدل لصفاته الكمالية، فليناد بحميد خصاله منادي الثناء عليه نداء مضافا إلى جناب أهل الله علانية، مستغيثا إلى مولاه في التوفيق لنشر فضائل أئمة الإسلام حملة الأحكام الشرعية، نادبا كل شانئ غاض من مفاخرهم ومآثرهم العديدة السنية مرخما من حروف مبانيهم الوثيقة الراسية، وكيف وقد اختص مولانا من شاء منهم اختصاصا، وحاشاهم عن كل ردية، وحذر من راع انتقاصهم وأغرى عباده بمحبتهم وموالاتهم، وأوجبها وجوب الفرائض العينية فهم البزاة الشهب الذين بأصواتهم تنزجر القصاة وتقول صه لمرافقتها المحاذية، وأكدت شمائلهم ثني العنان لجميل

الثناء عليهم تأكيد النون للألفاظ الفعلية، فلنصرف الوجهة إلى جهة هذا السيد فلا ينصرف المدح الآن ويطيب إلا في خلاله وسيره المحمدية، فقد أبى اللسان أن يلهج إلا بحميد مآثره، ولا يعرب إلا عن أفعاله الخيرية إذ جزمت عوامله كل مرفوع، ولو قام له دليل فمردود ومرفوع بحججه القطعية، أما علومه فمنتشرة انتشار الشموس من الضاحية، ولولا ما سمح به الدهر لاندثر جل المسائل الفقهية، ولو ما ارتدى رداء العدل لانتشرت على هذه الحضرة سحائب الجور والجهل الظلمانية، فصار الأخبار بالذي تواتر من فضله وعدد مناقبه يضوع ضوع الأزهار بهذه الديار المغربية، فكم حل من مشكلات عجزت عن حلها فحول الكبار الأطواد الرأسية وكأي من كرامة أظهرها الله على يده، وكذا منقبة من أدواء الجهالة شافية ومن حكاية وردت عنه فحركت الساكن، وأزاحت عن القلوب الغياهب الجهلية، وكم مد من ممدود وقصر من مقصور وجمع من شتات علوم داثرة عافية، وكم اقتبس من مشكاته من كواكب نيرة درية، وكم كسر من جمع في انفراده وصغر من كبير متكبر وصده عن مراده بعد أن كانت صولته في درج العناد راقية. فيا له من قزم رفعه النسب العلمي إلى المراقي الشامخة العالية، ووقف غيره دونه وقف نون التنوين الزائدة اللفظية، وكم ابتكرت أفكاره وأنتجت أسراره من أعمال جارية، وكم أمال شانيه إمالة الألف المبدل من الياء لفائدة جلية وتصرف فيه كتصرفه في فنون العلوم تصريف الفاعل في فعله بالقواعد والضوابط المرعية مع الإبدال لقول بآخر ضرورة وقتية، وكم فصل من الفصول وحصل من المحصول وخرج من الأصول القواعدية، وكم قيد وعمم وفك وأدغم وابتدأ وختم جزاه المولى بقصور عالية قطوفها دانية، بجاه مولانا محمد خير البرية.

أخذ عن العالم الكبير القدوة الحجة الشهير السيد أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي وأقرانه، ولقي بالمشرق جماعة من العلماء والصوفية والأخيار وصحب القطب الأكبر مولاي أحمد الصقلي وانتفع به وظهرت له على يده كرامات، وأما تآليفه فكثيرة منها شرحه الجليل على التحفة العاصمية ولامية الزقاق وجامع الإمام خليل بن إسحاق وحاشيته على صحيح البخاري في أربعة أسفار وتعاليق وتقاييد في فنون كثيرة، واختصر مختصر الشيخ خليل في عشرين حزبا، وقد وقفت على مبيضته بخط يمينه وحواشيه المسماة بطالع الأماني على الزرقاني، وفهرسة جمع فيها أشياخه ومن لقيه.

وبالجملة فقد انفرد برياسة العلوم في زمنه ورجع إليه أمر الشورى في خلافة أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله الشريف الحسني، واقتصر عليه وحده.

إذا قالت حذام فصدقوها .·. فإن القول ما قالت حذام

سكن آباؤه أولاد رب العز في من فاس القرويين كما أسلفناه، ثم سكنوا قرب باب عجيسة، وهناك ولد الشيخ بدارهم المعروفة الآن بعرصة الجيار. ولقد أوقفني بعض أعيان حفدته على المحل الذي ولد فيه هناك، ثم سكن العقبة الزرقاء من فاس القرويين بالدار المعروفة الآن لشلال، ثم سكن زقاق البغل من حومة المعادي بداره الكبرى المقابلة لزاويته وبها توفي، ولا زالت ملكا لبنيه وحفدته إلى أن بيعت في العشرة التاسعة من المائة الفارطة. وكان له رضي الله عنه رباع كثيرة أوقفها على الضعفاء والمساكين، كان له اعتناء عظيم بآل البيت، وله فيهم شديد محبة، وله في ذلك مآثر شهيرة.

أخبرني من أثق بحديثه من أعيان حفدته أنه لما اشترى داره الكبرى بألف مثقال، وأراد دفع المال أتاه بعض أشراف فاس شاكيا بفاقته فتألم الشيخ

من ذلك وأسف وأعطاه الألف مثقال، ولما حضر الشهود ورب الدار لعقد البيع وقبض الثمن، قال رضي الله عنه إني ابتعت بذلك قصرا في الجنة من رسول الله ﷺ وسيفتح الله في الثمن، فلم ينشب الشيخ أن أتاه بعض تلامذته بألف مثقال وأودعه عنده وأذن له في التصرف فيه لإرادته السفر لبلده، وقال : إن رجعت فأدفعه لي وإلا فأنت منه في حل فدفعه الشيخ في ثمن الدار، وملك دارين دنيوية وأخروية.

فانظر إلى هؤلاء الأقوام كيف بذلوا نفوسهم وأموالهم في مرضات ذي الجلال والإكرام، فعاملهم الله بنياتهم وضاعف حسناتهم، وأكرمهم بمحبة آل نبيه الأفضال، فكانت لهم مرقاة لمنازل الأبرار أهل الكمال رضي الله عنه وأرضاه، ولما كانت خدمته لنبيه صادقة خدمه أبناؤه في اللاحقة، فبنى أمير المومنين مولانا سليمان زاويته ومحل تربته، وأنفق عليها أموالا جزيلة، ومن المتواتر عنه أنه كان لا يدخل شريف لمحل هو فيه إلا قام وأجلسه مكانه تعظيما لجانب النبي ﷺ، وعلى هذا أدركنا بعض حفدته، توفي وقد طعن في السن وناف على التسعين بالمثناة وذلك سنة تسع بمثناة ومائتين وألف ودفن هناك بزاويته، وله هناك حرمة وجلالة، ولم يزل ممتعا بحواسه قوي الإدراك لم يعتره فتور ولا هرم ولا شحوب في جسده، رحمه الله ورضي عنه، ولما انتقل لدار البقاء واختار الله له ما يبقى خلف فرعين مباركين، وهما الفقيهان الجليلان السيد أبو بكر وأبو العباس أحمد، أما الأول فانقرض عقبه وأما الفقيه العلامة القاضي السيد أحمد فكان من الأعيان الكبراء والسراة الفضلاء، له عارضة قوية واطلاع ويد في صناعة الفتوى وباع وحسن ملكة واتساع، جالت أفكاره في غوامض القضايا وجاب منها الوهاط والثنايا واقتنص من الشوارد كل شكل غريب وورد من طيب الموارد ما يغني عن الضريب، فصار وحيد الزمان

ويتيمة عقد هذا الجمان، أخذ عن والده وعن جماعة من الأكابر الأعيان وأخذ عنه جماعة من أهل النباهة والشأن، أدركنا منهم أفرادا ونلنا والحمد لله منهم وطرا ومرادا، ولي قضاء فاس مدة مديدة وسنين عديدة، وجالسه الأكابر والملوك، وأنصتوا له واعتمدوه، كان ملك وقته مولانا سليمان يعظمه ويبجله وينزله منزلة أبيه الشيخ التاودي، ويصدر عن رأيه ويشاوره في مهماته، توفي رحمه الله في منسلخ شعبان عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، وقد خلف خمسة أنجال كرام وكلهم علماء، وهم السيد العربي والسيد الطالب والسيد العباس والسيد عبد الواحد والسيد عبد الله.

أما السيد العربي فخلف ولده الفقيه الخطيب النزيه البليغ الخير الأديب أبا عبد الله سيدي محمدا، وكان من خيار أهل زمانه دينا ومروءة وهديا ووقارا، تولى خطابة مسجد الأندلس العتيق مدة إلى أن توفي بعد السبعين ومائتين وألف، وقد خلف ثلاثة أولاد وهم السيد علي والسيد محمد فتحا والسيد أبو بكر، أما السيد علي فدرج بدون عقب. وأما السيد محمد فخلف ابنه السيد اليزيد القائم الحياة، وأما السيد أبو بكر فلا عقب له وعصبه ابن أخيه المذكور.

وأما السيد الطالب ثاني الإخوة فكان فقيها عالما خيرا ذا مروءة وديانة وحسن هدي وصيانة، وقد خلف ثلاثة أنجال الفقيه الخطيب البليغ الأديب السيد جعفرا، والفقيه الخير الذاكر القانت السيد عثمان، والفقيه الأجل السيد ابراهيم وليسوا بأشقاء.

أما السيد جعفر فكان آية باهرة في الشعر والترسيل واللغة والبلاغة والبراعة، كثير الصمت كريم النفس وجيها عند الأمراء، يلاحظه الخاصة والعامة بعيون التعظيم والتبجيل، وسكن طنجة مدة، ثم رجع لفاس وتولى

خطابة مسجد الأندلس بعد وفاة ابن عمه سيدي محمد بن العربي، إلى أن توفي شهيدا بالطاعون سنة ست وسبعين بموحدة ومائتين وألف، وقد خلف أولاده الفقيه الأديب السيد رشيد والفقيه الأجل السيد الكبير، والفقيه السيد الماحي، والفقيه المجود المقرئ سيدي محمدا وهم أشقاء، وسيدي محمدا المنفرد المتزايد بثغر طنجة، أما الأربعة الأشقاء فلا عقب لهم عدى السيد الماحي خلف ابنه السيد الماحي المتزايد بعد وفاة والده، وأما السيد محمد المنفرد فخلف ابنه سيدي محمد سمي أبيه، ولا زال قائم الحياة، وقد تبناه الشريف البركة السيد أحمد بن العربي الطاهري الحسني، وقد تقدمت ترجمته من جملة أبناء عمه الطاهريين.

وأما الفرع الثاني وهو السيد عثمان، فكان خيرا ذاكرا قانتا يقوم شطر اليل كثير التلاوة، وأخبرني هو عن نفسه لما سجنه القاضي عمر الرندي أنه منذ أربعين سنة ما فاته الفجر بالضريح الإدريسي الشريف إلا من عذر أو سفر، قال ذلك متأسفا على ما يفوته من بركة ذلك الوقت بذلك الضريح الشريف ولم يزل مسجونا إلى أن توفي بعد أن أخرج من السجن بثلاث، وإلى الله ترجع الأمور، رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

وقد خلف فرعين طيبين، وهما الفقيه الخير الصالح الخطيب السيد محمد فتحا، والفقيه الكاتب البارع الأديب الخطيب البليغ السيد محمد الطالب، أما الأول فكان من الأخيار المتقين الأبرار، صحبناه سنين طويلة فما رأينا منه إلا ما يدنيه من ربه من صلاة وصيام وذكر وتلاوة وقيام، توفي شهيدا بالطاعون عام خمسة وتسعين بمثناة ومائتين وألف على غير عقب لأنه لم يترك إلا بنات وعصبه أخوه السيد الطالب المذكور، وأما السيد الطالب هذا فمن أهل المروءة والشمت الحسن لطيف الإشارة حسن العبارة خطيب

بليغ ذو مروءة ظاهرة، ولازال بقيد الحياة وسكناه الآن بداره التي أنشأها بالمنية من حومة الشرابليين عدوة القرويين، وله عقب حفظه الله.

وأما الفرع الثالث، وهو الفقيه السيد ابراهيم، فكان ذا سمت ومروءة، ملازما لشأنه مشتغلا بما يعنيه رحمه الله، وقد خلف فروعا مباركة طيبة، وهم الطالب الجليل السيد الوافي ذو الوصف الجميل الكافي، والطالب الأجل السيد الفاطمي وسيدي محمد، وللسيد الفاطمي السيد ابراهيم سمي جده ولا زالوا بصفة الحياة، كان الله لهم.

وأما الفرع الثالث من فروع الفقيه القاضي السيد أحمد وهو السيد العباس، فكان فقيها عالما، تولى خطة القضاء بفاس بعد وفاة والده إلى أن توفي عليها، وقد خلف ابنه الفقيه السيد أحمد، وخلف السيد أحمد هذا ولدين السيد العباس والسيد العابد وليسا بشقيقين، أما الأول فهو إمام زاوية جده ومسجد الأندلس مناوبة بينه وبين ابن عم أبيه الفقيه السيد عبد الرحمان، وأما الثاني فلازال بصفة الحياة، وله الآن ولد واحد وهو سيدي محمد التهامي.

وأما الفرع الرابع من فروع الفقيه القاضي أحمد وهو الفقيه العلامة السيد عبد الواحد، فكان عالما عاملا خيرا صالحا فقيها نحويا منطقيا لغويا أصوليا أخذ عن والده وغيره من أهل وقته، وأخذ عنه جماعة ممن أدركناهم وأخذنا عنهم، تولى خطابة مسجد الأندلس إلى أن توفي عليها، وقد خلف رحمه الله ثلاثة فروع زكية، وهم السيد ادريس والفقيه العلامة النزيه السيد عبد الرحمان. أما الفقيه السيد إدريس فتولى الخطابة بمحل والده وقد خلف فرعين وهما السيد عبد الباقي والسيد عبد الواحد ولا زال الأول بصفة الحياة.

وأما شيخنا الفقيه العلامة المشارك سيدي محمد، فكان فقيها جليلا إماما في النحو والتصريف، أحد الأعلام المتصدرين للفتوى بهذه الحضرة، لازم التدريس إلى أن توفي، وكان له اتساع ملكة فيه وعارضة قوية تعاطى الشهادةبسماط القرويين مدة إلى أن توفي عليها، حضرنا مجالسه في النحو وغيره، وكانت بيننا وبينه محبة شديدة وألفة أكيدة وكان فيه من مكارم الأخلاق ما لايوجد إلا في أمثاله ولي خطابة مسجد الأندلس بعد وفاة ابن عمه السيد جعفر إلى أن توفي رحمه الله في العشرة قبل هذه، وقد خلف رحمه الله فرعين طيبين الفقيه الخير السيد الطاهر والسيد أحمد.

أما السيد الطاهر فمن عباد الله الأخيار الملازمين للصلاة والأذكار خير دين واعظ سليم الصدر مليح الهيئة كريم الفعال، تولى الخطابة بعد وفاة والده، فيأتي من الحكم والمواعظ ما يؤثر في القلوب تأثير الركية في الحجر، حفظ الله بهجته، وأما أخوه الطالب الأجل السيد أحمد فمن الأخيار المشتغلين بشؤونهم ولا زال بصفة الحياة.

وأما الفرع الثالث من فروع الفقيه العلامة السيد عبد الواحد وهو الفقيه الأجل السيد عبد الرحمان، فهو أحد الأعيان المذكورين بهذه الحضرة، وأحد العدول الثقات المبرزين، بها انتحل هذه الخطة ما ينيف على الأربعين سنة، ولم يذكر إلا بخير ولم يتصدر للتدريس، بيد أنه بحر زاخر في الوثائق ومعرفة الأحكام الشرعية يعز نظيره في هذا الشأن، أبقى الله جلالته، وله أبناء جلة وهم الفقيه الأجل، العدل الأفضل ذو المروءة الطاهرة، والقبول التام أبو عبد الله سيدي محمد، والفقيه الكاتب الخير ذو السمت والهدى المستحسن السيد المهدي، والطالب الأجل الأمجد السيد عمر حرس الله بهجتهم.

وأما الفرع الخامس من فروع القاضي السيد أحمد بن الشيخ التودي وهو السيد عبد الله، فكان فقيها خيرا ذا مروءة ودين متين وقد خلف ولدين

مباركين وهما سيدي محمد والسيد عمر أما سيدي محمد فكان رحمه الله أحد عدول هذه الحضرة المبرزين ومن أهل المروءة والدين توفي قريبا وكان سكناه بحومة سيدي أحمد الشاوي وأما السيد عمر فخلف الفقيه الأجل الخير الذاكر العابد الكثير الصمت والحسن السمت سيدي محمد، ولازال بصفة الحياة وسكناه بدرب الرطاونة من حومة وادي الرشاشة وله الآن عقب.

فهؤلاء فروع إمام الأئمة الشيخ التاودي الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحفيد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد المكنى بأبي القاسم القادم من غرناطة، فهو مري قرشي النجار، غرناطي المنشأ والدار فاسي القرار.

قال المؤلف: وأما أهل المخفية من فروع بني سودة فهم من سروات البيوت وأجلها، يجتمعون مع الشيخ التاودي في الجد الخامس وهو علي ابن أبي القاسم (بخ) العمود، ويجتمعون مع أهل درب القاضي أبي القاسم الحفيد. هكذا نقلته من خط شيخنا الفقيه العلامة القاضي السيد أحمد وقد سألت منه تقييده وقال: إنه قيده هكذا من خط الفقيه الخطيب البليغ الخاشع السيد عبد الواحد بن القاضي السيد أحمد بن الشيخ التاودي قائلا، هكذا وجدته بخط الشيخ التاودي المذكور، ثم أن هذه الشعبة أهل المخفية ذاة فرعين.

الأول الفقيه السيد الطالب والسيد الغالي، ولدا السيد محمد بن محمد فتحا فيهما ابن الفقيه العلامة الصالح أبي العباس أحمد دفين، وزان بن الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد فتحا بن الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن الفقيه الكاتب عبد الرحمان بن الفقيه العلامة السيد حمدون بن الفقيه العلامة عبد الله بن الفقيه أبي الحسن علي المذكور خامسا من الشيخ التاودي.

الفرع الثاني أبو عبد الله محمد بن علال بن محمد ضما بن محمد فتحا بن محمد أيضا بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المذكور في العمود قبله يليه.

أما الأول وهو الفقيه الجليل النحرير النبيل سيدي محمد الطالب بن محمد، فكان رحمه الله أحد الأفراد المشار إليهم الملحوظين بعين التعظيم والإجلال الموصوفين بأوصاف الكمال، وأحد عدول هذه الحضرة المبرزين، وقد خلف رحمه الله خمسة أنجال كرام أفضال، وهم الفقيه المحدث أبو عبد الله سيدي محمد، والفقيه العلامة المدرس النفاع أبو حفص السيد عمر، والفقيه العلامة القاضي الأجل أبو عيسى سيدي محمد المهدي، والفقيه الجليل السيد عبد القادر، والفقيه العلامة القاضي السيد أحمد.

أما الأول وهو سيدي محمد، فكان خيرا دينا ذاكرا تاليا فقيها محدثا ذا وقار وصمت وحسن هدي وسمت، وكان من المنتخبين لقراءة الحديث بالحضرة السلطانية، أخذ العلم عن أشياخ وقته. ثم أخذ طريق القوم عن الولي الصالح الفقيه العلامة سيدي محمد الحراق، وتقدمت ترجمته، وكان من خيار أصحابه، وكان يتكلم بعد عصر يوم الجمعة بزاويته على الفقراء فانتفع به خلق كثير، وكان يتعاطى خطة الشهادة إلى أن توفي ولد في حجة عام ستة عشر ومائتين وألف وتوفي عام أربعة وتسعين بمثناة ومائتين وألف، وقد خلف رحمه الله فروعا زكية، وهم الفقيه السيد عبد الله والفقيه السيد عبد السلام، والسيد محمد وسيدي محمد ضما والسيد الحسن والسيد عبد العزيز، والسيد عبد الواحد. أما السيد عبد الله فولى خطة القضاء بثغر السويرة أيام السلطان المقدس مولانا الحسن.

ثم رجع لفاس وبها توفي وخلف عقبا، وأما السيد عبد السلام ففقيه محدث خير دين خطيب بليغ عدل مبرز، تولى خطابة ولي الله سيدي أحمد.

الشاوي ولا زال عليها إلى الآن وله عقب، وأما السيد محمد فتوفي بعد أبيه بقريب وخلف ابنه سيدي محمدا القائم الحياة، وأما الباقون فلا زالوا بصفة الحياة، ومتسمين بسمة العدالة، وسكنى جميعهم بحومة المخفية، حفظ الله جميعهم. .

وأما الفرع الثاني الفقيه العلامة المدرس النفاعة السيد عمر، فكان فقيها أصوليا نحويا منطقيا لغويا خيرا صالحا كثير الأوراد والأذكار حاجا بارا سيدا فاضلا، ولد في حجة عام ثمانية عشر ومائتين وألف، وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين، وقد خلف ثلاثة أولاد، وهم الفقيه العدل السيد الطالب، والفقيه العدل السيد الطيب، وسيدي محمد، وتوفوا ولكل منهم عقب موجود.

وأما الفرع الثالث فقيه الفقهاء وقاضي القضاة وسرى السراة أبو عيسى السيد المهدي، فهو في العلوم البحر الزاخر، الذي لا يدرى له أول ولا آخر، وكان الآية الباهرة والحجة القاهرة، له مشاركة في فنون العلوم، حسبما هو شهير ومعلوم، طارت الأنباء بمآثره، وتواردت الآثار بمفاخره، فهو العالم العلم الذي لا يجهل، وعليه العمل الذي يعمل ولا يهمل، إمام في الفقه والحديث والسير والأصول والفروع في المعقولات والمنقولات مع ضبط وإتقان في النقل والرواية، عارف بطريق التبليغ درب اللسان، ثابت الجنان عامل على عواقب الزمان، درس العلوم بأقطار المغرب مراكش ومكناسة وفاس، ثم رحل إلى المشرق فدرس بمكة المشرفة. وبالجملة فهو البحر الذي لا يدرك والباز الأشهب الذي لا يطار تحت جناحه، تولى خطة قضاء الحضرة المولوية مكناسة الزيتون مدة طويلة، وكان بصيرا بالعواقب خبيرا بسياسة الخلق عارفا بطرق الأحكام رحمه الله، واجتمع له من الدنيا شيء كثير، أخذ عن

الفقيه الأزمي الحسني، والفقيه سيدي بدر الدين الحمومي الحسني، والفقيه السيد عبد القادر بن شقرون والفقيه السيد التهامي الحمادي وغيرهم من أمثالهم، وأخذ عنه جمع عظيم وله تآليف.

منها : حاشية على الخرشي وحواشيه على جمع الجوامع وحواشيه على الشيخ بناني في المنطق، وعلى رسالة الوضع وتقاييد على متن الإمام البخاري وتقاييد وتحريرات في التفسير وغير ذلك، يقف عليه من طالع كتبه وكانت ولادته سنة عشرين ومائتين وألف، وتوفي سنة أربع وتسعين بتقديم المثناة ومائتين، ودفن بمحله المعد لدفنه قرب داره من حومة العقبة الزرقاء، وبني أبناؤه عليه هناك قبة معتبرة، أعاد الله عليهم سر نيتهم وهو أحد أشياخنا الذين انتفعنا بهم نفعنا الله ببركة علومه.

وقد خلف رحمه الله فروعا زكية، وهم الفقيه المدرس سيدي محمد التاودي، والفقيه المدرس الخطيب البليغ سيدي محمد، والفقيه السيد عبد السلام، والفقيه القاضي السيد المكي وكان له ابن خامس وهو السيد الهادي، وتوفي في حياته، وخلف السيد حد والسيد هاشما فأنزلهما جدهما منزلة والدهما.

أما الأول وهو الفقيه المدرس السيد التاودي، فمن أعيان الأعيان أهل النباهة والشأن، له في حملة علوم مشاركة ودراية، سما فخرا وعلا أمرا وعليه جلالة ووقار، كما ارتدى برداء الفخار مصمم في دينه حارص على رسوخه وتمكينه سمت همته لارتكاب المعالي معرض عن كل قالي. ثم لما شاع في البسيطة أمره وصار علانية سره، ولاه أمير المومنين الشريف الحسني مولانا الحسن بثغر طنجة خطة الأحكام والقضاء كما سبق في أحكام القضاء فكان من أمره هناك ما طبق الآفاق وسارت به الركاب والرفاق، فبحلوله بها هدأت

فتنة الخصوم، وطوت أعلام الفتاوي والرسوم، وسلكوا سبيل الصلح والفصال وأبرزوا ضمائر الاتصال فعادت بوجوده أيامهم أعيادا، إذ قلد منهم بسيرته أطواقا وأجيادا، ثم لما طال به هناك المقام ورأى معوج الخصوم قد استقام حن إلى سربه وأهله وربوعه ورباعه وأصله وطلب الإياب من مولانا الإمام فساعده وآب في اعتزاز واحتشام، أصلح الله حاله ووفقه لسبيل الرشاد وله الآن الأبناء الأجلة الطلبة السيد يوسف وسيدي محمد والسيد الفاطمي والسيد علي والسيدي التهامي والسيد الحسن والسيد الحسين والسيد عبد العزيز، حفظ الله الجميع، وسكناه بدرب الطويل عدوة القرويين.

وأما الثاني وهو الفقيه المدرس سيدي محمد بن الفقيه الإمام السيد المهدي، فمن المتصدين للتدريس، وله مشاركة في كثير من العلوم راكن إلى الخمول قليل الدعوى مشتغل بأموره محافظ على مروءته، تولى خطابة مسجد الرصيف السليماني مدة، ولا زال عليها إلى الآن، حفظه الله وله عقب حفظ الله الجميع.

وأما الفرع الثالث من فروع الفقيه العلامة السيد المهدي وهو السيد عبد السلام، فكان مدرسا هينا لينا حسن الأخلاق طيب المحادثة جميل الود والمناصحة، توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، وخلف ثلاثة أنجال وهم الفقيه السيد إدريس وسيدي محمد والسيد أحمد، ولا زالوا بصفة الحياة، كان الله لنا ولهم بمنه.

وأما الفقيه النبيه المدرس النفاع السيد المكي، فله مشاركة في فنون العلوم، وهو مساو لأخيه الأول في سائر أحواله، تولى قضاء فاس البيضاء مدة إلى أن أخر عنها فولى قضاء ثغر السويرة، ثم أخر عن الجميع ولازم التدريس بالمسجد القروي، نفعه الله بعلومه بمنه آمين. هو أحد المحدثين الذين رشحوا

لسرد الحديث الشريف بالحضرة السلطانية العلوية الحسنية، ولا زال قائم الحياة وله عقب حفظه الله، فهؤلاء أبناء الفرع الثالث من فروع سيدي محمد الطالب.

وأما الفرع الرابع من فروع سيدي محمد الطالب وهو الفقيه الجليل السيد عبد القادر، فكان من أعيان أهل زمانه فقيها خيرا عدلا مرضيا فاضلا، له جاه ووجاهة مع مكارم أخلاق وحسن سمت وله يد في التوثيق، قرأ العلوم وحصل على حظ وافر منها، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وتوفي سنة ثلاث وتسعين بالمثناة ومائتين وألف، وقد خلف فرعين ساميين وهما الفقيهان الجليلان السيد إدريس أبو الحسن علي وأبو عبد الله سيدي محمد.

أما الأول فأحد الفقهاء الأخيار أهل الاحترام والوقار، له في الفقه جاه وملكة واتساع وكذا في سائر الفنون، درس العلوم وانتفع بما أخذ عن أعمامه وغيرهم، ثم تصدر لتحمل الشهادة والفتوى ففك المشكلات وقصده الناس لفكاك المعضلات، وقد آتاه الله من مكارم الأخلاق والملاطفة ما أكرمه الله به ولا زال بسمة الحياة وله عقب.

وأما الفرع الثاني وهو الفقيه المدرس النفاع سيدي محمد بن عبد القادر، فله بسائر الفنون دراية مع جلالة قدر في مروءة وسراوة همة في مكارم أخلاق عدل رضي موثق محقق، وقد خصه الله كأخيه بحسن العهد والتودد والبشاشة مع سائر الناس خصوصا آل البيت فله كأخيه في جانبهم عظيم محبة فسادا بذلك الأقارب والأتراب والأقران وحازا مزية هذا الشأن مع خضوع ووقار، وعدم دعوى وافتخار تصدر للعدالة والإفتاء فقصدهما الناس من سائر أنحاء فاس، فنفعنا وانتفعنا، ولكل فضل جمعا وسكناهما بحومة درب الشيخ عدوة فاس الأندلس.

وأما الفرع الخامس من فروع الفقيه السيد الطالب وهو علامة الأعلام شيخ المسلمين والإسلام السيد الذي طاب الثناء عليه وتوجهت وجهة الأمال إليه الفقيه المشارك النزيه أعجوبة الدهر وواسطة عقد هذا العصر ذو المقام العالي والفعل الأحمد أبو العباس قاضي الحضرة العلية السيد أحمد، فأحد الأعيان الفضلاء وياقوتة الأفراد النبلاء، قد سمت نفسه للمعالي السامية، ورقت همته للمراقي النامية القاصية، وطمحت لتحصيل المقامات العالية فأدرك من المفاخر أعلاها، ومن الشيم الفخيمة أسناها فكلت السن البلغاء عن إدراك معناه بيد أنها استنشقت من فحواه طيب معناه.

وبالجملة، فهو البحر الذي لا يدرك ساحله والسبسب البعيد الذي لا تنتهي منازله والجبل الرأسي الذي لا تزحزحه الزعازع ولا تؤثر في صلابة دينه القواطع، فلا تراه إلا منخفضا في رفعه ومنتصبالرفع علم جنسه ونفعه. فرمقته العيون بالإعظام والإكبار، وتشوقت لطلعته السراة الكبار لا يدرك شاوه ولا يكدر صفوه، استوى سره وعلانيته، فعادت بحمد الله عليه نيته وعامله مولاه بما انطوت عليه طويته، فضاع ضوع المسك بين الأنام ذكره، وشاع في البسيطة أمره جزيل الندا بعيد المدا كريم الوداد جميل الاعتقاد، أحرز قصبة السبق في فنون العلوم وأمره في ذلك شهير ومعلوم لمع تبيان البيان من مطالع مثانيه فأعجزت أسرار بلاغته كل من يقارنه ويباريه، ونكث نكثها كل ناكث غاض من مبانيه، فهو فارس مقدمة الفنون المحيط بعنوان تراجمها وأبوابها وبأسرار سرها المصون والعارف بمعانيها وبديع محاسنها مع بيان ما انطوت عليه من فصيح الكلام وبليغه من غير تنافر ولا مخالفة قياس في تأديته وتبليغه، ولا غرابة في تخصيص المولى هذا السيد بخصيص فضله ومنته، ولا خلاف في أنه واحد أهل وقته في بلدته، ولا كراهة لما منح مولانا

في سابق أحكامه وأقضيته أتاح من شاء من فصيح الكلام ما يحل به عقد المسائل، كما أتاح هذا السيد حسن التبليغ لكل طالب وسائل، فهو المسند إليه حقيقة والمستند إليه في إسناد كل طريقة، تعلقت أفعاله بكل أمر حميد، فصارت أحواله مصحوبة بالعون والتأييد في كل من الإنشاء والإخبار مع تناسب الجملتين في الفصل والوصل والحذف والتكرار، فنعم الجهبذ الحلاحل والقاموس الذي لا يدرك له ساحل، فهو المجاز الموصل لساحة كل حقيقة المكنى عنه بلازمه من صفاته الحميدة العريقة، فهو أسد هيجاء مجالس العلوم النقلية، ومفتاح عيبة أسرار البلاغة بالضوابط العقلية، وعضد أعلام الأمة المستعار لتوضيح المسائل التحقيقية، قد أطبق البلغاء والفضلاء على أنه الملزوم لكل مزية الغير المنفكة عن لازمها في كل قضية الذي طابق الثناء عليه مقتضى حاله لمشاكلة أقواله وأفعاله، فيالها من نبعة مرية قرشية، وأي نبعة صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، وكم استخدم من ألفاظ أسفرت عن مكنون الضمائر، ذكرتني قول البحتري الشاعر :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم .·. شبوه بين جوانح وضلوع

وكم لف ونشر وجمع ونثر وعلل وفرع وأدمج واستتبع ووجه من قول بموجب في أحسن تجنيس ورد من عجز على صدره دون تلبيس مع موازنة سجع مؤذنة بشجاعته في تشريع ما يلزم من الشريعة وما لا يلزم وبناء قواعدها على المنهاج الأقوم الأتم على ما آتاه الله من مكارم الأخلاق ما ملك به أزمة القلوب، ومن حسن التدبير ما أحرز به كل ما مول ومطلوب، كما قيل فيه :

لقد جمعت فيه المكارم كلها .·. فصار لكل الخير أصلا ومنبعا

أخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة، عامله الله بإحسانه وأسبغ عليه سوابغ عواطفه وامتنانه، تولى قضاء مكناسة أيام سيدنا المقدس، بعد أن اقتضى الحال قضاءه بطنجة، ولازال على الأولى أجمل الله خلاصه، وحفظ مهجته وبهجته، لما تولى إمامة وخطابة مسجد الغوث الأكبر مولانا إدريس الأزهر ولا زال عليها، وإني وإن أطنبت في الثناء عليه فأنا مقصر لما له علينا من حقوق يعلمها اليقظان المتبصر، فإنه شيخي وسندي، ومنه امتد مددي، والله يحملنا وإياه والمسلمين في سفينة السلامة بجاه شفيع الخلائق في القيامة.

وله الآن من الأولاد الفقيه النبيه الخطيب البليغ النزيه ذو الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحسنة سيدي محمد العابد، وهو من أعيان الأعيان حفظه الله، والسيد عبد الله حفظ الله الجميع، فهذه فروع الفقيه السيد الطالب، وأما أخوه السيد الغالي فخلف ولدين، هما السيد العربي والسيد علال القائما الحياة.

وأما الفرع الثاني أبو عبد الله الفقيه العدل سيدي محمد بن علال بن محمد ضما بن محمد فتحا المذكور قبله، فخلف أبناءه الأرضين وهم الفقيه العدل الأرضى السيد محمد فتحا والسيد علال والسيد عبد القادر والفقيه المدرس سيدي محمد ضما، والفقيه العدل الأجل سيدي محمد الفاطمي ولا زالوا بصفة الحياة عدى الأول والرابع، فتوفيا رحمهما الله وسكنى جميعهم بدرب الشيخ عدوة فاس الأندلس، وهذا ما تيسر من الكلام على هذا البيت بيت بني سودة المريين القرشيين الأصل الغرناطيين الدار الفاسيين المنشأ والقرار، ويتلوه البيت الثالث وهو بيت الشاميين الخزرجيين.

البيت الثالث
بيت الشاميين الخزرجيين

قال المؤلف : وأما بيت الشاميين فأهله أهل أقدار من سالف الأحقاب والأعصار وبيتهم بيت قديم ومجدهم صميم، تقدمت لهم خطط وولايات جليلة ومزايا جميلة، يرفعون نسبهم لسعد بن عبادة الخزرجي الصحابي المشهور حسبما وقفنا عليه في رسومهم، وهو الذي يتداوله خلفهم عن سلفهم، يصرحون بذلك من غير إنكار لأحد عليهم وعلى ذلك جرت نسبتهم بفاس منذ قديم، فاشتهروا بذلك غاية الاشتهار ونزلوا أولاد تجرارن قرب توات، ثم انتقل بعضهم لفاس واستوطنها وبقي البعض منهم هناك بكرت.

ومن هؤلاء الولي الكبير البركة الصالح السيد عمر بن محمد صالح الخزرجي الشامي، وله هناك مقام كبير، ويوصف بالولاية الكبرى، ذكره أبو سالم العياشي في رحلته، أخذ عن الولي سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي عن سيدي موسى المسعود عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني وعن سيدي عبد الله الخياط دفين زرهون.

قال في النشر بعد أن ساق كلام أبي سالم المتقدم.

وصاحب الترجمة من الشعبة الحضرية المعروفة بفاس من الشاميين الخزرجيين، وبذلك صرح أبو عبد الله المسناوي فيما كتبه على كلام أبي سالم.

قال في النشر، ولا مانع من ذلك لاتفاقه معهم بالوصف بالشامي الخزرجي، وأن أسلافه قدموا من تجرارين على فاس كما رأيته في تقييد عند

بعض الأماثل منهم، وهو عنده من جملة المحفوظات الأكيدة ويحتمل الأمر خلاف ذلك، والله أعلم / هـ كلام النشر وكان منهم بهذه الحضرة أعلام وأفراد مشهورون.

منهم الفقيه العلامة النفاعة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الوهاب، كان قاضيا بهذه الحضرة إلى أن توفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة.

ومنهم الفقيه العلامة الجليل سيدي محمد المدعو قويضي كان من أكبر علماء وقته وأشهرهم، ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد وله ترجمة في نشر المثاني، توفي سنة اثنتين وثلاثين وألف، وإليه رمز المكلاتي بقوله

أبو الحسن الشامي ما زال شاكيا .·. بالسن أقوام تجيد بمقول

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب المذكور سابقا.

ومنهم الفقيه الفرضي المعدل أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان كان آية في الحساب والفرائض، ولم أقف على تاريخ وفاته، غير أنه كان حيا في آخر المائة الثانية بعد الألف، وكان سكنى هؤلاء الشاميين بأماكن من هذه الحضرة حومة المخفية ودرب القليلي والسبطريين والعقبة الزرقاء كما، وقفنا عليه في رسم تكفل باجتماع شعبتهم، وأنهم قبيلة واحدة ونسبة متحدة يرث بعضهم بعضا، لم يفترقوا ولم يمتز بعضهم عن بعض ولا دخل فيهم داخل ولا خرج منهم خارج عن الآباء والأجداد، وشهود الرسم المذكور تسعة وأربعون نفرا وكلهم من شرفاء فاس وأعيانها، والقاضي المسجل عليه هو الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن العربي بوخريص، وشهد بمثل ذلك عشرة وهم السيد حمدون الطاهري الجوطي الحسني والسيد بوعزة المنشاط المنافي

والسيد عبد المجيد المجذوب السقاط الفاسي الأصل والدار، وسيدي محمد بن الطاهر القادري الحسني، والسيد أحمد بن عبد الجليل الشرايبي الفاسي الأصل والدار، والسيد حمدون الطاهري الحسني، وسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري، وسيدي محمد بن الحسين الكاملي المكناسي، والسيد عبد الخالق بن أحمد جموع، والسيد علي بن طاهر الفاسي.

وبالجملة فقد انحصر هذا الفرع الآن في ثلاث ديار : دار السيد علال بن إدريس، ودار سيدي محمد بن الحفيد، ودار الحاج عبد الرحمان بن أحمد، وهم بموضعين من عدوة فاس الأندلس حومة المخفية ودرب مشماشة.

أما السيد علال، فهو ابن إدريس بن مسعود بن علال بن عبد الوهاب ابن مسعود ابن أبي الفضل بن مسعود بن محمد فتحا بن الفقيه العلامة المدرس السيد محمد الذي هو عنصرهم، أما السيد علال هذا فكان من أعيان رجال هذه الدولة المرجوع إليهم في مهمات الأمور، تولى أيضا خطة الحسبة بفاس مدة، ثم تولى عمالتها إلى أن توفي في حدود السبعين ومائتين وألف، وقد خلف رحمه الله أنجالا أفضالا، وهم سيدي محمد والسيد إدريس وقد انقرض، والسيد عبد الوهاب والسيد التهامي والسيد أحمد والسيد عبد الكريم، أما سيدي محمد فخلف فرعين وهما سيدي محمد ضما والسيد محمد فتحا، فللأول سميه محمد وللثاني أولاد وهم السيد مسعود والسيد عبد الخالق والسيد عبد السلام ولا زالوا بصفة الحياة، وأما السيد التهامي فتوفي وله عقب وكذا أخوه السيد أحمد والباقون من أبناء السيد علال وأحفاده لا زالوا بصفة الحياة عدى عبد الكريم، فتوفي في آخر رمضان هذا.

وأما الفقيه سيدي محمد بن الحفيد فهو ابن محمد بن العدل الحاج محمد العالم ابن الفقيه المعدل سيدي محمد بن الناظر الأرفع السيد مسعود

ابن الناظر أبي الفضل المذكور في العمود قبله، وقد خلف سيدي محمد بن الحفيد المذكور ولدين محتسب وقتنا أبا عبد الله سيدي محمد ولازال عليها أجمل الله خلاصه، وهو أحد رجال هذه الدولة، والفرع الثاني الفقيه السيد الحفيد وهو أحد المدرسين بمسجد القرويين والعدول بسماطها المبرزين مع وقار وحسن ملكة واستحضار، ولكل منهما عقب حفظه الله، فللفقيه المحتسب سيدي محمد من الأبناء سيدي محمد، والسيد أحمد والسيد إدريس والسيد عثمان، والسيد الفاطمي والسيد عبد الرحمان.

وللفقيه العلامة السيد الحفيد سيدي محمد والسيد عبد المالك، ومن هذا الفرع السيد عبد المالك والسيد العباس ولده سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الحاج محمد العالم المذكور في العمود قبله. أما السيد عبد الملك فلا عقب له، وأما العباس فخلف الحاج إدريس وأحمد ولازالا بصفة الحياة، ومن هذا الفرع الأخوان الناظران الأفضلان السيد الطالب والسيد عمر ولدا السيد أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المذكورين في العمود قبله، أما الأول فخلف سيدي محمدا وأما السيد عمر فله الآن الطالب الأجل السيد إدريس وعبد السلام ولا زالوا بصفة الحياة، وأما فرع السيد عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن عبد الحق بن محمد الحيحي بن محمد بن علي بن محمد بن الفقيه العلامة السيد محمد الذي هو جماعهم، فكان للحاج عبد الرحمان هذا السيد محمد فتحا وعبد الحق، فللأول الولد البار الأجل سيدي محمد القائم الحياة، وللثاني عبد الرحمن وكان منهم بصفرو السيد محمد بن أحمد المتوفى عام أحد وخمسين ومائتين وألف وقد خلف ولده أحمد المتوفى عام سبعة وثمانين ومائتين وألف، وبه انقرض عقبه، والله الباقي الدائم

البيت الرابع
بيت بني الغرديس التغلبيين

قال المؤلف: وأما بنو الغرديس فكان لهم بفاس ثروة وتخططوا بخطط من كتابة وقضاء وعدالة وغيرها، وهم من بني تغلب من نبهاء البيوتات وأشهرها وأقدمها.

فمنهم: الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن الغرديس، تولى قضاء فاس في آخر المائة التاسعة أواخر الدولة المرينية، توفي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة.

قال في الجدوة، وبيت بني الملجوم والعبدوسيين والغرادسة من البيوت المشهورة.

ومنهم الفقيه العلامة الأصولي أبو عبد الله محمد بن محمد والد الكاتب أبي العباس أحمد، أخذ عن أبي زكرياء يحيى السوسي المنطق والأصلين وعن جماعة، توفي سنة ست وسبعين بموحدة وثمانمائة، ومنهم ابنه الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد بن محمد المذكور، كان كاتبا شاعرا عالما بالنحو واللغة والتصريف مؤرخا نسابة، ومن نظمه :

فلما انقضى سبعون حام ،حماميا وأذهلني ماذا الا قي أماميا
وبدل مني كل وصف بضده وأقعدني عما أروم سقاميا
فلا أنا حي أرتجى لملمة ولا أنا ميت أكفى هم ملاميا

توفي سنة إحدى وعشرين وألف، وقد أدركنا من هؤلاء الغرادسة الأخوين، وهما سيدي محمد والسيد عبد العزيز، وأما السيد عبد العزيز

فتوفي على غير عقب، وأما سيدي محمد فخلف ولدين وهما أحمد وسيدي محمد ولا زالا بصفة الحياة وسكناهما بزنقة حجامة عدوة القرويين، والله غالب على أمره، فبعد الكثرة والعزة والمنعة والجاه والثروة صار الجمع مثنى، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون.

البيت الخامس
بيت الونشريسي

قال المؤلف: وأما الونشرسيون فنسبتهم هذه لجبال ونشريس، من أعمال الجزائر سكنوا تلمسان، فكانت لهم بها شهرة وهم بيت علم قديم، والغالب على الظن أنهم من بني توجين، إحدى قبائل زناتة، وكان منهم سادة علماء وقادة كرماء.

منهم الفقيه العلامة المفتي النوازلي الأصولي الحافظ الحجة أبو العباس أحمد بن يحيى، أفتى أولا بتلمسان وأخذ بها عن الحاج أبي عبد الله محمد بن أحمد العقباني، وعن أبي موسى عيسى بن محمد بن محمد ابن الإمام وعن قاضي الجماعة بتلمسان أبي إسحاق ابراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني، وابن مرزوق الكفيف، وابن عبد الله الجلاب والغرابلي، نزل فاسا الإدريسية سنة أربع وسبعين بموحدة وثمانمائة، وكان يحضر مجلس القاضي المكناسي صاحب المجالس، ولما حل بفاس لازم تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب، أخذ عنه جماعة منهم أبو عياد بن فليح اللمطي، وأبو زكرياء السوسي ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي، والحسن بن عثمان التامني وعبد السميع المصمودي ومحمد الغرديس التغلبي وله تآليف منها المعيار في سبعة أسفار ضخم جمع فيه وأوعى. وتعليق على فرعي ابن الحاجب وشرح على

وثائق الفشتالي، وكتاب القواعد في الفقه وتآليف في الفروق، توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة (حكاية اقتضاها المقام لما أخر الفقيه العلامة أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياحلي أحد أشياخ ابن غازي عن بعض مدارس مدينة فاس، قدم مكانه الإمام أحمد الونشريسي فتنازعا في المرتب فكتب الونشريسي لعلماء تلسمان، فأفتوا باستحقاقه المرتب دون المؤخر، فأعطتهم علماء فاس أذنا صماء، وقضوا بحرمان الونشريسي، فوقع في غم عظيم، من أجل ذلك غفر الله للجميع بمنه وكرمه آمين) .

كان رحمه الله من العلماء العاملين والأئمة الراسخين، شهد له بالسبق أكابر علماء وقته، فمن بعدهم قال في الجدوة، ولقد رأيته يوما مر بالشيخ ابن غازي فقال لمن حوله من الفقهاء، لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس هذا أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه، لكان بارا في يمينه، ولا تطلق عليه زوجته لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه رحمه الله.

ومنهم فقيه الفقهاء وقاضي القضاة الإمام الهمام أبو محمد عبد الواحد ابن الإمام أحمد صاحب الترجمة قبله يليه كان إماما حافظا مشاركا فقيها أصوليا نحويا منطقيا محدثا جامعا بين التدريس والفتيا والقضاء، لا يواجه أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله قضايا في الرد على أمير وقته وانقياده لقوله، ومما يحكى عنه أنه لما تغلب السلطان محمد الشيخ على كثير من بلاد المغرب، واجتمع العلماء وأهل الحل والعقد من كل من الدولتين المرينية والسعدية، وأرادوا كتب الصلح توقف الكل في كتابة الصلح وجعل كل من الحاضرين يدفع الدواة والقرطاس لمن يليه، حتى أفضت ليد صاحب الترجمة، فأخذ القرطاس وكتب عقد الصلح بعد ما أعطى لكل من

السلطانيين حقه في أسلوب غريب، فعجب الكل من فصاحته وبلاغته، فقام إليه ابن هارون وقبله بين عينيه، وقال له ذرية بعضها من بعض، وبقي الأمر كذلك إلى أن تغلب السعدي على فاس وحاصرها، فقيل له لا يتم لك أمرها إلا إذا بايعك الونشريسي، فوجه إليه ورغبه في ذلك، فقال له لا يمكنني ذلك لأن بيعة هذا السلطان في عنقي، يعني المريني المحصور، فوجه السعدي جماعة من المتلصصة ليأتوه به محبوسا، فلما أتوه وجدوه بمسجد القرويين يدرس صحيح البخاري بين العشاءين، فخرقوا صفوف الطلبة وأنزلوه من كرسيه وأعلموه بأمر السلطان فيه، فأجابهم بعدم إجابته فخنقوه وقتلوه شهيدا رحمه الله، فلما بلغ السعدي قتله ساءه ذلك وندم حيث لا ينفعه الندم، ثم أن كل من حصر قتله، قتله الله شر قتله، ولله عاقبة الأمور، وفي النشر ما يخالف هذا وأن سبب قتله هو.أنه كتب عقد عجز أحمد الوطاسي فحقد عليه بعض لصوص فاس، فالله أعلم أي ذلك كان حدث عن نفسه رحمه الله أنه قال زرت قبر الشيخ أبي يعزى فسألت الله عنده ثلاثا العلم والمال والشهادة فرزقت والحمد لله اثنتين، وأرجوا الله في الثالثة وهي الشهادة، فرزقها رضي الله عنه. كان من أكابر الأئمة، وكان له مجلس لا يحضره إلا أكابر العلماء كابن الزقاق واليستثنى، وله تآليف منها النور المقتبس من قواعد مذهب مالك مرجز، وهو عجيب الوضع وغير ذلك، توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وهذا ما بلغني وبلغ إليه وسعي في هذا البيت، وأما الآن فلا أحد منهم بفاس والله الحي الباقي.

البيت السادس
بيت بني سليمان الغرناطيين

قال المؤلف: وأما أولاد ابن سليمان فهم بفاس فرقتان أولاد ابن سليمان الطنجي وأولاد ابن سليمان الغرناطي، أما الطنجيون فكانت لهم بفاس ثروة وشهرة، ومنهم الفقيه العدل الفرضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن سليمان الطنجي، كان عارفا بعقد الشروط. أخذ عن الفقيه يحيى اليدري توفي سنة إثنتين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما وبفاس بقية منهم وهم أهل حومة المعادي من حومة زقاق البغل وفاس القرويين، وهم الطيب وأحمد ولدا إدريس والمهدي بن علال، وأما أولاد ابن سليمان الغرناطيون فهم أهل جزاء بن عامر من فاس القرويين، وهم أهل ظهور وشهرة ، وكان منهم أفراد مذكورون.

منهم الفقيه العلامة المحدث المدرس أبو العباس أحمد بن التاجر الأجل الحاج العربي بن الحاج سليمان الأندلسي الغرناطي، قال في النشر اشتهر لقبه بابن سليمان أحد الأعلام، المعتبرين المشهورين بفاس، كان أكثر تدريسه الحديث الشريف والتفسير، أخذ عن جماعةمنهم الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وولده السيد الطيب وكانت بينهما مصاهرة، وقفنا عليها في بعض رسوم أملاكهم، وأبي عبد الله القسمطيني، وأبي محمد عبد السلام القادري الحسني، وانتفع به هو خلق كثير، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، ودفن بوصيته بداره بحومة جزاء ابن عامر وقبره هناك معروف إلى الآن، وأدركنا منهم جماعة منهم محتسب فاس الفقيه العدل النزيه السيد المكي والفقيه الكاتب سيدي محمد الكبير وابن عمهما

السيد محمد فتحا. وللسيد المكي سيدي محمد، وتوفي على غير عقب، والفقيه الكاتب النبيل، الأديب السيد الغالي، والفقيه المدرس سيدي محمد المدعو الشيخ وللفقيه سيدي محمد الكبير الفقيه الكاتب البارع الأديب ذو العقل الراجح والسعي الناجح أبو عبد الله سيدي، محمد والفقيه الأريب الحاذق اللبيب الخير الذكي الغطريف الكاتب الأنبل السيد عبد الكريم، والطالبان العدل السيد المهدي، وتوفي، والعدل الكاتب الحاج محمد، وللسيد محمد عقب أيضا وكذا ابن عمهم السيد عبد الرحمن، فهذه أفرادهم على الجملة والله يحفظنا وإياهم والمسلمين بمنه آمين، وهؤلاء أولاد ابن سليمان كانت لهم شهرة بغرناطة، وكان جدهم سليمان شاعرا مجيدا حسبما يؤخذ من الرسائل الغرناطية الموجهة لجدنا مولانا علي الشريف، وقد أسلفنا بعض ذلك، ومنه يؤخذ أن دخولهم لفاس كان آخر التاسعة، كما يؤخذ ذلك أيضا من رسوم أملاكهم، والله أعلم.

البيت السابع
بيت أولاد ابن الحاج السلميين

قال المؤلف: وأما أولاد ابن الحاج فهم بفاس بيت كبير وذكرهم شهير، كان منهم سراة أمجاد وعلماء نقاد، بلغوا المراقي العالية وتنافسوا في ركوب مطايا المناصب السامية غالب اشتغالهم بالعلوم الدينية والخطط السنية، وأصلهم من الجزيرة الأندلسية، ومنهم الفقيه العلامة المشارك النفاعة المدرس أبو عبد الله محمد بن محمد ابن ابراهيم بن خلف بن محمد بن سليمان بن سواد بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش، كنيته أبو البركات البلفيقي من أهل المرية عرف بابن الحاج السلمي المرداسي،

يتصل نسبه بالحارث بن عباس بن مرداس الصحابي المشهور، نشأ بالمرية، ثم بدا له في الانتقال والارتحال والجولان في أقطار المغرب الأقصى والأدنى، ثم رجع إلى الأندلس وتولى قضاء شلش ومربلة واسطبونة، ثم عقد مجالس الأقراء بمالقة كان كثير الرواية، له مشاركة في الفروع والأصول وصناعة المنطق، أخذ عن ابن خميس وعن أبي الحسن الصغير وعن أبي مريم الجزولي، وعن أبي العباس ابن البنا، ثم رحل إلى فاس، ثم رجع إلى الأندلس واستقر بالمرية بلده، وعقد مجلسا بمسجدها الجامع ثم ولى قضاء برجة، وله جملة تآليف وله انظام رائقة، توفي سنة إحدى وسبعنين وسبعمائة بموحدة فيهما، ومنهم الفقيه العلامة قدوة أهل الزمان السيد أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي ولادة ومنشأ.

قال في النشر : كان من العلماء العاملين والصلحاء الفاضلين، تولى قضاء المدينة البيضاء فاس الجديد ودرس بفاس الإدريسية، وانتفع به خلق كثير. أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وطبقته، ولد سنة اثنتين وأربعين وألف، وتوفي سنة تسع بمثناة ومائة وألف، وعقبه بحومة العيون من فاس القرويين وهم سكان درب الرندي بوسعة الحومة المذكورة، وممن أظهره الله من هذا البيت ظهور الشمس الضاحية الفقيه العلامة الإمام السيد حمدون بن عبد الرحمان الشهير بابن الحاج السلمي المرداسي الأصل والنسب الفاسي الدار الفقيه المحدث الحافظ الأصولي المنطقي النحوي اللغوي المحرر النحرير الشهير الذكر العزيز المثيل البارع الأديب السيال القريحة الثبت المتقن، أخذ عن جماعة من علماء وقته، وعنه جماعة له اليد الطولى في صناعة الفتوى والتدريس، وكان ذا يد وجاه مع أمير وقته، مولانا سليمان العلوي الحسني وكان يميزه بجزيل العطايا، توفي رحمه الله عام ثنين وثلاثين ومائتين وألف

وقد خلف فرعين زكيين، وهما الفقيهان الجليلان أبو عبد الله سيدي محمد وأبو عبد الله سيدي محمد الطالب، أما الأول الفقيه العلامة المحدث الأصولي المنطقي النحوي اللغوي، فكان آية في فنون العلوم وله يد في التآليف والنظم نظم توضيح ابن هشام وشرحه في سفر، وله تقاييد جليلة في الأصول والمنطق والعربية.

وبالجملة، فهو أحد من يذكر بين أبناء جنسه بيتا وتخصصا، تعاطى خطة الشهادة مدة مديدة، ولا زال عليها إلى أن توفي سنة أربع وسبعين بموحدة ومائتين وألف.

وقد خلف فروعا زكية وسلالة مرضية، وهم الفقيه المحدث العدل الخير سيدي محمد ضما والفقيه العدل السيد حمدون، والفقيه العلامة المدرس السيد أحمد، والفقيه العلامة المدرس النفاع السيد المهدي، والفقيه العدل السيد ابراهيم، والفقيه الخير العدل الأرضى السيد الهادي، والسيد عبد العزيز والسيد الطاهر، والسيد المفضل، أما الأول وهو الفقيه سيدي محمد فكان محدثا خيرا ذا مروءة في دين متين، وهو أحد المحدثين الذين كانوا يسردون الصحيح بحضرة أمير المومنين مولانا عبد الرحمان بن هشام، كان ينتحل خطة الشهادة بسماط هذه الحضرة، ولا زال عليها إلى أن توفي رحمه الله، وخلف ولدين وهما سيدي محمد والسيد إدريس. أما الأول فدرج بغير عقب، وأما السيد ادريس فأحد عدول سماط هذه الحضرة ولا زال بصفة الحياة وله عقب كان الله لنا ولهم حفظنا وإياهم والمسلمين. وأما الثاني وهو السيد حمدون فأحد عدول هذه الحضرة المبرزين، ولا زال عليها إلى أن توفي وخلف ابنه الفقيه العدل الأرضى الموثق المتقن أبا عبد الله سيدي محمدا، ولا زال بصفة الحياة.

وأما الثالث وهو الفقيه العلامة المشارك المؤلف المؤرخ الضابط أبو العباس السيد أحمد، فهو أحد أعيان علماء هذه الحضرة والمشار إليه في كل ناد وحضرة، له اليد الطولى في الأصول والفروع، وإليه المآل في المعضلات والرجوع له باع طويل ويد عالية في النحو والتصريف والمنطق والبيان والأصول والفقه.

أما أحكام القضاء فهو ابن رشدها، وأما التاريخ والأنساب والسير فقد فاق ابن هشام وابن خلدون في إتقانها وسردها.

وبالجملة، فهو الغطمطم الزخار في جميع الفنون العلمية والمرجوع إليه في كل قضية، له تآليف في فنون كثيرة وحواشي جليلية، ومسك الختام، تأليفه التاريخي في عدة أسفار، وله يد وجاه مع أمير وقتنا مولانا الحسن الشريف الحسني رحمه الله، وكذا مع سلطان وقتنا مولانا عبد العزيز نصره الله، ولا زال صاحب الترجمة بصفة الحياة حفظ الله مهجته وذاته بمنه، وهو أحد أشياخنا الذين انتفعنا بهم وبصحبتهم، وله الآن أنجال طلبة علم، كان الله لهم وتولاهم.

وأما الرابع، وهو الفقيه العلامة النحرير المحرر الفهامة السيد المهدي المحدث الأصولي المنطقي الحافظ الحجة، فكان آية الله الكبرى في جميع فنون العلوم العقلية والنقلية، أقبل على التدريس في جميع الفنون فهرع إليه طلبته من كل حدب لحسن تبليغه وسلاسة عبارته وإتقانه، فانتفع به خلق كثير وعهدي به أن له حواشي على الخرشي وتكلم مع الزرقاني والشيخ بناني فأبدأ فيها وأعاد، إلا أنها لا زالت مخدرة، ولولا أن الحمام عاجله لصدر منه العجب العجاب، رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

وأما الخامس، وهو الفقيه العدل السيد ابراهيم فأحد العدول المبرزين والموثقين المميزين، تخطط بخطة الشهادة هذه مدة، ولا زال عليها حفظ الله مقامه.

وأما السادس، وهو الفقيه العدل السيد الهادي فأحد المبرزين من عدول هذه الحضرة الإدريسية المذكورين بكل فضيلة، ومزية مع مروءة تامة وصيانة وعفاف وهمة علية، وهو الآن بقيد الحياة وله عقب حرسه الله، وأما الباقون وهم السيد عبد العزيز والطاهر والمفضل فكلهم ذو مروءة ومسكنة تامة.

وأما الفرع الثاني من فرعي الفقيه العلامة السيد حمدون وهو الفقيه العلامة المشارك القاضي سيدي محمد الطالب، فأمره باهر وفضله ظاهر علا بين أبناء جنسه قدره، وسما في هذه الأقطار خطره، كان رحمه الله عالما عاملا صالحا فقيها محدثا أصوليا منطقيا لغويا، له يد في سائر الفنون يشهد بذلك من وقف على تآليفه وتقاييده وأجوبته وحواشيه وتحريراته. انتحل العدالة دهرا، ثم تولى خطة القضاء بحضرة مراكش فسار فيها سير شريح وخطبته الدنيا فزهد فيها زهد أويس فرمقته العيون بالتعظيم والتبجيل ونادت الألسن بالثناء عليه جيلا بعد جيل.

ثم تولى قضاء مدينة فاس فأحسن السيرة وأفاض سجال العدل فيها فاطمأنت نفوس أهلها، فلم ينشب أن فاجأه الحمام، وانتقل لدار البقاء والدوام وذلك سنة ثلاث وسبعين بموحدة ومائتين وألف، ولم يخلف من الدنيا رحمه الله قليلا ولا كثيرا ولا جليلا ولا حقيرا، أسكنه الله جنانه بمنه آمين.

وقد خلف رحمه الله فرعين مباركين وهما: الفقيهان سيدي محمد والسيد أحمد، وتوفيا ولهما عقب موجود الآن.

البيت الثامن

بيت بني السراج الحمريين

قال المؤلف: وأما بيت السراج فمن أشهر البيوت وأعظمها قديما وحديثا، وكان فيهم أفراد كرام وأمجاد فخام وأصلهم من حمير وهو حمير بن سبا وإسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان لسبإ كهلان أيضا، أصل كل كهلاني ومرجع جميعهم إلى قحطان، فمنه تفرعت وهو أصلها كلها، ويقال أنه أول من تكلم بالعربية من هذا الجيل، وهو من العرب المستعربة الذين تعلموا العربية من العرب العاربة لمعاصرتهم ومصاهرتهم لهم واجتماعهم معهم في مجالات البوادي، فعظمت بذلك صولتهم وحدت شوكتهم وساموا الملك فاستفحلت دولتهم أيام يعرب بن قحطان، فملك اليمن والحجاز، وولى إخوته النواحي فولى جرهما أخاه على الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت وعمان بن قحطان على بلاد عمان والصحيح في رفع نسب قحطان أنه ابن الهميسع بن يمن بن قيدار. وبيمن هذا سميت اليمن، وهنا كلام طويل الذيل ولا حاجة إليه لأنه ليس من الغرض المقصود، ثم لما دخل هؤلاء المغرب نزلوا نفزة من أعمال القيروان، ثم سكنوا رندة من الأندلس ثم دخلوا مدينة فاس وحلوا بها، وأول من حلها منهم على ما يؤخذ من الجذوة، هو الفقيه الأستاذ المقرئ الصالح السيد أحمد بن محمد والد الفقيه يحيى، توفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة بموحدة، ومنهم ولده الفقيه الإمام المحدث الراوية الرحالة السيد يحيى المذكور.

قال في الجذوة: قلما تجد كتابا من كتب المغرب ليس عليه خطه، وله فهرسة وسماع عظيم. انتهت إليه رواية الحديث ورياسته، وهو صاحب الإمام أبي عبد الله محمد بن عباد، وإليه كانت رسائله الكبرى، وتوفي عام خمسة وثمانمائة، ودفن بضريح الإمام ابن عباد عن يمين الداخل. حدث الشيخ يحيى هذا قال: رأيت جابر بن عبد الله في المنام فقلت بالله حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، فقال سمعته ﷺ يقول: «من سلم علي في يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت» ذكره في تكميل الديباج.

ومنهم ابنه الفقيه العلامة المفتي الصالح أبو محمد عبد الله بن يحيى، كان إماما مفتيا مشهورا، وهو أحد العلماء الذين راسلوا الجد مولانا عليا الشريف مستصرخين به في إغاثة الجزيرة الأندلسية، وذلك سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. ومنهم الشيخ الإمام تاج الأعلام ومفتي الأنام أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكبير، وله ترجمة في النشر، قال فيه هو أحد الأعلام، وكان متولي النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين أيام أبي العباس المنصور السعدي، كان عارفا بالفروع المالكية لا يخرج في فتاويه عن المشهور، وبالجملة فقد كان مرجوعا إليه في عظائم الأمور ومهماتها خطيبا بليغا، خطب أولا بمسجد باب عجيسة، ثم بمسجد الأندلس، ثم بالقرويين بعد ابن جلال، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وتوفي سنة سبع بموحدة وألف، وكان يحضر مجالسه في التفسير والفقه جماعة كأبي القاسم بن سودة المري، وسيدي محمد الشامي الخزرجي المدعو قويضي، وسيدي محمد بن محمد الحضري، وأبي القاسم ابن القاضي وأبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وسيدي محمد الحسناوي، وسيدي يوسف الشريف الزروالي وغيرهم من الأئمة الفحول، وكان يدرس

المدونة بمدرسة العطارين، ومدرسة الحلفاويين، وهي مدرسة الصفارين، وهي أول مدرسة بنيت بفاس ومن أقوم مساجدها قبلة، وله فتاوي مشهورة حاكمة باتساع عارضته وقوة إدراكه وكثرة حفظه واطلاعه، ومنهم الناظر الأرفع أبو عبد الله الحاج محمد، ولاه أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله النظر في أموال المنقطعين وتفريق مال الشرفاء الإراثة حسبما وقفنا عليه بظهير تولية صاحب الترجمة من قبل السلطان المذكور بتاريخ العام الأول بعد مائتين وألف، ولا زال هذا البيت قائما إلى الآن، أدركنا من أهله أناسا سماعا ورؤية أما سماعا فكان منهم محتسب فاس الأجل الحاج عبد الرحمان، وكان من أهل المروءة والدين، ومن أولاده عامل فاس وحاكمها آخر الناس السيد إدريس ابن الحاج بن عبد الرحمن المذكور، كان رحمه الله عاقلا لبيبا حادقا عارفا بالناس وأحوالهم وبسياسة الوقت، ملازما لمجالسة أهل الفضل، كثير المذاكرة في التصوف وطريق القوم، ولا زال مواظبا على ذلك إلى أن أخر عن عمل فاس ونقل لمراكش لأسباب اقتضتها المقادر الإلاهية ليس هذا محل بسطها، ولا زال بمراكش مدة إلى أن أمر أمير المومنين مولانا الحسن برجوعه لفاس، فاتفق من قدر الله أن توفي ساعة دخوله لها، والله يفعل ما يشاء، وقد خلف فرعين وهما السيد المفضل والسيد الطاهر، أما الأول فأحد كتبة الدولة الشريفة المولوية، وأما الثاني فناظر أوقاف القرويين وغيرها من مساجد هذه الحضرة الإدريسية، وتوفي رحمه الله في هذا الشهر جمادى الأولى على غير عقب، وكلاهما من أهل المروءة والمجاملة ومكارم الأخلاق.

ومن أبناء الحاج عبد الرحمن المرابط الأرضى الخير الحاج عبد النبي، كان رحمه الله رجلا صوفيا خيرا ذاكرا، وخلف عقبا، ومن أولاد الحاج عبد الرحمن الحاج قدور، كان رحمه الله خيرا دينا صوفيا ملازما للضريح

الإدريسي، وتوفي رحمه الله على عقب، ولا زال موجودا، ومن أبناء الحاج عبد الرحمن السيد أحمد، كان خيرا دينا هينا ذا سمت حسن ومروءة، وله أنجال بررة، منهم السيد عبد الوهاب أحد العدول بهذه الحضرة المذكورين، ولازال بسمة الحياة، وكذا باقي إخوته الأربعة وكلهم من أهل المسكنة، وسكناهم بدار والدهم من حومة وادي الرشاشة، ومن أبناء الحاج عبد الرحمن الحاج محمد، وكان تاجرا خيرا، توفي عن عقب موجود ومنهم أبناء عمهم أهل المخفية، ولم يبق منهم إلا أفراد قلائل نحو الثلاثة، وإلى الله المصير.

البيت التاسع
بيت بني معن العبدلاويين الموحدين

قال المؤلف: وأما العبدلاويون أهل المخفية فمن أهل السراوة في البيوت والاشتهار والرفعة، بيتهم بيت جليل وبكل خير كفيل، وهم من ذرية يعقوب المنصور الموحدي اللمتوني الصنهاجي الأصل الحميري على أحد الأقوال، أصلهم من جزيرة الأندلس، ويلقبون بأولاد معن، وأول من برز منهم للعيان، سره وفاح للأنام عطره الشيخ الأكمل المربي الأفضل سيدي محمد فتحا بن عبد الله، كان رضي الله عنه أحد أعلام المسلمين، ومن أكابر العارفين جليل المقدار بادي الأسرار، له تراجم في تآليف عديدة، وألف الناس فيه تآليف كفيلة بمناقبه ومآثره مفيدة، منها عوارف المنة لسيدي المهدي الفاسي، وترجم له في ممتع الأسماع، حفظ القرآن في صباه، ثم تصدر لطلب العلم ثم أقبل على العبادة، فكان يأوي مسجد الحفارين هو ورجل آخر صاحبه على ذلك، فنقم عليه أهل حومته اعتكافه في المسجد،

فسألوا عن ذلك الإمام القصار فأجابهم بقوله تعالى: ﴿ **يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما** ﴾، ثم صحب الشيخ الكبير العلم الشهير أبا المحاسن الفاسي، وأنفق عليه أثنى عشرة مائة دينار ذهبا ورثها من أبيه،، وتصدق ببعضها فشكته أمه لأبي المحاسن فقال له في ذلك، فقال قد رفضت الدنيا فلا أرجع إليها أبدا، فأعجبه فعله وبقي مصاحبا له أربع سنين، وتوفي شيخه أبو المحاسين، ثم صحب بعده وارث سره أخاه لأبيه العارف بالله سيدي عبد الرحمان، فكملت أسراره ومعارفه، فقال ذات يوم لشيخه سيدي عبد الرحمان، إني أشاهد النبي ﷺ إلى أين فسأله هل جسمانيته أو روحانيته فقال بل روحانيته، فسر الشيخ بذلك ثم سأله بعد مدة فقال لا زال الأمر كذلك، ففرح الشيخ وسره ما سمع.

ومن كراماته أنه كان إذا اختفى عنه العارف سيدي عبد الرحمان يتبع أثره حتى يجده، فسئل عن ذلك فقال أعرف محله برائحته، ثم لما توفي سيدي عبد الرحمان العارف بالله لازم صاحب الترجمة داره، فكان لا يأذن، لأحد في الدخول عليه ولا يخرج هو إليه ويقول لا إذن عندي، ثم أنه زار مرة أيام قعوده بداره القطب مولانا عبد السلام، فوقع له هناك الإذن بملاقاة الناس، ثم إنه جلس بزاوية شيخه سيدي يوسف ستة أشهر، ثم بنى زاويته وجلس لنفع العبيد، وكان يخدمه الجن والإنس، وكان قليل الدعوى يمشي وحده وربما مشى مع أحد من أصحابه، ويجتنب الشهرة، وكان كثيرا ما ينهي عن ذكر أسماء الله لطلب الدنيا، ويقول أن ذلك يعود بالخسران، وكان يقصده الأعيان والأكابر والولاة، فمن خرج له منهم أوامره بدخوله عليه نما أمره وعلا قدره، ومن تستر عنه أو لم يأذن له أو لم يهتم به نبذ وعزل جرب ذلك من أحواله.

وبالجملة، فمناقبه لا تحصى ولا تستقصى، ولد سنة ثمان وسبعين بموحدة وتسعمائة، وتوفي في ثالث جمادى الثانية سنة إثنتين وستين وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتح قرب ضريح شيخه أبي المحاسن، وقبته هناك شهيرة مزارة حتى الآن.

ومنهم ابنته المجذوبة المحبوبة السيدة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد، فتح عليها على يد أخيها سيدي أحمد، فزهدت في الدنيا وفرقت جميع ما ملكته يدها بين أقاربها، وكانت متزوجة بسيدي محمد عاصم الأندلسي، فكان يسوءه ذلك، فخيرته بين أن يتزوج أو يقيم معها على حالها، ثم أنه اعتراه حال شديد فحمدت الله تعالى أن سقاه من كأسها وارتاحت نفسها مما كانت تجده منه، توفيت رحمها الله من النفاس، ولم تلد سنة سبعين بموحدة وألف، ودفنت بقبة أبيها، ومنهم أختها الولية الكاملة السيدة رقية بنت الشيخ سيدي محمد صاحب الترجمة، كانت من الصالحات القانتات العابدات الذاكرات مكاشفة عارفة بأسرار جلال الله وجماله.

أخذت عن الشيخ سيدي قاسم الخصاصي، وكان أخوها سيدي أحمد يثني عليها، ويتوسل بها إلى الله في قضاء حوائجه.

وبالجملة، فمناقبها كثيرة واقتصرنا منها على هذا النزر إذ لم نكن بصدد ذلك، توفيت سنة سبع بموحدة وثمانين وألف، ودفنت بقبة والدها رحمها الله، ونفعنا بهم أجمعين، وإنما ذكرنا هاتين السيدتين للتبرك فقط.

ومنهم بحر العرفان ومعدن الإيقان، الشيخ الكامل والعارف بالله العامل سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله المذكور.

قال العلامة سيدي المهدي الفاسي في ترجمته، هو الفتي الذي ما مثله فتي، والرجل الذي ما مثله في وقته أتى (كان في الغيبة في الله وعلو الهمة والشغل به عما سواه) غاية وقد رجع له أصحاب النهاية، كان عبدا صالحا مكاشفا جبلا راسخا في علوم القوم، جليلا عظيم الشأن واضح البرهان رفيع الهمة عما في أيدي الخلق، لا تلتفت نفسه لذلك، لا تأخذه من ملك هيبة ولا يهاب شدة، وإذا أتاه أحد أصحابه بهدية قبلها، وأعطاه أكثر منها، وما يقبله من ذلك يفرقه على الناس ذوي الحاجات.

وبالجملة فالكلام على مآثره ومناقبه ومفاخره طويل الذيل، ولو تتبعناه لخرجنا عن المقصود، ولقد استوفى الكلام على مناقبه صاحب المقصد، ولما توفي ضجت البلاد لموته وانحشرت الخاصة والعامة في الأزقة والأسواق، وحضر جنازته الصغير والكبير والجليل والحقير، وذلك ثالث جمادى الثانية سنة عشرين ومائة وألف، ودفن بقبة والده بالقباب نفعنا الله به، ومنهم ابنه ذو الأحوال السنية، والأفعال السنية سيدي محمد فتحا، كما قال في النشر من السادة الكامليين ومن أهل الطريقة الواصلين، أخذ عن والده أدبه أحسن تأديب، وتربى به أحسن تربية.

وكان الولي الكامل العالم العامل سيدي أحمد اليماني يخبر بولايته، وهو ابن سبع سنين، وكان ينفق جميع ما يتحصل له في رباعه وأصوله في سبل الخير، وأمر الزاوية حتى أنه لما مات استغرقت الديون التي بذمته جميع أصوله ورباعه، رحمه الله ونفعنا به، توفي في ثالث عشر حجة عام أربعة وثلاثين ومائة وألف، ودفن بباب جده رحمه الله.

وأما سيدي أحمد اليماني المشار إليه، فكان آية في الولاية والمعارف الربانية، وهو أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد بن الشيخ الولي

الصالح الكبير أبي العلاء إدريس، ذكره صاحب مباحث الأنوار العلامة سيدي أحمد بن يعقوب، وقال أنه كان لأهل سيدي أحمد اليماني إمرة وملك في بلدهم ثم فتح الله عليه بما زهده في ذلك، فخرج سائحا في أقطار الأرض.

قال في المقصد ووصفه بالشرف والولاية، وأنه قادري الطريقة والنسب، ولازالت أيدي الأقدار وعصا التسيار ترميه من قرار إلى قرار، ومن دار إلى دار حتى دخل سجلماسة من أرض المغرب، ولقي أشياخها وأشرافها، ثم دخل مدينة فاس الإدريسية، وأقام بها مدة، ثم خرج منها لزيارة شيخه سيدي عبد الله البرناوي بأرض السودان فوجده قد مات، ثم رجع لفاس فأقبل الناس عليه والتجؤا إليه، فأخذ عنه خلق كثير وانتفع به جم غفير وصاهر جملة من شرفاء مدغرة أبناء مولانا علي الشريف ببناته، وأقبلت عليه الدنيا فكان يفرقها في وجوه البر.

وبالجملة، فهو بحر زاخر لا أول له ولا آخر، قد استطردنا ذكره هنا تبركا به نفعنا الله به.

رجع لأصحاب الترجمة، فقد أدركنا منهم أناسا كثيرين وبالخير مشهورين، ولازال عقبهم موجود إلى الآن، وسكنى أكثرهم بحومة المخفية وبعضهم بحومة العيون، منهم الفقيه العدل النبيه الخير السيد الغالي بن محمد أحد عدول هذه الحضرة المبرزين، ولازال هو وأبوه بصفة الحياة، ولا عقب له.

البيت العاشر
بيت الخصاصيين الحميريين

قال المؤلف: وأما الخصاصيون فهم بيت مسكنة ومروءة وديانة وصيانة وصلاح وولاية ومحافظة ورعاية، ونسبتهم الخصاصة مدينة على شاطئ البحر لا عمارة بها الآن بجبل القليعة من الريف، وأصلهم من جزيرة الأندلس، انتقل أهلهم لخصاصه المذكورة، ويحتمل أن يكونوا من بني خصاصة من عرب اليمن القحطانيين، ثم من بني الصعب بن دهمان كما عند ابن حزم، والله أعلم أي ذلك أثبت، منهم الولي الشهير، بتلك الأقطار الريفية سيدي مسعود الخصاصي صاحب المزارة العظيمة والمقام الشهير وهو ولي كبير مقصود للزيارة بتلك النواحي، ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير سيدي قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي الأندلسي، دفين باب الفتح من فاس.

قال الشيخ سيدي المهدي الفاسي في الإلماع وكان من شأن صاحب الترجمة الغالب عليه الغيبة في التوحيد والاستغراق في بحر التحقيق، وفي كل خمسة أيام من كل شهر تصحبه غيبة زائدة لا يعرف منها السماء من الأرض ولا الليل من النهار، قال ومن أجل غيبته كانت له ملامات وشطحات ينكر ظاهرها من لم يعرف حقيقتها، ولم يشاركه حاله، وما يعقلها إلا العالمون وكانت له الإشارة العالية والهمة السامية وسبب فتحه على يد سيدي مبارك بن عبابو دفين باب عجيسة، ثم على يد الإمام الهمام فخر الإسلام أبي زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي العارف بالله، وسيدي محمد بن عبد الله وغيرهم.

وأما مناقبه فكثيرة جدا ومن أراد استقصاءها فليطالع المقصد للشيخ سيدي عبد السلام القادري الحسني، والزهر الباسم لسيدي محمد بن الطيب

وممن أخذ عنه وانتفع به النفع الكثير الولي الكبير سيدي أحمد بن محمد ابن عبد الله معن، وبه كملتُ تربيته وقد طعن في السن، فتوفي عن نحو ثمانين سنة، وذلك في تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف، ودفن بالقباب قرب ضريح شيخه سيدي محمد بن عبد الله، وقبره هناك مزارة وعليه قبة، وقد أدركنا من هؤلاء الخصاصيين سادة أخيارا، منهم الفقيه العالم الفرضي الحيسبي الموقت المعدل، السيد عبد السلام بن عبد الرحمان، كان رحمه الله آية الله الكبرى وله اليد الطولى في الفرائض والحساب والتعديل وغير ذلك من الفنون، وظهرت على يده خوارق عجيبة، رحمه الله توفي بعد ستين ومائتين وألف ومنهم ابنه الفقيه الفرضي الموثق العدل الأرضى السيد عبد الرحمان بن عبد السلام، كان من أهل الحياء والصيانة، وقد خلف فرعين مباركين سميين الفقيه الفرضي المتقن الضابط كاتب الحضرة العلية وأحد عدول هذه الحضرة، أبا عبد الله سيدي محمدا، والفقيه العدل الفرضي السيد المكي وكلاهما قائما الحياة وسكنى جميعهم بحومة المخفية، ولهم ولأبناء عمهم هناك شهرة، وهؤلاء من سيدي عبد السلام إلى سيدي المكي هم المقصور عليهم فرض الفارضين بهذه الحضرة لا يتعداهم لغيرهم منذ أزمان تقرب من المائة سنة وإلى الله المصير.

البيت الحادي عشر
بيت الدلائيين المجاطيين

قال المؤلف: وأما الدلائيون فكانت لهم غاية الشهرة ونهاية الحظوة وأمرهم أشهر من نار على علم، ونسبهم لمجاط القبيلة المشهورة من البربر حسبما نقل من خط جدهم السيد أبي بكر الذي إليه ينسبون، ونسب مجاط لما زيغ، وهو من صنهاجة، وصنهاجة بن حمير على أحد الأقوال.

وقيل أن هؤلاء البرابر المغربية من ذرية جالوت قتيل سيدنا داوود عليه السلام.

وقيل بالتفصيل والله أعلم، ثم أن واسطة عقد هذه الطائفة أهل الدلاء هو جدهم أبو بكر الذي إليه ينسبون، وهو ابن محمد بن سعيد الدلائي الصنهاجي المجاطي، كان هذا الرجل من أكابر المشايخ وأعيانهم متوسما بالشريعة متحققا بالحقيقة، وكان معظما لأهل الفضل عارفا بأقدارهم. وأخباره في الجود والكرم مشهورة، ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وتوفي عاشر شعبان سنة إحدى وعشرين وألف، ودفن في زاويته بالدلاء بجبال فازاز على مرحلتين من فاس، أخذ عن سيدي أبي عمر بفتح العين والميم القسطني الأندلسي، دفين مراكش، والشيخ أبي الطيب الميسوري، ومنهم الشيخ العارف بالله أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المذكور، وصفه في المرآت بالعلم والحفظ واسع العريضة في التفسير والحديث وعلم الكلام، ولد سنة سبع وستين وتسعمائة، وتوفي في رجب سنة ست وأربعين وألف، ودفن قرب روضة والده، وكان جوادا مفضالا أخذ عن الشيخ القصار، وكان يحب السماع وأخذ عنه جماعة منهم السيد أحمد المقري والعلامة ابن عاشر والشيخ ميارة وغيرهم، ومنهم الفقيه العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر المذكور، كان هذا الرجل عالما عاملا صالحا له كرامات كثيرة آخرها أنه لما قرب أجله قال لطلبته احضروا عندنا ختمة يوم كذا بروضة الشرفاء أولاد ابن ريسون، فلم يروه إلى أن مات في اليوم الذي عين لهم واتفق أين رغب أولاد ابن ريسون في دفنه بروضتهم تبركا به.

وكان حين توفي حبس المطر والناس في احتياج إليه، فرغب الناس به وهو على نعشه إلى الله أن يغيثهم، فنزل في الحين مطر غزير ببركته، توفي في

رجب سنة ثمان وثمانين وألف، ومنهم الفقيه العلامة الخير الصالح الحافظ الأديب أبو عبد الله المدعو الشادلي بن محمد بن أبي بكر جدهم المنسوبين إليه.

قال في النشر في ترجمته: كان أعجوبة الزمان في الحفظ والإتقان والغوص على المعاني الدقيقة البديعة، والنكت الرائقة الرفيعة، يقوم على مختصر خليل ويحفظ كثيرا من حكم العرب وأمثالها ووقائعها وأيامها، يجيد الشعر وله البراعة في النظم والنثر، ذكر أنه قرأ الفية ابن مالك مائة مرة، وختم مقامات الحريري ثلاثين ختمة، أخذ عن أبي محمد العربي الفاسي وغيره بفاس، تولى خطابة المدرسة المتوكلية بطالعتها، وغالب تدريسه بها وأخذ عنه جماعة، توفي بفاس في جمادى الأولى عام ثلاثة ومائة وألف، ومنهم ابنه الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد بن الشادلي المذكور، أخذ عن والده وعمه أبي عبد الله المرابط، وعن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وكان بليغا أديبا له باع في الترسيل، رحمه الله توفي سنة سبع ومائة وألف، ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الحجة أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بالمسناوي، وصفه في النشر بالإمام الكبير الحافظ المتقن الدراكة المشارك المتفنن كوكب السحر الوقاد العالم الحجة النقاد فارس التعبير وممارس التحبير وتاج الكراسي والمنابر، وعين أعيان المشايخ والأكابر (الخ) ما وصفه به من المحاسن والمفاخر مما يطول ذكره، وليس من الغرض المقصود. أخذ عن عم والده المرابط المذكور شارح التسهيل، وعن الشيخ اليوسي والقسمطيني، وعن الشيخ أبي محمد عبد السلام القادري الحسني، وله تآليف منها تآليف في الرد على من زعم عدم مشروعية القبض في الصلاة في النقل والفرض، وأتى فيه بدلائل على مشروعيته وسلك فيه سبيل الاجتهاد، وكان إماما

بالضريح الشريف الإدريسي، ولم يثبت أنه قبض في صلاته، لأن بساط كلامه في تأليفه المذكور الرد على زاعم عدم مشروعيته بالكلية، لا أنه مقدم على السدل، لأن السدل هو المعمول به في مذهب مالك، وعليه مضى عمل أهل المدينة المقدم على ما في الصحيح من لدنهم من يوم توفي ﷺ إلى هذا الحين، ولا ريب أن المدينة المشرفة هي ينبوع العلم، ومنها تفرقت مشاربه، فعلم كل أناس مشربهم ولا يمكن جهل الصحابة الذين توفي ﷺ بين أظهرهم لآخر فعله عليه الصلاة والسلام.

ولا يجوز لنا أن نظن مخالفتهم لفعله، وكذلك الذين أدركوا الصحابة من التابعين إلى الإمام الذي أخذ بعملهم، وعليه أدرك الناس من أهل بلده، إذ لم يزل يتداول الناس فعله جيلا بعد جيل إلى أن كان جيل الإمام الذي أخذ به، ولو كان القبض معمولا به عند أهل المدينة، وكان هو آخر فعل النبي ﷺ لتبعهم الإمام رضي الله عنه على القبض، وأيضا لا يمكننا أن نقول أن أحاديث القبض لم تبلغه لأنه رواه في موطأه، وعنه رواه أهل الصحيح، وما ترك العمل به إلا لأن السدل عنده أقوى وهو المجتهد على الإطلاق فلا يمكننا الرد عليه ولا الأخذ من الحديث اجتهادا لوجود القول بالمنع في القبض، ويلزم من القول بالمنع في القبض القول بالوجوب في السدل كما هو مقرر في محله، فلم يبق إلا التقليد الصرف، وكيف والإمام رضي الله عنه هو القائل لا أعرف القبض أي جريان عمل الصحابة والتابعين عليه، وما كرهه على ما رواه ابن القاسم عنه إلا لأنه منسوخ بالسدل الذي هو آخر فعل النبي ﷺ، كما قررناه، وهذا ملخص ما ضمناه في أبيات تضمنت سؤال من شوش على الناس بالقبض في هذه الأعصار، وجوابه في أوجز عبارة، والله ولي التوفيق وهي هذه :

أيا قابض الأيدي لدى الصف هل أتى ... حديث بنبذ السدل عند الفريضة
وهل هو ممنوع وفيه سماحة ... فبالله خبرني على أي حالة
فإن كان مهجورا تركنا سبيله ... ونهج الذي ينحوه في كل وجهة
ونوقن جهل الأقدمين لفعلهم ... وتركهم للحق في كل ركعة
وإن كان مشروعا وقيل بندبه ... وفرضه عند الأكرمين الأجلة
فهذا الذي نأتي احتياطا لما أتى ... بفرضه أولا تبنا منه بسرعة
ففي السدل آثار تلتها أدلة ... عليها جميع الناس في كل بلدة
فأول حبر يقتدى بفعاله ... إمام الهدى إدريس بحر الحقيقة
أتانا بسدل في الصلاة رواية ... عن الأب عبد الله عالم طيبة
وعنه روى فخر الأئمة مالك. ... لسدل يد والحق أولى برفعة
وهذا الذي في الأم عن مالك الرضى ... وفي غيرها للقبض رأي جماعة
وفي القبض آثار رواها أئمة ... تنيف على الخمسين في عد جملة
ولا ريب أن القبض قاله مالك ... ولكن ثبوت السدل في الأم حجتي
كذلك أعلام الأئمة كلها ... تقدم ما في الأم من دون مرية
عليها مدار المذهب الأحب الذي ... سناه يباهي البدر بل للغزالة
لذلك أهل الغرب طرأ تواطؤ ... على السدل غير النزر قام بحجة
على القبض من أهل العصور التي خلت ... ولم يأتنا قبض البدور الأهلة
كمثل إمام الراسخين محمد ... ومثل إمام المغربين ابن سودة
وكالعالم الفاسي الجليل ورهطه ... وغيرهم آل الحجا والسراوة
لما فيه من تشويش عامتنا وإن ... يكن قد أتى فيه صريح الأدلة
فبالله نبئني أكانت فعالهم ... ضلالا وزاغوا عن سبيل الشريعة
فإن كان في يم الضلال سقوطهم ... فلست بمخصوص بنيل سعادة
وإن كان تضليلا لصاح أمة ... فأقبح ما تأتيه تجهيل علية
وإن كنت لا ترضى بأفعال من مضى ... فحسبك فعل القبض دون جماعة
أجبني سريعا بالذي أنت ذاهب ... إليه وداو الصدر من داء علتي

ولصاحب الترجمة تآليف أيضا في الاستنابة في الصلاة، وله كتاب النصرة ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق، وكان متحريا في الأجوبة في نوازل النكاح والطلاق تورعا، وغالب أجوبته في الاعتقادات والقواعد الخمس، وكان مهابا جدا عظيم السمت، وإذا قرر مسألة يأتي على وجوه تقريراتها بحيث لا يدع وجها يخطر ببال أحد مما يقتضيه بحث المعقول والمنقول، وكان أكثر قراءته في آخر عمره الحديث والتفسير، مقتصرا عليهما، فاتفق أن قرأ ذات يوم قوله تعالى : ﴿**رب قد آتيتني من الملك** – إلى قوله : **توفني مسلما وألحقني بالصالحين**﴾ . وأتى في مجلسه ذلك بالعجب، ثم جعل يبكي وينتحب كالمودع، فكان آخر مجالسه رحمه الله ورضي عنه، توفي في شوال سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ودفن بقبة سيدي العايدي بمطرح الجلة، ومنهم الفقيه العلامة الأديب النزيه النحوي اللغوي أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي، كان منطقيا بيانيا تصريفيا عروضيا، كريم النفس عالي الهمة كريم الأخلاق صابرا على السراء والضراء، أخذ عن أبي عبد الله المسناوي وطبقته، وأخذ عنه جماعة، ومن كلامه في علو الهمة :

ما أن يعيبك فقد الحلي والحلل　　إن أنت بالهمم الشماء كنت مل
قد ضل من ظن أن المال يرفع ما　　أوهى السؤال بعرض فيه مبتذل
لابارك الله بعد العرض في عرض　　الدنيا ولا نلت ما بالعز لم أنل

وهي من نحو العشرين بيتا ضربنا على نقل جملتها اختصارا، وكان شديد الحياء، قد فقد علم العروض من فاس في زمنه فطلب منه بعض الطلبة إقراءه فأنعم لهم بذلك بشرط أن يقرئهم بباب داره حياء من التصدر، توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، ومنهم الفقيه العلامة المشارك البركة الصالح أبو بكر بن محمد بن محمد المدعو الخديم الدلائي ابن أبي

بكر، كان إماما جاهدا ذاكرا عابدا متصوفا رحالا جوالا حاجا، تربى بالوليين سيدي أحمد اليماني وسيدي أحمد بن عبد الله معْن، وصاهره منهما سيدي أحمد اليماني بابنته، توفي في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين ومائة وألف، ومنهم الفقيه العلامة القاضي النوازلي الخطيب البليغ أبو عبد الله محمد الملقب البكري ابن محمد بن الشاذلي المذكور، تعاطى الشهادة بهذه الحضرة سنين وأخذ عن أبي عبد الله المسناوي، وأبي العباس الوجاري، وأبي عبد الله الجندوز وغيرهم، ودرس العلوم بمسجد القرويين، وخطب بضريح مولانا إدريس الأزهر، وأم به، ولي قضاء فاس وأخر عنه. وأفتى كثيرا. ألف في الأدب والنوازل وغير ذلك، توفي في رجب سنة أربع وستين ومائة وألف، وقد أدركنا من هذا البيت أفرادا أهل مروءة ودين، غير أنهم لا علم عندهم وإنما يحترفون بحرفة معاشية من تسفير كتب ونحو ذلك، والآن لا يوجد منهم بفاس إلا نحو الأربعة رجال، والله الباقي.

البيت الثاني عشر
بيت بني ابراهيم المَشَنزائيين

قال المؤلف: وأما أولاد ابن ابراهيم الدكاليين المشنزائيين فأصلهم من قبيلة دكالة القبيلة المشهورة حوز مراكش، وبيتهم بيت علم، وهو من أقدم البيوت وأطهرها وأشهرها، وسبب دخولهم لفاس أن جدهم الشيخ الفقيه العلامة أبا إسحاق ابراهيم، قدم من بلده مريدا للحج، فأقام بها لما أراده الله من أثمار فرعه بهذه الحضرة، وذلك في أول العاشرة، وكان بفاس أولاد ابن ابراهيم المشنزائي أيضا وليسوا من هؤلاء توافقا إسما ونسبا، فمن هؤلاء الأقدمين بمدينة فاس الفقيه العلامة خطيب القرويين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة، وأما هؤلاء المترجم لهم، فمنهم الفقيه

العلامة، خطيب المسجد الأعظم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن ابراهيم المعروف بأبي شامة. كان عبدا صالحا زاهدا ورعا، ولد بفاس سنة عشر وتسعمائة، وتوفي سنة أربع وستين.

ومنهم الفقيه العالم الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم، كان رحمه الله شهير الولاية كثير الدراية، توفي في قعدة سنة إثنتين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما، وولد سنة إحدى عشرة.

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الهمام الصالح أبو زيد السيد عبد الرحمان بن ابراهيم، إمام جامع القرويين وخطيبها الجامع بين العلم والصلاح، كان عالما عاملا متفننا وله يد في قراءة رسالة ابن أبي زيد، وكان أعرف أهل زمانه بغوامضها ويفسر بها المدونة وغيرها من كتب الفروع المذهبية، نفع الله به الخلق ظاهرا وباطنا، توفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة بمثناة أولى فاحتفل الناس بجنازته وكسروا أعواد نعشه، وأخذوها تبركا بها، ومنهم أخوه الشيخ الإمام الحافظ العلامة النقاد الأستاذ أبو القاسم بن ابراهيم المذكور، كان إماما في التفسير يستظهر كشاف الزمخشري، وينقل تفسير الفخر ويحقق أقوال المفسرين بالرد والقبول، أدركه الضعف في آخر عمره لكبر سنه، توفي في أواسط العشرة العاشرة.

ومنهم الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم ناب عن قضاة هذه الحضرة مرارا، وتوفي سنة سبع وستين وألف، وكان منهم من الأفراد غير من ذكرنا عدد وافر، وأدركنا منهم أناسا أهل فضل ومجاملة، وأما الموجودون الآن منهم فشرذمة قليلة، وهم فيما بينهم أبناء العم الفقيه العدل الأرضى السيد عبد العزيز، والسيد عبد السلام، والسيد محمد، والسيد عمر وسكناهم بنواحي سبع لويات حوز القرويين وغيرها، وإلى الله المصير.

البيت الثالث عشر
بيت العبدوسيين

قال المؤلف: وأما العبدوسيين فأصلهم من مكناسة الزيتون، وكانت لهم بها وبفاس شهرة عظيمة، وبهم يعرف مسجد درب مشماشة من عدوة فاس الأندلس، ولهم ذكر كثير في كتب الفتيا، ومنهم الفقيه المفتي النوازلي المحصل أبو عمران موسى بن محمد بن معطي، أخذ بفاس عن أبي فارس عبد العزيز القوري، وعن أبي زيد عبد الرحمان الجزولي، وكان يحضر مجلسه الصلحاء والفضلاء وحفاظ المدونة صادف الحال وقوفه فيها في باب الجنائز فكره الطلبة ذلك، فوافق القدر موته في تلك السنة، وكان فعالا للخير يحكى عنه أنه كان إذا أفاء الله عليه بزرع من حرثه، يخرج منه تسعة أعشاره، ويبقي لنفسه العشر، ويقول من سوء أدبي أن أخرج العشر وأدع لنفسي تسعة أعشار، وتوفي بمكناسة سنة ست وسبعين وسبعمائة بموحدة فيهما، ومنهم الفقيه الإمام علامة الأعلام أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى المذكور بن محمد بن معطي كان إماما هماما عالما عاملا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر أحيا كثيرا من السنن وأمات كثيرا من البدع حفظ مختصر مسلم للقرطبي في كل خميس خمسة أحاديث، وكان أبوه يعطيه عليها درهما تدريبا لئلا يكسل في عمله، وكان يشترط العزل في النكاح لفساد الزمان فرارا من الولد، وكان يعمل الخوص ويتقوت من ثمنه، ولما توفي لم يوجد عنده إلا برنس ودراعتان، أخذ عنه ابن أملال والقوري والورياغلي، توفي في جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وكان خطيبا بمسجد القرويين، ثم تولى خطابتها بعده أبو فارس عبد العزيز الورياغلي المفتي بقتل

يهود فاس أيام عبد الحق المريني آخر ملوك مرين، وأما ابن أملال هذا المذكور أخذ عن العبدوسي فكان فقيها مفتيا بفاس، وكان حارصا على أفعال البر مهتما بأمور المسلمين، وهو ممن كان يكاتب الولي القطب مولانا عليا الشريف، مستصرخا به في إغاثة الجزيرة الأندلسية خصوصا غرناطة، وذلك سنة إثنتين وأربعين وثمانمائة، وتوفي ابن أملال سنة ست وخمسين وثمانمائة، رحمه الله، ثم أن هؤلاء العبادسة لم يبق لهم بفاس إسم ولا أثر، والله يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

البيت الرابع عشر
بيت بني بردلة الأندلسيين

قال المؤلف: وأما بنو بردلة فأصلهم من جزيرة الأندلس ودخلوا مدينة فاس، ومنهم بها بيت كبير عظيم شهير:

فمنهم الفقيه العلامة المفتي النوازلي آخر الناس بمدينة فاس وآخر قضاة العدل في زمنه أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد، ولي قضاء فاس والفتيا بها مرارا، وعزل ثم ولي النظر في الأحباس، أخذ عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وأبي العباس المزوار وغيرهما.

وبالجملة، فله صيت كبير وله مكاتبات ومراجعات بينه وبين السلطان الجليل الشريف مولانا إسماعيل، تشهد بمراقبته مولاه في سره ونجواه، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وسنه إحدى وثمانون سنة، ودفن خارج باب عجيسة وقبره هناك شهير، وعليه بناء، ولازال بيته عامرا، أدركنا حفيده الخير المسن السيد عبد الوهاب، وكان من أهل الثروة والتؤدة حسن الهيئة مليح الشيبة ملازما لشأنه جالسا عند حده، توفي عن ولده

الخير السيد العربي، وتوفي السيد العربي عن أنجال بررة لازالوا بصفة الحياة، وسكناهم بدار جدهم من حومة الصاغة عدوة فاس القرويين.

البيت الخامس عشر
بيت بني صفيرة المهلبين الأندلسيين

قال المؤلف: وأما بيت بني صفيرة فمن البيوت الشهيرة بفاس وأهل الثروة وبعد الصيت، كان فيهم أفراد مذكورون، وهم من سلالة شجاع العرب الشهير المهلب بن أبي صفرة أحد أعيان العرب اليمانية والقائم بدعوة ابن الزبير وركنها، وله وقائع في عدة مواطن ذكرها أهل التاريخ، ومنهم الحسن بن هاني المهلبي، المتوفى بإفريقية وبقي بها عقبه وهم من الأزد البيت الشهير في حمير ثم منهم المنصور ابن أبي عامر القحطاني الشهير الذكر، ومنهم ثعلبة الذي استعمله يحيى بن القاسم بن مولانا إدريس الأزهر على فاس لما استولى عليها بعد مهلك يحيى بن محمد بن إدريس، ومنهم موسى المدعو صفيرة مصغر صفرة، الوافد على المنصور بن أبي عامر من ضواحي وهران من جملة أهل افريقية الوافدين عليه، ولما انتسب إليه عظم منزلته وقربه وأكرمه وولاه ولايات، فسكن قرطبة، ثم لما أخذت سنة ست وثلاثين وستمائة سكن عقبه إشبيلية ثم لما أخذت سنة ست وأربعين من هذا القرن انتقلوا إلى غرناطة، ثم لما أخذت غرناطة انتقلوا لفاس سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة بمثناة أولى فيهما بعد أخذ غرناطة بنحو الثلاث سنين، ويدل على هذا ما بأيديهم من عقود الأنكحة، فأقدمها بتاريخ ست وثلاثين وتسعمائة، ومنهم بنو صفيرة الموجودون الآن بفاس فكلهم بيت واحد يعرفون نسبهم لموسى صفيرة المذكور، وأول من دخل هذه الحضرة منهم هو السيد عبد القادر بن

عبد الواحد بن حد بن أحمد بن العربي بن علي بن علي أيضا بن محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن العربي بن علي بن موسى الملقب صفيرة المذكور سابقا، وأما الموجودون الآن منهم فدار المحتسب الأرضى السيد المعطي، ودار ولد أخيه ودار سيدي محمد بن عبد القادر. فللسيد المعطي الناظر الأرفع الوجيه السيد عبد الهادي وهو أحد أعيان هذه الحضرة الإدريسية المذكورين، تولى نظارة مساجد فاس البيضاء مدة طويلة ولازال عليها إلى الآن وله أنجال بررة، حفظ الله الجميع وله أخ من أبيه لازال بصفة الحياة، وأما سيدي محمد فخلف ولدين السيد عبد الرحمن والحاج أحمد أما عبد الرحمن فخلف ولدين ولازالا بصفة الحياة، وأما الحاج أحمد فلازال بصفة الحياة ولا ولد له الآن وأما السيد عبد القادر ابن أخي السيد المعطي فلازال أيضا بصفة الحياة وله عقب، والله عليم بذات الصدور.

فالناظر السيد عبد الهادي هو ابن الحاج المعطي بن القائد الأرشد شيخ الركب النبوي الحاج عبد القادر بن شيخ الركب الحاج عبد الواحد بن الحاج أحمد المدعو حد بن أحمد بن الحاج العربي بن الحاج علي بن علي بن الحاج محمد فتحا بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن العربي بن علي بن موسى الملقب صفيرة.

البيت السادس عشر
بيت بني القاضي المكناسيين

قال المؤلف: وأما أولاد ابن القاضي فهم من أعظم بيوتات هذه الحضرة وأشهرها، اشتمل على علماء كرام وفضلاء عظام أصلهم من مكناسة القبيلة المشهورة في البربر، ثم من أبناء موسى بن أبي العافية، كما صرح

بذلك الفقيه المؤرخ الضابط المتقن أبو العباس أحمد صاحب جذوة الاقتباس وغيرها، وستأتي ترجمته في هذا البيت قائلا ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل أعني موسى بن أبي العافية، لكن فعله الذي كان منه لأهل البيت لا أرضاه لأني يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم أماتني الله على محبتهم في عافية آمين يارب العالمين.

وكان منهم بهذه الحضرة أفراد منهم الفقيه العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية المكناسي أصلا ودارا، تولى قضاء مكناسة الزيتون، كان عارفا بالمذهب المالكي أصولا وفروعا، أخذ عن ابن غازي وغيره، وله ترجمة في جدوة الاقتباس لحفيده أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المذكور الآتي بعد، توفي بفاس سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن بروضة ابن أبي العافية قرب ضريح الإمام ابن غازي. ومنهم الفقيه العالم الهمام أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية له ترجمة في الجدوة، وقال: إنه كان يستظهر مختصر ابن الحاجب ويقوم عليه وعلى الرسالة قياما تاما، أخذ عن أبي الحسن علي بن هارون المطغري التلمساني، وعن أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، توفي بفاس سنة إثنتين وستين وتسعمائة، ومنهم ولده أبو عبد الله محمد الفقيه القاضي الأستاذ النحوي، تولى درس الرسالة بمحل أبيه بمسجد القرويين إلى أن توفي سنة خمس وستين وتسعمائة، ومنهم الفقيه النوازلي الفرضي الحيسبي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافيد، أخذ عن أبي محمد عبد الحق المصمودي السكتاني وعن أبي الحسن علي بن هارون وعن أبي عبد الله اليستثني، توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ودفن خارج باب الفتح بمطرح الجلة، ومنهم

ابنه الفقيه العلامة المؤلف الضابط المتقن المؤرخ النسابة أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية، كان صاحب الترجمة أوحد دهره وفريد عصره أخذ عن أشياخ عديدة من أهل المغرب والمشرق، فمن المغاربة أبو العباس المنجور والشريف سيدي عبد الواحد العلوي الحسني، والشيخ يحيى السراج وسيدي سعيد بن جلال والشرعي والقصار وسيدي أحمد بابا السوداني. ومن المشارقة العلقمي والرملي والنور القرافي والمقدسي، والبهنسي والغيطي والبنوفري وغيرهم وحج وجاور وجاهد وأسر، ففداه السلطان أبو العباس المنصور السعدي. وقد ألف ثمانية عشر تأليفا وهي درة الحجال في أسماء الرجال، والمنتقى المقصور في دولة أبي العباس المنصور، ودرة السلوك ولقطة الفرائد، وله شرح على جداول الحوفي والفتح النبيل، وغنية الرائض ومدخل في الهندسة، ونظم تلخيص ابن البنا، ونظم منطق السعد وجدوة الاقتباس، ونيل الأمل وفهرسة المسماة فرائد الصلاح، وكل هذه التآليف ألفها لسلطان وقته أبي العباس المنصور السعدي.

وبالجملة، فكان فقيها أديبا حسن المحاضرة عذب المذاكرة، توفي سنة خمس وعشرين وألف.

ومنهم الفقيه العالم الأكبر أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ووصفه في النشر بالزناتي المكناسي، وأنه عارفا بفرعي ابن الحاجب وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي رحمه الله، توفي بعد الألف بيسير.

ومنهم الفقيه الأجل العدل الخير الأفضل السيد الصغير بن القاضي كان رجلا صالحا، وكان يؤم بمسجد الحوت من حومة رأس الجنان عدوة فاس

القرويين، ثم إنه عجز عن الإمامة فأبى أهل الحومة إلا هو، فلازال بهم حتى اختاروا رجلا يؤمهم فأعطاه صاحب الترجمة أربعين مثقالا إعانة له على الإمامة، وهي ما قبض من أحباسها مدة إمامته بها رحمه الله، توفي سنة تسع وثمانين وألف.

ومنهم الفقيه أستاذ الجماعة أبو زيد عبد الرحمان بن القاضي، كان ملازما لزاوية الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن، وكان مولعا بالتقييد، وكان أكثر تدريسه لشفاء القاضي عياض، توفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف، وقد أدركنا من هذا البيت عدة رجال، منهم محتسب فاس الفقيه العدل الخير سيدي محمد بن القاضي، تولى خطة الحسبة بفاس ثلاث مرات ومات عليها، وكان قائما مع الحق يباشر أمور المسلمين أتم مباشرة، وقام بوظيف الحسبة أتم قيام وما ثبتت عنه مدة توليته ريبة رحمه الله، وكان يتعاطى خطة الشهادة كلما فرع من أمور وظيفه إلى أن توفي على الحالتين رحمه الله.

ومنهم ابنه الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد، توفي رحمه الله على عقب موجود الآن، وسكنى بنيه بحومة درب الخطار عدوة فاس الأندلس.

ومنهم الفقيه العدل الأرشد سيدي محمد المدعو المخفي بن القاضي القائم الحياة وغير هؤلاء وهم بجزاء ابن عامر من حومة رأس الجنان، والله يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء.

البيت السابع عشر
بيت بني رضوان الأنصاريين النجاريين

قال المؤلف: وأما أولاد ابن رضوان فكانوا أهل ثروة وجاه ومكانة مكينة وقدر فخيم تخططوا بخطط حميدة كالكتابة والوزارة وغيرهما، وكان لهم صيت كبير، أصلهم من مالقة وينسبون لبني النجار الأنصاريين الخزرجيين فمنهم أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان صاحب القلم الرفيع والخط البديع، وصفه في الجذوة بالعلم والدين والصدق والأدب والحفظ والمشاركة رحل من بلاده وارتسم في ديوان إنشاء أبي الحسن المريني إلى أن كان من أمر هذا السلطان ما كان من هزيمته بالقيروان حسبما هو معلوم، ولما صار أمر مخدومه إلى أبي عنان ولده، وفد عليه فحظي لديه الحظوة التامة وائتمنه على خطة علامته، قرأ ببلده على المقري أبي محمد بن أيوب، والمقري ابن أبي عبد الله ابن أبي الحسن وغيرهما، روى الحديث عن ابن الجياب وقاضي الجماعة أبي القاسم ابن أحمد الحسني، ولزم بفاس عبد المهيمن الحضرمي وغيرهم، وبالجملة ففضائله جمة، توفي بآنفا وذلك وسط المائة الثامنة، ودفن بمقبرة الحاج صالح، ولازال بنو رضوان متلبسين بالخدمة السلطانية ومتخططين بالخطط السنية إلى ما قبل تاريخه بنحو المائة سنة، ثم تلاشى أمرهم ووضع لتغير الزمان قدرهم، ولم يبق الآن منهم بقية معروفة، لتكون الوجهة إليها مصروفة، فسبحان من لا تغيره الدهور والأزمان ولا تغير الأحوال، لا إله إلا هو خالق كل شيء، مفني الأمم ومحيي الرمم وباعث من في القبور، وإليه النشور.

البيت الثامن عشر
بيت الشرفيين الأندلسيين الإشبيليين

قال المؤلف: وأما بيت الشرفيين فمن أعظم بيوتات فاس وأقدمها وأجلها مكانة وأعظمها ثابت الأعراف والأصول مثمر الأغصان والفصول، فكم فيه من ولي كبير وعالم محرر نحرير، وذي قدر شامخ شهير.

وبالجملة، فهو بيت مروءة وصيانة ومجاملة وديانة، ورأيت في بعض رسومهم تحليتهم بالقرشي أصلهم من جزيرة الأندلس، ثم من إشبيلية منها ونسبتهم هذه إلى الشرف، وهو كما في القاموس موضع باشبيلية، كثير الزيتون وعند غيره جبل عظيم بقربها شريف البقعة كريم التربة، وقيل غير هذا ثم انتقلوا لفاس. بيد أني لم أدر في أي زمان أما في الثامنة فقد كانوا بفاس يشهد بذلك ما بأيديهم من ظهائر ملوك مرين، ثم لأبي عنان وعبد العزيز منهم بتاريخ أواسط هذه المائة إلا أن يكون ذلك قبل الانتقال، فالله أعلم أي ذلك كان، فمن هؤلاء أبو إسحاق ابراهيم بن محمد خطيب قرطبة وصاحب شرطتها، وهذا عجيب قاله في القاموس وله شعر رائق مات سنة ست وتسعين وثمانمائة، ومنهم أبو الدر ياقوت بن عبد الله الشرفي المعروف بالنوري الموصلي الكاتب، يكنى أمين الدين اشتهر في الخط حتى صار مثلا مضروبا كان مغرى بصحاح الجوهري تباع النسخة منه بمائة دينار، توفي بالموصل سنة ثمان عشرة وستمائة، كما في تاريخ الذهبي وهو أندلسي الأصل.

ومنهم العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي، ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف، استجاز له والده من الشيخ حسن

العجمي وهو ابن ثلاث سنين بمكة المشرفة، فدخل في عموم إجازته، توفي بالمدينة سنة سبعين ومائة وألف، ومنهم الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي، انتقل أهله لمصر وبها ولد كما توفي بها سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، وكان والده شيخ رواق المغاربة بالأزهر كما رأيته بخطه على نسخة من مطلع الأشراف للقاديري، وأما القاطنون الآن منهم بفاس فيرفعون نسبهم للولي الصالح السيد أحمد بن قاسم الشرفي دفين روضة الأنوار خارج باب الفتح، وهو أحد أشياخ سيدي محمد والد أبي المحاسن الفاسي وهو عمدته، وله ذكر في ممتع الاسماع وفي مرآت المحاسن، أخذ صاحب الترجمة عن أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي دفين الروضة المذكورة وهو عمدته وهو من أهل المائة العاشرة، وكان من أهل المقامات والعرفان واليد الطولى في هذا الشأن، وبأيدي هؤلاء الشرفيين ظهائر شريفة لملوك هذه الدولة الحسنية العلوية لمولانا إسماعيل منهم، فمن بعده إلى هذا الحين منبئة بإجلالهم وإعظامهم وبرهم واحترامهم وإنزالهم أسنى المنازل ومفصحة بأنهم من أجل البيوت وأفخمها علما وديانة ومروءة وصيانة ومعلنة بأنهم من ذوي الفضل والمجاملة، وأنهم من سلالة الولي الأشهر السيد أحمد بن قاسم الشرفي المذكور، وقد تخططوا بخطط كثيرة كالإمامة والشهادة والأمانة والحسبة والوزارة والارتسام في الكتابة ودواوين الإنشاء والترسيل بالحضرة السلطانية قديما وحديثا، وهم الآن بعدوة فاس الأندلس لا غير، وكان فيهم من الأعيان عدد كثير منهم السيد العربي بن المهدي بن محمد فتحا بن محمد بن ابراهيم بن الشيخ أحمد بن قاسم الجد الجامع لهم كان للسيد المهدي هذا ولوه ارتسام بالديوان الإسماعيلي.

ومنهم الفقيه الأجل السيد عبد الرحمن بن العربي المذكور انتحل خطة الشهادة وولي أمانة ثغر طنجة أيام أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله، وقد أثنى عليه في ظهير توليته غاية الثناء ووصفه بسني الأوصاف ومنهم محتسب فاس الفقيه سيدي محمد بن الفقيه العدل السيد أحمد بن محمد بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد فتحا بن محمد بن ابراهيم بن الولي السيد أحمد بن قاسم الجامع لشعبتهم، كان هذا الرجل من أعيان أهل زمانه، ومن أهل الديانة والمروءة حسن السيرة معروف الأمانة، ولي حسبة فاس عن كره كما رأيته مصرحا به في بعض كتب أمراء وقته فأحسن السيرة وصان حوزة تلك الخطة من دنس الحيف والطمع والمداهنة رحمه الله، توفي في ثامن عشر رجب عام تسعة وستين ومائتين وألف، وكانت له غاية المعرفة بعلوم الأوائل من التنجيم والتوقيت وغيرهما.

ومنهم، ابنه الفقيه العلامة المدرس المحتسب الوزير الكاتب البارع أبو زيد السيد عبد الرحمان، كان رحمه الله أحد الفقهاء المشهورين فقيها نبيها مدرسا نحويا منطقيا لغويا محدثا، له باع في الإنشاء والترسيل محمود السيرة كثير الصمت حسن السمت جليلا وقورا سري الهمة قوي اليقين متمسكا بعروة الدين قائما مع الحق لا يواجه أحدا بمكروه ولا يداريه. درس العلوم مدة ثم رشح للكتابة بالحضرة السلطانية، وولي خطة الحسبة بهذه الحضرة مدة إلى أن أخّر عنها لا لريبة، أيام أمير المومنين مولانا عبد الرحمن بن هشام، ثم ارتسم في الكتابة وتصدر في ديوان الإنشاء، ثم استوزره أمير المومنين مولاي الحسن بن محمد لخليفته صنوه المولى عثمان بمراكش، ولازال على ذلك إلى أن توفي رحمه الله بفاس في ثالث عشر جمادى الثانية سنة أربع وثلاثمائة وألف، وله شعر رائق ونثر فائق، أخذ عن شيخ الجماعة الفقيه

سيدي محمد ابن عبد الرحمان الفلالي الحجرتي، والشريف الفقيه العلامة القاضي السيد عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني، والعلامة السيد عبد القادر الكوهن، والفقيه العلامة القاضي السيد العباس بن كيران وغيرهم، وقد خلف خمسة أنجال، وهم الفقيه الأديب الكاتب العدل الأريب السيد الطيب والفقيه الأديب البارع الأنجد السيد إدريس، والطلبة الأجلة الكاتب السيد أحمد والعباس والمهدي، وكان له ولدان آخران وهما الفقيه السيد محمد فتحا والسيد عبد القادر، أما السيد محمد فخلف الطالب الكاتب السيد محمدا القائم الحياة، وأما السيد عبد القادر فتوفي بدون عقب، وأما السيد الطيب فله الآن ولدان الفقيه الأجل الأديب الأريب الخير اللبيب السيد عبد السلام، وهو أحد نجباء طلبة وقته وله أنظام وتقاييد، ورأيت له تقييدا في الرد على من شوش على العامة بالقبض في الصلاة في هذه الأعصار، وسلمه طائفة من علماء الوقت ووافقوا على ما رسمه فيه كتابة نظما ونثرا وطالعته فإذا هو مشبع في بابه تام المبنى والمعنى، قد صدع فيه بالحق وما زاغ ولا ابتدع والحق أحق أن يتبع، وهو الآن يتعاطى التدريس بالقرويين وغيرها، وللسيد الطيب (علي) أيضا وهو شقيق السيد عبد السلام، وأما السيد أحمد فله الآن عبد المجيد وعبد الله، وأما السيد العربي بن الفقيه المحتسب السيد محمد المذكور أبا للسيد عبد الرحمان فأحد الأخيار الملازمين لشؤنهم الراكنين إلى الخمول، وله اطلاع كثير في جملة فنون مع دين في مروءة وصيانة في عفاف، وله الآن سيدي محمد والسيد عبد الواحد، وأما سيدي محمد بن محمد المذكور فتوفي عن ولده الأجل سيدي محمد القائم الحياة، كان الله لنا ولهم أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وقد كان طلب منا بعض الأحبة المصافين لهم انتظام شعبتهم في سلك ذوي البيوت الشهيرة أمثالهم فصادف الحال تبريزهم في وسط عقدهم

إذ مثلهم لا يغفل وعامل فضلهم لا يهمل، وقد ضمن ذلك في قصيدة مطلعها :

من لي بجمع شتات أسلاف مضوا ونظام جوهرهم بعقد نفيس
من لي بوصل فروعهم بأصولهم وبيان مادة الإسم بالتجنيس
من لي بجمع مآثر بتآليف عادت بهذا العصر في تطميس

إلى أن قال :

يا حائزا قصب السباق وفاضلا آمنت به الأنساب من تلبيس
أهدي نفيسات العلوم تفضلا بجواهر جلت عن التقييس

والله يحملنا والمسلمين في سفينة السلامة بجاه شفيع الخلائق في القيامة آمين.

البيت التاسع عشر
بيت بني الوزير الغسانيين

قال المؤلف : وأما بنوا الوزير الغسانيون فكان لهم بهذه الحضرة قدر فخيم ومجد صميم، أصلهم من غسان من صميم العرب، ثم سكنوا جزيرة الأندلس ثم مدينة فاس، ونسبتهم هذه إلى غسان، وهو ماء بسيد مأرب كان شربا مازن من الأزد، وقيل ماء بالمشلل قرب الجحفة وإلى مازن تجتمع غسان، ثم أن هذه العصابة منهم عرفوا بالجزيرة وفاس بالغساني وبأولاد الوزير لولايتهم الوزارة السلطانية في بعض الأزمنة الماضية، ومنهم الفقيه الخير العدل الأرضى أبو محمد عبد الوهاب الوزير أحد وجهاء عدول هذه

الحضـرة، ذكـره في أزهار الرياض أخـذ عن أبي زيد الفـاسي وانتـفع به ظاهرا وباطنا، توفي سنة إحدى وسبعين بموحدة وألف، ومنهم الخير الصالح الطبيب الماهر الأديب السيد أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم، مهر في الطب وتضلع في الأدب، وله تآليف في الطب للسلطان أحمد الذهبي السعدي.

قال في ذرة الحجال، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومنهم الفقيه الجليل كاتب الدولة الإسماعيلية العلوية الحسنية أبو عبد الله محمد المدعو حم بن عبد الوهاب، كان رحمه الله كاتبا نجيبا حادقا لبيبا، وجهه السلطان مولانا إسماعيل لعدوة الأندلس لفكاك أسرى المسلمين واستخراج الكتب الباقية بمشاهد المسلمين هناك، وفي ذلك ألف كتابه المسمى بكتاب الوزير في افتكاك الأسير، توفي سنة عشر ومائة وألف، ومنهم الفقيه العلامة الناظم الناثر أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب المذكور سابقا، كان له يد وتدريب في الإنشاء وكذا في التآليف، له حاشية على الكلاعي، وشرح همزية البوصيري والبردة وله جلاء القلب القاسي في مناقب أبي المحاسن الفاسي، وله تقييد في فهرسة المولى عبد السلام القادري الحسني، وله مقصورة في مدح الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن، وشرحها في سفرين وشرح كبير الشادلي والصلاة المشيشية، وله عوارف المنة وتعريف بالمسناوي وله قصيدة في المدح النبوي وشرحها تشتمل على مائة بيت، تصدر للشهادة مدة وأقبل الناس عليه لغزارة علمه بالوثائق، وكان يسرد البخاري والكلاعي بزاوية سيدي أحمد بن عبد الله ويؤم بها في حياة الشيخ وبعده توفي سنة ست وأربعين ومائة وألف ومنهم الولي الكبير سيدي قاسم دفين خارج باب الفتح بمطرح الجلة وتوثر عنه كرامات، وانتفع به خلق كثير، توفي في أول

المائة الماضية رحمه الله ورضي عنه وأعلم أن هذا البيت انقطع أثره من فاس والبقاء والدوام لله، وعهدي برجل مجذوب منهم بمدينة تطوان ساقط التكليف.

البيت الموفى للعشرين
بيت بني بكار القيسيين

قال المؤلف: وأما بنو بكار القيسيون فكانوا بفاس فرقتين، فرقة انقطعت وفرقة استمرت، أما المنقطعة فهم أهل الفقيه العلامة القاضي بكار بن قاسم المتوفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ومنهم الفقيه العلامة بكار بن عبد الرحمن بن الفقيه القاضي بكار المذكور، وتوفي بفاس سنة أربعين وخمسمائة، وهؤلاء هم القيسيون وقد انقرضوا، وكان بفاس أيضا فرقة أخرى وهم الذين كان منهم حاجب الإمام إدريس رضي الله عنه وقد انقرضوا أيضا، وأما البكاريون الذين استمروا بفاس فهم الذين كان منهم الولي الصالح الفقيه الذاكر الناسك السيد يحيى بن بكار، وإبنه أبو عبد الله محمد، وكان فاضلا مسموع الكلمة مطاعا في قبائل المغرب، ولذلك جعله ملوك وقته واسطة بينهم وبين رعاياهم، توفي أبوه سنة ثلاث وستين وتسعمائة وهو سنة خمس وسبعين بموحدة وتسعمائة، ولازال عقبهم بفاس، وأصلهم من هؤلاء البربر حوز فاس، وإلى هؤلاء تنسب عقبة، المخفية المسماة بعقبة ابن بكار، والله أعلم ولازالت بقية منهم بفاس إلى الآن.

البيت الواحد والعشرون
بيت بني الزقاق التجيبيين

قال المؤلف: وأما بنوا الزقاق فقد وقع على جلالتهم الاتفاق، أصلهم من جزيرة الأندلس وهم من صميم العرب، فمنهم الإمام الهمام علامة الإسلام صاحب المنظومة والتآليف السيد علي بن قاسم، ومنهم ابنه الفقيه العلامة المشارك أبو العباس أحمد الفقيه الخير الدين الصالح له غاية المعرفة بالفقه وله شرح على منظومة أبيه القواعد الفقهية وشرح بعض المختصر للشيخ خليل بن إسحاق والرسالة والمدونة، أخذ عن أبيه وغيره وتخرج عنه جماعة كابن أخيه الحافظ عبد الوهاب، توفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، ومنهم الفقيه العالم المشارك النفاع أبو عبد الله محمد بن عبد الله، كان فقيها مشاركا مفتيا عارفا بالفقه والحلال والحرام أخذ عنه المنجور وغيره وتوفي سنة ثمان وستين وتسعمائة ومنهم الفقيه الإمام العلامة الهمام أبو محمد عبد الوهاب كان إماما عالما فقيها له التقدم في سائر فنون العلوم عظيم الشأن فريد الزمان، تولى خطة القضاء والفتوى بفاس بعد وفاة الونشريسي، ثم عزل عنهما ثم عاد أيضا إلى أن قتله السلطان الشيخ السعدي ظلما لاتهامه بميله لبني مرين، توفي سنة ستين وتسعمائة رحمه الله، ولم يبق الآن من أولاد الزقاق بفاس فيما أعلم إلا رجل واحد، وهو الآن ثاوي بالسبطريين قرب مسجد القرويين، والله الوارث لا إله إلا هو.

البيت الثاني والعشرون
بيت بني عاشر الأنصاريين

قال المؤلف: وأما بيت بني عاشر الأعيان الأكابر ذوي الفضل والمآثر فبيتهم بيت عظيم القدر سامي الفخر، وكان فيهم من الأعيان جماعة منهم الحاج الأبر الذاكر الناسك أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، عرف بابن عاشر كما في الجذوة، أصله من شمينة الأندلس، كان منقطع القرين في الزهد، وله كرامات ظاهرة، سكن أيام أبي عنان مدينة فاس الإدريسية، ثم سكن بعدها مكناسة الزيتون، ثم انتقل إلى سلا ونزل بزاوية سيدي عبد الله اليابوري برباط الفتح، وكان يتقوت من أجرة نسخ كتاب العمدة في الحديث وقصده ملك وقته للزيارة فلم يقدر عليه، توفي في رجب سنة أربع أو خمس وستين وسبعمائة، ودفن بسلا وقبره هناك مزارة عظيمة، وعليه قبة وشهرة نفعنا الله به.

ومن أبناء ابن الإمام ابن عاشر الفقيه الصالح سيدي عبد الواحد، صاحب المنظومة المشهورة، كان عالما عاملا ورعا زاهدا له باع في الفقه ومشاركة في سائر الفنون.

وبالجملة، فأمره لا يحتاج لبيان، توفي رضي الله عنه سنة أربعين وألف، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتح، وقبره هناك شهير مقصود للزيارة، وكان سكناه بدار أسلافه الكبرى بحومة درب الطويل من فاس القرويين، ثم أن هؤلاء أبناء ابن عاشر انقرضوا من فاس ولم يبق منهم إلا رجل أدركناه بالحياة، وتوفي رحمه الله.

البيت الثالث والعشرون
بيت بني الجنان الفهريين

قال المؤلف: وأما بنو الجنان فمن عظماء الشأن المذكورين على تعاقب الأزمان أوليتهم من جيان من جزيرة الأندلس ثم دخلوا العدوة، وسكنوا منها فاسا ومكناسة الزيتون، فمنهم الفقيه الأديب العفيف أبو عبد الله محمد بن عبد الله يكنى أبا بكر، لقي بفاس أبا عبد الله الرصافي، وله أنظام رائقة تركنا إيرادها هنا اختصارا.

قال في درة الحجال، ولم أقف على تاريخ وفاته، ومنهم الشيخ الفقيه العلامة الأستاذ أبو عبد الله محمد ابن أحمد الجنان الفهري الأندلسي، ثم الفاسي أحد الأعلام بفاس وإمام المسجد الإدريسي، أخذ عن أعيان وقته وأخذ عنه جماعة كأبي محمد عبد الواحد ابن عاشر وأبي العباس الأبار وسيدي محمد بن سعيد السوسي ناظم المقنع، توفي سنة خمسين وألف، وقد ناهز المائة ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتح، وقد أدركناه رؤية وسماعا منهم كالفقيه الموقت سيدي محمد والسيد الغالي، والآن نحو الرجلين أو الثلاثة وبمكناسة منهم أفراد موجودون.

البيت الرابع بعد العشرين
بيت بني فرتوت السلميين

قال المؤلف: وأما بيت بني فرتوت فكانوا قديما من أعظم بيوتات فاس وأهل الفضل والعلم، وكان منهم أعيان منهم الفقيه المحدث أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد المعروف بابن فرتوت. روي عن عباس بن سرحان الشاطبي

بفاس وعن أبي عبد الله محمد بن الصقيل الشاطبي وأبي الحجاج بن عريس، ولقي بسجلماسة بكار بن برهون بن الغرديس، وعن القاضي أبي علي الصدفي وأبي محمد بن عتاب وغيرهم، وحدث عنه محمد بن أحمد بن منظور بن أحمد وغيره، توفي بفاس سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ذكره ابن الأبار وابن الزبير وحفيده أبو العباس في كتاب الذيل، هكذا في الجذوة، ومنهم الفقيه الراوية أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن أحمد ابن خلف بن الحسن بن الوليد بن فرتوت السلمي من أهل مدينة فاس، ونزل بسبتة وهو صاحب كتاب الذيل وكتاب الاستدراك والإتمام، روى عن أبي ذر الخشني وأبي القاسم بن عبد الرحيم بن الملجوم وابن عمه عبد الرحمن بن الملجوم وأبي محمد القاسم بن علي بن يحيى الشريف الحسني، وأبي القاسم يعيش بن القديم، وأبي محمد عبد الله بن عبد الدكالي، وأبي محمد ابن حوط الله وأبي القاسم بن عمر القرطبي وأبي حفص عمر بن عبد الرحيم بن عكيس الحضري والحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن يوسف بن نانيف. هؤلاء كلهم أخذ عنهم بمدينة فاس وكتب إليه أبو الحجاج بن الشيخ وأبو عبد الله بن نوح وغيرهم، وانتقل لسبتة فأخذ بها عن عالم كثير من أهلها والواردين عليها، ودخل الأندلس فأخذ بالجزيرة الخضراء وبمالقة عن جماعة ثم رجع إلى سبتة، وبها توفي وكان ذاكرا للرجال والتاريخ ولكثير من متون الحديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل وطبقات الناس. كان فاضلا زاهدا ورعا ما اعتنى قط بغير دينه ولا تصدى لأحد من أهل الدنيا ولا تعرض لخطة، وكان يحترف التوثيق مقدورا عليه في ذلك راضيا بحاله صابرا على مكابدة أمحاله، قد رزق من غنى النفس أوفر حظ ونصيب، وله ترجمة في الجذوة هذا بعضها، توفي سنة

ستين وستمائة، وقد ناف سنه على الثمانين رحمه الله، وكان منهم بفاس أناس أدركناهم بالحياة وقد انقرضوا ولم يبق منهم الآن إلا رجلان، فقط والبقاء لله الواحد الأحد.

البيت الخامس بعد العشرين
بيت بني المشاط المنافيين

قال المؤلف: وأما بيت بني المشاط فمن البيوت المعروفة بفاس بالمروءة والعلم والديانة، وقد تخططوا بخطة القضاء قديما، وليها منهم الفقيه القاضي، الأستاذ أبو العلاء إدريس كان قاضيا ببلاد تادلا، ثم رجع لفاس وتولى خطابة مسجد الأندلس مدة، ثم سافر إلى الحج فتوفي بعجرود، وقد أدركنا منهم جماعة منهم من درج ومنهم من لم يزل بصفة الحياة، وبفاس من البيوت عدد غير من ذكرنا كبيت أولاد الجرندي وأولاد ابن يخلف والمرادين والحلفاويين والصفافرة والشديدين والرنديين وأولاد قصارة الحميريين، وغيرهم ممن لو تتبعناه لأخل بالمقام، ثم بعد أن أشرفنا بحول الله على التمام واستنشقنا أرج مسك الختام، وقد تطيبت به أرجاء هذه الحضرة الإدريسية واستنشقته أهل الأذواق السليمة والألباب السنية وعرج إلى عروش القلوب، واستقر استقرار الأطواد الرأسية، وأعرب ترجمان حاله عن سني أحواله بعد ختامه وبدت محاسن جواهره بعد إماطة لثامه، وقد تقلدتها أجياد صدور الزمان وأعلامه وانجلى كل على انفراده في منزلته العلية ومقامه، وقد حاز منزلته حيازة التصرف والملك، وانتظم أحسن انتظام في أرفع سلك، وتبرز أهل البيت النبوي في مراتبهم، وأهل البيوت العلمية الكبيرة في مناصبهم فحينئذ نادى منادي الإعلان بنشر مآثر خاتمة الأعيان، مالك زمام

الشريعة والحقيقة وسالك مسالك الخير إلى كل طريقة جوهر صدق العلم المكنون شيخنا السيد الحاج محمد بن الحاج المدني كنون، فجعلته خاتمة هذه الخاتمة الزكية لكونه خاتمة أهل التحقيق بهذه الحضرة الإدريسية العلية، وأشرت إلى عشيرته وذويه وفصيلته التي تؤويه، إذ به أعزهم الله فسادوا ونادموا الثريا بسببه أو كادوا فكان واسطة عقدهم وقطب رحى جمعهم، بل هو بدر سطع في ظلام بل برق لمع من ثنايا أعلام ترتاح النفوس لرؤيته، وتبتهج الأرواح بطلعته، مجالسه رياض تفتقت أزهارها وعلومه حياض تفجرت أنهارها، بل بحار تلاطم تيارها حواليها غياض قد أينعت أشجارها، وقد ترنمت على أدواح أغصانها أطيارها أو هو البدر المنير المكتمل أو هو الشمس إذا حلت في الحمل، أو هو الغيث لدى الأمحال والشدائد، أو هو الغوث الفرد المنفرد بفرائد الفوائد، أو هو مركز دائرة الأئمة الأعلام، أو هو مالك زمام معقول ومنقول الكلام، أو هو خليفة مالك بن أنس الإمام، أو هو السيد المهمل العامل عمل سيدي جرجان، أو هو السعد الذي سعد به سعد تفتازان، أو هو إمام الحرمين عبد المالك بل هو النور اللامع في سواد الليل الحالك، وعلى الجملة فهو الطهور الذي تبيض الوجوه بمحاذاته والمختار من بين أبناء جنسه الذي سن الأذان بنشر أعلامه وعلاماته وصامت الأفواه إلا عن الثناء عليه في جميع حالاته. زكت أعماله إذ كان اعتكافه على ضائع البر من الحج وتوابعه الكافية. وأقسم يمينا وجاهد نفسه ألا يتسابق إلا للخصائص العالية. تواطأت الأعلام على أنه الواطئ هامات أبناء جنسه وخيار خيارها، إذ خلع ما يزيحه عن حضرة ربه ومقام قدسه، والى من الدنيا وظاهر منها ورماها رمي القوس للسهام، ورأى أن عدة أيامها قد أذنت بالانصرام فأنفق عمره وباع نفسه وأسلمها لمن وفقه لمرضاته فصار شانئه

مرتهنا مفلسا تحت حكم راياته، محجورا عليه في جميع حالاته فهو الصالح المصلح في جميع الأحوال الراقي في معارج التبرير دون تحويل ولازوال الكفيل بجمع شتات ما أنتثر من مشترك ومضموم السنة المحمدية الوكيل الذاب عنها بمرهف يراعه بإقرار رجال هذه الحضرة العلية الملحق فروعها بأصولها الخفية والجلية، فكأنها في الحقيقة وديعة ائتمن عليها فأداها أو عارية استمتع بها فصانها ونماها، فهو الشفيع المقبول الشفاعة الحائز لأوفر قسمة ونصيب في كل بضاعة، أقرض الله قرضا حسنا فضاعف لأجوره وصان حائط الدين صيانة المساقي الصادق في وروده وصدوره، أو الأجير الناصح أو المجاعل الصالح المحيي موات ما اندثر من أركان السنة، أوقف نفسه ووهبها لخدمة مولاه في السر والإعلان دون منة، فالتقط من نفائس العلوم ما صار به عقدا فاخرا في جيد الأزمان، ورئيسا ماهرا في سلوك بحار الفهوم راكبا فلك الآمان، قضي الحال بأنه العدل القائم بحدود الشريعة القامع الفئة الباغية بصوارم النقول الصحيحة الرفيعة الراد لأهل الردة إلى السبيل الواضحة المستقيمة الحاد لها حد القادف للبرئ من ارتكاب الأدناس الردية الوخيمة القاطع لأعناق المختلسين، والمحاربين للدين المدلسين الشاربين لخمرة أهل الضلال المدعين الحائدين عن سنن المهتدين، المعتق رقاب أهل جيله بتدبيره الصادق كتابة ورواية، أجحم لديها كل ناطق الواطئ بجواد فهمه الثاقب رقيق، مهمه العلوم وغليظه، العامل بالوصية النبوية في كل نافلة وفريضة. ختم أعماله بما يرضي مولاه، فجزاه بالنعيم المقيم وأولاه، فقبضه إليه واختار له ما لديه، فكان طلوع بدره سنة أربعين ولازال طالعا ثلاثا وستين، ثم وافته علته واحترمته منيته وهو بأتم الأحوال وأكمل وصف، وذلك ليلة جمعة مهل حجة سنة اثنتين وثلاثمائة وألف، فانهد لموته جبل العلوم، وأفلت من المغارب شموس التحقيقات والفهوم، وغرد حمام الأحزان لفقده وناح. فناداه

لسان الحال غير ذي ود ولا جناح، فلو سحت دموعك إلى يوم القرار. ما أديت عشر المشعار وفي فقده عبرة لأولي الأبصار، أخذ عن الشريف الفقيه العلامة المحقق إمام الضريح الإدريسي السيد الوليد العراقي الحسيني، وعن الفقيه العلامة شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وعن الفقيه العلام المتبحر أحمد بن محمد المرنيسي، وعن الشريف الولي الصالح العلامة الناصح أبي محمد عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشريف المتبرك به العلامة المشارك سيدي بدر الدين الحمومي الحسني وعن الفقيه العلامة المشارك سيدي محمد بن عبد الله المجاوي، وعن الفقيه العلامة الصالح السيد الحاج الداودي التلمساني، وعن الفقيه سيدي محمد صالح البخاري، وعن الفقيه العلامة محتسب فاس السيد عبد الرحمان الشرفي، وأخذ عنه خلق كثير من طلبة العصر، كان الله للجميع، وكان رحمه الله قويا في الدين كثير اليقين شديد الإنكار على أهل البدع لا يراعي أحدا في الحق، وعلى ما كان عليه من الشهرة لم يعد لطوره ولا ادعى غير وصفه في سره وجهره، وكان رحمه الله شديد المحبة في آل البيت موقرا لمحسنهم منذرا لمسيئهم عارفا بقدرهم ذابا بلسانه وقلمه عنهم قامعا لأهل التطور والافتراء، رادعا لأهل التهور والازدراء، وله تآليف عديدة اختصر حاشية الإمام الرهوني على الزرقاني وبناني، وله تعليق على الموطأ والزجر والإقماع في آلية اللهو والسماع والتسلية والسلوان لمن ابتلى بالإذاية والبهتان والدرر المكنونة في النسبة الشريفة المكنونة والدرر المستنيرة في حديث لا دعوى ولا طيرة، ونصيحة ذوي الهمم الأكياس فيما يتعلق بخلطة الناس، ونصيحة النذير العريان في التحذير من مخالطة أهل النميمة والبهتان، وتعليق على مختصر الرازي اللغوي في السيرة النبوية، واختصر رسالة أبي علي العجيمي في طرق الأئمة الصوفية، وتآليف في مسألة النشوز، وتآليفه

في الفتوى وما يتعلق بها، ونوازله التي جمعها أخوه المسماة بوضوح الدلائل وحاشية على بنيس في الفرائض، وحاشية على الشيخ التاودي على جامع الشيخ خليل لم تكمل، وحاشية على شرح الصغرى لم تكمل، وشرح على بعض الهمزية بدأه من قوله (ليته خصني برؤية وجه) لم يكمل، ونزهة الألباب في الذكر النافع بالإجماع لم تكمل، وتآليف في المحبة لم يكمل، وورقات في تكميل بترات حاشية ابن زكري على الصحيح، ورسالة في التحذير من الإقامة بأرض العدو، ورسالة في التحذير من إهانة العلماء إلى غير ذلك.

ولما نفذ حكم القدر المحتوم ولا مرد لما هو في اللوح مرسوم ومرقوم، قام مقام الفقيه أخوه العلامة النبيه السيد التهامي فارس هيجاء مجالس العلوم، وممارس السنة وعلمها المعلوم البذر الساطع خلال سحائب، والبحر الفائض اللافظ بنفائس الغرائب مجالسته رحمة، ومذاكرته حكمة ومثافنته نعمة يقتطف من رياض المعاني كل نوع جليل، ويرصف من متقن المباني ما يشفي الغليل، لم تزل أفكاره في بحار العلوم سابحة، وبروق ألفاظه من ثنايا التحقيق لائحة، تخاله وقد ضمه المجلس أسدا بين أشبال أو قمرا منيرا حواليه نجوم واضحة عوال، أو شجاعا ماهرا مارس الأهوال وقارع الأبطال، أو خطيبا قام على منابر التبرير ناطقا بالحكمة وفصل الخطاب، وقد نظم ونثر من جواهر الألفاظ ويواقيت المعاني ما يسحر الألباب، حفظ الله بهجته وحرس مهجته أخذ عن أخيه وأقرانه وعنه خلق كثير وله تآليف منها تعليق على الشفاء سماه المورد الأصفى، وتعليق على الموطأ سماه أقرب المسالك، وتعليق على البخاري وآخر على مسلم، وشرح على بن يامون في آداب النكاح سماه قرة العيون ونصيحة المومن الرشيد في الحض على تعلم عقائد التوحيد وهدية المحبين إلى مولد سيد المرسلين، وهدية المحب المشتاق المستهام لرؤية من أثنى

عليه الملك الخلاق في المنام، وإرشاد الخلائق لآداب زيارة منبع الحقائق، وأربعون حديثا في لا إله إلا الله، وأخرى في الصلاة وأخرى في الزكاة، وأخرى في الصيام وأخرى في الحج، وأخرى في فضل يوم الجمعة، وأخرى في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتقييد في بر الوالدين، وختمة للإمام البخاري، وأخرى لمسلم وأخرى للمرشد المعين حسبما تلقيته منه، ونقلته من خطه، وله الآن الولدان الباران الأنجبان الطالبان الخيران سيدي محمد والسيد عبد الصمد، ثم أن مرجع أولاد گنون هؤلاء القاطنين بفاس إلى عبد الله الجد الرابع من الموجودين الآن، ولا يعرف من عداه حسبما تلقيناه من أعيانهم وممن يعرفهم من غيرهم من الأعيان، فالفقيه رحمه الله وأخوه السيد التهامي ولدا الحاج المدني بن علي بن عبد الله المذكور جدا لهم، فإنه خلف ولدين أو ثلاثة وهم علي وهو جد شيخنا الفقيه وفريقه الطالب سليمان بن أبي بكر وأخيه الأشيب الطيب وغيرهم والثاني أحمد وهو جد أولاد گنون أهل الصاغة، فإنه كان له أربعة أولاد وهم الناظر الأرفع الحاج الكبير، والأمين الأرضى الحاج المفضل، والتاجر الأوجه الحاج عبد السلام، والتاجر الطالب حمادي، ولكل منهم عقب، فمن عقب الحاج الكبير الناظر الأرشد أبو القاسم والأمين الحاج محمد، والأمين الأرضى السيد الحسين، والناظر السيد الحسن والهادي وعبد اللطيف، وللأمين الحاج المفضل والأمين الحاج أحمد وله عقب، والحاج محمد المتوفى في هذا الحين والحاج عبد السلام، والأمين التاجر الأبر السيد محمد وله التاجر سيدي محمد، والفقيه الخير ذو السمت الحسن والهدي المستحسن العلامة المشارك النفاع الراقي في معارج التبريز بلا دفاع السيد محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام بن أحمد المذكور جدا لهذا الفرع.

فصاحب الترجمة أحد الأعلام الفضلاء والنبهاء النبلاء، له مشاركة في سائر فنون المعقول والمنقول، وعارضة قوية في التدريس وتنظيم النقول فهو مفتاح عويصات المسائل، وجامع جوامع المسائل النافعة لكل طالب وسائل، العارف بالأصول والفروع والمتروك والمشروع والصحيح والموضوع، حرسه الله بمنه آمين. ولحماد المذكور حمود الصباغ حرفة وله عقب موجود، والسيد محمد وله عقب، والعباس ودرج بدون عقب، وفي هؤلاء أولاد گنون محبة شديدة في آل البيت، فإن الأمين الحاج المفضل وإخوانه كانوا يهدون بناتهم للأشراف على عادة عامة أهل فاس، فإن كثيرا منهم يفعلون ذلك، وربما أجروا نفقتهم عليهم، فالله يثيبهم ويجازيهم الجزاء الأوفى، إنه غني كريم.

ثم أقول: بحمد الله مالك الملك ومسخر الفَلك والفُلك، وهو العليم الخبير.

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ إنه لما من المولى سبحانه بالفراغ من ترصيع هذه الدرر، ونادت بكمالها ألسن البشر، رأيت أن أذيل حلتها بنسخ قصيدة قافية القافية تكون ببعض معجزات نبينا ومآثره عليه السلام كفيلة ووافية بعد التملق بأعتابه، والتعلق بشريف جنابه، والتوسل برجال بيته الشريف الموصل بحول الله إلى أعالي الفراديس والظل الوريف، ومنه سبحانه أرجو الجزاء والقبول بجاه أفضل نبي وأكرم رسول، فأقول مستعينا بالله راجيا قبوله ورضاه، وتوفيقا لما يحبه ويرضاه، ومخاطبا لنفسي ولمن هو مثلي من أبناء جنسي:

إلى متى وأنت إلف أرق ... وفي الحشا منك أليم حرق
أفنيت عمرك سدى في تعب ... وبالأسى أفنيت دمع الحدق
رفقا بجسمك فقد أضنيته ... أسى على ما فات من تفرق

فكم تجوب في الفيافي راكضا ركض مهاة شردت من فرق
خلت الفرار منجيا مما عرى ولم تدع لشدة ورهق
وكم تؤمل وتبني للمنا وخلفك المنى بجرد سبق
تهوى الردى وتنزوي عن الهدى فإن ذا المنهج خب أخرق
أعطيت نفسك مناها طالبا رضاها أن ذا لنهج الزلق
لو كنت من أهل الحجا فما أطعتها ولكن لهواها طلق
إن غربت وعرضت نحوك في تلون وخدع فشرق
إن النجاة في خلافها فلا ترم وفاقها وخالف ترتق
وهم بوبل من سماء مقلة لفرط تفريط وحوْب مطبق
وصن سنا وجهك بالتقى وكن في حذر ووجل وشفق
وخف مقام من براك نطفة مذرة وبعدها من علق
اعمل على بعد الديار واحتفل لما هناك من عنا ورنق
هناك مهمه مخوف وعرا صلد وهجل بفلاة خيفق
اعجز جرد الصافنات جوبها كما الرواسم وجت من عنق
ولا تطع نصح أبي مرة أن منح نصحا واجتنبه تصدق
فإنه الحرباء ذو تلون وخدع ومنه نفسك فق
إن لم تجد لبعده من طاقة فأم خير الخلق زين الخلق
وقل أيا غوث الخلائق إذا الجم جمع الخلق بحر العرق
بك استجرت فأجرني منقذا من شر هاذين ومن كل شقي
فإنه الملجأ والمنجا إذا ضج الورى من كل باغ وتقي
والكل حاول نجاة نفسه وقد تبر من جميع العلق
أما ترى بدر السعود طالعا وقد تبد نوره في الأفق
فكم له من معجب ومعجز وضح سره وضوح الفلق

وكـم بـدأ لـلـخـلـق فـي مـــولــده من العـجـاب كـضـيـاء الشـرق
تدلت النجـوم في الأفق كـمـا بدا بيـاض بصـرى للمـحـملق
وبشـرت به الملائك كـمـا طافـوا به بمغـرب ومـشـرق
ضج الملائك إلى الخـالق من فـرط الصـبـابة إلى المصـدق
وسـالوا المولى كـفـالتـه إذ أفـرده ومـاله من مـشـفق
فـلـم يـكـلـه لسـواه إذ غـدا يتـيم خلقـه كـتـاج المفـرق
ومـا لـنار الفـرس عـاد نورها حـالك لون كـسـواد الغـسق
ومـا لكسـرى قـد غـدا منكسـرا كـمـثل إيوانه في تشـقق
ومـا لسـاوة وغـيض مـائهـا وغـيظ من أتى إليـهـا يسـتـقي
ومـا لمن أتى سـمـاوة وقـد ألـفى جـوانبـهـا في تدفق
فـسل سطيـحـا ثم شـفـا وكـذا ك الموبذان ثم سلمـان التـقي
وسل لسـيف وصـهـيب وكـذا ورقـة ثم لـزيـد الأسـبق
فكلهم قـد أنبـئـوا وصـدقـوا بنخـبـة الورى الرحـيم الأصـدق
وسل حليـمـة عن الحليم إذ أباه كـل مـن أتـى مـن فـرق
فكم رأت من عـجب إذ جـمـعت لمفـرد في خـلقـه والخلق
وأهلـهـا إذا اسنتـوا وأمـحلوا وبعـدها سـقـوا بماء غـدق
فـأخـصـبت أرجـاؤهم وأينعت أغـصـانهم بأخـضـر وعـوهقي
ودرت الشـاء وكـانـت شـولا كـشـاة أم مـعـبـد لم تلق
وشقَّ عن قلب الحـبـيب حـبُّـهُ مـطـهـرا لما بـه مـن عـلـق
وبعـد غـسله بماء حـوضـه ووزنـه بـعـدد مـلـفـق
عـاد فـؤاد المجـتـبى ملتـئـمـا إذ مـسـه كـف الرفـيق الأرفق
سـرى خـيـر الورى ذاك المـلا وحـاز وسم السـبق للمسـتـبق
أتاه جـبـريل الرضى في مـوكب من الملائكة خـيـر سـبق

أم إلى المسجد الأقصا فبدأ
لـه كـرام الرسل في تأنق

كـان إمـام القوم خير من سرى
وخلفه صفا جميع من بقي

صعد في زي عجيب وثوى
معراجه هو وجبريل التقي

فاستفتح الأمين أبواب السما
إلى تمام سبعة من طبق

حتى انتهى لمنتهى حيث انتهى
علم الخلائق بلا تعلق

رأى هناك ما رأى ولم يزغ
بصره وكم رأى من فرق

فكم حجاب قطع المختار في
أسرع من لمح بطرف الحدق

ناداه رب العرش والسر بدا
هذا مقام القرب فابن وأعشق

وامرح بروضه ورم ما ترتجى
فالباب دونكم غدا لم يغلق

كلمه بدون حاجز ولا
حرف ولا صوت ولا بمنطق

بدون أين ولا بين معلما
أنا رب العلى فقل تصدق

أتحفه الباري بخمس شرفت
بها أولوا الحزم ذوو التحقق

وقد خلا الحبيب بالحبيب في
سر عجيب وبكأسه سقي

هناك نال المجتبى كل منى
بمحض فضل من كريم خالق

راح بفضل لا يناله سوى
عبد حبيب مجتبى موفق

فاز وحاز الخير كله ولم
يدع لغيره سوى تشوق

فأصبح الحبيب يبدي ما رأى
من كرم ومنن وأنق

صدقه الصديق فورا فغدا
مبجلا والغير لم يصدق

يا ويح من ضل عن الحق ولم
يكن له بالله من تعلق

يا حزنه يا ذله إذا بدا
النور وزحزح ظلام الغسق

يا من له الجود شعار أبدا
فهو له خلق بلا تخلق

فهو في السيب كمنهل جدا
فكم حبا بذهب وورق

أغنى ابن أميه إذ أمه في
يوم الوغى وبعدها لم يملق

أتحف ذو الفضل أبا الفضل الرضى وغـــــيــــــره بمائة من أينق
من على هوازن جـــمــيــعــهــم منَّ كــــريم وحليم مــــشــــفق
حدث عن البحر كما قيل ولا حــرج قــول حــادق مــحــقق
فـــمن يروم نعـــتـــه غـــرق في بحــــر صـــفـــاته ولم يحـــقق
عـرضت الدنيـا عليـه خـيـرها فــراغ واكــتــفى بسـد رمق
زهد فـيـهـا واجـتـبى ضـرتهـا لحـسنهـا وخـيـرها المحـقق
وكيف لا يعرض عنها وجميـــ ــــع الكائنات بـه ذات علق
طوى وواصل وقـام فـســمـا سما العلى سمو شمس الأفق
وكــيف لا والكون كله بدا من نوره من نازل ومـــرتقي
فـلا تقس بالمصطفى خلقـا فلم ير شــبـيــهـه ولم يتــفق
إن رمت إحصاء خصال المنتقى رمت لعــد رملهـا والورق
ومـا عـسى يصف واصـفـه من نعـــوته من بعــد رب الفلق
فـمــاله حــد ولا له انتــهــا ولو أتاه من جـــمـــيع الطرق
أقـســمت بالكامل في صـفـاته إذ وضـحت وضـوح نور الشـفق
ونـور لحظـه وبرق ثـغـــره وبرضـــاب ريقـــه المرونق
وبجـــبـــينه وريق وجـــهـــه وشـــمم الأنف وحـــسن العنق
وحـــسن شـــعـره وشثن كـفـه وحـــسن قــده القـويم الأسـمق
ووسع صـــدره وطلق وجـــهـــه وحــسن عــهــده لكل فـرق
وعـــفـــوه وحلمـــه وعلمـــه وعـــدله ومـــا حـــوى من خلق
ومـا روى ومـا زوى ومـا حـوى من حكم وشـــيم وشـــفق
مـا ولدت أنثى كـشـبـه طه ولا يرى بمغـــرب ومـــشـــرق
بشـرى لنا بشـرى لنا بأحـمـد فكلنا غـــدا طويل عنق
تكلم المهـدي في المهـد وقـد ورد هذا مـــسندا من طرق

وقد أتى يوم تبوك ثمدا ... يرشح في العيون رشح عرق
فما غدا مكانه حتى ارتوى ... منه خميسه وساح ما بقي
فاض نمير الماء من كف الرضى ... فلاح ذكيه بطيب عبق
شق له بدر السماء مفصحا ... بأنه سيد كل مرتقي
صدقه العيان والحق بدا ... وبطلت حجة كل شهوق
وآية الضب وآية الظبا ... شاهدة بماله من خلق
كلمه الرضيع معلنا بما ... له من الخالق من تعلق
وأنه المرسل بالحق كما ... أنبأه العظم بعظم ما لقي
شكى له البعير خاضعا لما ... حذر منه بلسان ذلق
حن له جذع براه بعده ... كما بكى بكاء صب أشوق
شهدت الأحجار بعد نطقها ... بأنه المختار من كل تقي
وكسرت أصنامها كأنما ... زلزلها مزلزل الخورنق
ونطقت بأنه الكامل في ... صفاته وفعله الموفق
وبالحصا رمى عيونا عميت ... كما رمى الشهاب للمسترق
سطع نوره بكل مشهد ... ومحفل سطوع برق أشرق
لا غرو والأنوار كلها بدت ... به ومن عنصره المدفق
وعاد عرجون النخيل في الوغى ... سيفا صقيلا كشهاب أفرق
ولم يزل في كل جمع قاصما ... صلا العدا وكم برا من عنق
كلمه الموتى جهارا بعدما ... سقوا من المنا كؤوس رنق
شكى علي رمدا فما غدا ... حتى بدا منه سواد الحدق
إذ مسه ريق النبي المجتبى ... كما قتادة أتى في قلق
لفقده إحدى كريمته في ... يوم اللقا وما بها من رمق
فردها منور الكون إلى ... محلها رد رحيم مشفق

وسل لثور لدى هجر مكة وسل عن الحمام والخورنق
وقاه رب العرش سطوة العدا وبالغمامة لظى الحرّ وُقي
فسل أبا جهل عن جبرائيل إذ عارضه كمثل فحل عوهق
لولا فراره وخوفه لما أفزعه لكان ذا تمزق
وابن المغيرة كذاك الجمحي كذلك العاصي وعتبة الشقي
أحسب البغاة أن الله لا يهلك أهل الزيغ والتمشدق
فكم برت سهامه من أضلع وجدلت أسيافه من مارق
فسل لبدر ثم بدر بعده وسل بني النضير بعد الخندق
وسل بواط والعشيرة كذا لك بني لحيان والمصطلق
وغطفان ثم نجران كذا بني قريظة ذوي التمزق
ودومة الجندل مثل خيبر وفتح ذاة الحرم المؤنق
وسل مريسيعا وبدرا ثالثا ثم قنيقاعا وذات الخرق
وأحدا وقُرَداً ثم الحديبيـ ـة ذات العهد والتوثق
ثم حنينا وتبوك وكذا أوطاس والطائف ثم ما بقي
قاتل في تسعتها بنفسه إذ حمى الوطيس واشتد اللقي
فانكشف الكماة عنه وغدا كليث غاب أشرس محتنق
رسخ في موقفه رسوخ طود ثابت الأساس ذي توثق
أودى لأمية إذ رشقه بعد برازه برمح دلق
وذا ولا نجابه إذ عضه رمح الرسول بتراقي العنق
وكم له من بطل مجدل شالته عقبان الرماح الذلق
ومن يك لمولى نصيره فقد كفاه حمل أسيُف ودرق
وسل مواطن براز صحبه فكم قتيل شهدت وموثق
وكم شريد في المهامة غدا لخوفه مثل الظليم الأخفق

قــد هلكوا وسلكوا ســبل الردى وكــلــهــم ثــوى بــحــب الــفــلــق
تبــا لهم يا ويلهم إذ حــجــبــوا عن الهدي يا حشرهم عند اللقي
وبعــدمــا قــد سألوا الاحبــار عن خــيــر الورى كــمــا أتى من طرق
زادوا عنادا وفــســادا وامــتــروا وسلكوا نهج الســفــيــه المثلق
وبعــدها قــد ملكوا أســرى وقــد ذلوا وبادوا كــســبــا الممــزق
أطلق عنان المزح لا تخــشــى لما فــــاه بـه كل عــــدول حنق
وأسرح في روض نعته مقتطفا لـنـوره وزهـره المـفــــــتـق
وانشر في وصف المصطفى جواهرا وأنظم من اللئــالي كل أشــرق
وامــدح مــديح ابن زهيــر وكــذا مــدح ابن ثابت الشهـاب الأرشق
أولا فــرم منحى ابن مــالك الذي ذب عن الســمــحــا بسـهم أبرق
إن لم تكن مــثل الرفــاعي فكن مــثل البــراعي المحب الأشــوق
وانح سـبـيل البـوصـيـر إذ غـدا مـبـاينا لابن أبي الشـمـقـمق
فمن يحد عن نهج مدح المنتقى تاه بيـيـد مـقـفـر مـغـتـسق
فكم مـديح ضـاع في جـو الهـوا ســوى مــديح الأطهــر الموفق
نعم لعــفــو الله يرجــو كلنا من آخــــر ووسط وأســــبق
وافن في خــدمــة النبي جــاهدا وكن في بحــر حــبــه ذا غــرق
إن لم تكن مـــثل أويس الذي كان شبيهـا بالسـري الأشفق
أولا فكن مـــثل ابن دينار وكن من بعــد ذاك كــســئــول مملق
وافـزع لأعـتـاب الرسول ضـارعـا ومـســتـجـيـرا بحـمـاه العـبق
سـقـيـا لترب ضم ذاة المصطفى ضـاع شـذا عـرفـه للمنتـشق
يا ســعــد من لثم ترب رمســه ومــســه والحــشــافي تحــرق
وعــفــر الخــد لديه وبكى بكا فــريعــة بدمع مــهــرق
وكـالخنسا لفقد صخرها كـذا أم ابن حــارثة خــيــر مــعــتق

كذاك ذو الرمة بالمؤبد من   فرط النوى وفقد حب اليق
يا علم الهدى إذا ضج الورى   من وحشة ودهش وفرق
وبرزا المضمر من كن الحشا   وعاد مظهرا ظهورا مشرق
يا غاية القصد وغاية المنا   ومنتهى الأمل نور الحدق
أغث كئيبا طالما كابد من   شوق شديد خطبه وحرق
يا سيد الرسل الكرام إنني   بالباب منكسر قلب فرق
أشفع لنا يوم المعاد واحمنا   فإننا في آخر من رمق
يا ربنا بالمصطفى خير الورى   أبلغ مناي ورجائي حقق
حف جناب العبد باللطف فقد   غدا أسير ذنبه المنطبق
واحسرتي واخجلتي منك إذا   وقفت وقفة غلام أبق
لكنني أرجو لعفوك كما   أرجو لنيل فضلك المحقق
واحم حمى دينك من كيد العدا   وكيد أهل الزيغ والتدفق
وزلزل الأرض بهم وفلهم   وافصم عراهم فصم فصل دلق
واخل ربوعهم وفل رأيهم   وجمعهم ورتقهم ففتق
ؤاهم عليهم وبيل نقمة   وغضب وشملهم فمزق
واكف جميع المومنين كيدهم   وشرهم وشر كل ورق
فبعلي والحسنين عطفة   والبضعة الزهراء ذاة الخلق
والأمجد الأتقى أبي بكر الرضى   وعمر وكذا عثمان النقي
وبالبنين حيثما حلوا كذا   حفدة بمغرب ومشرق
بالباقر الكريم والصادق من   وضح سره كنور الشرق
والعمر والجون وإدريس الذي   لاح سناه من سماء الأفق
ثم بيحيى حيني ومدني   وردني إلى سواء الطرق
كذا سليمان الذي بنوره   سما إلى العلياء كل مرتقى

صل سـبـبي بكامل ونجله   مـحـمـد الزكي السـري المتـقي
بابن مـشـيش والجـيـلاني وكـذا   الشـريف عـبـد الله نور الحـدق
وآلـه ذوي السـراوة كـذا   بـرهطـه الغـر كـرام الخلق
وطـاهـر وطـالـب وغـالـب   كـذا بعـمـران العـبـيـر الأعـبق
وبأبي الحـسن نجل حـسن   ليث الوغى الشريف خير معتق
ونـسلـه الغـر وكل من غـدا   بـنـسـب المـصـطـفـى ذا تـعـلـق
صل على المختـار خـيـر مـضـر   مـا حـدت الحـداة حـمـر الأينق
وآله وجـمع صـحـبـه كـذا   تابيـعـهم على العـمـوم المطلق
أبيـاتـهـا وقـفـى على خـيـر الورى   مـا دامت الدنـيـا إلى يوم اللقى

انتهى   والحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

1 ـ فهرس المصادر

2 ـ فهرس الموضوعات



1 ـ فهرس المصادر

– القرآن الكريم.
– صحيح البخاري.
– صحيح مسلم.
– صحيح ابن خزيمة.
– المستدرك.
– مصنف عبد الرزاق.
– مصنف أبي شيبة.
– سنن أبي داود.
– سنن الترمذي.
– سنن النسائي.
– سنن ابن ماجة.
– الاستقصاء.
– نشر المثاني.
– الدر السني.
– القرطاس.
– مطالع الزهراء.
– آسفي وما إليها.
– الابتهاج.
– إتحاف أعلام الناس.
– البدر السافر.
– تاريخ تطوان.
– أعلام التعارجي.
– أعلام الزركلي.
– معجم رضا كحالة.
– المن بالإمامة.
– رياض الجنة.
– أزهار العاطرة.
– الأنيس المطرب.
– مروج الذهب.
– التراتيب الإدارية.
– قبسة من الرسول.
– الإمامة والسياسة.
– تاريخ ابن خلدون.
– مقدمته.
– أرجوزة هشام بن أحمد العلوي.
– أرجوزة عبد الهادي بن عبد الله العلوي.
– أزهار الرياض.
– روضة التعريف.
– الأصليت.
– تاريخ الضعيف.
– الإبريز.
– البدور الضاوية.
– بيوتات فاس.
– البدور الباهرة.
– البستان الظريف.
– أشراف المغرب.
– تاريخ الاستعمار.
– الترجمانة.
– ترجمان المغرب.
– تعطير الأنفاس.
– التعلل برسم الإسناد.

- جذوة الاقتباس.
- جملة عن الدولة السجلماسية.
- ذرة التيجان.
- ذرة الحجال.
- الديباج.
- دوحة الناشر.
- رحلة العياشي.
- رحلة ابن عبد العزيز الهلالي.
- طبقات الحضيكي.
- روضة النسرين.
- روضة الآس.
- المطمح.
- سنن البيهقي.
- التمهيد.
- الإصابة.
- تاريخ ابن خلكان.
- التشوف.
- منتقى المقصور.
- المنزع اللطيف.
- المعزا.
- شرح منظوة ابن واشان لعبد الله كَنون.
- المغرب في ملوك المغرب.
- المعيار.
- مفاخر البربر.
- مفاخر العلويين.
- الممالك والمسالك.
- نثر الجمان.
- الزرقاني على خليل.
- سلوة الأنفاس.
- نصح الملوك.
- نفاضة الجراب.
- نفح الطيب.
- دليل المؤرخ.
- ترتيب المدارك.
- النور الباسم.
- الروض الهتون.
- صفوة من انتشر.
- عناية أولي المجد.
- غربلة الشرفاء.
- الفكر السامي.
- فهرس الفهارس.
- قلائد العقيان.
- السر الظاهر.
- شرح نظم في العلويين.
- شرح الشمقمقية للبطاوي.
- وفيات ابن قنفوذ.
- وفيات الونشريسي.
- الاستذكار.
- الاستيعاب.
- الجواهر الثمينة.
- لسان العرب.

2 – فهرس الموضوعات

رقم الإيداع القانوني : 1999/1339

مطبعة فضالة
زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)